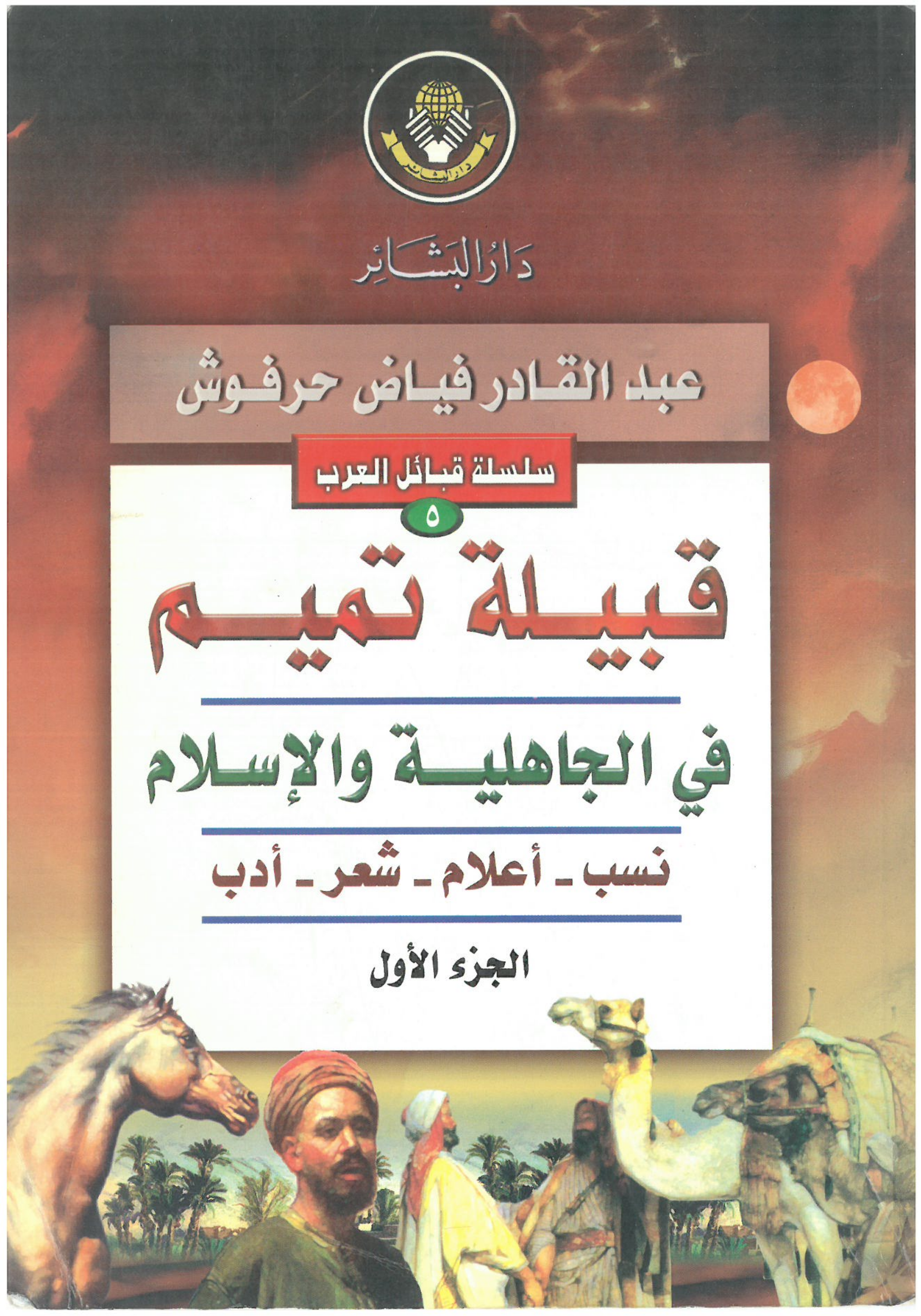


دار البشائر
عبد القادر فياض حرفوش
سلسلة قبائل العرب
٥
قبيلة تميم
في الجاهلية والإسلام
نسب - أعلام - شعر - أدب
الجزء الأول

قبيلة تميم
في
الجاهلية والإسلام
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : قبيلة تميم
تأليف : عبد القادر فياض حرفوش
عدد الأجزاء : ٣
الجزء الثالث : القادة والعلماء
عدد الصفحات : ٥٩٢ صفحة
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
التنضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي
الطباعة : دار الشام للطباعة



دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

قَبِيلَةُ تميم
في
الجاهلية والإسلام

نسب - أعلام - شعر - أدب

الجزء الأول

عبدالقادر فياض حرفوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الأخوين البطلين القَعْقَاع بن عمرو ، وعاصم بن عمرو وكلاهما من تميم ، ولكل واحد منهما مواقع مشهودة ، فالقَعْقَاع شَهد اليرموك ، وفتح دمشق ، والعراق ، وكان للاثنين البلاء الجميل والمقامات المحمودة في القادسية .

إلى الذي افتدى الموؤدات من الموت صَعْصَعَة بن ناجية المجاشعي التميمي .

إلى الرجل الذي ملأ كسرى فمه درراً لحسن منطقه عندما تكلم في مجلسه وهو يطلب منه السماح لقومه بالمراعي لمدة عام ، وطلب كسرى منه : الوفاء بالعهد والصدق بالموعد ، وتقديم ما يثبت تعهده لقومه ، فرهن قوسه لكسرى وقبل ذلك منه . وكان الوفاء وكان الصدق إنه حاجب بن زُرارة التميمي .

إلى قادة وعلماء تميم الذين تركوا لنا من العلم ما يفيد ، ومن التاريخ ما نعتز به .

المؤلف

عبد القادر فياض

حكمة الكتاب

قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾

[سورة فاطر : آية ٢٨]

* * *

كلمة

قيل لبعض العُلماء : إنَّ النَّاس قد أظهروا بُغْضَك ، وأَكْثَرَتِ العامَّةُ مِنَ الطَّعْنِ عليك . فقال : نحن كالشَّوكِ في أَعْيُنِهِم ، وكالقَرْحِ في أَكْبادِهِم ، ولا ذَنْبَ لنا إلَّا ما يَرَوْنَ مِنْ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ علينا التي لا سبيل لهم إليها ، فهم الحسَّادُ الذين لا شِفاءَ لهم ، ولا خلاصَ مِنْهم . قال عَبْدَةُ بن الطَّبيب :

واعصُوا الذي يُسْدِي النميمةَ بَينكُمْ ... مُتَنَصِّحاً وهو السِّمامُ المُنقَع
لا تأمَنُوا قوماً يَشِبُّ صَبيُّهم ... بينَ القبائلِ بالعَدَاوَةِ يُنْسعُ[1]

وقال طُرَيْحُ الثقفيُّ :

إن يَعلَمُوا الخير مُخْفُوهُ وإن عَلِمُوا ... شَرّاً أُذِيعَ وإنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا[2]

وقال أحمد بن عُبيد التميمي :

بَيْنِي وبَيْنَ لئام النَّاسِ مَعْتَبَةٌ ... ما تَنْقَضِي وكرام النَّاسِ خلَّاني
إذا لقيت لئيمَ القومِ أبغضني ... وإن لقيت كريم القوم حياني[3]

وقال عَمرو بن أعبل التميمي :

وإنَّ عناءً أن تُفَهِّمَ جاهِلًا ... فيحسبَ جهلًا أنه منك أفهمُ
متى يبلغُ البنيانُ يوماً تَمامَهُ ... إذا كنتَ تبنيه وغيرك يَهْدِمُ[4]

* * *

---

(١) السِّمام : ج السَّم . ينسِعُ : يؤذي جيرانه . عيون الأخبار ٢/ ٢٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٣٥ .
(٣) الأشراف في منازل الأشراف ٢١٠ .
(٤) التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٦٧ .

مقدمة

إنَّ القبائلَ العربية من حضرية وبدوية هي بمجموعها كانت تشكل الشعب العربي في شبه جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام .

كان للقبلية والتعصب القبلي تأثيرات سلبية وخطيرة على العقل العربي حيث غرس في أفكارهم وعقولهم الفردية والولاء المطلق للقبيلة ولزعيمها ، فكانت عقولهم مغلقة في حدود قبيلتهم ، والغزو والثأر وكانت القبيلة الأقوى تغزو القبيلة الأضعف منها ، فيصيبها السبي والقتل والدمار ، وربما تصبح القبيلة الضعيفة من تعداد القبيلة المسيطرة بعد أن تحل بها نكبة عاصفة ، وهذا مما شكل القلق الدائم وعدم الاستقرار للقبائل كافة وخاصة الضعيفة منها ، وبفقدان الأمن والشعور بالخوف ، أخذت بعض القبائل قليلة العدد تعقد الأحلاف بينها ضد قبائل أخرى لتحمي وجودها من خطر داهم فجأةً ، وربما تنقلب القبائل المتحالفة أحياناً على بعضها لمشكلة قد تقع بين أفراد قبائلهم .

فهذا التمحور حول القبيلة والتعصب لها عزز العقلية الفردية ، فأفقد العرب الطموح نحو التطلع إلى مستقبل أفضل وتكوين دولة تأخذ دورها الحضاري شأنها شأن الدول التي كانت تحيط بهم ، مثل الفرس ، والرومان ، والحبشة .

وجاء الإسلام والعرب يعيشون صراعاتهم القبلية بكل معانيها ، وبعض القبائل العربية تنضوي تحت جناح الدولة الفارسية وبعضها الآخر في ظل الدولة الرومانية .

وكان لهم معتقدات مختلفة منهم من يعبد الأصنام لتقربهم زلفى إلى الله ، ومنهم يعبد الكواكب والنار تأثراً بالماجوسية ، وبقية أخرى على دين إبراهيم ، وقسم اعتنق اليهودية ، وآخرين اعتنقوا المسيحية . ولم تكن دعوة النبي محمد ﷺ العرب إلى الإسلام بالأمر السهل في هذا المجتمع المتعدد النحل والمختلف الأهواء ، ولكن شاء الله إلا أن ينفذ حكمه في انتشار هذا الدين دين الحق والعدل والمساواة والحرية .

وكان وقع رسالة الإسلام على القبائل العربية كالصاعقة ، لشكوكهم بأن هذا الدين الجديد سيطيح بزعمائهم فوقفوا بعناد وحروب ومؤامرات لوأد هذا الدين في مهده ، والتخلص من الرسول العربي ، وأُحبطت المؤامرات كافة من اليهود وغيرهم ، وانتصرت رسالة الإسلام السماوية وبدا الأعداء أقزاماً .

وكان فتح مكة وبدا المسلمون كقوةٍ يحسب لها ألف حساب ، يملكون جيشاً قوياً أرهب كل من تسول له نفسه التصدي للمسلمين ، وبدأت نواة الدولة العربية المسلمة وعاصمتها المدينة المنورة ، وأقبلت القبائل خوفاً وطمعاً تقدم البيعة والولاء والطاعة .

وتوفي الرسول العربي محمد ﷺ وارتدت بعض القبائل وبينها فروع من تميم واشتعلت حروب الردة وأطلت القبلية برأسها من جديد وبتعصب أكثر وبقوة أكبر ، تدعم مُتنبئين من أفرادها بدَّعُون النُّبوَّة منهم سجاح التميمية وشقوا عصا الطاعة وتمردوا على خليفة المسلمين أبي بكر الصديق وامتنعوا عن دفع الزكاة ، ودعوا إلى عدم الخضوع ومحاربة دولة الإسلام والقضاء عليها ، ولكن كان جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على أهبة الاستعداد ، وبدت القيادة السياسية حازمة وكانت ممثلة بأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهم من القادة المؤمنين . وضُرب المرتدون ضربة قاصمة بحيث لم يعد لهم أية أهمية حينئذٍ .

وبعد الفتوحات الإسلامية وسقوط الدولة الفارسية ، واندحار الرومان عن بلاد الشام ، بدأ التآمر من جديد على الدين الإسلامي ودولته حديثة العهد ، فكان اغتيال عمر بن الخطاب وعثمان ، وعلي بن أبي طالب (ك) على التوالي ، وظهرت الخوارج وأطلت القبيلة برأسها من جديد ، وفي هذه المرة كانت تحمل عقائد جديدة أثرت فيها الماجوسية تأثيراً كبيراً ، وفي باطنها الحقد على الدين الإسلامي لاقتلاعه من جذوره ، وزرع الفتنة بين المسلمين وانقسامهم بحيث أصبحوا فرقاً مختلفة الأهواء وهذا مما أثر على وحدة العرب خاصَّة والمسلمين عامة بحيث وقعت أحداث أهم وأكبر أدت إلى خلخلة المجتمع العربي وكبّدته خسائر بشرية واقتصادية ولعبت فيه القبيلة دوراً كبيراً

سأتطرق لهذا الموضوع فيما بعد .

رغم سلبيات المجتمع القبلي الكثيرة لقد ترك لنا تُراثاً أدبياً وتاريخياً ، كان من أهمه أيامهم وحروبهم ومنها برز بينهم الفرسان والأبطال ، والشعراء الفحول ، والقادة الحكماء والخطباء العظماء البلغاء والرجال الكرماء ، وهذه يصدق على بعض النساء اللواتي قرضن الشعر وأنشدنه .

كما كانت لهم أسواق وأندية يجتمعون فيها ، وكانت تعلق قصائدهم التي تنال الفوز على جدران الكعبة . واستطاع الدين الإسلامي أن ينقل العرب نقلة نوعية من مجتمع القبائل التي تحكمها الأعراف والتقاليد والعادات إلى مجتمع الدولة المنظم ، أمير هو رأس الدولة وجيش وولاة ، وبيت مال وجباة ، ووسائل اتصال لنقل البريد والأوامر ، ومن ثم تنظيم الدواوين وتعريبها وتداول العملات الذهبية والفضية . . . الخ .

وبدأت انطلاقة الجيش العربي الإسلامي في الفتوحات وحققت انتصارات مذهلة في اليرموك والقادسية وهما من مفاخر التاريخ العربي الإسلامي ثم توسعت الفتوحات شرقاً وغرباً لتنشر رسالة الإسلام وتبشر بالدين الجديد الذي يحقق العدالة والمساواة ولا يفرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ويدعو إلى الأمة الواحدة . (إنَّ أمتكم هذه أمة واحدة) .

وأمام هذا المد الإسلامي تضاءلت العصبية القبلية لكنها لم تنقرض وكانت تطل برأسها بين حين وآخر إلى يومنا هذا ولكنها لم تعد كما كانت عليه من القوة والعنفوان .

وقبيلة تميم شأنها شأن القبائل العربية الأخرى أصابها الانقسام والتوزع ما بين المشرق والمغرب كما سيأتي ، وظهر منها شعراء وعلماء وقادة لعبوا أدواراً هامّة وخطيرة في التاريخ العربي الإسلامي وإن دولة الأغالبة مشهورة وحكمت مائة عام ونيف وتعود بنسبها إلى تميم .

تميم التي عشت معها سنوات ثلاث في حلها وترحالها تفاعلت مع أحداثها وأيامها وشعرائها وغزلهم وفخرهم وهجائهم ، خاصة تناقضات جرير

والفرزدق (النقائض) .

عشت في رحاب تميم مع فصائحها وقادتها وعلمائها ، بينهم ما يجعلك تشعر بالفخر مثل الأحنف بن قيس على سبيل المثال لا الحصر .

لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يكون من صنف الملائكة أو يعيش في المدينة الفاضلة ففي كل مجتمع تناقضاته ومآسيه ، ومواقف يعتز بها ، وفيه الصالح والطالح ، الكريم والبخيل ، المخلص والمخرب ، الشجاع والجبان .

وبعد هذا السفر الطويل المضني في البحث والتنقيب ، والممتع عندما أُنجز ما أريد حتى يُمكنني من بناء هيكل هذه القبيلة العربية العريقة ، إنّي آخذ قول الشاعر العربي :

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده ولا الصبابة إلّا من يعانيها

وأنا أقول :

لا يعرف البحث إلّا من يكابده ولا الكتابة إلّا من يعانيها

لقد نهجت في سلسلة قبائل العرب منهج البحث العلمي بالاعتماد على المراجع والمصادر العربية المحققة قديمها وحديثها من كتب التاريخ والأدب ، والرحالة ، والجغرافيا ، والسير ، والمعاجم اللغوية والجغرافية وما من كتاب وقع تحت يدي وفيه مطلبي إلّا أصبت منه ما أريد .

وما أكثر الصعوبات التي جوبهت بها كغيري من الباحثين والمحققين ، في مشكلة الأسماء والكنى وفي تسلسل النسب ، أو انتساب الرجل أو المرأة لأكثر من قبيلة ، واختلاف الرواية حولهم في المصادر والمراجع المختلفة .

أما الشعر والشعراء وأشعارهم وما أكثر أوجه الاختلاف عندهم ، فالقصيدة الشعرية ربما تنسب إلى أكثر من شاعر ومن قبائل مختلفة ، والقصيدة تخضع للزيادة والنقصان ، واختلاف في الشعر بين مرجع وآخر ، فبالصبر والأناة والتروي وتدقيق الرواية تغلبت على الصعوبات التي اعترضتني وقمت بإعداد ترجمة لكل شاعر مع شرح الكلمات الصعبة وضبط الشعر ما أمكن .

وكذلك الأيام فهي تضج بالأحداث والفرسان والشعر والشعراء ، ويمكن للموقع الذي حدث فيه يوم لقبيلة معينة ، أن يقع فيه أكثر من يوم لقبائل أخرى وتم تدارك ذلك بالعودة إلى معاجم البلدان والمقارنة .

أما المراجع والمصادر فكانت مكتبتي المتواضعة لا تسعفني في بعض الأحيان فألجأ إلى المكتبات العامة أقضي فيها أوقاتاً طويلة ، أو أقوم بشرائها وتصويرها .

لا أدّعي أنني توصلت إلى الغاية القصوى التي أبتغيها ولا يمكن الوصول إلى حد الكمال لأي إنسان فهذا صعب المنال ، ولكنني توخّيت أن أقدّم هذه السلسلة على أحسن وجه أستطيع ولكل شيء إذا ما تم نقصان .

أقول اللهم إني قد اجتهدت فإن أصبت فهذا توفيق من الله وإن أخطأت فإن ابن آدم خطّاء وعليّ يعود ، ومعذرةً عن كل خطإٍ أو سهوٍ أو هفوةٍ .

وتميم القبيلة التي تعتبر من كبريات قبائل العرب ، هي من جمرات العرب منها يَرْبوع بن حَنْظَلة[١] .

وهي أيضاً من جماجم العرب منها حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مَنَاة بن تميم[٢] .

وهي من قبائل الحمس منها يَرْبُوع بن حَنْظَلة ، ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٣] .

وكتاب تميم هذا هو الكتاب الخامس من سلسلة قبائل العرب في الجاهلية والإسلام ، كتاب مليء بالمعلومات المختلفة وبالأعلام من قادة وعلماء وشعراء وأدباء ، لكل واحد منهم ترجمة استقصيت فيها أخباره ، والإحاطة ما أمكن في قبيلة تميم من كافة أطرافها ولا أستطيع أن أدّعي ذلك . هذا وينقسم كتاب تميم إلى أربعة أقسام :

---

(١) المحبر ٢٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٧٨ .

ـ القسم الأول ويحتوي على المواضيع التالية :

ـ الإهداء .

ـ حكمة الكتاب

ـ كلمة .

ـ مقدمة .

ـ مدخل الكتاب ويحتوي المواضيع التالية :

ـ نسب تميم ـ منازل تميم ـ بعض تميم في نجد ـ ديانة تميم ـ أيام تميم ـ قادة من تميم ـ علماء من تميم ـ بعض الفخر والمديح في تميم ـ شعر في هجاء تميم .

ـ صفات لبعض قبائل العرب ـ بينها تميم .

ـ أبناء تميم بن مر وتسميتهم .

ـ رواية في نسب تميم .

ـ الأسبذيون من تميم .

ـ نسب تميم بن مر بن أدّ .

ـ تعريف اللغة ـ لغة تميم .

ـ عُيوب النُّطق .

ـ ذو جَدن الملك وتميم .

ـ وَبار .

ـ ديار تميم .

ـ ديانة تميم .

ـ أهمية الخيل عند العرب .

ـ خيل تميم .

ـ العرب والعجم .

ـ أئمة العرب ـ مواسمهم وقضاتهم بعكاظ ـ بينها تميم .

- بعض بني تميم في مجلس قابوس بن منذر .
- وفود العرب عند النعمان - بينها تميم .
- حكام بني تميم .
- أجواد تميم في الجاهلية .
- الجَرارون من تميم .
- الرِّدافة .
- وافد البراجم .
- من خطباء بني تميم .
- وصية تميم بن مُر لبنيه .
- وصية زُرارة بن عدس لبنيه .
- وصية أبو الأغر التميمي لبنيه .
- تميمي يغرس الفسائل .
- قصة الأحوص ومطر التميمي .
- تميمي وعام الغدر .
- تميم في المعجم العربي والاشتقاق اللغوي .
- تداخل القبائل العربية مع بعضها البعض وتفرقها .
- مقدمة في أيام العرب .
- أيام تميم في الجاهلية - وهي أيام عدة - انظر فهرس الأيام - ولكل يوم ترجمة .
- عصر الإسلام .
- قدوم وفد تميم على النبي محمد ﷺ .
- أيام تميم في الإسلام - وهي أيام عدة - انظر فهرس الأيام - ولكل يوم ترجمة
- دولة بني الأغلب .

- من رجال بني الأغلب .

- الثائرون على دولة بني الأغلب .

- المأمون وشاعر من تميم .

- المأمون وتميمي .

- المأمون في دير المجانين .

- الأغوات التميميون .

- القسم الثاني :

- شعراء تميم - انظر فهرس الشعراء .

- شواعر تميم - انظر فهرس الشواعر .

- القسم الثالث :

- علماء وقادة تميم - انظر فهرس علماء وقادة تميم .

- القسم الرابع :

الفهارس الفنية .

الحمد لله على هدايته وعونه ، وصلوات الله على رسوله العربي الأمين محمد بن عبدالله سيدي وأقرب الخلق لنفسي ، الذي حضنا على طلب العلم والمعرفة ، وأمرنا بمكارم الأخلاق ودعانا إلى الوحدة والقوة قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ وأن نعدّ للأعداء كل ما نستطيعه للدفاع عن بلادنا التي يطمع بها كل قوي ، فالفرقة ضعف ، والضعف ذلّ وهوان كما نراه في قدسنا وأمام أعيننا .

إنّ القبلية ، والتعصب القبلي ، والطائفية والشعوبية هي أسلحة فتّاكة بأيدي الأعداء يحاول الأعداء إثارتها بين حين وآخر لإضعاف العرب خاصّة والمسلمين عامة ، فالخطر الداهم سيطال الجميع وما من أحد بمنأى عنه . . . . ! ؟

عبد القادر فياض

مدخل الكتاب

بنو تميم ونسبهم :

بنو تَميم بن مُرّ بن أُدّ ، وهم قاعدةٌ من أكبر قَواعِد العَرب :

من بطون بني تميم بن مُرّ بن أُدّ :

بنو الحارث بن تميم ، وبنو العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، وبنو الهُجيم بن عمرو بن تميم ، وبنو أسَيِّد بن عمرو بن تميم ، وبنو مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم .

والحَبطات ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ؛ وبنو امرىء القيس بن زيد مَناة ابن تميم ، وبنو سعد بن زيد مَناة بن تميم ؛ ولهم بطون ضخمةٌ ، منهم :

بنو صَرِيم بن مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن مَنَاة بن تميم ، وبنو مُرَّة ابن عبيد ابن مُقَاعِس بن عمرو بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَناة بن تميم ، وبنو فُقَيْم بن مِنْقَر بن عبيد ابن مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيد مَناة بن تميم ، وبنو عُطارِد ، وبَهْدَلة ، وقُريع ، بني عَوْف بن كعب بن سَعد بن زَيد مَناة بن تميم ، وبنو حِمَّان بن عبد العُزَّى بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَناة بن تميم .

ومن بطون بني مالك بن زَيْد بن تميم : بنو حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم ، وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم .

ومن بطون حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم المشهورة : بنو ربيعة بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ؛ والبَراجِم ، وهم : عمرو ، وغالب ، وقيس ، والظُّلَيم ، وكُلْفة ، وبنو حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، وبنو يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم ، وبنو مالك بن حَنْظَلة بن مالك ابن زيد مَناة بن تميم .

فمن بطون بني يَرْبُوع بن حَنْظَلة المشهورة : بنو رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة ابن مالك ابن زَيدِ مَناة بن تميم ؛ وبنو كُلَيْب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، وبنو غُدَانة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناه بن تميم ؛ وبنو سَليط بن الحارث ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم . وبنو ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم .

ومن بطون بني مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم المشهورة : بنو صُهَيَّة ، وهم : بنو أبي سُود ، وعوف ، ابني مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ؛ وبنو العَدَويَّة ، وهم : بنو زيد ، والصُّديّ ، ويَرْبُوع بني مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ؛ وبنو ربيعة بن مالك بن حَنْظَلة ابن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، وبنو دارِم بن مالك بن زيد مَناة بن تميم .

وبطون بني دارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم المشهورة ، منهم : بنو عبد الله بن دارِم وبنو مجاشع بن دارم ، وبنو نَهْشَل بن دارِم ، وبنو فُقَيْم بن جرير بن دارِم ، وبنو أَبان بن دارِم[1] .

منازل تميم :

لقد أفردت لمنازل تميم بحثاً ، فإن القبائل كانت دائمة الحركة والتنقل خاصة الرعوية منها التي تنشد مواطن الماء والكلأ والمراعي الخصبة أينما كانت في الجزيرة العربية أو العراق حتى بلاد الشام ، وربما وقعت بينهم معارك طاحنة على مواقع المراعي والمياه .

وكانت منازل تميم بأرض نجد من هناك على البصرة واليمامة ، وامتدت إلى العُذيب من أرض الكوفة ثم تفرقوا بعد لك في الحواضر .

وقال الأَخْنَسُ بن شهاب التَّغْلَبي يذكر منازل القبائل وبينها تميم :

وبَكْـرٌ لهـا بَـرُّ العِـراقِ وإن تَشَـأْ   يَحُلْ دونَها من اليمامة حاجِبُ[2]

---

(١) جمهرة أنساب العرب ـ ٤٦٦ ـ ٤٦٧ . ولقد ورد في هذا الكتاب نسب تميم بالتفصيل .

(٢) بكر بن وائل ، حاجب بن زرارة التميمي .

وصــارتْ تميــمٌ بيــن قُــفٍّ وَرَمْلَــةٍ لهــا مِــنْ جِبــالٍ مُنْتَــأً ومــذاهــبُ[1]

وكان بنجد عند مجيء الإسلام قبائل عدة بينها تميم كلُّها بأسْرها باليمامة ، وبها دارهم إلَّا أَنَّ حاضِرتها لربيعة بن نزار وإخوتهم[2] .

أما بعد الإسلام انتشرت قبيلة تميم انتشاراً واسعاً ما بين المشرق والمغرب لمشاركتها الفعالة في الفتوحات الإسلامية .

ولقد نشأ بنو الأغلب التميمي دولة في الشمال الإفريقي هي دولة بني الأغلب ناف عمرها على قرن من الزمن . سنأتي على ذكرها في هذا الكتاب .

بعض تميم في نجد :

تميم : قبيلة أصبح أفرادها من حاضرة نجد وجبل شمر والدساكر النجدية ، تحوي عناصر من تميم ونظراً لتحضرها فقد انعدمت من بينها الميزات التي تميز الأفخاذ والعشائر ، ولم يعد بالإمكان تفريقها إلى فرق ، كما يفعل بالقبائل المحافظة على عصبيتها ، غير أنه يمكن القول إن الموجود في نجد من تميم يمكن حصره في ثلاثة بطون وهي أولاً :

بنو حَنْظَلة :

ـ فمن بني حَنْظَلة الوُهَبَة وهم بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرياض .

ـ وآل بسام في عنزة .

ـ والقضاة في عنيزة .

ـ وآل شبَّانة في المَجْمَعة ، ووِشي ، وَظَلم ، وجَوَى ، وآل معيوف في جلاجل .

---

(١) معجم ما استعجم ٨٦/١ . وفيه ، القُفُّ : وادٍ من أودية المدينة . وفي معجم البلدان ٤٣٥/٤ : والقُفُّ : علم لوادٍ من أودية المدينة . وقالت تُماضر بنت مسعود بن عقبة :

نظرتُ ودوني القُفُّ ذو النخل ، هل أرى أجارعَ في آل الضحى من ذرَى الرمل ؟

والرَّمْلَةُ : ورد أكثر من موضع بهذا الاسم . الرَّملة : مدينة عظيمة بفلسطين . والرملة : محلة خريت نحو شاطىء دجلة مقابل الكرخ ببغداد . والرملة : قرية لبني عامر من بني عبدالقيس بالبحرين . معجم البلدان ٧٩/٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٩٠/١ .

ـ وآل منيف في الحوطة .

ـ وآل مَغامِس في الخَطامة .

ـ وآل عبد الكريم في حَرْمة والخَرَشا .

ـ وآل جاسر ، وآل أبا حُسين في الوَشْم وفي وُشَيْقر .

ـ وآل فائز ، وآل مَسْند ، وآل عمر في وُتبيثه .

ـ وآل عتيق ، وآل مسعد في القصب .

ـ ومن الوهبة : المعاضيد الذين منهم آل ثاني أمراء قطر .

بنو سَعد بن زيد مَنَاة :

وأما بنو سعد بن زَيْد مَنَاة فمنهم :

ـ العناقِر في ثرْمَدا .

ـ وآل مُعَمِّر في سَدوس .

ـ وآل أبو علباء في بُرَيْدة .

ـ وآل حسن في بُريدة .

بنو عمرو بن تميم :

ـ وأما بنو عمرو بن تميم فمنهم المزاريع والنواصر .

ـ ومن المزاريع آل حماد في الحُوطة .

ـ آل مُرْشد في الحُلْوَة .

ـ آل عَوْن في القَديع .

ـ وآل حماد ، وهم أكثر تميم الموجودين في نجد عدداً .

ويقسمون إلى قسمين :

ـ آل مرشد .

ـ آل حسين .

ـ ومن المزاريع أيضاً :

ـ آل ماضي أهل الروضة، وآل فوزن، وآل فارس، وآل قاسم في الروضة .

- آل هُوَيْثل في نجد .
- وآل عَطيَّة ، وآل عساف في المَجْمَعة .
- وآل بكر في الرياض .
- والهلالات في عَرْقة ، وغيرهم كثير في قرى نجد .
- ومن النواصر آل مُقْبل أهل أُضْرُما .
- أهل الداخلة كلهم نواصره .
- آل حَصْنان في شَقْرا .
- والحَماضا في القَصَب[1] .

أديان العرب ـ ديانة تميم قبل الإسلام

قال اليعقوبي :

وكانت أديان العرب مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال إلى البلدان ، والانتجاعات .

فكانت قريش وعامّة ولد معدّ بن عدنان ، على بعض دين إبراهيم .

وكان آخر من قام بولاية البيت الحرام من ولد معدّ : ثعلبة بن إياد بن نزار بن معدّ ، فلما خرجت إياد وليت خزاعة[2] حجابة البيت .

وخرج عمرو بن لُحَيّ إلى أرض الشام ، وبها قوم من العمالقة يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون ؟

قالوا : هذه أصنام نعبدها ، نستنصرها ، فتنصر ، ونستسقي بها ، فتسقى ؛ فقال : ألا تعطونني منها صنما ، فأسير به إلى أرض العرب ، عند بيت الله الذي تفد إليه العرب ؟

فأعطوه صنماً يقال له هُبَل فقدم به مكَّة ، فوضعه عند الكعبة ، فكان أوّل

---

(١) معجم قبائل العرب ١٢٦/١ قلب جزيرة العرب ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢) انظر قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

صنم وضع بمكّة .

وكانت تلبية بني تميم : لبيك اللهمَّ لبَّيك ! لبّيك لبّيك عن تميم قد تراها وقد أخلقت أثوابها وأثواب من وراءها ، وأخلصت لربّها دعاءها .

وكانت تميم من الحلّة ، أي لنزولها مكّة ومجاورتها قريشاً .

وأما من تنصر من أحياء العرب ، ومن بني تميم بنو امرىء القيس بن زَيْد مَنَاة[1] .

وكانت المجوسية في تميم ، منهم زُرارة بن عُدس التميمي وابنه حاجب بن زُرارة ـ وكان تزوج ابنته ثم ندم .

ومنهم الأقرع بن حابس ـ وكان مجوسيّاً ، وأبو سود ـ جدّ وكيع بن حسان ـ كان مجوسيّاً .

وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية إلهاً من حيس ، فعبدوه دهراً طويلًا ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، فقال رجل من تميم :

أكلتْ ربَّها حنيفةُ من جُوعٍ قديم بها ومِن إعْوازِ[2]

أيام العرب : أيام تميم :

إن أيام العرب هي مجموع أيام القبائل العربية التي وقعت فيها حوادث هامة بين تلك القبائل ضد بعضها البعض وتركت آثاراً سيئة من قتل ونهب وسلب وسبي وتدمير ، ولقد صنف المؤرخون هذه الأيام إلى صنفين أيام العرب قبل الإسلام ، وأيام العرب بعد الإسلام .

والأيام التي قبل الإسلام كثيرة جداً ، ولقد تركت لنا تراثاً شمل أسماء : أعلام وقادة وفرسان خطباء وشعراء ومواقع انتصر فيها بعضهم وهرب الآخر .

وفي تلك الأيام كانت للعرب مواقع مشهورة مع الفرس من أهمها ذي قار

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٥٦ ، ٢٥٧ .
انظر ديانة تميم في هذا الكتاب .

(٢) المعارف لابن قتيبة ٦٢١ . حَيْس : أقط يخلط بالتمر والسمن .

الأكبر وكان هذا اليوم لبكر على الفرس ومن كان معهم من العرب . وعن هذا اليوم قال النبي محمد ﷺ : « اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا » .

وقال يحيى بن منصور الذُّهلي يذكر ذي قار :

ضَرَبْنا أبا ساسانَ كسرى وجُنْدَهُ　　وقد كان ذا شَعْبٍ على الناسِ أصعرا
قَرَيْناهُمُ الخَطيَّ حتَّى كأنَّنا　　نَسُوقُ بِذِي قارٍ نَعاماً مُنَفَّرا[1]

وأيام ربيعة وتميم كثيرة منها يوم الوقيط ، ويوم الرحرحان .

وأيام تميم وقيس كثيرة أيضاً منها شعب جبلة ، ويوم زرود .

وفي الإسلام كذلك كانت للعرب المسلمين أيام عدة ، منها ما كان بين المسلمين أنفسهم ، ومنها ما كان بين المسلمين وأعدائهم .

وكل ذلك سنأتي على ذكره بالتفصيل في هذا الكتاب .

عادة تميم في قتال أعدائهم :

كانت بنو تميم إذا أرادوا القتال عمدوا إلى بعيرٍ فجلَّلوه وقالوا لا نَفِرُّ حتَّى يَفِرَّ هذا .

وهو قول الأغلب العجلي :

سَاقُوا زوَيْرَيْهِمْ وجِئْنا بالأَصَمْ　　شَيْخٌ لنا مُعاوِدٌ ضَرْبَ البُهَمْ[2]

أثر الحروب على حياتهم الاجتماعية

نرى من خلال أشعارهم التي كانوا ينشدونها في أيامهم أنها كانت تخلف الفجائع والآلام في حياتهم الاجتماعية وفي قول ابن ميادة : الرمَّاح بن أبرد وهو من بني مرة بن عوف ، خير شاهد على ما كان يجري :

غَزَوْنا تَميماً فاسْتَبَحْنا نساءَها　　وتَغْلِبَ جَدَّعْنا وبكرَ بنِ وائلِ
وفي كُلِّ حَيٍّ من قُضاعَةَ وَقْعَةٌ　　لنا ضَخْمَةٌ تُبكى عُيُونَ الأَرامِلِ[3]

---

(١) الحماسة الشجرية ١/ ١٠٢ .

(٢) النقائض ١/ ٢٥٩ .

(٣) الحماسة الشجرية ١/ ١٠٠ .

ويقال : إن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعتْ بينهم حرب ، فَتَظاهَرَتْ مُضَرُ وربيعة على إياد فالتقوا بناحية من بلادهم ، يقال لها خانق ، فهزمت إياد ، وظُهِر عليهم فخرجوا من تهامة :

قال أحد بني خَصَفَة بن قيس بن عيلان في ذلك :

إيـاداً يـومَ خَـانِـقَ[1] قـد وَطِئْنَـا ... بخَيْـلٍ مُضْمَـراتٍ قـد بُـرِينَـا
تَعـادَى[2] بـالفَـوَارِسِ كـلّ يـوم ... غِضَابَ الحربِ تحمي المُحْجَرِينَا
فـأُبْنَـا بـالنِّهَـابِ وبـالسَّبَـايَـا ... وَأَضْحَـوْا فـي الـدِّيَـارِ مُجَـدَّلِينـا

فَظَعَنَتْ إيادٌ من منازلها ونزلوا سِنْدَاد بناحية سَوادِ الكوفة ، فأقاموا بها دهراً[3] .

وهذا الشاعر الجاهلي بشر بن أَبي خازم الأسدي يذكر لنا بعض أيام العرب المشهورة في الجاهلية منها يوم النسار وكان بين بني أسد وضبة وطيء وغطفان من جهة ، وبين بني عامر وأفنائها وأحلافها من بني سعد من تميم من جهة ثانية . وكانت الغلبة لأسد وأحلافها وغُلبت بنو عامر في هذا اليوم وقُتلتْ قَتْلاً ذَريعاً .

قال بشر الأسدي يذكر يوم النسار :

سَائِلْ تَميماً في الحُرُوبِ وعامراً ... وَهَـلِ المُجَرَّبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ
غَضِبَـتْ تَميـمٌ أن تُقَتَّـلَ عـامِـرٌ ... يَوْمَ النِّسارِ ، فَأُعْتِبُوا بالصَّيْلَمِ[4]
فَفَضَضْنَ جَمْعَهُمُ ، وَأَفْلَتَ حاجِبٌ ... تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبارِ الأَقْتَمِ[5]

---

(١) إياد بن نزار . خَانِقُ : وهي اليوم من بلاد كنانة بن خزيمة . معجم البلدان ١/ ٣٨٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه : تَرَادَى .

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٦٩ . وجاء فيه روايات عدة حول تفرق إياد ولقد ذكرت ذلك على سبيل المثال لا الحصر .

(٤) أعتبوا بالصَّيْلم : أي أعتبوا بأجلّ وأشدّ مما غضبوا له ، والصّيلم : الداهية ، من الصَّلْم وهو القطع . يومىء بعشر بقوله هذا إلى يوم الجفار الذي قتلت فيه بنو تميم . أي كانت عاقبة أمرهم الصيلم .

(٥) فضضن جمعهم : أي فرقن جمعهم . وحاجب : هو حاجب بن زرارة ، وكان رئيس بني =

وقال أيضاً :

وَيَــوْمُ النِّسَــارِ ، وَيَــوْمُ الجفــا ... رِ ، كانا عَذَاباً ، وكانا غَرامَا[1]
فَــأَمَّــا تَميمٌ ، تَميـمُ بْـنُ مُـرٍّ ، ... فــأَلفاهُـمُ القَـوْمُ رَوْبَـى نِيـامَـا[2]
وَأَمَّــا بَنُـو عــامِـرٍ بــالنِّســارِ ... غَـدَاةَ لَقُـونَـا فكـانُـوا نَعـامـا[3]

وله أيضاً :

ونحنُ جَلَبْنا الخَيْلَ حتَّى تَنَاوَلَتْ ... تَميـم بْـنَ مُـرٍّ بـالنِّسَـارِ وعـامـرا[4]

قال بشر بن أبي خازم الأسدي يذكر يوم الجفار وهو يوم كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم ، قُتلتْ فيه بنو تميم قتلة شديدة :

وَهُــمْ وَرَدُوا الجِفــارَ علــى تَميــمٍ ... بِكـلِّ سَمَيْـدَعٍ بَطَـلٍ نَجِيـبِ[5]
وَأَفْلَـتَ حـاجِـبٌ تَحْـتَ العَـوَالِـي ... علـى مِثْـلِ المُـوَلَّعَـةِ الطَّلُـوبِ[6]

وقال أيضاً :

وَمِلْنَــا بــالجِفــارِ علــى تميــمٍ ... غَــدَاةَ أَتَيْنَهُــمْ رَهْــواً بَكُــورَا[7]

= تميم في يوم الجفار . والأقتم : الأسود ، من القُتمة وهي سواد في حمرة . ديوان بشر ١٩١ ، ١٩٢ .

(١) انظر ترجمة يوم الجفار ويوم النسار ، في هذا الكتاب . والغرام : أشد البلاء والعذاب .

(٢) روبى : «ج» رائب ، وهو الرجل الذي فترت نفسه ، واختلط رأيه وأمره من راب الرجل إذا تحير ، وفترت نفسه من شبع أو نعاس .

(٣) فكانوا نعاما : أي انهزموا ومروا مسرعين كالنعام الشارد ، ويقال للمنهزمين : أضحوا نعاماً . شبه القوم بالنعام النافر حين هربوا مسرعين . المصدر نفسه ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٠ .

(٥) وَرَدُوا الجفار : يشير إلى يوم الجفار المشهور. السَّمَيْدَع : الشجاع. انظر ترجمة يوم الجفار بهذا الكتاب.

(٦) وحاجب : إنه هرب تحت وقع الرماح . والمُوَلَّعة : العقاب فيها بياض وسواد . والطَّلُوب : التي تطلب الصيد ، أي أنه شبه فرسه بالعقاب . ديوان بشر ٧٢ .

(٧) الجفار ماء لبني تميم ، وهو اسم لمواضع كثيرة ، يشير بشر إلى يوم الجفار الذي كان بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم. أَتَيْنَهُم: أي الخيل . وجاءت الخيل رهواً : أي متتابعة . المصدر نفسه ١٢٤ .

وله أيضاً :

واسْأَلْ تَميماً بنا يومَ الجِفَارِ ، وَسَلْ عَنَّا بني لأمٍ إِذْ وَلَّوْا ، ولم يَقفوا[(١)]

وقال أيضاً :

وَمِلْنَــا بــالجِفَــارِ علــى تَميــمٍ علــى شُعْــثٍ مُسَــوَّمَــةٍ عِتــاقِ[(٢)]

دور بني تميم في الإسلام :

سأذكر بعض الأيام الهامة التي لعبت فيها تميم دوراً فاعلاً في الإسلام ، ففي السنة الرابعة عشرة للهجرة كانت معركة أرماث بين العرب المسلمين والفرس قاسية وشديدة خاصّة بعد أن أُدخلت الفيلة المعركة وكانت بالنسبة لهم مفاجأة وقد أربكت مقدرتهم على كيفية التعامل معها ، فأرسل سعد بن أبي وقاص إلى عاصم بن عَمرو التميمي فقال :

يا معشر بني تميم أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة ؟

قالوا : بلى والله : ثم نادى في رجال قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال : يا معشر الرُّماة ، ذبُّوا ركبان الفيلة عنهم بالنَّبل .

وقال : يا معشر أهل الثقافة ، استدبروا الفيلة فَقَطِّعوا وُضُنْها ، وخرج يحميهم ورحى الحرب تدور على أسد وقد جالت المَيْمَنَةُ والمَيْسَرة غير بعيد .

وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذناب نوابتها فقطعوا وُضُنْها وارتفع عُواءَهم فما بقي لهم فيل إلَّا أوى وقُتل أصحابها ونُفّس عن أسد ، ورَدوا فَارساً عنهم إلى مواقعهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثمَّ حتَّى ذهبت هدأة من الليل . وأُصيب من أسد تلك العشية خمسمائة . وكانوا رِدْءاً للنَّاسِ ،

---

(١) بنو لأم: رهط أوس بن حارثة بن لأم من طيء. ولا يستقيم وزن العجز إلا بإلقاء حركة الهمزة في «إذ» على التنوين في «لأم». ويستقيم بمنع «لأم» من الصرف أيضاً . المصدر نفسه ١٦٠ .

(٢) والشعث : الخيل المغبرة غير المفرجنة التي تشعثت نواصيها . والمسومة : الخيل المرسلة وعليها ركبانها ، أو الخيل المعلمة بالسُّومة ، وهي العلامة . والعتاق :(ج) العتيق ، وهو الفرس الرائع الكريم ، من العِتق ، وهو الكرم والجمال . المصدر نفسه ١٨١ .

وكان عاصم حامية للنَّاس[1] .

وفي سنة سبعين للهجرة وفي يوم الثرثار استنصر عُميرٌ بن الحُباب بن جَعْدَة السُّلَميّ تميماً وأسداً فلم يأته منهم أحد . وقال عُمير :

أيا أَخَوَينا من تميمٍ ، هُدِيتما ، ومن أسدٍ ، هل تَسمعان المناديا ؟
أَلـم تَعلمـا إِذْ جَـاء بكـرُ بـن وائـلٍ وتغلبُ ، ألفافاً تَهُزُّ العَواليا ؟ ![2]

وهنا يُشير الأخطل غياث بن غَوث التَّغلبي إلى خذلان تميم ، قَيْس عيلان يوم الثرثار أي كانت تميم ترجو أن تنصرها تميم من العراق فلم تفعل ، فقال :

فــلا تَبْكُــوا رَجـاءَ بنـي تميـمٍ فمـا لَكُـمُ ، ولا لَهُـمُ تـلاقـي
مَـلأْنـا جـانِـبَ الثَّـرْثَـارِ[3] مِنْهـم وَجَهَّــزْنــا أُميمــة[4] لانطــلاق
ولا قـى ابـن الحُبـاب لنـا حُمَيّـا كفَتْـهُ مَـلَّ حـازِيَـةٍ ، ولاقـي[5]

وقال الأخطل يتعرض لبني تميم ويذكر مقتلة كبيرة من بني يربوع رهط جرير يوم الكُلاب الأول :

وَدَّتْ تَميـمٌ ، بـالكُـلابِ ، لـو أَنَّهـا بـاعَـتْ ، هنـاكَ ، زَمـانَهـا بِـزَمـانِ
والخَيْلُ تَرْدِي بالكُماةِ ، كَأَنَّها ، يـومَ الكُـلابِ ، كـواسِرُ العِقْبَـانِ[6]

وقال أيضاً :

ومـا أَصـابَـتْ تَميـمٌ ، إذ تُفـاخِـرُنـا إلا العَناءَ ، وإلَّا الحيْنَ والعَبَثا[7]
قَومي أَبارُوا تميماً ، حولَ رَبِّهِم يومَ الكُلابِ ، وقومي أَوْثَقُوا شبثا[8]

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٧٢ .
(٢) ديوان الأخطل ١/ ٧٢ .
(٣) الثرثار : نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سُرَّق ويفرغ في دجلة بين الكُحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج . الكامل في التاريخ ٤/ ٣١١ .
(٤) أميمة : امرأة عُمير بن الحباب السلمي .
(٥) الراقي : الذي يعوّذ وينفث في عوذته . ومنه الرُّقي . ديوان الأخطل ١/ ٨٠ .
(٦) المصدر نفسه ١/ ٢٣٤ .
(٧) الحين : الهلاك .
(٨) ربهم : سيدهم . شبث بن رِبعيّ الرياحي . المصدر نفسه ٢/ ٥٨٢ .

وجاء في فتح بخارى سنة تسعين بأن بني تميم أبلوا بلاءً حسناً ، بعد أن كانت الغلبة للترك على الأزد : فمشى قُتيبة إلى بني تميم ، فقال : يا بني تميم ، إنكم أنتم بمنزلة الحطميَّة ، فيوم كأيَّامكم أبى لكم الفداء . وكان على قيادتهم وكيع بن حسان الغداني ، وهريم بن أبي طلحة المجاشعي فكان نصرهم مبيناً[1] .

قادة من تميم :

من اجتمعت له رئاسة قبيلة من تميم :

- انقادت مضر كلها بالبصرة للأحنف بن قيس السعدي يوم قُتل مسعود بن عمر العتكي .

- واجتمعت تميم كلها بخراسان على الحريش بن هلال .

- واجتمعت مضر وربيعة واليمن بخراسان على وكيع بن حسان بن أبي سود الغداني يوم قُتل قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي[2] .

اشتهر في تميم عدة من القادة المرموقين الذين لعبوا دوراً هاماً في التاريخ العربي في الجاهلية أما في الإسلام فكان دورهم أكثر أهمية لأنهم عملوا في إطار دولة عربية إسلامية وليس في إطار قبيلة . وسأذكر بعضاً منهم على سبيل التقديم لا الحصر ، ولكل واحد من الذين ورد ذكرهم له ترجمة في هذا الكتاب يمكن العودة إلى الفهارس للاطلاع . منهم :

- أحمد بن محمد بن سعيد التميمي - الوزير المعروف بابن البلدي ، وكان شهماً مقداماً شديد الوطأة عظيم الهيبة ، دخل لما أتى الخليفة المستنجد من باب السرداب راكباً وحضر قُدَّام الخليفة ، فأفاض عليه الخلع جُبَّة وعمامة وسيفاً ومركباً وفرشاً رائعاً . وقال :

لقد سعدَ الدهرُ الذي أنتَ مَلْكُهُ   وبــاتَ بَنُــوهُ فــي غنــىً وأمــانِ

---

(١) تاريخ الطبري ٦/٤٤٣ .

(٢) المحبر ٢٥٤ .

ـ الأحنف بن قيس التميمي أبو بحر . وأتى رسول الله ﷺ قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يُجيبوا ، فقال الأحنف : إنه ليدعوكم إلى الإسلام وإلى مكارم الأخلاق ، وينهاكم عن ملائمها ، فأسلموا وأسلم الأحنف ، ولم يَفد على رسول الله ﷺ فلما كان زمن عمر وفد إليه . وشهد مع علي (ر) صفين ، ولم يشهد « الجمَل » مع أحد الفريقين .

قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب (ر) في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم . وتكلم الأحنف بحاجات الناس ومطالبهم في الكوفة والبصرة وما إن انتهى كلامه حتى قال الخليفة عمر : « هذا والله السَّيِّد ، هذا والله السَّيِّد » .

وكان الأحنف إذا تكلم جلا عن نفسه ، وفي ذات يوم فاخره جماعة بالكوفة ، ورد عليهم يفاخرهم في البصرة فقال :

أمَّا البصرة فإن أسفلها قصب ، وأوسطها خشب ، وأعلاها رطب ، نحن أكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً ونحن أكثر فنداً ونقداً والله ما آتي البصرة إلَّا طائعاً ولا أخرج منها إلا كارهاً .

ـ جارية بن قُدامة السَّعدي التميمي : كان جارية من أصحاب علي (ك) وشهد معه حروبه ، وهو الذي حَصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة في دار ابن سُنبل وحرقها عليه ، وكان معاوية أرسله إلى البصرة ليأخذها له ، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم ، وكان زياد بالبصرة أميراً فكتب إلى علي فأرسل علي إليه أَعين بن ضُبيعة المجاشعي ، فَقُتل غيلة ، فبعث علي بعده جارية بن قُدامة فأحرق على ابن الحضرمي الدار التي سكنها .

ـ كان حاجب بن زُرارة التميمي أَنْبه بني زرارة وأذهبهم بنفسه وهو الذي رهن قوسه عن بني تميم عندما وفد على كسرى لما منع تميماً من ريف العراق ، فاستأذن عليه ، فأوصل إليه أسيد العرب أنت ؟ قال : لا .

قال : فسيد مُضر ؟ قال : لا .

قال : فسيد بني أَبيك ؟ قال : لا .

ثم أذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟

قال : سيد العرب .

قال : أليس قد أوصلتُ إليك أسيد العرب ؟ فقلت : لا حتى اقتصرتُ بك على بني أبيك فقلت لا ؟ .

قال له : أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك ، فلما دخلت عليك صِرْتُ سيد العرب .

ـ نزل سَوَّار بن عبد الله التميمي بغداد وولي بها قضاء الرصافة وقضى لأبي جعفر على البصرة وولي صلاة البصرة مرتين ومات وهو أميرها .

كان فقيهاً فصيحاً أديباً شاعراً . إماماً عالماً زاهداً حافظاً صدوقاً ثقة .

وفيه يقول بعض الشعراء :

ما قال لا قطُّ إِلَّا في تَشهده لولا التشهد لم تُسمع له لاءُ

ـ كان صَعْصَعَةُ بن ناجية المجاشعي التميمي عظيم القدر ، ومن أشراف بني تميم ووجوه بني مُجاشع ، وكان في الجاهلية يفتدي الموءودات . وقد مدحه الفرزدق فقال :

وجَدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يُوأدِ

ـ وهذا عاصم بن عمرو التميمي ، أحد الشعراء الفرسان ، من الصحابة وله أشعار كثيرة في فتوح العراق وبعثه الخليفة عمر بن الخطاب على لواء سجستان .

وكان له ولأخيه القَعْقَاع بن عمرو البلاء الجميل والمقامات المحمودة في القادسية .

ـ قال ابن حزم : قطري بن الفجاءة التميمي ، الخارجي الأزرقي الذي سُلم عليه بالخلافة عشرين سنة ، خرج زمن ابن الزبير وهزم الجيوش واستفحل بلاءه وله وقائع مشهورة وشجاعة لم يُسمع بمثلها .

ـ أما القَعْقَاعُ بن عمرو التميمي ، كان أحد فرسان العرب الموصوفين

وشعرائهم المعروفين شهد اليرموك وفتح دمشق ، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وكانت له في ذلك مواقف مشكورة ووقائع مشهورة .

وهو أخو عاصم بن عمرو ، وكان لهما في القادسية مواقف الأبطال .

وشهد مع علي (ك) معركة الجَمَل وغيرها من حروبه ، وأرسله علي إلى طلحة والزبير فكلمهما بكلام حسن تقارب الناس إلى الصلح وسكن الكوفة ، وهو الذي قال فيه أبو بكر الصديق (ر) : صوت القَعْقَاعِ في الجيشِ خير من ألف رجل .

ـ وهذا يَعْلى بن أُمية ويقال ابن منبه التميمي ، أسلم يوم الفتح ، وشهد حُنيناً والطائف وتبوك ، وهو حليف لقريش لبني نوفل بن عبد مناف .

وأن أول من أرّخ الكتب يَعْلى بن أُمية وهو باليمن[1] .

علماء من تميم :

علماء من بني تميم هم من الكثرة بمكان ولم يكونوا في منطقة معينة بل كان تواجدهم بين المشرق والمغرب حيث أنهم نبغوا في الأمكنة التي ترعرعوا بها وتعلموا وأَثروا وتركوا لنا تراثاً قيماً كغيرهم من أبناء أُمتهم الذين جدوا واجتهدوا ونهلوا العلم وعلموه .

سأذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ، ولكل منهم ترجمة في هذا الكتاب يمكن العودة إليهم لكي لا أثقل المقدمة بحواشي المصادر مرة ثانية :

محمد بن أحمد بن سعيد الحكيم المقدسي ثم المصري أبو عبد الله التميمي . من تصانيفه :

ـ امتزاج الأرواح .

ـ حبيب العروس وريحان النفوس ـ في الطب مجلدين .

ـ خواص القرآن .

---

(١) انظر تراجم القادة في هذا الكتاب .

- رسالة في صنعة الترياق .

- كتاب الفحص والأخبار .

- مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء .

- منافع القرآن وغير ذلك .

- توفي في حدود سنة (٣٧٠ هـ) .

محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فوقة التميمي أبو الحسين النحوي المعروف بابن النجار الكوفي ولد سنة « ٣١٣ هـ » من تصانيفه :

- الاستدراك لما أغفله الخليل .

- تاريخ الكوفة .

- كتاب الملح والنوادر .

- مختصر النحو .

- روضة الأخيار ونزهة الأبصار .

- كتاب التحفة والظرف .

- كتاب الملح والمسار .

- توفي سنة « ٤٠٠ هـ » .

محمد بن القاسم التميمي أبو الحسين البصري النسابة . من تصانيفه :

- أخبار الفرس وأنسابها .

- كتاب الأنساب والأخبار .

- كتاب المناظرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم في ذلك .

- توفي سنة « ٤٠٠ هـ » .

محمد بن ولاد التميمي ، المعروف بابن ولاد النحوي سافر إلى بغداد وأخذ عن المبرد وغيره ، ورجع إلى مصر ومات بها سنة « ٢٩٨ هـ ». من تصانيفه :

ـ كتاب المنمق في النحو .

الضرير التميمي ـ أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الشافعي أصله من رأس العين سكن الرملة ثم قدم القاهرة وتوفي بها سنة « ٣٠٦ هـ » .

صنف من الكتب :

ـ أسماء من نزل فيهم القرآن .

ـ كتاب الواجب في الفروع .

ـ المسافر في الفروع .

ـ المستعمل في الفروع .

ـ هداية الفروع .

أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن أحمد التميمي المروزي ، الفيه الحنفي ثم الشافعي الشهير المعروف فأسلافه بالسمعاني دار البلاد ورجع إلى وطنه وتوفي فيه .

ولد سنة ٤٢٦ ، ومات سنة ٤٧٩ . من تصانيفه :

ـ الاصطدام في الرد على القدرية الأشرار .

ـ الأوسط في الخلاف .

ـ البرهان يشتمل على ألف مسألة خلافيه .

ـ تفسير القرآن .

ـ القواطع في الأصول .

ـ معجم الشيوع .

ـ منهاج أهل السنة في الحديث .

أحمد بن عمر بن يوسف التميمي ، كان من جلة الفقهاء المحدِّثين ، وموفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ متقدماً في علم الأصول والتفسير ، حافظاً متقناً وكان من المتقدمين في الأندلس .

أكثم بن صيفي التميمي؛ كان من حكماء العرب في الجاهلية ، وأدرك النبي ﷺ فكان يوصي قومه باتِّباعه ويحضهم عليه ، ولم يُسْلم وله كلام كثير في الحكمة .

وهو أحد أعلام العرب الذين أوفدهم النُّعمان على كسرى ليتبين بهم عنده مقدار العرب ، وله حكم كثيرة مشهورة[١] .

الفَخْرُ والمَدِيحُ في تميم :

إن كثيراً من شعراء العرب في الجاهلية والإسلام إن لم يكن جُلُّهم فخروا بقومهم وبأنفسهم ، ومدحوا كل من استطاعوا أن يقفوا على عتبات قصره من أصحاب النفوذ والسلطان والجاه والأموال يثنون عليهم ولا يتركون مَكرمةً من شجاعة وبطولة وكرم وسخاء إلا ويضعونها تاجاً على رأس الممدوح وفي النهاية إذا أعجبه الشعر أجزل له العطاء وإن لم يعجبه رده خالي الوفاض يجر أذيال الخيبة .

وهذا الحطيئة يرفع شأن بغيض[٢] وأهل بيته في بيت شعر قاله ، وكانوا يعيَّرون في الجاهلية ببني أنف الناقة ، وله حكاية طويلة . حتى قال :

قَوْمٌ هُمُ الأنْفُ والأذنابُ غيرهُمُ ... ومَنْ يُسَوّي بأنْفِ النَّاقةِ الذَّنَبا[٣]

قال الفرزدق :

مِنَّـا الكـواهِـلُ والأَعنـاقُ تَقـدُمُهـا ... والـرَّأْسُ مِنَّـا وفيـه السَّمْـعُ والبصـرُ
ولا نُحـالِـفُ غيـرَ اللهِ مِـنْ أَحـدٍ ... إلا السُّيـوفَ إذا مـا اغْـرَوْرقَ النَّظَـرُ
أَمَّـا العـدُوّ فـإنَّـا لا نَلِيـنُ لـهُ ... حتَّى يلينَ لِضِرْسِ الماضِغِ الحَجَرُ[٤]

---

(١) كل ما تقدم من العلماء ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب وآخرين غيرهم .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شماس لأي بن جعفر ـ وهو أنف الناقة ـ بن قريع بن كعب وكانوا يغضبون من أنف الناقة حتى مدحه الحطيئة فصار لهم مدحاً . انظر ديوان الحطيئة ص ١١ .

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٧ . أنف الناقة : بغيض وأهل بيته . الأذناب : الزبرقان بن بدر التميمي وأهل بيته .

(٤) الحماسة الشجرية ١/ ١٣٩ .

وقال أيضاً :

أَتُوعِدُني قَيْسٌ ودونَ وَعِيدِها ... بُزاةُ تميمٍ والعوادي من الأُسْدِ
سأُهْدِي لعاوي قَيْس عَيْلَانَ إِذْ عَوَى ... لِشِقْوتِهِ بعضَ الدَّواهي التي أُهدي
أَحينَ أَعاذَتْ بي تميم نساءها ... وجُرّدْتُ تَجْرِيدَ اليماني مِنَ الغِمْدِ
تَمَنّى ابنُ داعِي الإِبْلِ حربي ودُونَهُ ... شَماريخُ مِنْ مَجْدٍ تَشُقُّ على العَبْدِ
شماريخُ لو أَنَّ النُّميري رامها ... رأى نَفْسَهُ فيها أَذلَّ من القِرْدِ[1]

قال الحِرمازي : مَرَّ جريرٌ بذي الرُّمَّة ، فقال له : يا غيلانُ !

أنشدنا ما قلتَ في المَرَئي . فأنشده :

نَبَتْ عَيْناكَ عن طَلَلٍ لِحُزوى ... عَفَتْهُ الرِّيحُ وامْتَنَحَ القِطارا[2]

فقال : ألا أعينك يا غيلان ؟ !

قال : بلى بأبي أنت وأمي . فقال : قل :

يَعُدُّ الناسِبُونَ إلى تميمٍ ... بيوت المجدِ أربعةً كِبارا
يَعُدّونَ الرِّبابَ وآل سَعْدٍ ... وعَمْراً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيارا
وَيَهْلِكُ بَيْنها المَرَئيُّ لَغْواً ... كما أَلْغَيْتَ في الدِيَةِ الحُوارا[3]
إذا المَرَئيُّ شَبَّ له بَناتٌ ... عَصَبْنَ برأسِهِ أُبَةً وعارا[4]

وقال سَعْدُ بن ناشب المازني من بني مازن بن مالك بن عَمْرُو بن تميم .

قال يفخر : [من الطويل]

سَأَغسلُ عني العارَ بالسَّيْفِ جَالباً ... عليَّ قَضاءَ اللهِ ما كان جَالبا
وأَذْهَلُ عَنْ داري وأَجعَلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِي مِنْ باقي المَذَلَّةِ حَاجِبا

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ١٤٠ .

(٢) حزوى : بضم الحاء موضع في ديار تميم. امتنح : سأل المنحة . القِطار : جمع قطرة، المطر المتتابع.

(٣) الحُوار : ولد الناقة قبل أن يفصل عنها وجمعه أحورة وحيران .

(٤) الأُبَة : الفضيحة . الحماسة الشجرية ١/ ٤٥٩ .

كان قد جنى جناية وهرب فهدم والي البصرة دارَهُ . فيقول : إن عُيِّرْتُ بهربي مما جنيتُ فسأجعلُ سيفي غاسلاً لِما لَحِقَنِي من العار ، بما أُظْهِرُه من الانتقام والانتصار ولا أبالي ما جرى عليَّ في ذلك من القضاءِ وما جَلَبَهُ إليَّ من المكروه .

فـإن تَهْـدِمُـوا بـالغَـدْرِ داري فـإِنَّهـا تُـراثُ كـريـمٍ لا يخـافُ العَـواقبـا
أخي عَزَماتٍ لا يُريدُ على الَّذِي يَهُـمُّ بـه مـن مُفْظِـعِ الأمـر صـاحبـا

يقول : هو مُكْتَفٍ برأيه وجُرْأته عن أي يستعين بغيره ، فإذا عَزَم على أمرٍ وهمَّ به لم يستنجد صاحباً يُعينه . والمُفظع : الشديد ، يقال : فَظُع الأمر وأفظع إذا اشتَدَّ . ويروى أخي غمرات وهي شدائد الحرب ، وأصل الغَمْرةِ معظم الماء وكثرته(١) .

وقال ابن محمد الحِمَّاني من بني تميم : [من المتقارب]

وإِنَّـــا لَتُصْبِــحُ أَسْيَـــافُنَـــا إذا مَـــا انْتُضِيـــنَ لِيَـــوْمٍ سَفُـــوكْ
منـــا بِـــرُهُـــنَّ بُطـــونُ الأَكُـــفِّ وأَغمـــادُهُـــنَّ رؤوسُ المُلُـــوكْ

الانْتِضاءُ : تجريد السَّيفِ من غِمده ، يقال نَضْوتُه وأَنْضَيْتُه إذا جردته ، ونضوْتَ ثوبي نزعته . والسَّفُوك : الذي سُفِكَ فيه الدَّمُ كثيراً .

وجَعل الأَكُفَّ منابر للسُّيوف لأنها مَقَرٌّ لها عند الضَّرْب ، فهي لها كالمنابر إن رَكِبَتْها واستقَرَّتْ فيها ، وجعل رُؤوس الملوك أغماداً لها إشارةً إلى كثرة إعمالها فيها واستقرارها بها ، فقد قامت لها مقام الأغماد(٢) .

جرير يمدح عبد الملك بن مروان فقال :

أَتَصْحُـو بَـلْ فُـؤادُكَ غَيْـرُ صـاحِ عَشِيَّـةَ هَـمَّ صَحْبُـكَ بـالـرَّواحِ(٣)

---

(١) حماسة أبي تمام ١/١١٣ ، ١١٤ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٥٨ .
(٣) أتصحو بل فؤادك غير صاح . . .
قال له عبد الملك : بل فؤادك يا ابن الفاعلة ، ثم استمر ينشد حتى بلغ :
ألستـم خيـر مـن ركـب المطـايـا وأنـدى العـالميـن بطـون راح =

يَقُـولُ العـاذِلاتُ عَـلاكَ شَيْـبٌ أَهَـذَا الشَّيْـبُ يَمْنَعُنِـي مِـراحـي
فـإِنِّـي قـد رأَيْـتُ علـيَّ حَقّـاً زِيـارَتـيَ الخَلِيفَـةَ وامْتِـدَاحِـي
سَـأَشْكُـرُ أَنْ رَدَدْتَ علـيَّ رِيشـي وَأَثْبَـتَّ القَـوادِمَ فـي جَنـاحِـي[1]
أَلَسْتُـم خَيْـرَ مَـنْ رَكـبَ المطـايـا وأَنْـدَى العـالميـن بُطُـونَ راح[2]
وَقَـوْم قـد سَمـوتَ لهـم فـدانـوا بِـدَهْـمٍ فـي مُلَمْلَمَـةٍ رَداح[3]
أَبَحْـتَ حِمَـى تِهـامَـةَ بَعْـدَ نَجْـدٍ ومـا شـيءٌ حَمَيْـتَ بِمُسْتَبَـاح[4]
لكـم شَـمُّ الجبـالِ مـن الـرَّواسـي وأَعظـمُ سَيْـلِ مُعْتَلَـجِ البطـاح[5]
فَقَـدْ وَجَـدُوا الخَلِيفَـةَ هِبْـرِزيّـاً أَلَفَّ العِيصَ لَيْسَ مِنَ النَّواحِي[6]

وهنا يرى المرثدي بن عتبة التَّميميّ أن تميماً لا يهمها عداوة من يعاديها ولا يضرها عداء أحد فيقول :

رَمى النَّاسُ عن قوسٍ تميماً ولا أرى عداوة من عادى تميماً أَضَرَّها[7]

وهذا عمر بن لجأ التميمي يوجه النقد اللاذع إلى الذين يتطالون في الهجاء

= فارتاح عبد الملك وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت فلما أكملها جرير قال له عبد الملك : يا جرير أترى أم حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب ؟ قال : إذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله ، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة قال يا أمير المؤمنين : إنها آباق ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير : والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار إلى صحفة منها فنبذها إليه بالقضيب وقال له : خذها لا نفعتك .

(١) القوادم : العشر ريشات في الجناح وما فوق ذاك الخوافي .

(٢) قال ابن هشام : قيل أراد أنتم . وهذا أمدح بيت قالته العرب .

(٣) الدهم : الجيش الكثير . والململمة : الكثيرة المجتمعة . والرداح : الضخمة . ودانت له : أطاعته .

(٤) يريد عبد الله بن الزبير وقتله وغلبته على ما في يديه .

(٥) اعتلاجه : كثرته وركوب بعضه بعضاً .

(٦) الهبرزي : الخالص . والالف : الملتف . والعيص . الشجر . يريد أنه في وسط العز ليس من نواحيه وهذا مثل ضربه . ديوان جرير ١/ ٩٦ـ٩٨ .

(٧) التذكرة الحمدونية ٣/ ٤٣٤ .

على من هم أعلى منهم درجات وأسمى منهم مكانة مثل تميم وشبهها بالنجوم في السماء ، بينما شبه من يتعرض لهؤلاء بأنه كالكلب المقع على الأرض وهو ينبح نجوم السماء . قال عمر :

كـالكلـب يَنْبَـحُ كـلَّ نجـم مُصْعِـد ... تَهْجُـو النُّجـوم وأنـت مُقْـعٍ تحتهـا
وأقامَ بيتُكَ بالحضيضِ الأوهد[1] ... هيهـاتِ حَلَّتْ في السمـاءِ بيوتُهُـم

أما الشاعر الفارس دَجاجة بن زُهري الضَّبيّ بفخر تميم وضَبَّة معاً فقال :

قَـومـي تَميـمٌ والـرِّبـابُ عِمـارتـي ... وأَنا ابن ضَبَّةَ في النّصابِ الأكرمِ
مـن يـأتِنـا لجليـل أمـرٍ خـائفـاً ... أو قـاصـداً لسمـاحـةٍ وتكـرُّم
يجـدِ النَّـدَى والعـزَّ حَـوْلَ بيـوتِنـا ... والخافقاتِ وكلَّ طِرْفٍ مِرْجَمِ[2]
وعَـديمُنـا متعفِّـفٌ متكـرِّمٌ ... وعلى الغنيِّ ضمانُ حَقِّ المُعْدمِ[3]

وقال الزِّبرقان بن بدر التَّميميّ يفخر :

نحـنُ الكـرامُ فـلا حـيّ يُعـادِلُنـا ... مِنّـا الملـوكُ وفينـا تُنْصَـبُ البِيَـعُ
إنَّـا أَبَيْنَـا ولـم يـأبـى لنـا أحـدٌ ... إنّـا كـذلـك عنـد الفَخْـرِ نَـرْتَفِـعُ
تلـكَ المكـارِمُ حُـزْنـاهـا مُقـارعـةً ... إذا الكرام على أمثالها اقْتَرَعُوا[4]

وقال سَوَّار بن المُضَرَّب السعدي التميمي يتحدى بني مروان :

أتـرجـو بنـو مَـرْوان سَمعي وطـاعتـي ... ودوني تميمٌ والفلاةُ ورائيا[5] ؟

وقال الشاعر ضَمْرَةُ[6] بن ضَمرة النَّهشَليُّ التميمي يفخر أيضاً :

وإنْ يَـكُ مَجْـدٌ فـي تميـمٍ فـإنَّـهُ ... نمـانـي اليفـاع نَهْشَـلٌ وعُطـارِدُ[7]

أما الشاعر نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ من بكر وائل فهو يختلف عن الشعراء بفخره ،

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٤٣٤ .

(٢) المرجم : الشديد الوطء ، كأنه يرجم الأرض بحوافره ، والطرف : الفرس الجواد الكريم .

(٣) المؤتلف والمختلف ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٤) ديوان الزبرقان ٤٧ ـ ٤٨ .

(٥) الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٨ .

(٦) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٧) المفضليات ٣٢٦ .

فذكره الطبري وابن الأثير بأنه ينتمي إلى تميم بينما كافة المصادر تذكره من بكر ابن وائل ، وهو في شعره لا يحب أن ينتمي إلى تميم أو إلى بكر بن وائل بل ينتمي إلى الإسلام فيقول :

أبـي الإسْـلامُ لا أبَ لـي سِـوَاهُ　　إذا هَتَفُـوا بِبَكْـرٍ أو تميـمِ
دَعِـيُّ القـوم يَنْصُـرُ مُـدَّعيـهِ　　فيُلْحِقُـهُ بـذي النسـب الصَّميـمِ
ومـا كَـرمٌ ولـو شَـرُفَـتْ جُـدُودٌ　　ولكـنَّ التَّقـيَّ هـو الكـريـم[1]

وقال سلامة[2] بن جندل يفخر بقومه بني سَعد وتميم التي هي قبيلته :

إنـي وجـدتُ بني سَعْدٍ ، يُفَضِّلُهُـمْ　　كُلُّ شِهابٍ على الأعداءِ مَصبوب
إلـى تميـمٍ حُمـاةِ الثغـرِ ؛ نِسْبتُهُـمْ　　وكلِّ ذي حَسَبٍ في النَّاسِ، منسوب[3]

لقد أنجبت تميم الشعراء الكبار ، والأبطال القادة ، والعلماء ، كذلك أفرزت الفتاك واللصوص الذين كانوا يصيبون الطريق ويوقعون الرعب والموت للناس في الليل أو النهار ، وسأذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر منهم : أبو النشناش النهشلي ، ومسعود المازني ، ومالك بن الريب ، وفرعان السعدي ولكل واحد منهم ترجمة في هذا الكتاب . وقال الراجز يذكر ذلك :

الله نَجَّـاكَ مِـنَ القَصِيـمِ　　وبطـن فَلْـجٍ وَبَنـي تَميـمِ
ومـن غـويـث فـاتـح العكـوم　　ومـن أبـي حـردبـة الأثيـمِ
ومالك وسيفه المسموم[4]

كان مالك بن الريب وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن ، وشظاظ ـ مولى لبني تميم ، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة يمارسون الفتك واللصوصية في بادية بني تميم والبحرين[5] .

---

(١) الشعر والشعراء ١/ ٥٣٧ .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) ديوان سلامة بن جندل ١١٦ .
(٤) المحبر ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .
(٥) أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٩٤ .

شعر في هجاء تميم :

إِنَّ المديح والهجاء هما خاصّتان من خصائص الشعراء في الجاهلية والإسلام ، فإذا ما أراد مدح وضيع رفعه ، ورفيع وضعه ، وهذا يصدق على القبائل ، فالشاعر الهَجَّاء لا يترك عيباً ولا وصمة عار من ذم وبخل وجبن وخداع وكذب وكل خسيسة إلا وصم فيها المهجو ، وإن ذلك كان يترك أثره كما فعل جرير عندما هاجى ثمانين شاعراً وخاصة لما هجى بني نمير فقال :

فَغُـض الطَّـرْفَ إِنَّـكَ مـن نُميـرٍ   فـلا كعبـاً بلغـتَ ولا كـلابـا

فإذا سئل النُّميري عن نسبه أنكره وانتسب إلى غير قبيلته من أجل هذا الشعر .

وهذا الزبرقان يشكو الحطيئة للخليفة العادل عمر بن الخطاب من هجائه إياه :

دع المكـارم لا تـرحـل لبغيتهـا   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وسأل عمر الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري فيما إذا أساء الحطيئة للزبرقان ابن بدر التميمي في شعره فأجاب حسان لقد سلح عليه .

ومنع الخليفة عمر بن الخطاب الحطيئة من الهجاء واشترى منه أعراض المسلمين وسجنه ثم رق له وأطلق سراحه بعد أن قال مخاطباً الخليفة يرجوه :

مـاذا تقـول لا فـراخ بـذي مَـرخ   زُغب الحَواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
أَلقيـتَ كـاسبهـم فـي قعرِ مظلمةٍ   فـاغْفـر عليـكَ سـلام الله يـا عمـرُ

وكانت القصيدة الجميلة تنتشر انتشار النار في الهشيم في الجاهلية والإسلام ويتناقلها الرواة والشعراء ويتحدث بها الناس في مجالسهم وأنديتهم .

وكان الشاعر المدافع الأول عن قبيلته في الجاهلية وكذلك في الإسلام أصبحت القصيدة أعم وأشمل وأكثر موالاة للملك أو الأمير أو صاحب سلطة ولكن الشاعر لا ينسى أن يفخر بنفسه وقبيلته .

إِنَّ المدح يورث المودة والهبات والعطايا ، والهجاء يورث البغض والحقد والكراهية والانتقام خاصة إذا كان من دون وجهة حق . إنه شأن الشعراء .

وقال الجاحظ :

وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قولهم لهم النباهة والعَدد والفعال ، مثل نُمير يصير أهلُه إلى ما صارت إليه نُمير ، فما ظنّك بالظُّلَيم وبمناف ، والحَبِطات ، وقد بلغ مَرّة جرير عليهم .

قال أبو الرِّدَيْنيّ :

أَتُـــوعِـــدُنِـــي لتَقْتُلَنِـــي نُمَيْـــرٌ متـى قَتَلَـتْ نُمَيْـرٌ مـن هَجَـاهـا

وقال شاعر يهجو قوماً آخرين :

وسَـوفَ يـزيـدُكـم ضعـةً هِجَـائـي كمـا وضـعَ الهِجَـاءُ بنـي نُمَيْـرِ

وقال الجاحظ حول أثر الهجاء على العرب ، وبكاء العرب من الهجاء .

ولأمر ما بكت العربُ بالدموع الغِزار من وقع الهجاء ، وهذا من أوَّل كرمها ، كما بكى مخارقُ بن شِهاب ، وكما بكى عَلقمة بن عُلاثة ، وكما بكى عبد الله بن جَدعان من بيت لخداش بن زهير ، وما زال يهجوه من غير أن يكون رآه ، ولو كان رآه ورأى جماله وبهاءه ونبله والذي يقع في النفوس من تفضيله ومحبته ومن إجلاله والرقة عليه ـ أمسك .

أَلا ترى أن النَّبيت وغسَّان بن عمرو بن تميم ، ليس يعرفهم بالعجز والقلَّة إِلَّا دَغفل بن حنظلة ، وإِلَّا النخَّار العُذريّ وإلَّا الكيِّس النمريّ وإِلَّا صُحار العبدي ، وإِلَّا ابن شَرِيَّة وأبو السَّطَّاح وأشباههم ومن شابه طريقهم والاقتباس من مواريثهم ، وقد سلموا على العامة وحصلوا نسب العرب فالرجل منهم عربي تميمي ، فهو يعطي حق القوم في الجملة ولا يقتضي ما عليه وعلى رهطه في الخاصّة .

والحرمان أسوأ حالًا في العامة من هذه القبائل الخاملة وهم أعدّ وأجلد[1] .

---

(١) الحيوان ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

قال الطرماح الطائي يهجو تميماً :

بـأيِّ بِـلَادٍ تَطْلُـبُ العِـزَّ بَعْـدَمـا بمـولـدهـا هـانـت تَميـمٌ وذلَّـتِ

يخاطب الطرماح الفرزدق في هذا البيت ، وكانا يتهاجيان . يقول : قد أهينت تميم في أرضها التي ولدت فيها فأين تطلب بأرض غير أرضك ، وقد أُهِنت في أرضك .

أَقَـرَّتْ تميـمٌ لابـنِ دَحْمَـةَ حُكْمَـهُ وكـانـت إذا سِيمَـتْ هـوانـاً أقـرَّتِ

وابن دحمه هو يزيد بن المهلب الأزدي ، ودَحمة أمه ، وسميت هواناً : أي كُلِّفت وعُرِض عليها .

وكانت تميمٌ وَسْطَ قَحطانَ إذْ سَمَتْ كمقـذوفـةٍ فـي البحـرِ ليـلًا فضلَّـتِ

وقحطان : يريد بهم العرب اليمانية ، وطيء قوم الطرماح من اليمن ، فلذلك يفخر بهم وسمت : أي ارتفعت .

شَياطِينُ من قَيْسٍ وخِنْدِفَ غَرَّها من اللهِ ما كانت سَجَاح تَمنَّتِ(١)

أَفخــراً تميمــاً إذا فتنــةٌ خَبَــتْ ولُـؤمـاً إذا مـا المشـرفيَّـة سُلَّـتِ(٢)

تميمٌ بطُرق اللُّؤْمِ أَهدى من القَطا ولو سَلَكَتْ طُرْق المكارم ضَلَّتِ(٣)

لَعَمْري لقد سارتْ سَجاحِ بقَوْمِها فلمَّـا أتـت عِـزَّ اليمـامـةِ حَلَّـتِ

فَـدَارَسَهـا البكـريُّ حتـى استـزلهـا فأَضْحتْ عَرُوساً فيهم قد تَجلَّتِ(٤)

---

(١) قيس : هم قبائل قيس عيلان وهم كثيرون » انظر جمهرة أنساب العرب ٤٨٠ ـ ٤٨٢ » وخندف : أي قبائل خندف ، وهم قريش وبنو اسد ، والقارة ، وضبَّة ، والرِّباب ، ومزينة ، وتميم ، وخزاعة وأسلم . « جمهرة أنساب العرب ٤٧٩ ـ ٤٨٠ » . وسِجاح : هي سِجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية . وقد ادَّعت سجاح النبوة بعد وفاة الرسول (ﷺ) . انظر ترجمتها في كتاب فصيحات العرب في الجاهلية والإسلام ص ١٣٦ لمؤلف هذا الكتاب .

(٢) المشرفية : السيوف المنسوبة إلى المشارف وهي القرى الواقعة في أطراف جزيرة العرب .

(٣) وهذا البيت سائر مشهود حتى غدا وسيلة للتعريض . وطرق : جمع طريق وهي ساكنة الراء لضرورة الوزن في هذا البيت ، والأصل بضم الراء .

(٤) البكري : يريد مسيلمة الكذاب ، وهو من بني حنيفة ، وحنيفة من قبائل بكر بن وائل فلذلك سماه البكري .

فَتِلْـكَ نبـيُّ الحَنْظَلِّيـن أَصْبَحَـتْ مُضَمَّخَةً في خِدْرِها قد تَظَلَّتِ(١)

وقال الطرماح أيضاً :

ضَجَّتْ تَميمٌ ، وأَخْـزَتْهـا مَثَالِبُهـا يُنْقَلْـنَ مِـنْ بَلَـدٍ نَـاءٍ إلـى بَلَـدِ(٢)
لا عَزَّ نَصْرُ امْرِيءٍ أضحى له فَرَسٌ على تميمٍ يُريدُ النَّصْرَ من أَحدِ(٣)
لَوْ حَانَ وِرْدُ تميمٍ ، ثُمَّ قيل لها : حَوْضُ الرَّسُولِ عليهِ الأزدُ لم تَرِدِ(٤)
لا تـأمنـن تَميمـاً علـى جسـدٍ قَدْ ماتَ ما لم تَزَايلْ أَعْظَمُ الجَسَدِ(٥)
ففـي تَميـمٍ تُسـامِيهـمْ ؟ ومـا خُلِقُـوا حتَّى مَضَتْ قِسْمَةُ الأحُسابِ والعَدَدِ(٦)
دِنَّـا تَميمـاً ، كمـا كـانـت أوائِلُنـا دانَتْ أوائِلَهُم في سالِفِ الأبدِ(٧)

وقال زياد بن الأعجم :

وَجَـدْنَـا الحُمْـرَ مـن شَـرِّ المَطـايـا كمـا الحَبِطـاتُ شَـرُّ بنـي تميـمِ(٨)

إن هذا الهجاء أو غيره لم يؤثر على تميم أو أغفل وجودها ، كما أثر على غيرها من القبائل ، وإن نقائضَ جرير والفرزدق مليئة بقصائد الهجاء بينهما بل كان هجاؤهما كالعلقم المربل أشد مرارة وكلاهما من تميم .

وكان في تميم من الشعراء الفحول الذين يدافعون عنها مثل جرير الذي يغرف من بحر والفرزدق الذي ينحت من صخر رغم اختلافهما ، فإذا ما مس

(١) الحنظليون : هم بنو حنظلة بن مالك بن زيد مَناة . «جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ ـ ٢٢٣» ديوان الطرماح ٦٩ .

(٢) المثالب : العيوب والقبائح ، واحد مَثْلَبة . ينقلن : أي المثالب ينقلن في أفواه الرواة وأحاديث الناس .

(٣) على تميم : أي يريد النصر على تميم . والنصر : العون ها هنا .

(٤) الأزد : من قبائل اليمن ، ولذلك يفخر بهم الطرماح ، وهو طائي ، وطيء من اليمن .

(٥) تزايل : أي تتزايل ، فحذف التاء الأولى ، ومعنا نفترق ، أي تتباين أعظم الجسد بعضها عن بعض .

(٦) تساميهم : أي تطاولهم من السمو وما خلقوا : أي ما خلقت تميم إلا بعد قسمة الأحساب والعدد من القبائل .

(٧) دِنا تميماً : أي أذللناهم واستعبدناهم . ديوان الطرماح ١٢٣ ـ ١٢٨ .

(٨) الحيوان ١/ ٣٦٣ ـ وفي الاشتقاق ٢٠٢ : الحارث بن عمر بن تميم يلقّب الحَبِط ، وبنوه الحَبِطات . وإنما لقِّب بذلك لأنه أكل صَمْغاً فحبط عنه ، أي ورم بطنه . يقال : حَبِطَ يَحبط حَبَطاً ، إذا انتفخ بطنُه وامتنع من الغائط ، وهو الحُباط .

أحدٌ بني تميم انصبا كالعقبان يدافعان عنها لذلك لم تتأثر تميم كما تأثرت غيرها من القبائل .

رغم كل ما حدث بين الفردزق وجرير من تهاجيٍ كانت بذئية تصل إلى حد السب والشتم والتعرض إلى النهش بالأعراض ، فعندما مات الفرزدق قال جرير يرثيه حين سمع نعيه :

مَـاتَ الفَـرَزْدَقُ بعـدما جَـدَّعْتُـهُ ... لَيْتَ الفرزدقَ كان عاشَ قليلا

ثم قال والله لا أزيده عليها شيئاً ، ثم أنشأ يقول :

فُجعنا بحمَّال الدِّياتِ ابنِ غالبٍ ... وحامي تميمٍ عرضها والمراجِمِ
فَـلا حَمَلَـتْ بَعْـدَ الفَـرَزْدَقِ حُـرَّةٌ ... ولا شُدَّ أَنْساعُ المَطيِّ الرواسم

ثم قال : والله ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلّا كان الآخر سريع اللحاق به .

فما لبث جرير بعده إلّا يسيراً[1] .

وقال أبو المهوّش الأسدي :

وإذا يَسُـرُّكَ مِـنْ تَمِيـمٍ خَصْلَـةٌ ... فَلَما يَسُوءُكَ مِنْ تَميمٍ أَكثرُ[2]

وقال الأخطل التغلبي يهجو جرير :

ما زال فينا رِباطُ الخَيلِ ، مُعْلِمَةً ... وفـي كليـبٍ رِبـاطُ الـذُّلِّ والعـارِ[3]
بِمُعْرِضٍ، أو مُعيدٍ، أو بني الخطفي ... تَرْجُو، جَرِيرُ، مُساماتي، وأخطارِي[4]
قـومٌ إذا استَنْبَـحَ الأضيـافُ كلبُهُـمُ ... قـالُـوا لأُمِّهِـم : بُـولـي علـى النَّـارِ
فاقعُدْ جَريرُ ، فقد لاقَيْتَ مُطَّلَعاً ... صعباً ، ولاقاكَ بَحْرٌ مُفْعَمٌ جارِ[5]

---

(١) الحماسة الشجرية ١/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) الوحشيات ٢١٨ .

(٣) رباط الخيل : أن تتناسل الخيل الكريمة عند القوم . والمعلمة : المشهورة لها علامة في الحرب . وكليب : رهط جرير . وجعل للذل والعار تناسلًا كتناسل الخيل .

(٤) معيد : جد جرير وهو أبو أمه . وأمه هي أم قيس بنت معبد من كليب وأخوها معرض وكان يحمق . والخطفي جد جرير من قبل أبيه . والمساماة : المفاخرة . والأخطار : (ج) خطر وهو القدر والجاه .

(٥) المطلع : الجبل . والمفعم : الزاخر المضطرب . ديوان الأخطل ٢/ ٦٣٦ .

صفات لبعض قبائل العرب

قال الحكم بنُ عوانة الكلبيُّ عن أبيه :

لم يُؤيد المُلك بمثل كلب ، ولم تُعْلَ المنابر بمثل قريش ، ولم يطلب التراث بمثل تميم ، ولم تدع الرعايا بمثل ثقيفٍ ، ولم تُسَدَّ الثغور بمثل قَيْس ، ولم تُهج الفتن بمثل ربيعة ، ولم تجب الخراج بمثل اليمن .

قال عبد الله بنُ عوف القادي :

نَابُ مُضَرَ كِنانةٌ ، وفرسانُ مُضَرَ قَيْسٌ ، ورجالُ مُضَرَ تميمٌ ، وأَلْسِنَةُ مُضَرَ أَسَدٌ ، وكان يقال :

يسودُ السَّيِّدُ من قَيْسٍ بالفروسية ، وَيَسُودُ السَّيِّدُ من ربيعة بالجُودِ ، وَيَسُودُ في تميم بالحلم[1] .

قال أبو عبيدة :

إذا كنْتَ من مُضر ففاخر بكنانة ، وكاثر بتميم وألْقَ بقيس ، وإذا كنت من قحطان فكاثر بقضاعة وفاخر بمذجح وألْقَ بكلب ، وإذا كنتَ من ربيعة ففاخر بشيبان وألْقَ بشيبان وكاثر بشيبان[2] .

ذوو الآكال :

وهم أشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع . فأما مضر فكانوا لقاحاً لا يدينون للملوك إلا بعض تميم ممن كان باليمامة وما صاقبها[3] .

صَعْصَعَةُ بن ناجية :

دخل صَعْصَعَةُ بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق على رسول ﷺ فقال : كيف عِلْمُكَ بمضر ؟

قال : يا رسول الله ، أنا أعلم النَّاس بهم ، تميم هامتها ، وكاهلها الشَّديد

---

(١) الأشراف في منازل الأشراف ٢١٠ .

(٢) عيون الأخبار ١/٤٠٩ .

(٣) المحبر ٢٥٣ .

الذي يوثق به ويحمل عليه ، وكِنَانة وَجْهها الذي فيه السَّمعُ والبصرُ ، وقيس فرسانها ونجومها ؛ وأَسَد لسانها .

فقال النبي ﷺ : صدقْتَ[1] .

أَبناءُ تَميم بن مُرٍّ ـ وتَسميتهم

قال الكَلْبيُّ : لَمَّا ضَربَ امْرَأةَ[2] تميم بن مُرٍّ المَخَاضُ خَرجَ يَتَفَأَلُ[3] ، فإذا هو بِمَوْضِعٍ قد إنخرق عليه منه السَّيْلُ ، فَرجعَ وقد وَلَدَتْ ، فَسَمَّاهُ زَيْدُ مَنَاةَ ، فَفيه العَدَدُ والشَّرَفُ .

ثُمَّ ضَرَبَها المَخاضُ بِوَلدٍ ، فَخَرجَ فإذا هو بِضَبُعٍ تَجرُّ كاهِلَ جَزُورٍ فقال : « أَعْثَى به رِثْيَةٌ تأوي إلى كاهل شديد » ؛ أَعْثَى : كَثيرُ الشَّعَر ، ورِثْيَةَ أي خَمْع[4] ؛ فرجع وقد وَلَدَتْ غُلاماً فَسَمَّاهُ عَمراً ففيهم البأس والنَّجْدَةُ .

ثُمَّ ضَربَها المَخاضُ بِوَلَدٍ ثَالثٍ، فخَرَجَ يَتفأَلُ، فإذا هو بَمُكَّاءٍ[5] ساقط على عَوْسَجَةٍ قد جَفَّ نِصْفُها ، فال : « لئِن كُنْتُ أَسْرَيْتَ وَأَثْرَيْتَ ، لقد أَصْلَدْتَ وأَكْدَيْتَ[6] » فولدت غُلاماً فَسمَّاه الحارِث ، فَفيهم القِلَّةُ وليسوا بشيءٍ[7] .

وحول ذلك قال الجاحظ :

وكان الرجل إذا وُلد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل ، فإن سمع إنساناً يقول حجراً ، أو رأى حجراً سمَّى ابنه به وتفاءل فيه الشدَّة والصلابة ،

---

(١) الأخبار الموفقيات ٦٢٦ .

(٢) امرأة تميم (سلمى بنت كعب) الاشتقاق ٦ .

(٣) يَتَفَأَلُ : الفأل ضد الطِّيرَة ، ويكون فيما يحسن ويسوء ، والطيرة فيما يسوء .

(٤) أعشى : من العثي وهو كثرة الشعر ، والرَّثية يعني الضَّرَع بالتحريك : الضعف والنحافة . والخمع : خمعت الضَّبُعُ تخمع خمعاً وخموعاً ، عرجت ، والخوامع : الضباع ، اسم لها لازم؛ والخُماع : العرج .

(٥) مُكَّاء : طائر؛ وجمعه مكاكي .

(٦) يقال : أكدى ، أي قل خيره . والمكدى من الرجال : الذي لا يثوب له مال ولا ينمى .

(٧) جمهرة النسب ٢٧٢ .

والبقاء والصبر ، وأنّه يحطم ما لقى . وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذئباً أو رأى ذئباً ، تأوّل فيه الفطنة والخِبَّ والمكر والكسب . وإن كان حماراً تأوّل فيه طولَ العُمر والوقاحة والقوّة والجلَد . وإن كان كلباً تأول فيه الحِراسة واليَقظة وبُعْدَ الصوت والكسب وغير ذلك[1] .

* * *

---

(١) الحيوان ١/ ٣٢٤ .

رِوايةٌ في نَسبِ تميم(*)

قال أبو عُبيدة قال أبو زُرارة بَجّال بن حاجب العَلْقَمي ـ من ولد عَلْقَمة بن زُرارة :

خرجَ يَزيدُ بن شَيْبان بن عَلْقمة حاجّاً ، فرأى حين شارَفَ البَلَد شيخاً يَحُفُّه رَكْبٌ على إبلٍ عِتَاقٍ بِرِحال مِيسٍ(١) مُلْبَسةٍ أَدَما ، قال : فَعَدلْتُ فسلَّمت عليهم وبدأت به وقلتُ :

مَن الرجل ؟ ومن القوم ؟

فأَرَمَّ(٢) القومُ ينظرون إلى الشيخ هَيْبَةً له .

فقال الشيخ : رجل من مَهْرة بن حَيْدَان بنِ عمرو بن الحافِ بن قُضَاعة .

فقلتُ : حَيَّاكم الله ! وانصرفتُ .

فقال الشيخ : قِفْ أيها الرجل نَسْبتَنا فانْتَسَبْنا لك ثم انصرفْتَ ولم تُكلمنا .

قال أبو بكر : وروى السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد : شامَمْتَنا مُشَامَّة الذِّئب الغَنم ثم انصرفت .

قلتُ : ما أنكرتُ سُوءاً ، ولكنني ظَننتكم من عَشيرتي فأُناسِبكمُ فانْتَسَبْتُم نسباً لا أعرفه ولا أُراه يَعْرفني .

قال : فأمال الشيخ لِثامَه وحَسَرَ عمامَته ، وقال : لَعَمْري لئن كنتَ من جِذْمٍ من أَجْذام العرب لأَعْرِفَنَّكَ .

فقلتُ : فإنِّي من أكرم أجذامها .

قال : فإن العرب بُنيت على أربعة أركان . مُضَر ، ورَبيعة ، واليمن

(*) أمالي القالي ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(١) المَيْسُ : ضربٌ من الشجر يعمل منه الرِّحال .

(٢) وأَرَمَّ القومُ : سكتوا .

وقُضاعة : فمن أيّهم أنت ؟

قلت : من مُضَر .

قال : أمِن الأَرّحاءِ أم من الفُرْسان ؟

فعلمت أن الأرحاء خِنْدِف وأن الفُرْسان قيس ، قلت : من الأرحاء .

قال : فأنت إذاً من خِنْدِف ؟

قلت : أَجَلْ .

قال : أَفمِنَ الأَرْنَبَةِ أم من الجُمْجُمة ؟

فعلمتُ أن الأَرْنَبة مُدْرِكة وأن الجُمْجُمة طابخة ، فقلت : من الجُمْجُمَة .

قال : فأنت إذاً من طابخة .

قلت : أَجَلْ .

قال : أَفمِنَ الصَّميم أمن الوَشيظ[1] .

فعلمتُ أن الصَّميم تميم وأن الوَشِيظَ الرِّبَاب .

قلتُ : من الصَّميم .

قال : فأنت إذاً من تَميم ؟

قلت : أَجَلْ .

قال : أَفمِنَ الأكرمين أم من الأَحْلَمين أم من الأَقَلِّين ؟

فعلمت أنَّ الأكرمين زيدُ مَناة ، وأن الأحلمين عمرو بن تميم ، وأن الأقلين الحارثُ بن تميم .

قلت : من الأكرمين .

قال : فأنت إذاً من زَيد مَناة ؟

قلتُ : أَجَلْ .

---

(١) والوشيظُ : الخسيس من الرجال . والصميم : الخالص .

قال : اَفَمِنَ الجُدود أم مِنَ البُحُور ، أم من الثِّمَاد ؟

فعلمتُ أن الجدود مالك ، وأن البُحُور سَعْد ، وأن الثِّماد امْرُؤُ القَيْس بن زَيْد مَنَاةَ .

قلت : من الجُدُود .

قال : فانت إذاً من بني مَالك .

قلت : أَجَلْ .

قال : أفمن الذُّرى أم من الأرداف ؟

فعلمتُ أن الذُّرى حَنْظَلة ، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكُرْدُوسانِ ، قلتُ : مِنَ الذُّرى .

قال : فأنت إذاً من بني حَنْظَلة .

قلت : أَجَلْ .

قال : أَمِنَ البُدُور ، أم من الفُرْسان ، أم من الجَراثيم ؟

فعلمتُ أن البُدُور مالك وأن الفُرْسان يَرْبُوع ، وأن الجراثيم البراجم ، قلت : من البدور .

قال : فأنت إذاً من بني مالك بن حَنْظَلة .

قلتُ : أَجَلْ .

قال : أَفَمِنَ الأَرْنَبَةِ ، أم مِنَ اللَّحْيَيْن أم من القَفا ؟

فعلمتُ أنَّ الأَرْنبة دارِمٌ ، وأن اللَّحْيَيْن طُهَيَّة والعَدويَّة ، وأم القَفا ربيعة بن حنظلة ، قلت : من الأرنبة .

قال : فأنت إذاً من دارم ؟

قلت : أَجَلْ .

قال : أَفَمِنَ اللُّباب ، أم من الهضاب ، أم من الشِّهاب ؟

فعلمتُ أن اللُّباب عبد الله ، وأن الهِضابَ مُجاشع ، وأن الشِّهاب نهشل .

قلت : من اللُّباب .

قال : فإنت إذاً من بني عبد الله ؟

قلت : أَجَلْ .

قال : أَفَمِنَ البيتِ ، أم من الزَّوافِرِ ، فعلمت أن البيت بنو زُرارة ، وأن الزَّوافر الأحلاف . قلت : من البيت .

قال : فأنت إذاً من بني زُرارة .

قلت : أَجَلْ .

قال : فَإِنَّ زُرارَةَ وَلَدَ عشرةً ؛ حاجباً ، ولقيطاً ، وعَلْقَمة ، ومَعْبداً ، وخُزَيمة ، ولَبيداً ، وأبا الحارث ، وعَمراً ، وعبد مَنَاةَ ، ومالكاً فمن أيهم أنت .

قلت : من بني علقمة .

قال : فإنَّ عَلقمة وَلَدَ شَيْبَان ولم يلد غيره . فتزوج شَيْبان ثلاث نسوة : مَهْدَدَ بنت حُمْرَان بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد فولدت له يزيد ، وتزوَّج عِكْرِشةَ بنت حاجب بن زُرارة ابن عُدَس فولدت له المأموم ، وتزوَّج عَمْرة بنتَ بِشْر بن عمرو بن عُدَس فولدت له المُقْعَد ، فلأيّهنّ أنت ؟

قلتُ : لِمَهْدد .

قال : يا ابن أخي ، ما افترقَتْ فِرْقتان بعد مدركة إلّا كنتَ في أفضلها حتى زَاحَمَكَ أخواك ، فإنهما أن تَلِدَاني أُمَّاهما أَحَبُّ إليَّ من أن تلدني أُمُّك ! يا ابن أخي ، أَتُرانِي عَرَفْتُك ؟

قلتُ : إي وأبيك أي مَعْرِفة[1] !

* * *

(١) المصدر السابق نفسه .

الأَسْبَذِيُّون(*) من تَميم

وقد اختُلف في الأَسْبَذيّون من بني تميم لِمَ سُمُّوا بذلك ؛ قال هشام بن محمد بن السائب : هم ولد عبد الله بن زَيد بن عَبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تَميم ؛ قال : وقيل لهم الأسبذيُّون لأنهم كانوا يعبدون فَرَساً ؛ قلتُ أنا : الفرس بالفارسية اسمه (أَسب) زادوا فيه ذالاً تعريباً ؛ قال : وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أَسبذ بعُمان فنسبوا إليها ؛ وقال الهيثم بن عديّ : إنما قيل لهم الأسبذيّون أي الجُمَّاع ، وهم من بني عبد الله بن دَارِم ، منهم : المنذر[1] بن سَاوى صاحب هَجَرَ الذي كاتبه الرسول ﷺ وقد جاءَ في شعر طَرَفة ما كشف المُرَادَ وهو يَعْتِبُ على قومه :

فَأَقْسَمْتُ عند النُّصْبِ: إني لهالكٌ ، بمُلْتَفَّةٍ ، ليسـتْ بغَبـطٍ ولا خَفْـضِ
خُذُوا حِذْرَكم ، أَهلَ المُشَقَّر والصَّفا ، عَبيد أَسبذٍ والقرْض يُجزي مِنَ القَرْضِ
سَتَصْحبـكَ الغلْبـاء تَغلِـب ، غـارةً ، هنالك لا يُنجيك عَرَضٌ مِنَ العَرضِ
وتُلْبِس قَـومـاً ، بـالمشَقّـر والصَّفـا ، شَـأبيـبَ مـوتٍ ، تستهـلُّ ولا تَغْضِـي
تَميـلُ علـى العَبْـديِّ فـي جَـوِّ دَارِه ، وعَوْفَ بن سَعد تَخترمه عن المحْضِ
هما أَوْرداني الموتَ ، عَمْداً ، وَجَرَّدا ، على الغَدْرِ خَيْلاً ، ما تملُّ مِنَ الرَّكْضِ

قال أبو عمرو الشيباني في فسر ذلك : أَسبذ اسم ملك كان من الفرس ، ملَّكه كسرى البحرين فاستعبدهم وأَذَلَّهم ، وإنما اسمه بالفارسية « أَسبدوَيْه » يريد الأبيض الوجه ، فعرَّبه فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذَّم فليس يختص بقوم دون قوم ؛ والغالب على أهل البحرين ، عبد القيس وهم أصحاب المُشَقَّر والصَّفا حصنين هنالك ، وقال مالك بن نُوَيرة ، يَرُدُّ على مُحرِز بن المُكَعْبر الضَّبيّ ؛ كان قال شعراً ينتصر فيه لقيس بن عاصم

(*) معجم البلدان ١/ ٢٠٤ . وأَسْتبذُ : في كتاب الفتوح : قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن سَاوى .

(١) في جمهرة النسب ٢٠١ : المُنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم ، صاحب هجر .

على مالك بن نُوَيرة :

أَرى كـلَّ بكـرٍ ثَـمَّ غيـر أَبيكـمُ ... وخـالفتـمُ حِجناً مـن اللُّـؤم حَيـدرا

أَبى أَنْ يريمَ الدَّهرَ وَسطَ بيوتكم ... كمـا لا يـريـم الأشبـذيُّ المُشَقَّـرا

نَسَبُ تَميم بن مُرٍّ بن أُدّ

فَوَلَدَ تَميمُ بن مُرٍّ بن أُدّ : زَيْدَ مَنَاة ؛ وأُمُّه : صَفيَّة بِنْتُ القَين بن جَسْرٍ ؛ وعَمْراً ، والحَارِثَ ، ويَرْبُوعاً ، دَرَجَ ، وأُمُّهُم : سَلْمَى بِنْتُ كَعب بن عمرو ، أُخت الحارث بن كعبٍ ؛ ويقالُ : أُمُّهُم : الرَّوْقَاءُ بِنْتُ ضَبَّةَ بن أُدّ .

وهؤُلاءِ بنو الحَارِثِ بن تَمِيم

فَوَلَدَ الحارثُ بن تميم : شَقِرَةَ ، سُمِّيَ شَقِرَةَ بقوله[١] :

وَقَدْ أَحْمِلُ الرُّمْحَ الأَصَمَّ كُعُوبُهُ ... بِـهِ مـن دِمـاءِ القَـوْمِ كـالشَّقِـراتِ

وهو شَقائِقُ النُّعمان ، وكان النُّعمانُ حَمَى الحِمَى ، وأَنبتَ فيه ذلك ، فَنُسِبَتْ إليه .

فَوَلَدَ شَقِرَةُ بن الحارث بن تميم : عَوْفاً ، وجُشَمَ ، وَرُضَا ، وَكَعْباً ، وهم قليلٌ ، حُلَفاءُ في بني نَهْشَلٍ ، وهم رَهْطُ المُسَيَّبِ[٢] بن شَرِيكِ بن مَجْرَبَةَ بن رَبيعةَ ، الفَقِيهُ ؛ ونَصْرَ بن حَرْب بن مَجْرَبَةَ بن رَبيعةَ وعَبد الله بن سُوَيْدٍ ، وهو ابن أُمِّ رِمْثَة الشاعر ، وعِدادُهم مع بني نَهْشَلٍ .

وهؤُلاءِ بنو زَيْد مَنَاة بن تَميم

وَوَلَدَ زَيْدُ مَنَاةَ بن تميم بن مُرٍّ : سَعْداً ، ومَالكاً ، وعَوْفاً ، وهو مُكَسِّر ، وهم في بني حِمَّانَ بن عَبد العُزَّى بن كَعْب بن سَعْد بن عبد مَنَاة ؛ وثَعْلَبَةَ بن زَيد

---

(١) في الاشتقاق ص ١٩٧ : قال الحارث بن مازن . وفي الانباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر ص ٨٠ فنسبه إلى شقرة بن معاوية بن الحارث ، وقيل لمعاوية بن الحارث . وفي جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٧ مَخْرَمة .

(٢) المسيب بن شريك : كوفي الأصل ، ولي بيت المال أيام هارون ، ولد بخراسان ، ونشأ بالكوفة ، ومات ببغداد سنة ١٨٥هـ تاريخ بغداد ١٣/ ١٤٠ .

مَناة ، ومُبَشِّراً ، وجُنحاً ، دَرَجُوا .

وأُمُّهُم : المُفَدَّاةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بن دُودان بن أَسَدٍ ؛ وامرءَ القَيْس بن زَيْد مَناة ، وهم مع بني عَوف بن سَعْدِ ، وعامراً ، وهم قليل ، مع بني مُجاشع بن دَارم ؛ وأُمُّهُم : رَقَاش بِنْتُ كبير بن غالب ، من جَرم قضاعة[٢] .

هؤلاءِ بنو مالك بن زَيد مَناةَ بن تَميم

وَوَلَدَ مَالكُ بن زَيْدِ مَناة بن تَميم : حَنْظَلَةَ ورَبيعةَ الجُوع ، وهمُ مع بني نَهْشَل ؛ وقَيْساً ومعاوية وهما الكُرْدُوسان ؛ وهما في بني فُقَيم بن جَرير بن دَارم ، وأُمُّهم : النَّوَارُ بنتُ جُلّ بن عَديٍّ بن عَبْدِ مَناةَ بن أُدٍّ بن طابخة ؛ ويُقالُ : إِنَّ أُم الكُرْدوسين : بنت عَمْرو بن رِبابَةَ بن عَامر بن امرِىء القَيْس بن قُتَيَّة بن النَّمِر بن وَبَرة من قُضَاعَةَ ؛ ويَرْبُوع بن حَنْظَلة ، ورَبيعة بن حَنْظَلة ، وهم مع بني يَرْبُوع ؛ وعَمرو بن حَنْظَلة ، وأُمُّهُم : جَنْدَلَةُ بنتُ فِهْر بنَ مالك بن النَّضر بن كِنانة ؛ وكانت امرأَةً حَبْلَةً ، أي عظيمة الخَلْق ، وكان زَوْجها حَنْظَلة شَيخاً كبيراً ، وأَصابَتهُم لَيْلَةٌ فيها بُرُوق ورِيحٌ ومطرٌ ، فخرجت تُصلح طُنُب بَيتها وعليها صدار لها فأَكَبَّت على الطُّنُب لِتُصْلِحَهُ وبَرَقَتِ السَّماءُ بَرْقَةً فأبصرَها مَالك بن عَمرو بن تميم وهي مُجَبِّيَةٌ ، فَشَدَّ عاليها فخالطها فقالت :

يــا حَنْظَــلُ بــن مَــالــكِ لِحِــرِّهَــا شَفـا بهـا مِـنْ لَيلـةٍ وقُـرِّهَـا[٣]

فأَقْبَلَ بَنُوها وَزَوْجُها ، فقالوا : ما لكِ ؟ قالت : لُدغت ، قالوا : أين قالت : « حَيْثُ لا يَضَعُ الرَّاقِي أَنْفَهُ[١] » فذهبت مثلًا . ومَات حَنْظَلَةُ فتَزَوَّجها مَالك بن عَمرو ؛ فَولدت له : نَضراً ، ومُرَّةَ بن حَنْظَلة ، وهو الظُّلَيْمُ ، وأُمُّهُ لُبْنَى أو لَمِيسُ بنت الحِزمِر بن مازن بن كاهل بن أَسَدٍ ؛ وأَخُوهُ لأُمِّهِ : وَقَيْسُ بن

---

(٢) جمهرة النسب ١٩١ ـ ١٩٣ .

(٣) قال ابن دريد : الحِرَّةُ حرارة العطش والتهابه ، قال : ومن دعائهم : رماه الله بالحِرَّةِ والقِرَّةِ أي بالعطش والبرد .

(١) وفي جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٣٦٥ : هكذا رواه الأصمعي ، ورواه غيره . جَرَحَه حيث لا يضع الراقي أنفه ، ومعناه لا يُقْرَب ولا يُدْنَى منه .

حَنْظَلة ، وأُمُّهم : عُديَّةُ بِنْتُ مُحَضَب بن زَيْد بن نَهْد بن زَيْد .

فالبَراجِمُ من بَنِي حَنْظَلة : عَمرو ، والظُّلَيمُ ، وقَيْسُ ، وكُلْفَةُ ، وغَالبُ ، قال لهم رَجُلٌ منهم ، يُقال له حَارثة بن عَامر بن عَمرو بن حَنْظَلة : « أيَّتُها القبائِلُ التي ذَهبَ عَددها ، تعالوا فَلْنَجْتَمِعْ ، فَنَكُنْ كَبَراجِمِ كَفِّيْ هذه[1] » ؛ فَفَعلوا فَسُمُّوا البَراجم ، وَهُم مع بَني عبد الله بن دَارمٍ .

هؤُلاءِ بنو مَالك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تَميم

فَوَلَدَ مَالكُ، وهو غَرْفُ، بن حَنْظَلة: دَارِماً، وهو بَحْرُ، ورَبيعةَ ، ورِزَاماً ، وهم في بني نَهْشلٍ ، وأُمُّهم : بنت الأَحَبّ بن مالك بن علي بن عَديّ بن مُزَاعِم بنت سَعْدِ الله بن فَرّان بن بَلِيّ بن عَمرو بن الحَاف بن قُضاعة ؛ وزَيْدُ بن مَالكٍ ، والصُّدَيّ ، ويَرْبُوعاً ؛ وأُمُّهم : العَدَويَّةُ ، هي الحَرامُ بنتُ خُزيمةَ بن تميم بن الدُّول بن جُلٍّ بن عَديّ بن عبد مَنَاة بن أُدٍّ ، بها يُعْرفون ؛ وأبا سُوْدٍ[2] ، وَعَوْفاً ، إبني مَالكٍ ؛ وأُمُّهما : طُهَيَّةُ بِنْتُ عَبْشَمسٍ بن زَيْدٍ بن تميم ، بها يُعرفُونَ ؛ وجُشَيْشَ بن مَالكٍ ، وأُمُّه : حُطَّا بنتُ رَبيعةُ بن مَالكٍ بن زَيْد مَنَاة بن تَميمٍ ، إليها يُنْسَبونَ ؛ وكَعب بن مَالك ؛ وأُمُّه : الصُّحَارِيَّةُ ، بها يُعرفُون ، وهم مع فُقَيْمٍ ، وصُحَارُ هو سَعْدُ بن زَيْدٍ وجُهَيْنَةُ بن زَيْدٍ ، من قضاعة .

فيقالُ لِرَبيعة ورِزَام[3] ، وكَعْب ، بني مَالك بن حَنْظَلة الخِشَاب[4] ، ويُقال لِطُهَيَّة والعَدويَّة: الجِمارُ، وهم مع بني يَرْبُوعٍ، وفي ذلك يقولُ جَريرُ بن الخَطَفيُّ:

أَثَعْلَبَـــةَ الفَـــوارِسِ أَم رِيَـــاحـــاً ... عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابَا[5]

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢ « أيتها القبائل التي قَلَّ عددها ، تعالوا فلنجتمع ، فلنكن كَبَراجم اليَد » .

(٢) في الاشتقاق ص ٢٣٣ : أَبو سَوْد .

(٣) في المصدر السابق ص ٢٣٣ : رَزاماً .

(٤) في النقائض ١/ ٤٣٤ : الخِشاب : ربيعة ورِزام .

(٥) جمهرة النسب ١٩٥ .

وهؤلاءِ بنو دَارِم بن مَالكِ بن حَنْظَلةَ

وَوَلَدَ دَارِمُ بن مَالك : عَبدَ الله ، ومُجاشعاً ، وسَدُوساً ، وخَيبَرِيّاً ؛ وأُمُّهم : مَاويَّةُ بنتُ ظَالم بن دُنَيْن بن سَعْدِ بن أَشْوسَ بن زَيْد بن عَمرِو ، من تَغْلِبِ ؛ ونَهشَلًا ، وجَريراً ؛ وأُمُّهما : رَقَاش بِنْتُ شَهْبَرَةَ بن قَيْس بن مَالك بن زَيد مَناة ؛ وأَبَانَ بن دَارِمٍ ، وهم مع بني فُقَيمٍ ؛ والجَوْالُ ؛ وشَيْطاناً ، دَرَجَا ؛ وأُمُّهُم : هِنْدُ بنتُ الحَارث بن تَميم اللهِ بن ثَعْلبة بن عُكَابَةَ ؛ ومَنَاف بن دَارِم ، وَهُم مع بني قَطَن بن نَهْشَلٍ ؛ وأُمُّهُ : ليلى بِنْتُ لأَي بن عَبد مَناف بن الحارث ابن سَعْدِ بن هُذَيْم من قُضَاعة .

وقال بَعض العرب :

إنَّ مَنَـــافـــاً نَفَـــرٌ مـــن عُـــذْرةَ   دَعـــي الجِـــدَالَ وأَعْمَـــدي لِثَبْـــره

قال الكَلْبيُّ : كل سَدُوسٍ في العَرَبِ فهو مَفْتُوحُ السِّينِ ، إلَّا سُدُوسَ بن أَصْمَعَ من طيءٍ ، فإنَّه مَضْمُومُ السِّينِ[١] .

فَوَلَدَ جَرير بن دَارم بن مَالِكٍ : فُقَيْماً ؛ سُمِّي فُقَيْماً لِفقَمٍ كان بِفِيهِ[٢] ؛ وأُمُّهُ : كُعانَةُ بنتُ جُلْهُمَةَ بن عَوفِ من عَبْشَمْسِ بن سَعْد ؛ وإخوَتُهُ لأُمِّه بنو مُرَّةَ ابن عَبَّاد بن ضُبيعةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ .

فَوَلَدَ فُقيمُ بن جَريرٍ : زُهَيْراً ، وعَبد الله ، ودَحْدَاحَة ، ومُطَهِّراً ، وخِشْنَةَ ، وَمُؤآلة .

وَوَلَدَ مَنافُ بن دَارمٍ : لأياً وحُصَيْناً ، والحارث ، وزيداً ، وحُبَيْشاً ؛ قال الراجزُ :

---

(١) كل سَدُوس في العرب مفتوح السين ، إلَّا سُدُوس بن أصمع بن أُبيّ بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان من طيء ، قال امرؤ القيس :

إذا مـــا كنـــتَ مُفْتَخِـــراً فَفـــاخِـــر   ببيـــتٍ مثـــل بيـــتِ بنـــي سُـــدُوسَـــا

انظر مختلف القبائل ومؤتلفها ص ٤ ؛ والاشتقاق ص ٣٩٦ .

(٢) الفقم : تدخل الأسنان العليا إلى الفم . انظر لسان العرب (فقم) .

إنَّ مَنَــــافــــاً فقْحَــــةٌ لِــــدارِمْ كمـا الظُّلَيْـمُ وَفقْحَـةُ البَـرَاجِـمْ

هؤُلاءِ بنو سَدُوسَ بن دَارِمٍ

وَوَلَدَ سَدُوسُ بن دارِم : الحارثَ ، فَوَلَدَ الحارِثُ بن سَدُوس : نَفَراً ؛ وأُمُّهُم : بَشَّةُ بِنْتُ سُفْيان بن مُجاشِعَ بن دَارِمٍ ، بها يُعْرَفونَ .

هؤُلاءِ بنو خَيْبَرِيّ بن دَارِمٍ

وَوَلَدَ خَيْبَرِيُّ بن دَارِمٍ : مُعَرِّضاً ، وضَبَاباً ، فَوَلَدَ مُعَرِّضُ بن خَيْبَرِيّ ثلاثةَ نفَرٍ ؛ وأُمُّهُم : بَشَّةُ بنتُ سُفْيان بن مُجاشِع ، بها يعرفون[1] .

هؤُلاءِ بنو عَبْدِ الله بن دَارِمٍ

وَوَلَدَ عَبدُ اللهِ بن دَارِمٍ : زَيْداً ؛ وأُمُّهُ : الشَّهْباءُ ، من بني عَمرو بن حَنْظَلة ، وأُمَيَّةَ ، ومُعاوِيةَ ، وَقُتَّةَ ، وَوَهْباً ، وعَبدَمَناة ، وأُمُّهُم : ليلى بنتُ جَمْهُور بن عَبد عُدَيّ بن جُرورة بن أُسيد بن عَمرو بن تميمٍ .

والأَحْلافُ من بني دَارِمٍ : بنو زَيْد بن عبد الله بن دَارم كُلُّهُم غير عُدُس بن زيد ، فإنَّه يَدٌ مع سائر بني عبد اللهِ .

قال أبو جَعفر : هذا من غير كتاب الكلبي كَتَبْتُهُ من بعض وَلَدِ عُطار :

فَوَلَدَ عُدُسُ : زُرَارةَ[2] ، وعمراً ، وشراحيلَ ، ويَثربِيّاً ، ومَسْعُوداً ، فَوَلَدَ زُرَارةَ : حاجباً ، ولَقيطاً ، ومَعْبداً ، وَعَلْقَمةَ ، ولبيداً ، وأبا الحارث ، وعَمْراً ، ومَالِكاً ، وعَبد مَناة . فَوَلَدَ حَاجِبُ : عُطارِداً ؛ فَوَلَدَ عُطارِدُ : عُميراً ، وقَيْساً ، ومَالكاً ، ولبيداً ، وَلَقيطاً ، رَهْط يَزيد بن معاوية بن لَقيط بن عُميرٍ .

إلى هنا حكاية ابن حَبيب عن الهنداني ، وما سواه عن الكَلْبيّ .

---

(١) جمهرة النسب ١٩٥ ـ ١٩٧ .

(٢) كان زُرارة بن عُدُس من سادات تميم ، وكان رئيسهم يوم شويحط . الاشتقاق ص ٢٣٥ .

قال الكَلبيُّ : كُلُّ عُدُسٍ في العرب بضم العين وفَتْح الد ال ، إلَّا عُدُسَ بن زَيْد فإنَّهُ مَضموم الدال .

فمن بني عَبد الله ِبن دَارِم : حَاجِبُ بن زُرَارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبد الله ابن دَارم ؛ ولَقيطُ(١) بن زُرارة ، قُتِلَ يومَ جَبَلَة(٢) ، وعُطارِدُ(٣) بن حَاجِبٍ ، وَفَدَ على النبيِّ ﷺ ، ولَبيدُ بن عُطارد ، كان شريفاً .

فَوَلَدَ عُمير بن عُطارد : مُحَمَّداً ، وعُطارداً ، ولَقيطاً ، والعَبَّاسَ ؛ ومُحَمَّدُ ابن عُميرٍ(٤) كان سَيِّدَ أهل الكوفة ، وكان صاحب رُبْعُ تَميمٍ وهَمْدانَ حتى مات ، وكان على أَذربيجان(٥) فَحَمَلَ على ألف فَرسٍ ألف رَجُلٍ من بَكر بن وائلٍ ، وكانوا في بَعثٍ فانهزَموا إليه(٦) .

ومنهم : القَعْقَاعُ(٧) بن ضِرَارِ بن عُطارِدَ بن حَاجِبٍ ، ولِيَّ شُرَطَ الكوفة

---

(١) كان لقيط بن زرارة من أشراف بني زرارة ، وكان على الناس يوم جَبَلة . وقتل يومئذ ، وأخوه حاجب صاحب القوس التي يقال لها قوس حاجب ، وأسر يوم جَبَلة . الشعر والشعراء ١/ ٥٥٩ ، والاشتقاق ٢٣٥ .

(٢) يوم جَبَلة : من عظام أيام العرب ، كان قبل الأسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي بتسع عشرة سنة ، وكان بين بني عبس وذبيان بني بغيض . وجَبلة : هضبة حمراء بين الشُّريف والشَّرف ماء لبني نُمير ، والشرف ماء لبني كلاب . مجمع الأمثال ٢/ ٤٣٢ ، أغاني ١١/ ١٢٨ ، معجم البلدان ٢/ ١٠٤ .

(٣) عطارد بن حاجب : وفد عطارد بن حاجب على النبي (ﷺ) واستعمله على صدقات تميم وارتد مع من ارتد من بني تميم وتبع سجاح ثم عاد إلى الإسلام . « تاريخ الطبري ٣/ ١١٥ » .

(٤) محمد بن عُمير بن عُطارد : بعثه المختار بن أبي عبيد إلى أذربيجان وذلك سنة « ٦٦ هـ » وهو الذي أراد أن يحصب الحجَّاج عند قدومه إلى الكوفة . طبري ٦/ ٣٤ ، ٧٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٣ .

(٥) أَذْرَبِيجَان : إقليم واسع من مدنها تبريز وهي قصبتها اليوم ، وكانت قصبتها المراغة . معجم البلدان ١/ ١٢٨ .

(٦) جمهرة النسب ١٩٧ ـ ١٩٩ .

(٧) القعقاع بن ضرار : كان على شرط عيسى بن موسى ، وكان له دور في القضاء على الراوندية التي أرادت الفتك بالمنصور . طبري ٧/ ٥٠٦ .

لِعيسى بن مُوسى ؛ والقَعْقَاعُ[1] بن مَعْبَد بن زُرارةَ بن عُدُسٍ كان يُقال له لِسَخائِهِ : تَيَّارُ الفُرات . من وَلَده : النجم بن ضرار بن القَعْقَاع .

كان سَيّد أهل البَصرة ؛ والهِلْقَامُ بن نُعَيْم بن القَعْقَاع ، قتَلَهُ الحَجَّاجُ بن يُوسف صَبراً أيام ابن الأَشْعَث ، ونُعيم بن القَعْقَاع ، قَتَلَهُ بِشْرُ بن مَروَان ؛ والمَأْمُومُ بن شيبان بن عَلقمة بن زُرارة ، كان شريفاً ؛ وعَمرو بن عَمرو بن عُدُسٍ ، وقد رَأَسَ ؛ من وَلَدِهِ : هِلالُ بن وَكيع بن بشر بن عمرو بن عمرو ، وقُتل يوم الجمَل مع عائشة ؛ من وَلَده : مُحَمَّد[2] بن سماعة القاضي بن هِلال ابن عُبيد الله بن هِلال بن وكيع بن بِشْرٍ ، وعَلقمة ابن يَعْسُوبَ بن عَبَابَةَ بن بِشْرٍ ابن عَمْرُو ، وكان شريفاً ؛ ومِسْكينُ[3] بن عامر بن أُنَيْف بن سُريح بن عَمرو بن عمرو بن عُدُسٍ ، الشاعر ، وعُروَةُ بن شُراحيل بن مُرَّة بن زَيْد بن عبد الله بن دَارمٍ ، كان شاعراً شريفاً ؛ وقُرَادُ بن حنيفة بن عَبد مَناة بن مَالك بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِمٍ ، وهو خَالُ حَجبٍ ، فقتله حاجب ، وله يقول لقيط بن زُرارة :

أُنْظُـرْ قُـرَادُ وَهـاتـا نَظـرةً جَـزِعـاً   عُرْضَ الشَّقائِقِ هل بَيَّنْتَ أَظْعَانَا[4]

ومنهمُ : سُوَيْدُ بن رَبيعة بن زَيد بن عَبد الله ، وهو الذي ضَرب رَأسَ مالك ابن المُنذر فأَمَّهُ[5] ، فآلا عَمْرو بن المنذر ، ابن ماء السماء لَيَحرِقْنَ منهم مائةً ، فلحقَ سُوَيْدُ بمكَّةَ ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف . من وَلَده : أبو إهاب بن عَزيز بن قيس ابن سُويدٍ ، كان في مَنْ سَرقَ غَزالَ[6] الكعبة وفيه يقول

---

(١) القعقاع بن معبد : كان القعقاع عظيم القدر في بني تميم ، وقد أخذ المرباع . الاشتقاق ص ٢٣٧ .

(٢) في تقريب التهذيب ٢/١٦٧ : محمد بن سِمَاعة بن عبدالله بن هلال التميمي الكوفي القاضي ، صدوق مات سنة « ٣٣ هـ » .

(٣) مسكين الدارمي : انظر ترجمته في هذا الكتاب مع الشعراء .

(٤) في الأغاني ٢٢/١٩٧ : وبعده :

فيهـن أُتـوُجَّـةٌ نفـح العبيـر بهـا   تَكْسِـي تـرائبهـا شَـذْراً ومَـرجـانـا

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٢ : لأنه ضرب أخاه مالك بشجة مأمومة .

(٦) وكان أبو إهاب أحد من سرقَ غزال الكعبة مع أبي لهب . جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٢ .

حسّان بن ثابت :

أبـا إهَـابٍ فبيِّـن فـي حَـديثكُـمُ   إنَّ الغَزَالَ عليه الدُّرُّ من ذَهَبِ[١]

ومنهم : الحُصَيْنُ بن عبدالله بن أنس بن أمية بن عبدالله بن دَارِمٍ ، حَليفُ بني مخزوم بمكَّة ؛ ومنهم : المُنذرُ بن ساوي بن عبد الله بنو زَيد بن عبد الله بن دَارِم ، صاحبُ هَجَر[٢] ، وإليه كتبَ رسول الله ﷺ ، وعَبد الله الأَسَبذي ؛ قال الكَلْبيُّ : قيل لهم أَسبذيُّون لأنهم كانوا يَعبُدون فرساً ؛ ويقال هي مدينة يقال لها : إِسْبَذ[٣] ، وكان نزلها فَنُسِبَ لها .

وقال الهيثم بن عديٍّ : إنَّما قيل لهم الأَسْبَذيّون ، أي الجُمَاعُ ، وهم من بني زَيْد بن عبد الله بن دَارِمٍ . مضى بنو عَبد الله بن دَارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم[٤] .

هؤُلاءِ بنو مُجاشِع بن دَارِمٍ بن مَالِكِ بن حنظلة

وَوَلَدَ مُجاشِعُ بن دَارمٍ : سُفيانَ ، والأَبيضَ ، وهو مَرْثَدُ ؛ وعامِراً . وشيطانُ ، دَرَجَ ، والحَشْرَ ، دَرَجَ ، وخَيبَرِّياً ، دَرَجَ ؛ وأُمُّهُم : شَرَأْفُ ، ويقال : شُرَافُ بنتُ بَهدلَةَ بن عوف بن كعب بن سَعْد بن زَيْدَ مَناة ، وثَعْلَبَةَ ، والقَدَّاحَ ، وهو عَمْرو ؛ وذَريحاً ، ونُعْمان ، والحَارثَ . عن الهَمدانيُّ . وَحَراماً ، ومُجاشِعاً ، وعَبدالله ؛ وأُمُّهُم : الشُّرَيْفَاءُ بنتُ أحمر بن بَهْدَلَةَ ، والحَوَّال بن مُجاشِعٍ . وهذا ليس من كتاب الكلبي .

فَوَلَدَ سُفيانُ بن مُجاشعٍ : مُحمَّداً ، وقُرطاً ، وحُوَيّاً ، ومُرَّةَ ؛ فَوَلَدَ

---

(١) في ديوان حسان بن ثابت ٣٤٧ ـ البرقوقي

أَبـا إهـاب فبيِّـن لـي حَـديثكـمُ   أَيـنَ الغـزالُ مُحلَّـى الـدُّرِّ والـوَرِقِ
لا تَـذكُـرتَّ إذا مـا كنْـتَ مُفتخـراً   أبـا كُثيبـةَ قـد أسـرفـتَ فـي الحُمُـقِ
ولا عَـزيـزاً فـإن الغَـدرَ مَنْقَصـةٌ   إنَّ عـزيـزاً دقيـق النَّفـس والخلُـقِ

(٢) هَجَرُ : هي قاعدة البحرين ، وقيل البحرين كلها . معجم البلدان ٥/ ٤٥٢ .

(٣) أَسْبَذُ : قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوى . معجم البلدان ١/ ٢٠٤ .

(٤) جمهرة النسب ٢٠٠ ، ٢٠١ .

مُحمَّدُ : عِقالًا ، وعَمْراً ؛ فَوَلَدَ عِقالُ : حابساً ، ونَاجيةَ ، وحِماراً ، وحُنَّباً ، وسُفيان :

عَادَ إلى كِتاب الكلبيّ ، فمن بني مُجاشِع : الأَقْرَعُ[١] بن حَابس بن عِقال بن مُحمد بن سُفيان بن مُجاشع ؛ والفَرزدَق[٢] ، وهو هَمَّامُ بن غالب بن صَعْصَعَة ابنَ نَاجية بن عِقالٍ ؛ وعِقال[٣] بن شَبَّة بن صَعْصَعَةَ بن نَاجية ، الخَطيبُ وكان صَعْصَعةُ[٤] وَفَدَ على النبي ﷺ فأَسْلَمَ وأَهابُ بن هَمَّام بن صَعْصَعة الذي يَقُول :

لَعَمْــرُ أَبيــكِ فَــلا تَكْــذِبــي ... لقــد ذَهــبَ الخيــرُ إلَّا قَليــلا
وَقَــدْ فُتِــنَ النَّــاسُ فــي دِينِهــم ... وَحَــلَّا ابْــنُ عَفَّــان شَــرّاً طَــويــلا

وَرُوِيَّ هذا لابن الغَريرة[٥] النَّهْشَليّ ؛ والغَريرةَ سَبْيَّة من بني تَغْلب ، ومنهم : أَعينُ ابن ضُبَيْعَةَ بن ناجية بن عِقَالٍ ، ولي البصرة في زَمن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فَقَتَلَتْهُ بنو سَعْدٍ ، ومُساور بن حَنْظَلة بن عِقالٍ ، كان على المَوصل ؛ وعِياض بن حِمار بن مُحَمَّد ، وعَبد الله بن نُوح بن عامر بن صَعْصَعة بن نَاجية ، وعَلقمة ، وهو البَعَّار بن حُويّ بن سُفيان ، كان شاعراً ،

---

(١) الأقرع بن حابس : واسم الأقرع فراس . وكان الأقرع من فرسان بني تميم ، وفد إلى النبي ﷺ . واستعمله عبد الله بن عامر على جيش أنفذه إلى خراسان . الاشتقاق ٢٣٩ .

(٢) الفرزدق : من فحول شعراء العصر الأموي ، جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول الإسلام . طبقات ابن سلام ٢٥١ .

(٣) عقال بن شبَّة : من البلغاء ، كان في زمن بني أمية ، أدرك دولة بني العباس . البيان والتبيين ٢/ ٨٠ .

(٤) وقد صعصعة بن ناجية على النبي ، وهو جد الفرزدق ، سكن البصرة وروى عن النبي ﷺ وإليه أشار الفرزدق بقوله :

وجــدي الــذي منــع الــوائــدا ... ت وأحيــا الــوليــد فلــم يــوأد

(٥) ابن الغريرة : ويقال ابن الغريزة ، واسمه كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم ، وهو مخضرم وبقي إلى أيام الحجاج :

نــأتــك امــامــة نــأيــاً طــويــلا ... وحَمَّلــك الحــبُّ عِبئــاً ثقيــلا
لعمــر أبيــك فــلا تجــزعــي ... لقــد ذهــب الخيــر إلَّا قليــلا

« معجم الشعراء ٢٤٠ ، أنساب الأشراف ٥/ ١٠٤ » .

وكان خرج مع ابن الأشعث ؛ وعِياضُ بن حِمَار بن مُحمَّد بن سُفيان ، كان حِرْميَّ[1] رسول الله ﷺ وفَد إليه قبل أن يُسْلِمَ ومعه نجيبةٌ[2] يُهْديها له فقال له رسول الله ﷺ : « أَسْلَمْتَ ؟ قال : لا ؛ قال : فإنَّ اللهَ نَهاني أَن أقبلَ زَبْداً من المشركين » ؛ والزَّبْدُ : الهَديَّة ؛ فأَسْلَمَ فقبلها منه ، فقال : يا رسول الله إنَّ الرجل من قومي أَسفلَ مني يَشْتِمُنِي ، أَفأَنْتَصِرُ منهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « المُسْتَبَّانُ شَيْطَانَانِ يَتَكَاذَبَانِ[3] » .

ومنهم : الخَيارُ[4] بن سَبْرَة بن ذُؤيب بن ناجية ، الذي ذَكرهُ الفَرزدَقُ ، وقتَلَهُ زيادُ ابن المُهَلَّب بِعُمانَ في فِتْنَةِ يَزيد بن المُهَلَّب ؛ والحُتَاتُ[5] بن يزيد بن عَلْقمة بن حُوَيّ ابن سُفيان ؛ والحارث بن سُريح بن يَزيد بن سَوَّاء بن وَرْدٍ بن مُرَّة بن شَيبان[6] ، صاحب الفِتن بخُراسان ؛ والتَّرْجُمانُ بن هُريم بن أبي طَحْمَةَ ، وهو عَديُّ بن حارثة بن الشَّريد ابن مُرَّة بن سُفيان ، كان شريفاً ، ومُرَّة ابن سُفيان قُتلَ يوم الكُلاب[7] ، وضَمْضَمُ بن شُريح بن سِيْدان بن مُرَّة بن سُفيان

---

(١) الحِرميُّ : هو الذي كان صديقٌ من قريش يطوف بالكعبة في ثيابه ؛ ولم يكن له منهم صديق طافَ عُرياناً . جمهرة أنساب العرب ص ٢٣١ .

(٢) النَّجيبة من الإبل القوي منها الخفيف السريع ، وناقة نجيب ونجيبة (لسان العرب ـ نجب) .

(٣) في مسند أحمد بن حنبل ٤/١٦٢ : « المُستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاتران » ، جمهرة النسب ٢٠١ ـ ٢٠٤ .

(٤) الخَيار بن سَبْرَة : كان أميراً على عُمان ، قتله بنو المهلب وله يقول الفرزدق :
قَتلَ الخَيارَ بنو المُهلب عَنوةً ... فَخذوا القلائد بعده وتَقنعوا
« النقائض ٢/ ٩٧٤ » .

(٥) كان الحُتات بن يزيد وفد إلى معاوية هو والأحنف بن قيس ، فأمر لهما بمائة ألف ألف ، فمات الحتات في الطريق ، فوفد الفرزدق إلى معاوية فأنشده الأبيات التي يقول فيها :
أبوك وعمِّي يا معاوية أورثا ... تُراثاً فأولى بالتُّراث أقاربه
فرد عليه المال . الاشتقاق ص ١٢٤ ـ ٢٤٢ .

(٦) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣١ : الحارث بن شُريح بن زيد بن سواد بن وَرْد بن مَرَّة بن سفيان بن مُجاشع .

(٧) الكُلاب : فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من اليمامة من أيام العرب المعروفة . عقد فريد ٥/ ٢٢٢ ، أغاني ١٢/ ٢٠٨ .

الذي ذكره الفرزدق في قصة مُراد بن الأَقْعَس(١) ، وعَبد الله بن حَكيم بن زِيَاد ابن حُوَيّ بن سُفيان الذي حَمل الديَّات أيام زِياد بالبَصرة ؛ وسُفيان بن مُجاشع ، هو أوّلُ فارسٍ وَرَدَ الكُلاب ، والحارثَ بن بِيْبَةَ بن قُرْطِ بن سُفيان ، كان شريفاً ، وهو الذي أَسرَ الصِّمَّةَ الجُشَميَّ ، فَقتلهُ ثَعلَبَةُ بن حَصبةَ اليَرْبُوعيّ ، وهو في يَدِهِ ، والبَعيثُ الشاعرُ ، وهو خِداشُ(٢) بن بَشير بن أبي خالد بن بِيْبَةَ ؛ والأصْبَغُ(٣) بن نُباتة ، وهو البَسَّامُ ، بن عَمرو بن فَاتِك بن عامر ابن مُجاشِعٍ ، صحب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكان يُحدث عنه .

وَوَلَدَ الحَرامُ بن مُجاشِعِ بن دَارم : عبدَ اللهِ ، وهو ثُعالةُ ؛ فَوَلَدَ عَبدالله : نُجَيْحاً ؛ وأَنشدَ الكَلْبيُّ عن الكِسائي(٤) :

أُدْعُ نُجَيْحــاً بــاسمــه لا يَنْسَــهْ إِنَّ نُجَيْحــاً هــو ضِبْيَــانُ السَّــهْ
كُــلَّ لَئيــمٍ خَشِــن المَحسَّــهْ

مضى بنو مُجاشع بن دَارم بن حَنْظَلة بن مالك(٥) .

هؤُلاءِ بنو نَهْشَل بن دَارِمِ بن مَالكٍ

وَوَلَدَ نَهْشَلُ بن دَارمٍ : قَطَناً ، وزَيْداً ، وعَبداللهِ ؛ وأُمُّهم : لُبْنَى بنتُ زَيْدِ ابن مَالك بن حَنْظَلَةَ ؛ وجَندلًا ، وصَخْراً ، وجَرْولًا ؛ وأُمُّهم : تُماضِرُ بنتُ بَهْدلةَ بن عَوْفٍ ، ويُقال : أُمُّ قَطنٍ ، ويَزيدَ : مَاوية بنتُ مِنْقَر من بني تَغْلب ؛

---

(١) في النقائض ١/ ٨٠ : هو هبيرة بن ضمضم الذي دفع لبني عوف مَزاد بن الأَقعس .

(٢) في المختلف والمؤتلف للآمدي ٧١ ـ وجمهرة أنساب العرب ٢٣١ هو خداش بن بشر بن خالد بن بَيْنَة من الطبقة الثانية من فحول شعراء الإسلام كان شاعراً وخطيباً . طبقات فحول الشعراء ٤٥١ ؛ الشعر والشعراء ٤٠٥ .

(٣) الأضبغ بن نباتة : كان على شُرط علي بن أبي طالب . الاشتقاق ٢٤٣ .

(٤) في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ٤٠٢ : أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي :

ادْعُ نُجيحــاً بــاسمــه لا تَنْسَــه إن نُجيحــاً مثــل صِئبــانِ السَّــه
كُــلُّ لَئيــم عفــر المحســه يَعْفــرُ فيــه يَــدهُ مــن مَسَّــه

(٥) جمهرة النسب ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

وأُمُّ جَنْدَلٍ ، وجَرْوَلٍ : تُماضِرُ ؛ وأُبير وأُمُّه : لُبْنَى بنتُ زَيد بن مَالك بن حَنْظَلةَ ، ولهم يقول إمرؤُ القيس بن حُجْر :

بَلِّـغْ ولا تَتْـرُكْ بنـي إبنـةَ مِنْقَـرٍ وأَبْلِغْ بنـي لُبْنَى وأبلـغْ تُمـاضِـرا

فَوَلَدَ جَنْدَلُ بن نَهْشَل : سُلْمى ، وزُهيراً ، وعَبد المُنذر ، وعبدالأسود ، وكُهَيْفَةَ .

وَوَلَدَ جَرْوَلُ : هَوْذَةَ ، وحَارِثَةَ ، ومَوْهبةَ ، ومَنْدوساً ، وجَنْدَلًا ، وَوَهْباً .

وولد صَخْرُ : مُطلّقاً وهُبيرة ، وجَبلةَ ، وقَطناً .

وولد أُبَيْر : جندلًا ، فَولَدَ جَندلُ : عَمراً ، وهو مُخرَّبةُ .

وَوَلَدَ قَطنُ بن نهشل : جَابراً وعَمراً ، وعامراً ؛ وهما التَّوْأمان .

فمن بني نَهْشَل بن دَارم : خَالد بن مَالك بن رِبْعي بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَلٍ ، كان فارساً شريفاً ؛ وفي خالدٍ يَقُولُ الهُذَيْلُ التَّغْلبيُّ :

فَمـا أَبْتَغِـي فـي مَـالـكٍ بعـدَ دَارِمٍ ومـا أبتغـي فـي دَارمٍ بعـد نَهْشَـلِ
ومـا أَبتغـي فـي نَهْشَـلٍ بعـدَ خَـالـدٍ لِطـارقِ لَيْـلٍ أو لِضَيْـفٍ مُحَـوَّلِ

وعَبَّادُ بن مَسعودٍ بن خَالد بن مَالكٍ الذي مدحه الحُطَيْئَةُ ، وأُختُه ليلى بنتُ مَسعود تَزَوَّجَها عليُّ بن أبي طالبٍ (صلوات الله عليه) ؛ فَوَلَدتْ له عُبيد الله[١] ، وأبا بكرٍ ؛ ومِنْ وَلَد مَسعود بن خالدٍ : نُعيمُ بن الثَّوْلا[٢] بن نُعيم ابن مَسعودٍ ، وَليَّ شُرطَ سُليمان ابن عليٍّ بالبَصرةِ ، والثَّوْلا الذي قَتلَهُ أمير البَصرة في الفِتْنَةِ ؛ ولسَلْمى بن جَنْدَلٍ يقول الأَسودُ[٣] بن يَعْفُر بن عَبد الأَسودِ ابن جَنْدلِ بن نَهْشَلٍ

---

(١) قُتل عُبيد الله يوم هزيمة المختار بن أبي عُبيد ، كان مع مُصعب بن الزُّبير على المُختار وقُتل أبو بكر مع الحسين « جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ نُعيم بن التَّوْلَى .

(٣) الأسود بن يَعْفُر : كان شاعراً جواداً . الاشتقاق ٢٤٣ .

وقَبلي مَاتَ الخَالدان كِلاهُما عَميدُ بني حَجوانَ وابنُ المُضَلَّلِ
وَقَيْسُ بن مَسعودٍ وَقَيْس بن خالدٍ وفارسُ يَوْمَ العَيْنِ سَلْمَى جَنْدلِ[1]

ومنهم : الأَشْهَبُ[2] بن رُمَيْلَةَ ، وهي أُمُّه ؛ وأبوه ثَور بن أبي حَارِثة بن عَبد المُنذر ابن جَندل ، الشاعر ؛ ومنهم : حَوْذَةُ[3] بن جَرْول بن نَهْشَل بن دَارِم ، الشاعرُ ، قَتلتهُ كلب ، ومنهم : أسماءُ بنت مُخَرَّبةٌ بن جَنْدل بن أُبَيْر بن نَهْشَل ابن دَارم ، وهي أُمُّ أبي جَهْلٍ ، والحارث ، ابني هِشام بن المُغيرة المَخْزُومِيٌّ ، والحُصَيْنُ بن الجُلَّاس بن مُخَرَّبة الشاعر . وَمَعنُ بن عَوفٍ بن مُرَّة بن أُبَيْر ؛ وضَمْرةُ[4] ، وهو شِقَّة بن ضَمْرة بن جَابر بن قَطن بن نَهْشَل بن دَارمٍ ، الشاعر ؛ من وَلَدِهِ : نَهْشَل بن حَرِّيٍّ ، الشاعر ؛ ومالك بن حَرِّيٍّ بن ضَمْرة ؛ قَاتَلَ مَالك ابن حَرِّيٍّ بصفين مع عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وحَرِّيٌّ[5] القائل لِعَمِّهِ ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ :

يا ضَمْرَةُ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بفاعلٍ وأَخُوكَ صَادِقُكَ الذي لا يَكْذِبُ

وحَبيبُ بن بُديل بن قُرَّة بن عُبيد بن رَبيعة بن عَبد عَمرو بن قَطن بن نَهْشَل ، من وَلَدِهِ : أبو الحَجَّاج بن الوضَّاح بن حبيب بن بُديلٍ ، ومنهم : خَازِمُ[6] بن خُزيمة بن عبد الله بن حَنْظَلة بن نَضْلة بن حُرْثَان بن مُطلّق بن صَخْر بن نَهْشَل بن

---

(١) جمهرة النسب ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٢) الأشهب بن رُميلة : كان شاعراً ، وكان يهاجي الفرزدق . وكانت طبقته الرابعة عند ابن سلام . « طبقات ابن سلام ٢/ ٤٩٧ » .

(٣) في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٠ ـ هوذة بن جرول التميمي شاعر قتلته كلب .

(٤) في الاشتقاق ٢٤٤ ضَمْرَةُ بن ضَمْرة كان من رجال تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، كان اسمه شِقّ فسمَّاه بعض ملوك الحيرة ضَمرة : وفي مجمع الأمثال ١/ ١٢٩ : إن اسمه شِقَّةُ الذي قال فيه النُعمان « تَسمع بالمُعيديِّ خيرٌ من أن تراه » .

(٥) في المؤتلف والمختلف للآمدي ٤٥ : هو هُنَيّ بن أحمر الكناني ، وفي خزانة الأدب ١/ ٢٤٢ ضَمرة بن ضَمرة أو همام بن مُرَّة ، أو زرافة الباهلي .

(٦) في جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ وخازم بن خُزيمة صاحب شُرطة بني العباس وقائد من قوادهم .
=

دَارم ؛ من وَلَدِهِ : خُزَيمة ، وعَبد الله ، وشُعيبُ ، وإبراهيمُ ، بنو خازم بن خُزيمة ؛ ومنهم : كَثير بن عَبدالله بن الغَريرةَ ، الشاعِرُ ، وهي جَدَّتُه ، وهي سَبِيَّةٌ من بني تَغْلب ، وهو كَثِيِّرُ بن عَبد الله بن مَالك بن هُبيرة بن صَخر بن نَهْشَلٍ ، وقد أسلم وأَدْرَكَ مُعاوية .

مَضى بنو نَهْشَل بن دَارمٍ بن مَالك بن حَنْظَلة[1] .

هؤُلاءِ بنو أَبان بن دَارم بن مالك

وَوَلَدَ أبان بن دَارِمٍ بن مالكٍ : مُرَّةَ ، وسيفاً ، وسَعْداً ، وعَبدالله ، ومَعْقِلاً ، وربيعةَ ، وسَيَّاراً ؛ منهم : سَوْرَةُ بن أَبْجَر بن نَافع بن العَرْبَاض بن ثَعْلَبة بن سَيْف بن أَبان بن دَارِمٍ ، قُتلَ بسَمَرْقَنْد ؛ ومنهم : ذو الخِرَقِ[2] ، الشاعِرُ ، ابن شُريح بن سَيف بن أَبان بن دَارمٍ .

مضى بنو أَبان بن دَارمٍ بن مالكٍ .

هؤُلاءِ بنو أَبي سُودٍ بن مَالكٍ بن حَنْظَلة

وَوَلَدَ أبو سُوْدٍ بن حَنْظَلَةَ : ربيعة وعَبْدشَمْسٍ ، وأُمُّهُما : رَيْطَةُ بنتُ قَيْس ابن حَنْظَلَة ، ومالك بن أبي سُودٍ ، وأُمُّهُ القَصَّافُ بها يُعرفون .

فَوَلَدَ رَبيعة بن أبي سُودٍ بن مالك : شَيْبَانَ ، وشِهاباً ، وحَبَّاشاً ، وحُبَيْشاً ؛ فَولد شهاب بن رَبيعة : زُهَيْراً ، ومالكاً ، فَوَلَدَ زُهَيْر بن شِهاب : شَدّاداً ، وشَيطاناً ، وهم الذين يقال لهم بالكُوفة ، بنو شَيطان ، منازلهم فوق الكُناسة ؛

---

(١) جمهرة النسب ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

(٢) ذو الخِرَقِ : شاعر جاهلي ، اسمه خليلة ؛ وقيل قرط ، وقيل شريح بن سَيف بن عامر .
« هكذا ورد اسمه في المزهر » سمي ببيت قاله :

لَمَّا رَأَتْ إبلي هزلى حمولتها ... جاءت عِجافاً عليها الريش والخِرَقُ

المزهر للسيوطي ٢/ ٤٤٢ ، لسان العرب « فرق » وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب ٣٠٦ : ذو الخِرَق بن شريح بن سيف بن أبان سُمِّي بذلك لقوله :

لما رأت إبلي جاءت حمولتُها ... هزلى عجافاً عليها الريش والخِرَق

وجَعْوَنَةَ ، وثَعْلَبَةَ ، وأُمُّهم : مَيْثَاءُ بنت شيبان بن رَبيعة بن أبي سُودٍ بها يُعرفون .

فمن بني رَبيعة بن أَبي سُوْدٍ : العَدْلُ[1] بن حَكيم بن عَمْرو بن سُلَيم بن رَبيعة بن أبي سُوْدٍ الشاعر الذي يقول :

جَـزى اللهُ عَنّـا آل نَثْلَـةَ صـالحـاً فَتـىً نـاشِئـاً مـن آلِ نَثْلَـةَ أَو كَهْـلا

ومنهم : عُقْبَةُ بن سُبَيْع بن نَهْشَل بن شَدَّاد بن زُهَيْر بن شِهاب بن رَبيعة بن أبي سُوْدٍ ، كان شريفاً .

وَوَلَدَ عَبْدُ شَمْس بن أَبي سُوْدٍ : حُنَيْفاً ، ومَوْءَلَةَ ، وَعُشَيْراً ، وفيّاضاً ، وعَوْفاً ، وقَيْساً ، وعمراً ، وكان منهم : عَامر بن حُنَيفٍ ، الذي طَعَنَ النَّهْشَليّ ، وأنقذ حاجب بن زُرَارة يَوْمَ جَبَلَةَ .

وَوَلَدَ مَالك بن أبي سَوْدٍ : حَرْمَلَةَ ، ومُرَيّا ، والقَصَّافَ ؛ منهم : دُعْمُوصُ ابن الأَسْلَع بن القَصَّافِ .

مضى بنو أبي سُوْدٍ بن مالك بن حَنْظَلَةَ[2] .

هؤلاءِ بنو جُشَيْشَ بن مَالكِ بن حَنظَلَةَ

وَوَلَدَ جُشَيْشُ بن مَالِكِ بن حَنْظَلَةَ : عَوْفاً ، ودُرَيْداً ؛ منهم : حُصَيْن بن تَميم بن أُسامة بن زُهَيْر بن دُرَيْد ؛ كان على شُرط عُبيدالله بن زيادٍ ، اللَّعين ، أيامَ قُتل الحُسين بن علي (عليه السلام) .

وَوَلَدَ عَوفُ بن جُشَيْشَ بن مَالِكِ بن حَنْظَلَةَ : سُبيعاً ؛ وأُمُّه : عَنَاقُ بنتُ صَرْمَةَ بن زَيْد من بني ضَبَّةَ ؛ وسُعيدةَ ؛ وأُمُّهُ : فِتْرُ بنتُ الرَّبَعةَ بن رُشْدَان بن قَيْس بن جُهَيْنَةَ وكان اسمُ رُشْدَانَ ، غَيَّان ، فَحَوَّلَهُ النبيُّ ﷺ ؛ وأَذَاتَه ، وأُمُّهُ من التَّيْم ، وحَسَّانَ وقُرَيْعاً ؛ وأُمُّهُما : خَصّاء بنتُ رَبيعة بن مَالك ، خلف عليها بعد أبيه ، والحارث ورَبيعة دَرَجَا .

---

(١) في معجم الشعراء للمرزباني ١٧١ : هو العدل بن الحكم بن عمرو بن سليم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود ، جاهلي .

(٢) جمهرة النسب ٢٠٩ ـ ٢١١ .

هؤلاءِ بنو رَبيعةَ بن مالكِ بن حَنْظَلة

وَوَلَدَ رَبيعَةُ بن مَالك بن حَنْظَلَةَ : العُجَيْفَ ، وهو مَالِكٌ ، ومالكاً ووهْباً .

فمن بني العُجيفِ : حَنْتَفُ بن السِّجْفِ بن سَعْدِ بن عَوْف بن زُهَيْر بن مَالكِ ، وهو العُجَيْفُ بن رَبيعة ، وهو الذي قتل حُبَيْش[1] بن دَلَجةَ القيني يوم الرَّبذةِ ، أيام ابن الزُّبير .

وَوَلَدَ كَعبُ بن مَالِكِ بن حَنْظَلَة : مُطْعَماً ، وعَيْلان ، وهِلالًا ، ورُكَيْناً ، وأَجْدَعَ ، وبِشْراً ، وعَبَّاداً ، وعُوَيْثاً .

وَوَلَدَ زَيْدُ بن مالك بن حَنْظَلةَ : بَكراً ، وحُرَقَةَ ؛ منهم شَمَّاخُ بن مُظاهِرَ بن مَالك بن زَيْدٍ ، كان شَريفاً ؛ وسَلْمَى بن القَيْن بن عَمرو بن بكر ، صحب النبيَّ ﷺ ؛ ويَعْلى بن أُمَيَّة بن أبي عُبيدة ، ابن مُنْيَةَ[2] ، وهي أُمُّه ، وهي مُنْيَةُ بنت الحارث بن نُسَيْب ، ومن بني مازن بن مَنْصُورٍ ، حَليفُ بني نَوفَلِ بن عبد مَنافٍ ، وله خِطَّةٌ بمكَّةَ .

وَوَلَدَ الصُّدَيُّ بن مَالك بن حَنْظَلَة : ثَعْلَبَةَ ، وعَامراً ، وعَيْثامَةَ ؛ منهم : الجَعْدُ بن عَامر بن مالك بن ثَعْلَبَةَ ، الذي يقول له جَرير :

وَمِنَّا الذي أَبْلَى صُدَيَّ بنَ مالِكٍ ... ونَفَّـرَ طَيْـراً عـن جُعـادَةَ وُقَعّـا[3]

والمَرَّانُ بن مُنْقِذِ بن عَمرو بن الصُّدَي بن مالك بن حَنْظَلَةَ الشاعر ، يُنْسَبُونَ إلى أُمِّهم العَدويَّة[4] .

---

(١) أرسل مروان بن الحكم سنة (٦٥ هـ) حبيش بن دلجة إلى الحجاز لمحاربة ابن الزبير الذي بعث الحنتف ابن السجف فقتل حبيشاً ، وأفلت الحجاج يومئذ وكان مع حبيش . (طبري ٥/٦١١ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٨) .

(٢) في المعارف ٢٠٨ : ابن مُنَبِّه ؛ وفي جمهرة أنساب العرب ٢٢٩ : ابن مُنْبَة . وكان يعلى عاملًا لعثمان على اليمن .

(٣) ديوان جرير ٣٤٠ .

(٤) جمهرة النسب ٢١١ ـ ٢١٣ .

هؤلاءِ بنو يَرْبوع بن حَنْظَلةَ بن مَالك بن زَيْدَ مَناة

وَوَلَدَ يَرْبُوعُ بن حَنْظَلةَ بن مَالك بن زَيْد مَنَاة : رِياحاً ، وأُمُّهُ : أُمُّ قِتال بنت عَبْد الله بن عَمْرُو بن لُؤي بن تَيْم الرِّباب، وثَعْلَبة وَصُبَيْراً، والحَارث، وهو أبو سَليطٍ ، سُمِّي سَليطاً لِلسانه ، واسمه كعبُ بن الحارث ؛ وأُمُّهم : السَّعْفاءُ بنتُ غَنْم بن قُتَيْبَة بن مَعَنٍ ، يُقالُ لِبَنيها : الأَحْمال .

وكُلَيْبُ بن يَرْبُوع ، وغُذانَةَ ، وهو الأَشْرَسُ ، وأُمُّهُما : رَقَاشَ بنتُ شَهْبَرَةَ ابن قَيْس بن مَالك بن زَيْد مَنَاة ؛ والعَنْبَرَ بن يَربوعٍ ؛ وأُمُّهُ : الحَرامُ بنتُ زَيد بن بَشَّةَ بن العَنْبَر بن عَمرو بن تَميمٍ ؛ وزَيد بن يَرْبُوعٍ .

فالأَحْمالُ : ثَعْلَبَةُ ، وعَمْرو ، وصُبَيْرُ ، والحَارِثُ ؛ والعُقَداءُ : كُليبُ ، وغُدَانَةُ ، والعَنْبَرُ ، تعاقدوا على بني رِياح بن يَرْبُوعٍ ، فَرِياحُ معهم على الأَحْمَالِ[1] .

هؤلاءِ بَنُو رِيَاح بن يَرْبُوعٍ بن حَنْظَلَةَ

فَوَلَدَ رِيَاحُ بن يَرْبوع بن حَنْظَلَةَ : هَمَّاماً ، وهَرْمِيّاً ، وحِمْيَرِيّاً ويُقالُ أيضاً : حِمْرِيّاً ، وزَيْداً ، وعَبدالله ، ومُنقِذاً ، والخَمَّةَ ، وجابراً . فَأُمُّ هَمَّام ، وخَمَّةَ ، وعَبدالله وجَابرٍ : تَعْجَزُ بنت غَالبِ بن حَنْظَلَةَ ؛ وأُمُّ حِمْيَرِيٍّ : عَمْرَةُ بنتُ حَنْظَلَةَ ، وأُمُّ زَيْدٍ : العَجْمَاءُ بنتُ مُعاوية بن شَريف بن جَرْوَةَ بن أَسَيِّد بن عَمْرو بن تَميمٍ ، بها يُعرَفون ، هم بنو العَجْمَاءِ ، وأُمُّ هَرْمِيّ ، ومُنْقِذٍ : ظُلامَةُ الفُقَميَّة .

وهذا من غَير كتابِ الكَلْبيّ :

فَوَلَدَ هَرْميّ بن رِياح : عَتَّاباً ، وَسُلَيْماً ، وَحَرْمَلَةَ .

وَوَلَدَ هَمَّامُ بن رِياح : عَمْراً ، وأَسْعَداً ، وجَابراً .

وَوَلَدَ حِمْيَرِيُّ : سَيفاً ، وأَهاباً ، وأُهَيْباً ، وعَمْراً .

---

(١) جمهرة النسب ٢١٣ .

وَوَلَدَ زَيدَ بن رِياح : رَبيعة ، وَمُحَلِّماً ، وعَديّاً .

عاد إلى الكلْبيِّ :

فَمِنْ حِمْيَرِيّ بن رِياحِ بن يَرْبُوع : سُحَيْمُ[1] بن وَثيلٍ بن عَمرو بن جُوَيْن بن أُهَيْب بن حِمْيَرِيّ ، الشاعر القائل :

أَنـا ابـنُ جَـلَا وطَـلَّاعُ الثَّنَـايـا   مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وهو الذي نَافرَ غالباً ، أبا الفَرزدق في الإسلام ؛ ولِوَثيل بن عَمرٍو يقول مُتَمِّم بن نُوَيْرة :

فَقُلْـتُ لِـذِي الطِّبْيَـنِ إذْ قـالَ عَـامِـداً   لَيُسْمِعَني ما قَالَ أو غَيْرَ عَامدِ

ومنهم : حُبَيْبُ ، وهو أُعَيْفرُ بن أَبي عَمْرو بن إهابِ بن حِمْيَرِيّ ، كان من أَحسنِ الناسِ وَجْهَاً ، وكان من الذين لا يدخلون مَكَّةَ إلَّا مُتَعَمِّمين مخافةَ أن يَثِبَ النساء عليهم ؛ ومَطَرُ[2] بن نَاجية بن ذَرْوة بن حِطَّان[3] بن قَيْس بن أوس ابن حِمْيَرِيّ ، الغالب على الكُوفة أيام ابن الأَشْعَثِ .

ومنهم : عَتَّابُ بن هَرْميّ بن رِياحٍ ، وهو الرِّدْفُ ، رِدْفُ النُّعمانُ بن الشَّقيقةِ ؛ وكان أيضاً رِدْفَ المُنذر ، من وَلَدِهِ : الأَحْوَص[4] بن عمرو بن عَتَّاب ؛ الشاعر .

ومنهم : الجَنْبَةُ بن طارق بن عَمرو بن حَوْطِ بن سَلْمِيّ بن هَرْمِيّ كان مُؤَذِّناً لِسجاح[5] .

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) كان مَطرُ بن ناجية على شُرط علي بن أبي طالب . « جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ » .

(٣) في المصدر السابق نفسه (حصان) .

(٤) في المؤتلف والمختلف ٦٠ الأحوص الرِّياحيّ ، وهو الأحوص بن زيد بن عمرو بن عتاب بن رياح القائل :

مشـائـم ليسـوا مُصلحيـن عَشيـرةً   ولا نـاعبـاً إلَّا بِبَيْـنٍ غُـرابهـا

(٥) جمهرة النسب ٢١٣ ـ ٢١٥ .

ومنهم : يَزيدُ بن قَعْنَبِ بن عَتَّاب بن الحَارث بن عَمرو بن هَمَّام بن رِياحٍ ، كان فَارساً ، وَمَعْقِلُ بن قَيْسٍ ، كان من رجالِ أهل الكوفة ، وأوفدهُ عَمَّارُ بن ياسرٍ إلى عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع الهُرمُزان بفتح تُسْتَرَ[١] ؛ وكان مع علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فوجّهه إلى بني سآمة فقتلَ وسَبَى .

ومنهم : سَلَمةُ[٢] بن ذُؤَيب ، ومَعْقِلُ ، قتله المُسْتَوْرِدُ[٣] بن عُلَّفَةَ الخَارِجيُّ ، من تيم الرِّباب ، قَتَلَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبهُ بدجْلَة ؛ والحُرُّ بن يَزيد بن نَاجية بن قعنب بن عَتَّاب ، الذي قُتل مع الحُسين (عليه السلام) ، وكان في الخيل التي سارت إليه من قبل ابن زياد (لعنه الله) ، فلما عَرض الحُسين (عليه السلام) ، على ابن مُرْجَانَة ما عرضَ ، فلم يُقبل منه ، صار إلى الحُسين (عليه السلام) فقاتل معه حتى قُتل ، وله يقول الشاعر :

نِعْـمَ الحُـرُّ حُـرُّ بنـي رِيـاحِ وَحُـرٌّ عِنْـدَ مُختلَـفِ الـرِّمـاحِ

والأَبْرَدُ[٤] بن قُرَّةَ بن نُعيم بن قعنب ، كان شريفاً ، وهو الذي أَدخل فَرسه يَبيعهُ ، فقال له الذي اشتراهُ : « طَيِّبْ نَفْسِي بشيءٍ » فقال : هو لكَ والمالُ ، قال : أكثر اللهُ في أهل العراق مِثْلُكَ ؛ قال : واللهِ لو أكثر اللهُ في أهل العراق مِثلي ما دَخلتَ أنت ولا صاحبك ، يعني الحجَّاج بن يُوسف ، فَرفعهُ إلى الحجَّاج ، فأمر بتخليته » .

وعَتَّابُ[٥] بن وَرقاءَ بن حِمْيَريّ بن الحَارث بن هَمَّام بن رِياح كان شَريفاً ،

---

(١) تُسْتَر : عظم مدينة بخوزستان ، وعي تعريب شوشتر . معجم البلدان ٢/ ٢٩ .

(٢) سلمة بن ذؤيب : من رجالهم ، وهو الذي أخرج عبيد الله بن زياد من دار الأمارة حتى استجار بالأزد أيام الفتنة بالبصرة . الاشتقاق ٢٢٣ .

(٣) خرج المستورد على المغيرة بن شعبة ، فوجه إليه معقل بن قيس الرياحي ، فدعاه المستورد إلى المبارزة فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتاً . الكامل للمبرد ٣/ ٢٣٨ .

(٤) من القادة الأبطال ، كان مع مصعب بن الزبير ، قاتل مع ابن الأشعث حين خرج على الحجاج . طبري ٦/ ١٣٢ ، ٣٤٩ .

(٥) عتَّاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن هَمَّام بن رياح بن يربوع ، أمير أصبهان . جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ .

فَقتلهُ شَبيبُ بن زَيد الخارجي يوم سوق[1] حَكمَةَ ، وكان ابنُهُ خالد بن عَتَّاب على إصبهان ، والعَفَّافُ بن الغَلَّاق بن قَيْس بن عبدالله بن عَمرو بن هَمَّامٍ ، والغَلَّاق الذي ذكره الحَارث ابن حِلِّزةَ في شعرهِ ، وشَبَثُ[2] بن رِبْعي بن حُصين ابن عُثَيْم بن رَبيعة بن زَيد بن رِياح بن يَرْبُوع ، وكان مع عَليٍّ (عليه السلام) ، ثُمَّ صار مع الخوارج حيث قالوا لعليّ : « قد خَلعناك وأَمَّرْنا شَبَثاً » ، وكان أيضاً مُؤذِّناً لِسجَاح ؛ من ولدِهِ : أبو الهندي[3] ، الشاعر وهو الأزهر بن عبد العزيز بن شَبَث بن رِبْعيّ .

مضى بنو رِياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ[4] .

وهؤُلاءِ بنو ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ : جَعْفَراً ، وجَهْوَراً ؛ وأُمُّهُما : النَّوارُ بنتُ ضَبْيس ابن حَازم بن مَالك بن بَكر بن سَعْد بن ضَبَّة ؛ وَعَريناً ؛ وأُمُّهُما : رُهْم بنتُ مالك بن حَنْظَلَةَ .

وَوَلَدَ جَعْفَرُ بن ثَعلبة بن يَربوع : ذَرِّيحاً ، والكُبَاس ، وشَراحيل ، وحَمْزَةَ ، وحُصَيْناً ؛ ورَبيعة ، وعَبدةَ ؛ هؤُلاءِ الثلاثة في عُكْلٍ ؛ ومَالك بن جَعْفَرَ ، وهم في بني سَعْد بن زَيْد مَنَاة .

فَوَلَدَ عَرينُ بن ثَعلبَةَ : عَبْد مَنافٍ ؛ وَوَلَدَ عُبَيْدُ بن ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوع : أَزْنَمَ ، وَضَبَاريّ ، وشداداً ، وعَاصِماً ، وعِصْمَةَ ، وعَبْدلًا ، وحُبيشاً ، وأُسَامةَ .

---

(١) سوق حَكَمةَ : بنواحي الكوفة ، ينسب إلى حكمة بن حذيفة الفزاري . وعنده كانت الوقعة بين شبيب الخارجي ، وعتاب بن ورقاء . طبري ٦/ ٢٦٢ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) أبو الهندي : من مخضرمي الدولتين الأموية وأول دولة بني العباس ، مات بسجستان . أغاني ٢٠/ ٢٩٣ . وفي اسمه خلاف ، ففي الشعر والشعراء ٢/ ٥٨٢ : عبد المؤمن بن عبدالقدوس بن شبث ابن ربعي ، على حين يرد في الأغاني ٢٠/ ٢٩٣ : أنه غالب بن عبد القدوس ، وفي العقد الفريد ٣/ ٣٤٨ : أزهر .

(٤) جمهرة النسب ٢١٥ ـ ٢١٧ .

فمن بني ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوع : عُتَيْبَةُ[١] بن الحارث بن شِهابِ بن عبد قَيْس بن الكُباس بن جَعفر بن ثَعلبة بنْ يربُوع، قد رأس، وكان من فُرسان العرب، وهو بَيْتُ بني يَرْبُوع.

وحَبيبُ بن خِراش بن حَبيب بن الصَّامت بن الكُباس ؛ كان حليفاً لبني سَلَمة من الأنصار، وقد شَهِدَ بَدْراً مع النبي ﷺ، وشَهِدَ معه مولى له يقال له: الصَّامت.

ومنهم: واقِدُ[٢] بن عَبد اللهِ بن عَبد مَنافٍ بن عَرين بن ثعلبة بن يَرْبُوع، شَهِدَ بَدراً مع النبي ﷺ، وهو الذي قَتل الحَضْرمي يوم نَخلة، وجَرير بن الكَلْحبة، وهي أُمُّهُ، من جَرْم بن قُضَاعة، وهو إِنَّ هُبَيْرة بن أَقْرَم بن حَثْمَةَ بن عَبد مَناف بن عَرين بن ثَعلبة بن يَربُوع، وطَارقُ بن ديسق بن عَوف بن عَاصمَ بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع، الشاعر، ومَالك ومُتَمِّم[٣] ابنا نُوَيْرة بن جَمْرةَ بن شدَّاد بن عُبيد بن ثَعْلَبة بن يَرْبُوع، الشاعران، قُتل مالك يوم البِطاح في الرِّدة وصُرَدُ بن حَمزة الذي سَقاهُ أبو سُوَاج[٤] الضَّبِّي، وكان صُرَدُ بن حَمْزَة رَجُلًا منيعاً له شَرَفٌ، وكان يتحدَّثُ إلى إمرأة أبي سُواجٍ، وكان لا يَقدر أن يَمنعهُ، فأمر غُلاماً له أسود فَنكح امرأتَهُ ثم عَزلَ المضنيَّ على نَطعٍ، فلما أصبح جعل ذلك المنيّ في عُسٍّ ثُمَّ حَلبَ عليه، وقال لامرأته: إذا جاءَك صُرَدٌ فاسْتَسْقَى فأَسْقِهِ، فَفعلتْ ؛ فلما فرغ قال: ما لشرابك يَتَمططُ[٥]، ثُمَّ انصرف، فمات. وكان سُواج مجاوراً في بني يَرْبُوع فقال الأخطل لجرير:

تَعيبُ الخَمرَ وهي شَرابُ كِسرى ... ويَشربُ قَوْمُكَ العَجبَ العَجيبا

---

(١) عتيبة بن الحارث: فارس تميم في الجاهلية، وهو بيت بني يربوع. الاشتقاق ٢٢٦.

(٢) واقد بن عبد مناف بن عرين.

(٣) قُتل مالك بن نويرة يوم البطاح في الردة، ورثاه أخوه متمم بالمراثي المشهورة، وهما من الشعراء الفرسان. طبقات ابن سلام ١٦٩.

(٤) أبو سُواج الضبي: انظر قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام «٥٨، ٧٦، ٢٥٧، ٢٥٩» لمؤلف هذا الكتاب.

(٥) يتمطط: يلتزج ويمتد.

مَنــيَ العَبْــدِ عَبْــدِ أبــي سُــوَاجٍ   أَحــقُّ مــن المُــدَامَــةِ أن تَعيبــا

ومَعدانُ بن عَميرة بن طارق بن حَصبة بن أَزْنَم بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع[1] .

وهؤُلاءِ بنو غُدَانَةَ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ غُدَانَةُ بن يَرْبُوعَ : مَالكاً ، وثَعْلَبَةَ ، ومُنْقِذاً ، وَوَهْباً ، وأَهَاباً ، وعَبيداً ، فَوَلَدَ مالكُ بن غُدانةَ ، عوفاً وَقَطَناً ، وكَلْباً ، ورِياحاً ، وَمُخدَجاً . وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بن غُدَانَةَ : عَبد اللهِ ، وبَدْراً ؛ وقُرْطاً . وَوَلَدَ مُنْقِذُ بن غُدَانَةَ : الأَحنفَ وَوَلَدَ أهابُ بن غُدانة : عَابسةَ . وَوَلَدَ أُهبانُ بن غُدَانَةَ : سَلَمَةَ .

فَمِنْ غُدانَةَ بن يَرْبُوع : وَكيعُ بن حَسَّان بن أَبي سُودٍ بن كلب بن عَوف بن مالك بن غُدَانة ، قَاتلُ قُتيبة بن مسلم الباهليّ[2] ؛ وعَطيّة[3] بن جِعَالِ بن مُجَمِّع بن قَطنَ بن مَالك بن غُدانةَ ، وحَارِثَةُ ؛ وذِراعُ ابنا بَدْر بن حُصين بن قَطَن ابن مَالك بن غُدَانَةَ ؛ وحادثة هو الشاعر ، كان زيادُ استعمله على سُرَّقٍ[4] ؛ وأُحْرِقَ ذِراعٌ ؛ أَخُوهُ مع عبد الله ابن عامر بن الحَضْرمي يوم داسِبيلَ ، رَجلٌ من بني سَعْد بن زَيْد مَنَاة ، بالبَصرة ، فلما إستعمل زيادُ حَارثةَ شَيَّعَهُ أبو الأسود الدُّئليّ فيمن شَيَّعَهُ ، فلمَّا إنصرف المُشيّعون ، قال أبو الأسود :

أَحَــارِ بــنُ بَــدْرٍ وَلَيْــتَ ولايَــةً   فَكُــنْ جُــرَذاً فيهــا تَخُــونُ وتَسْــرِقُ
ولا تَحْقِــرَنْ يــا حَــار شَيْئــاً أَصَبْتَــهُ   فَحظُّكَ مــن مُلــكِ العــراقيــنِ سُرَّقُ

---

(١) جمهرة النسب ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

(٢) وإلى هذا بشير الفرزدق بقوله :
أتــانــي ورَمْلــي بــالمــدينــة وقعــةٌ   لآل تَميــمٍ أَقْعَــدتْ كــلَّ قــائــمِ
« طبري ٦/٥١٦ » .

(٣) عطية بن جعال : من أجواد العرب ، وفيه يقول الفرزدق :
أبنــي غُــدانــةَ إنَّنــي حَــررتكــم   فــوهبتكــم لِعَطيــة بــن جعــال
« الاشتقاق ٢٢٩ » .

(٤) سُرّقُ : وهي إحدى كور الأهواز ومدينتها دورق . « معجم البلدان ٣/ ٢٤١ » .

فقال له حارثة :

جَـزَاكَ مَليـكُ النَّـاسِ خَيْـرَ جَـزايـةٍ   فَقدْ قُلْتَ مَعْرُوفاً وأَوْصَيْتَ كافيا

وهؤُلاءِ بنو العَنْبَر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ العَنْبَرُ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة : أُسامةَ ، ومالكاً ؛ وأُمُّهُما : خَنساءُ بنتُ مُجفِّر بن كَعْب بن العَنْبَر بن تميم ؛ فَوَلَدَ أُسامةُ بن العَنْبَر : حَقّاً ، ومَالكاً ، وخالداً ؛ فَسَجَاحُ[1] التي تَنبأَتْ ، وتزوَّجها مُسليمة الكذاب وكانت تُكنَّى أُمَّ صادر ، هي بنتُ أوس بن حَقِّ ابن أُسامة .

وَوَلَدَ خالد بن أُسامَةَ : سُوَيْداً ؛ فَوَلَدَ سُوَيْدُ : عُقفان ، وغُضَيْناً ، وعُقفانَ ، حَيٌّ بالكوفة .

وَوَلَدَ خلالد بن العَنْبَر : وَضِيناً ؛ فَوَلَدَ وَضَيْنُ : نفراً دَرجوا إلا سِناناً ؛ والمُسَيِّبَ ، ابني حُذَيْفَةَ منهم : الفَاخِر بن مُحَمَّد بن عُلْوان بن غَسَّان بن عُلْوان بن أَوْس بن شَقيق ، لَهُم شَرفٌ وعَددٌ بأَصبهان .

هؤُلاءِ بنو الحارث بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ الحَارثُ بن يَرْبُوع : سَليطاً ، وهو كَعْبُ ، وضَباباً ، أهل بيتٍ في سَليطٍ ، فَوَلَدَ سَليط بن الحارث : جَاريةً ، وزُبَيْداً ؛ وعُبّاً ، وعَفيفاً ، وضباباً ؛ منهم : أَسيدُ بن حِنَّاءَة بن حُذَيْفَةَ بن زُبَيْد بن ضَباب بن سَلِيْطٍ ، كان فارساً ؛ وثُمامة بن سَيْف بن حَارثَة بن سَلِيطٍ ، الذي عَقَدَ الحِلْفَ بين بني يَرْبُوع ، وأُمُّ ثُمامةَ امرأةٌ من بني مَالك بن عَمرو من طَيِّىءٍ ، والمُساوِرُ بن رِباب ، كان جَواداً ، وَلَهُ يَقُولُ أعشى بني رَبيعةَ :

لا تُجَـاوِز إلـى فَتـىً تَعْتَـريـهِ   حِيـنَ تَلْقَـى المُسـاوِرَ بـنَ رِبَـابِ[1]

كان حليفاً لبني شَيْبان ، والزُّبَيْرُ بن الماحُوزِ ، وعُثمانُ أَخُوهُ ، خَارِ جَبَان ،

---

(١) سجاح : انظر ترجمتها في هذا الكتاب ، وفي كتاب فصيحات العرب وبليغاتهم في الجاهلية والإسلام في النشر ١٣٦ لمؤلف هذا الكتاب .

(١) ديوان الأعشى ٢٧٧ .

وحَارِثَةُ بن بَدرِ بنَ رَبيعة بن زَيْدَ بن سَيْف بن حارثة بن سَلِيط صَاحبُ البَصرة كان يُقاتل الخوارج ، وهو القائل :

كَرْنِبُوا وَدْلِبُوا[١] وحَيْثُ شِئْتُمْ فاذْهَبُوا
قــــد أمَــــرَ المُهَلَّـــبُ

وهؤلاءِ بَنو صُبَيْر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ صُبَيْرُ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ : أَبَا سُلْمى ، وَمَعْشَراً ، والأَخْرَمَ ، وقَطْناً ، وزَيْداً ، وفَرْوَةَ ، وقتاناً ، وسُواَءَةَ ؛ منهم قَطنُ[٢] بن أبي سُلْمي بن صُبَيْر ، الشاعر[٣] .

هؤلاءِ بنو كُليب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ كُليب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ : زَيْداً ومُعاويةَ ، وهما الصِّمَّتان ، ومُنْقِذاً ، وعَوفاً ، وكانا تحالفا عليهما وأنسا .

منهم : جَرِيرُ[٤] الشاعر بن عَطِيَّة الخَطفيّ ، وهو حُذيفَةُ بن بَدرِ بن سَلمة بن عَوْف ابن كُليب ، وأَعبدُ بن مُقَلَّد بن مُنْقِذ بن كُلَيْب الذي مَدَحَهُ الحُطيئَةُ فقال[٥] :

---

(١) كرنبوا : أنزلوا كَرْنَباً ، وهو موضع في نواحي الأهواز فيه وقعة بين الخوارج وأهل البصرة ؛ ودولبوا : أنزلوا دُوْلَاب قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ كانت فيها وقعة الخوارج بقيادة نافع بن الأزرق ، وأهل البصرة ، وعليهم مسلم بن عُبَيْس بن كُريز . الكامل للمبرد ٣/ ٢٩٤ ، معجم البلدان ٢/ ٤٨٥ ، ٤/ ٤٥٧ .

(٢) في معجم الشعراء للمزرباني ٢١٠ : قطن بن رَبيعة بن أبي سلمى بن منير اليربوعي ، شاعر إسلامي .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٤) جرير : هو شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية . أُنظر طبقات ابن سلام ٣١٥ ؛ الشعر والشعراء ١/ ٣٧٤ .

(٥) في ديوان الحطيئة ص ٦٦ :

جــاورتُ آل مُقلــدٍ فحمــدتهــم إذ لا يكــاد أخــو جِــوارٍ يُحْمَــدُ
أزمــانَ مــن يــرد الصنيعــة يصطنــع فينــا ومَــنْ يُــردِ الــزهــادة يــزهــدُ

جَـاوَرْتُ آلَ مُقَلَّـدٍ فَحَمِـدتُهُـم   إِذْ لا يكـادُ أخـو جِـوَارٍ يُحْمَـدُ[١]

وهؤُلاءِ بنو عَمْرُو بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ

وَوَلَدَ عَمرو بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ : مُنْذراً ، وَعَوافَةَ ؛ منهم : حُبابُ[٢] بن مَصَادِ بن مُرارٍ ، الذي طال عمره فقال :

إنَّ حُبـابَ بـن مَصَـادٍ قَـدْ ذَهَـبْ   أَدْرَكَ مـن طُـولِ الحياةِ مـا طَلَـب

ومنهم : رَبيعة بن عِسْلٍ ، وَلاَّهُ مُعاوية هَرَاةَ[٣] .

مضى بنو يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ بن مَالكٍ[٤] .

وهؤُلاءِ بنو حَنْظَلَةَ بن مَالك بن زَيْد مَنَاة ، وهم البَرَاجِمُ

وَوَلَدَ قَيْسُ بن حَنْظَلَةَ بنَ مَالك ، وهو البَراجِمُ : جَاذِلاً ، ومُعاويةَ ، ومُرَّةَ ، وَزَيْداً ؛ منهم : ضابىء[٥] بن الحارث بن أرطأة بن شِهاب بن عُبيد بن جَاذِل بن قَيْس بن حَنْظَلَةَ ، الشاعِرُ ، كان فيمن قَتلَ عُثمان ، وابنه عُمير[٦] بن ضَابىء ، الذي قتله الحَجَّاج بن يُوسف وفيه يَقُول ابن الزُّبَيْر الأَسَدي[٧] :

---

(١) جمهرة النسب ٢٢٣ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ : جَناب بن مَصَاد ؛ وفي المعمر بن ٢٩ ـ ٣٠ مَصَاد بن جناب بن مراد القائل :

إن مَصَـادَ بـن جَنَـاب قـد ذَهَـبْ   أدركَ مـن طُـول الحياةِ مـا طَلَـبْ
والموتُ قد يُدرِكُ يوماً من هرب

(٣) هَرَاة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . معجم البلدان ٥/ ٣٩٦ .

(٤) جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٥) ضابىء بن الحارث : كان عثمان بن عفان حبسه ، ومات في السجن وهو الذي يقول :

هَمَمـتُ ولـم أفعـل وكـدت وليتنـي   تركتُ على عثمان تبكي نبكي حلائله
الاشتقاق ٢١٨ .

(٦) عمير بن ضابىء ، هو الذي وطىء جنب عثمان بن عفان حين قُتل فقتله الحجَّاج بسبب عدم التحاقه بجيش المهلب لمحاربة الخوارج . الكامل للمبرد ٣/ ٣٦٦ ؛ الاشتقاق ٢١٩ .

(٧) في الأغاني ١٤/ ٢٣٠

تَخَيَّـر فـإمـا أن تـزور ابـن ضـابـىءٍ   عُميـراً وإمـا أن تَـزورَ المُهلَّبـا=

تَجَهَّزْ فإمَّا أَنْ تَزُورَ ابنَ ضَابِيءٍ   عُمَيْراً وإمَّا أَنْ تَزُورَ المُهَلَّبَا

وَوَلَدَ عَمْرُو بن حَنْظَلَةَ بن مالكٍ ، وهو البَراجمُ : مُرَّةً ، وعَمْراً ، وشاظِياً ؛ منهم : عَبْدُ قَيْس[1] بن خُفَافِ بن عَبد بن جَريش بن مُرَّة بن عَمْرٍو ، الشاعرُ ؛ وجَريش صَنم ، نسبه إليه ؛ وابنه جُبَيْلَةَ ، وله يقول عَبد قَيْس :

أَجُبَيْلُ إنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمُهُ   فإذا ادُعِيتَ إلى العظائِمِ فاعْجَلِ

وَوَلَدَ رَبيعةُ بن حَنْظَلَةَ : عَبَدَةَ ، وعَدِيّاً ، وكَعْباً ، وعَامراً ؛ فَوَلَدَ عامرٌ : مُرَيْطاً ، ورَبيعة ، ولَبيداً ، وعَبْدَ الحَارث ، وعَبْدَ عَوْف ، وَوَلَدَ عَبَدَةُ : زَيْداً . وَوَلَدَ كَعْبُ : عَبْداً ، ومُرَيْطاً ورَبيعة ، وخالداً . وَوَلَدَ عَديُّ : دارم ، وَهُم في بني وائل بن عُبيد بن قَلْع بن مُطرِّح بن دَارِم بن عَديّ ، وهم بخُراسان ، منهم : أبو بِلال مِرْدَاسُ[2] وأَخوهُ عُرْوَةُ إبنا حُدَيْر بن عَمْرو بن عَبْد بن كَعْب بن رَبيعة ابن حَنْظَلَةَ ، وأُمُّهُما أُدَيَّةُ ، وهما الخَارِجيَّان ؛ ومنهم المُغيرةُ ، ويَزيدُ ، وصَخْر ، بنو حَبْنَاءَ بن عَمْرٍو ـ الشُّعَراءُ . وقال المُغيرة بن حَبْنَاءَ لأخيه :

أَبُوكَ أَبي وأَنتَ أَخي ولكن   تَفَاضَلَتْ الصَّنائِعُ والظُّرُوفُ
وأُمُّكَ حينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ   ولكنَّ إبْنَهَا طَبْعٌ سَخِيفُ

وأَبو سَهْم الخارجيّ الذي يقول :

لَعَمْرُكَ إنّي في الحياةِ لَزاهِدٌ   وفي العَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ[3]

وأبو حُزَابَةَ[4] الشاعرُ ، وهو الوليدُ بن حُنيفة بن سُفيانَ بن مجاشع بن رَبيعة ابن حَنْظَلَةَ ، وأبو حُزَابَةَ الذي بَاتَ عِنْدَ قَحْبَةٍ[5] بفارسَ ، يقال لها : مَاه نُوش

= هُما خطتا خسفٍ فجاؤك منهما   ركوبك حوليا من الثلج أَشْهبا

(١) عبد قيس بن خُفاف كان شريفاً شاعراً ، قدم على حاتم الطائي . الأغاني ٨/ ٢٢٤ .

(٢) أبو بلال مرداس من زعماء الخوارج وشعرائهم شهد صفين مع علي ، وأنكر التحكيم ، وشهد النهروان ونجا فيمن نجا ، وقُتل زمن عُبيد الله بن زياد .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٤) في الطبري ٥/ ٤٧٢ : أبو حزابة ، الوليد بن نهيك أحد بني ربيعة بن حنظلة .

(٥) انظر القصة في الأغاني ٢٢/ ٢٧٩ .

تُعطي بخمسينَ دِرْهَماً فأعطاها سَرْجَهُ ، فَنَظَرَ إليه عَبْدُالرَّحمن بن الأَشْعَث وليس لِفَرَسِهِ سَرْجُ فقال : مَا لَكَ ؟ قال :

يــا بــنَ قُــرَيْــعُ كِنْـدَةَ الأَشَـجِّ　　ألا تَــرى لِفَــرسِـي فــي المَــرْجِ
فــي فِتْنَــةِ النَّــاسِ وهــذا الهَــرْجِ　　وَمَــاهُ نُــوشِ ذَهَبَــتْ بِسَــرْجِــي

فقال : أَعطُوهُ خَمسينَ دِرْهَماً يَفْتكُّ سَرْجَهُ ، قال الكلبيُّ : عِلْمهُ أن سِعْرَ تلكَ خَمسونَ دِرْهماً رِيبَةً . وأبو حُزابَةَ القائل :

« يا طَلْحَ يا ليتكَ عَنَّا تُخْبَرُ[1] »

الرَّبائعُ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ الكلبيّ

رَبيعَةُ بن مَالِكِ بن زَيْد مَنَاةَ ، فَوَلَدَ رَبيعةُ : كَعباً ، وكُعَيْباً ، والحَارثَ ، وَعُبَيْداً ؛ فَعُبَيْدُ رَهْطُ عَلْقمةَ[2] ، وشَأْسٍ إبني عَبدَةَ وكُعيبُ رَهْطُ حُميدٍ[3] الأَرْقَطُ الرَّاجز ، وعَديّاً ، وعَبدَةَ .

وَوَلَدَ رَبيعةُ بن حَنْظَلَةَ بنَ مَالِكٍ : عَبْدَةَ ، وكَعْباً ، وعَدِّياً ، وعَامراً ، ورَبيعةَ بن مَالكِ بن حَنْظَلَةَ .

فَوَلَدَ رَبيعةُ بن مَالكَ بن حَنْظَلَةَ : عُجَيْفاً ، ومَالكاً ، وَوَهْباً ؛ فَوَلَدَ العُجَيْفُ بن رَبيعةَ : سَيَّاراً ، وعَبد اللهِ ، والجَعْدَ وجَزْءاً ، وقَتَّالًا ، وجَرْولًا ؛ وأُمُّهُم : أُدامُ بنت حُوَيَّ بن سُفْيان بن مُجاشِعٍ وعُجَيْفَ رَهْطُ الحَنْتَفِ بن السِّجْفِ .

وَوَلَدَ مَالكُ بن رَبيعةَ : عَقَّة ، وضَبْرَةَ ، وبُرْمَةَ ، وَعَوْفاً ؛ فهؤلاءِ الرَّبائع في تميم .

رَجَعَ إلى الكَلْبيّ .

---

(١) هو طلحةُ الطلحات ، وفي الأغاني ٢٢/ ٢٧٧ : يا طَلْحُ .
جمهرة النسب ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٢) علقمة بن عبدة : جاهلي ، يقال له علقمة الفحل ، وهو الذي احتكم مع امرىء القيس إلى امرأته أم جندب . انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) حميد الأرقط : من رُجّاز الإسلام وشعرائهم . البيان والتبيين ٤/ ١٨٤ .

وَوَلَدَ الظَّلَيْمُ بن حَنْظَلَةَ ، وهو مُرَّةُ : عَدّاءً ، وشِجْنَةَ ، ورَبيعةَ ، والعنبر ، منهم : الحَكَمُ بن عَبد الله القائل :

لـو كُنْـتُ جَـارَ بنـي هِنْـدٍ تَـداركنـي عَوْفُ بنُ نُعْمانَ أو عِمْرَانَ أو مَطَر

وَيُنْحَلُ هذا البيتُ لابن مُفَرِّغ وليس له .

ومِنْ بني غالب بن حَنْظَلَةَ : الهُذَيْلُ بن عِمْران بن الفُضَيل ، كان من أَشْرافِ أَهلِ البصرة ، وكان يُنادمُ بِشْرَ بن مَرْوَانَ .

وهؤُلاءِ بنو قَيْس بن مَالكِ بن زَيْدَ مَنَاةَ

وهو أحد الكُرْدُوسَيْنِ ، والكُرْدُوسَانِ : قَيْس ومُعاوية ابنا مالكِ بن زَيْد مَنَاة ، سُمِّيَا الكُرْدُوسيْن لأنَّهما يَنْزِلان مَعاً شَهْبَرَةَ وسَهْماً ؛ وَرَبيعةَ بن قيس بن مالك[1] .

وهؤُلاءِ بنو رَبيعةَ بَن مَالكِ بن زَيْد مَنَاةَ

وَوَلَدَ رَبيعةُ[2] بن مالكِ بن زَيْدَ مَنَاة : كَعْباً ، وكُعَيْباً ؛ وأُمُّهُما : بُنَانَةُ بِنتُ مُجَفِّر بن كَعْب بن العَنْبَر ؛ وعُبَيْداً وأُمُّهُ : مُكَرَّمةُ من بني ضُبَيْعَةَ بن رَبيعةَ ؛ والحار وأُمُّهُ : السَّعْدِيَّةُ ، وعَمْراً ، وأُمُّهُ من بني الهُجَيْم ؛ منهم : عَلْقَمَةُ ، وشَأْسُ ابنا عَبَدَةُ بن نَاشِرَةَ بن قَيْس بن عُبَيْد بن رَبيعة ؛ وأَسْودُ بن عَبْس بن أَسماءَ بن وَهْب بن رِياح[3] بن عوف بن مُنْقِذ بن كَعْب بن رَبيعةَ ، وَفَدَ على النبي ﷺ فقال : « أَتَيْنَكَ أَتَقَرَّبُ إليكَ » فَسُمِّيَ المُتَقَرِّبُ .

ومنهم : حُمَيْدُ الأَرْقَطُ ، وهو الرَّاجِزُ ، وهو من كَعْب بن رَبيعة ؛ وغَيلانُ ابن حُريثٍ الرَّاجزُ وهو من وَلَدِ الحَارثِ بن رَبيعة .

فَرَبيعةُ بن مَالك بن زَيْد مَنَاة ؛ ورَبيعةُ بن حَنْظَلَةَ بن مَالك ؛ ورَبيعةُ بن مَالك

---

(١) جمهرة النسب ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) في المقتضب ٩٠ : ربيعة الجوع .

(٣) في أسد الغابة ١/ ٨٧ رباح .

ابن حَنْظَلَة يُسمّونَ الرَّبائعُ[1] .

وهؤلاءِ بَنو سَعْد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميم

وَوَلَدَ سَعْدُ بن زَيْد مَناةَ بن تَميم : كَعْباً ، والحَارِثَ ، وعَمْراً ، وعُوافَةَ ؛ وأُمُّهُمْ : تَنَاةُ بنتُ الحارث بن تميم ، أُختُ شَقْرَةَ بن الحارث ، وجُشمَ بن سَعْدٍ ؛ وأُمُّهُ : الورْثَةُ بنتُ جُشَمَ بن حُبَيْبِ بن عَمرو بن غَنْم بن تَغْلب ، وعَبْشَمس بن سَعْدٍ ؛ وأُمُّهُ : الصَّدُوفُ ، بنت الأَحْمَر بن الحَارث بن عَبد مَنَاةَ ابن كِنانَة ؛ ومالكاً ، وعَوْفاً ؛ وأُمُّهُما : رُهْمُ بنتُ الخَزْرَج بن زَيْد اللّات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر كَلْبٍ ، وهُبَيْرةَ ، ونَجْدَةَ ، دَرَجا ؛ وأُمُّهُما : النَّاقِمِيَّةُ ؛ وأَخَواهُمَا لأُمِّهِمَا : صَعْصَعَةُ بن مُعاوية بن بكر بن هَوازن ، وغُبَرُ بن غَنْم بن حُبَيِّب بن كَعْب بن يَشْكُر .

قال الكَلْبيُّ : رأى ثَعلبَةُ بن غَنْمِ النَّاقِمِيَّةَ ، وهي رَقَاش ، فأراد أن يتزوجها ؛ فقيلَ له : ما ترجو منها ! قال : لَعَلِّي أَتَغَبَّرُ منها غُلاماً[1] فَتَزَوَّجها فَولَدَتْ له غُلاماً فَسَمَّاهُ غُبَرَ .

ويقال بني سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ كُلِّهم ، الأبناءُ ، غَيْر كَعْبٍ وعَمرٍو[2] .

وهؤلاءِ بنو كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ

وَوَلَدَ كَعْبُ بن سَعْدٍ عَوْفاً ، وعَمْراً ، وحَرَاماً ؛ورَبيعةَ ، وعَبْدَ العُزَّى ، ومالِكاً ، وأُمُّهُم : عُدَيَّةُ بنتُ مُحْضَب بن زَيْد بن نَهْدٍ ؛ وجُشَمَ ، وعَبْدَ شَمْسٍ ؛ وأُمُّهُما : الخُدعَةُ بنتُ مُعاوية بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تَميمٍ ؛ والحارث ، وهو الأَعْرَجُ ، أصابوا رِجْلَهُ في حَرْبهم ، فقالوا :

أَيَعْقِرُ الرَّجْلَ ولا نَدِيَهَا حَتَّى نَرَى دَاهِيَةً تُنْسِيَهَا

---

(١) جمهرة النسب ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٢) في الاشتقاق ٣٤١ : وذلك أن أباه تزوج بأمّه وقد أسنَّت ، فقيل له في ذاك فقال : لعلّني أتغبر منها ولداً فسمِّي ابنها غُبَر .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

وأُمُّه : الصَّمْاءُ بِنْتُ عُتْوارَةَ بن جُشَمَ بن مُعاويَةَ بن بَكْر بن هَوازن ؛ فمالِكُ وكَعْبٌ ، أو عَوْفُ ، يُقالُ لَهُما المَزْرُوعَانِ[١] ، لِكَثْرَةِ أَموالِهما .

وَوَلَدُ كَعْبٍ كُلُّهم غَيْرَ عَمْرٍو ، وعَوْفٍ : الأَجارِبُ ، الَّذِينَ ذَكَرَتْهم الشُّعَراءُ ؛ والأَجَارِبُ سَبْعَة هم في وَلَدِ كَعْبٍ كُلُّهم غَيْر عَمْرٍو وَعَوْفٍ .

فَوَلَدَ عَمْرو بن كَعْب بن سَعْدٍ : مُقاعِسَ ، وهو الحارِثُ ، وَوَدِيعَةَ دَرَجَ ؛ وأُمُّهما : الصَّمَّاءُ بنت عُتوَرَاةَ . خَلفَ عليه بعد أَبيهِ .

فَوَلَدَ مُقَاعِسُ بن عَمْرو بن كَعْب : عُبَيْداً ؛ وأُمُّهُ : تَنَاة بِنْتُ مُخَدّج بن ثَعْلَبَة ابن الحارث بنَ مالك بن كِنانةَ ؛ وصَرِيماً ، وأَصْرَمَ ، وعَميراً ورَبيعاً ؛ وأُمُّهُم : بنتُ قَيْس ابن حَنْظَلَةَ بن عَرَادَةَ الشَّاعِرُ منهم : مُرَّةُ[٢] بن مِحْكَانَ .

وَوَلَدَ عُبَيْد بن مُقَاعس بن عَمْرُو بن كَعْبٍ : مِنْقَراً ، وعَوْفاً ، ومُرَّةَ ، وعامِراً ، وأُمُّهُم : نُعْمُ بنتُ عُمَيْر بن عَبْشَمْس بن سَعْدٍ ، وزَيْداً ، ونَجْدَةَ ، وأَسْعَداً ، وأُمُّهُم : صَفِيَّةُ بنتُ حِمَّانَ بن عَبد العُزَّى بن كَعْب بن سَعْدٍ ؛ وعَبْد عَمْرُو ، وأُمُّهُ : هِنْدُ بنتُ مُحَلِّم بن جُشَمَ بن كَعْب بن سَعْدٍ .

قال الكَلْبِيُّ : بنو عُبيدٍ كُلُّهم يُدْعَوْنَ اللِّبْدَ غَيْرَ بني مِنْقَرٍ ؛ سُمِّيَ اللِّبْدَ لأنَّهم تَلَبَّدُوا[٣] على بني مُرَّة بن عُبَيْدٍ ومعهم الشُّعَيْراءُ[٤] .

وهؤلاءِ بنو مِنْقَر بن عُبَيْد بن مُقاعس

وَوَلَدَ مِنْقَرُ بن عُبَيْد بن مُقاعِسٍ : خَالداً ، وأَسْعَدَ ، وجَرْوَلاً ، وجَنْدَلاً ، وصَخْراً ، وفُقَيْماً ، وَعَوْفاً ، وأُقَيْشاً ؛ وأُمُّهُم : رَقَاشِ بنتُ عَامر بن امرءَ القَيْس بن زَيْد مَنَاةَ بن تَميمٍ ولهم يقول النابغة :

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٦ : المزروعان : مالك وعمرو . وفي الاشتقاق ٢٥٣ : وأما مالك بن كعب بن سَعد فإنه يقال له ولأخيه : المزروعان لعددهم .

(٢) مُرَّة بن محكان : انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) تلبدوا : لصقوا .

(٤) جمهرة النسب ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

كَــأَنَّــكَ مِــن جِمَــالِ بَنِــي أُقَيْشٍ تُقَعْقِــعُ فَــوْقَ رِجْلَيْــهِ بِشَــرِّ

فَمن بني مِنْقَرِ بن عُبيد بن مُقاعس : قَيْس[1] بن عَاصم بن سِنانِ بن خالد بن مِنْقَرٍ وقد رأس ، وَفَدَ على رسول الله ﷺ ، فقال : « هذا سَيِّدُ أَهْلِ الوَبَرِ » ؛ وعَمْرُو[2] بن الأَهْتم ، وهو سِنان بن سُمَيٍّ بن سِنانٍ ، وَفَدَ على رسول الله ﷺ ؛ من وَلَدِهِ : خالد[3] ابن صفوان بن عَبْدِ اللهِ بن عمرو بن الأَهْتم ، وهو سَنَان بن سُمَيِّ بن سِنانٍ ؛ وشَبِيْبُ[4] ابن شَيْبَةَ ، الخَطِيبُ بن عَبدِ اللهِ بن عَمْرُو ابن الأَهْتم ؛ وعَبْد الصَّمد بن شَبيْب بن شَيْبَة ، وكان مُمَدَّحاً ، ولي بَيْتَ المالِ بالبَصرة ، وعَصْمةُ بن سِنان بن خالد بن مِنْقَرٍ ، الذي مَدحهُ طُفيلُ الغَنَويُّ ، وكان أَسَرَهُ فَمَنَّ عليه ، وخلَّا سَبيلَهُ ؛ وَمُحْرِزُ بن شِهاب بن مُحْرِز ابن سُمَيِّ بن سِنَانٍ ، قُتل مع حُجْر بن عَديٍّ يومَ مَرْج عَذْراء[5] ؛ وحَزْنُ بن حَرِيّ بن جَنْدَل ابن مِنْقَرٍ ، كان فارساً في زَمانهِ ؛ والقَعْقَاعُ بن سُوَيْد بن عبد الرَّحمن بن بُجَيْر ابن أَوْس بن سُفْيان بن خالد بن مِنْقر ، كان شريفاً بالكوفة ؛ وَقُدَيْدُ بن مُنيع بن مُعاوية بن فَرْوَةَ بن الأَحْمس بن عَبْدَةَ بن خَليفةَ ، بن جَرْوَل بن مِنْقَرٍ ، تَزَوَّجَ أبو مُسلمٍ ، صاحبُ الدَّولة ، ابنَتَهُ المَرْزَبانة[6] ، ثمَّ تزوَّجها عبد الجبَّار[7] بن عبد الرحمن وغَيرهُ من الوُلاةِ . والمَرْزَبانةُ تُكنَّى أُمَّ تَلج ، ولها حديث حين خَاصم عَبدة رَبيعة بن الهَيثم بخراسان .

من وَلَدِ قُدَيْدٍ : الأَحْنَفُ بن قُدَيْدٍ ، وعَبدةُ بن قُدَيْدٍ ، ومُنَيْعُ الذي يقولُ :

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) شبيب بن شيبة : كان خطيباً مصقعاً ، ومن جماعة خالد بن صفوان . البيان والتبيين ١/٣١٧ .

(٥) مرج عَذْراء : قرية بغوطة دمشق ، وبها قُتل حُجر بن عدي ، وبها قبره . معجم البلدان ٤/٩١ .

(٦) كانت المَرْزُبَانةُ بنتُ قُديْد امرأة نصر بن سَيَّار . طبري ٧/٣١٠ ، ٣٨٥ .

(٧) عبد الجبار بن عبد الرحمن عينه المنصور سنة (١٤٠ هـ) والياً على خراسان . طبري ٥٠٣/٧ .

يُبْكَى عَلَيْنا ولا نَبْكِي على أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أكباداً مِن الإِبلِ
لا شيءَ أَحْسَنُ منها إذ تُوَدِّعُنِي وَجَيْبُها بِرَشاشِ الدَّمْعِ مُغْتَسِلِ

وأَمَّا عَبدةُ بن قُدَيْدٍ ، وكان جَواداً جَميلاً ، وفيه يقول الشاعر :

كَذَبَ القائِلُونَ قد ذهبَ الجُودُ وماتَ النَّدى لِفَقْدِ الجُنَيْدِ
من أرادَ النَّدَى وبَذْلَ العَطايا فَعليْهِ بعَبْدَةَ بنِ قُدَيْدِ

وفَدكيٌّ[١] بن أَعْبدَ بن أَسْعَدَ بن مِنْقَرٍ ، كان فارسَ بني سَعْدٍ في زَمانِهِ في الجاهليَّة[٢] .

وهؤلاءِ بنو مُرَّة بن عُبَيْد بن مُقاعِس

وَمِنْ بَني مُرَّةَ بن عُبَيْد بن مُقَاعِس : مُجَّاعَةُ بن سُعْرٍ بن يَزِيد بن خَليفة بن سِنَان بن قَطن بن العَجْلانَ بن مُرَّةَ بن عُبَيْدٍ ؛ كان شريفاً . ومنهم : الأَحنفُ[٣] . وهو الضحاك بن قَيْس بن مُعاوية بن حُصَيْن بن حَفْص بن عُباد بن النَّزَّال بن مُرَّةَ بن عُبَيْدٍ ، وُلِدَ وهو أَحْنَفُ ، والحَنَفُ إعْوجَاجٌ في ساقيه ؛ وقالتْ أُمُّ الأَحْنف ، وهي تُرَقِّصُهُ وهي من بني فَرّاصٍ[٤] من بَاهلَةَ :

واللهِ لَوْلَا حَنَفٌ في رِجْلِهِ ما كانَ في صِبْيانِكُم كَمِثْلِهِ

وعُمَارَةُ بن سُليمانَ بن قَيْس بن عُمَارَةَ بن مُرَّةَ بن مَرْثَد بن حِمْيَرِيّ بن عُبادَةَ ، الذي ضَربَ السِّلْسِلَةَ يوم المُشَقَّر[٥] . ومنهم : جَزْءُ[٦] بن مُعاوية بن

(١) في الاشتقاق ٢٥٠ : فدكي بن أعبد كان من عظماء بني سَعْدٍ في الجاهلية . وابنه مِسعر بن فدكي كان في عسكر علي (ك) ثم أصبح خارجياً . جمهرة أنساب العرب ٢١٦ .
(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٣١ ـ ٢٣٣ .
(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) في الاشتقاق ٢٧١ : فراص بن مَعْن بن أَعصر .
(٥) يوم المُشَقَّر : حصن قديم بالبحرين ، ويوم المُشَقَّر أول الكُلاب ، ويُسمى يوم الصفقة . مجمع الأمثال ٢/ ٤٤٣ . أيام العرب في الجاهلية لأبي عُبيدة ٦٦ .
(٦) في الاشتقاق ٢٤٩ ـ جَزْيٌ . وفي حاشية الاشتقاق : وفي ح : « جزي بن معاوية بن حصين عم الأحنف . روى عنه بجالة بن عَبدة ، وولاه عمر مناذر » ومناذر كما ذكر ياقوت : كورتان من كور الأهواز : مناذر الكبرى ، ومناذر الصغرى .

حُصَيْنٍ ، عَمُّ الأَحْنَفِ ابن قيس ، وكان شَاعراً .

وهؤلاءِ بَنُو عَبْد عَمْرة بن عُبَيْد بن مُقاعِس

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ عَمْرو بن عُبَيْد بن مُقاعِس : سَلامةُ[1] بن جَنْدَلِ بن عَبْدِ عَمْرو ابن عُبَيْدٍ ابن مُقَاعِسٍ ، الشَّاعر ؛ وأَخُوهُ أَحْمَرُ[2] بن جَنْدَلٍ .

وهؤلاءِ بنو زَيْدَ بن عُبَيْدِ بن مُقاعِس

ومن بني زَيْد بن عُبَيْد بن مُقاعِسٍ : عَمْرُو بن أُبَيْر بن زَيْد بن عُبَيْدٍ ، أَخَذَ المِرْبَاعَ أَربَعينَ سَنَةً .

وهؤُلاءِ بنو عُمَيْر بن مُقَاعِس

ومن بني عُمَيْر بن مُقَاعِس : السُّلَيْكُ[3] بن يَثْربيّ بن سِنانِ بن عُمَيْر بن الحارث ، وهو مُقاعِس ، وهو ابنُ السُّلكَةِ ، وهي أُمُّهُ ، وكانت سَوْدَاءَ ، يُقالُ له : الرِّيْبَالُ ، وكان يُغيرُ وَحْدَهُ . ومنهم : ياسينُ الخارجيّ بن بِشْرٍ من بني عُمَيْر بن مُقَاعِسٍ .

وهؤُلاءِ بنو صَرِيْم بن مُقاعِس

ومن بني صَريم بن مُقاعِسٍ : عَبْدُ اللهِ[4] بن إباضٍ الخَارِجيُّ ؛ وَعَبْدُ اللهِ بن

---

(١) سلامة بن جندل : جاهلي قديم من فرسان تميم المعدودين ، وهو أحد من يصف الخيل فيُحسن . الشعر والشعراء ١/ ١٩٢ .

(٢) في المؤتلف والمختلف ٤٢ ـ الأحمر بن جَنْدل ـ : أخو سَلامة بن جَنْدل ـ بن عبد عمرو بن عُتيبة بن الحارث ـ وهو مُقاعس ـ بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان شاعراً ، وهو القائل :

أَلا مَــن مبلــغٌ عنــي لَقيطــاً ... وعَمــراً إن ســألــتُ فَخَبِّــرانــي

بــأيِّ عــداوةٍ وبــأي جُــرْمٍ ... يُعينــانِ الصديــق ويَخــذُلانــي

(٣) السُلَيك بن السُلَكَة : أحد صعاليك العربَ العدائين . الشعر والشعراء ١/ ٢٨١ ، الأغاني ٢٠/ ٣٤٦ . والريبال : اللص الذي يغزو القوم وحده .

(٤) عبدالله بن إباض : إليه تنسب الإباضية من الخوارج ، عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان . =

صَفَّارٍ الخارجيُّ ، الذي تُنْسَبُ إليهِ الصُّفْرِيَّة ؛ والبُرَكُ[1] بن عَبْدِ اللهِ الخَارِجيُّ ، الذي ضرب مُعاوية فَفَلقَ إلِيَتَهُ لَيْلَةَ قتلَ ابنُ مُلْجَمٍ اللَّعينَ علياً (كرم الله وجهه).

ومن بني صَرِيمٍ أَيضاً : عَبْسُ[2] ، وكَهْمَسُ ، اللَّذانِ يَقُولُ لَهُما الشاعر[3] :

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الأَزْدِ المِرْبَدِ[4]

وهؤلاءِ بنو عَوْفَ بن كَعْب بن سَعْدٍ بنَ زَيْد مَنَاةٍ

وَوَلَدَ عَوْفُ بن كَعْبٍ بن سَعْدٍ بن زَيْد مَنَاةَ : عُطارِداً ، وبَهْدَلَةَ ، وجُشَمَ ، وَبُرنيقاً ، وأُمُّهُم : السَّعْفَاءُ بنتُ غَنْم بن قُتَيْبَةَ بن مَعْنٍ بن مالكٍ من باهلة ، ويقال لِبَنِيها الجِذَاعُ ؛ قال المُخبل :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أم يَسُودَ جِذَاعَة فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قد أُذِلَّ وأُقْهِرَا

وَقُرَيْعَ بن عَوْفٍ ، وَعَلْبَيّاً[5] ، وأُمُّهُما : مَارية بنتُ حَبيب بن عَمْرُو بن كَاهل بن أَسْلَم بن تَدُوْل بن تَيم اللهِ بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْرٍ بن كَلْبٍ .

فَوَلَدَ بَهْدَلَةُ بن عوفٍ : خلفاً ، وَجَيَّةَ ، وعَبْدَ مَنَافٍ ، وأُمُّهُم : أُمامَةُ بنتُ مُلادِسٍ بن عَبْدِ شَمْسٍ بن سَعْدٍ ، وعَامِراً ، وَمُرَّة اللذين يُقالُ لَهُمَا : مُرَّةُ السَّيْل ، نزلوا بَطْنَ وادٍ فَجاءَهُم السَّيْل فَذَهَبَ بهم .

وأُحَيْمِرُ بن بَهْدَلَةَ ، وعُبَيْدَةَ ؛ وأُمُّهُم : العَدَوِيَّةُ من بني عَديّ بن عَبد مَناة ابن أُدٍّ من الرِّباب .

= الكامل للمبرد ٣/ ٢٧٥ ، مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٩ .

(١) البُرك : هو الحجاج بن عبد الله ويقال إنه أول من حَكَّم ولفظ بالحكومة من الخوارج . المصدر السابق نفسه ٣/ ١٨٨ .

(٢) هو عبس بن طلق الصريمي أخو كهمس . المصدر السابق نفسه ١/ ١٤٠ ، ٣/ ٤٨٢ .

(٣) هو حارثة بن بدر . الكامل للمبرد ٣/ ٣٨٤ .

(٤) جمهرة النسب ٢٣٤ ـ ٢٣٦ .

(٥) في المقتضب ص ٩٤ : عَلَيّاً .

فمن بني بَهْدَلَةَ بن عَوْفٍ : حُصَيْنُ ، وهو الزِّبْرقان[١] بن بَدر بن إمْرِيءِ القَيْس بن خلف بن بَهْدَلَة بن عَوْف بن كعب ، الذي أَدَّى الصَّدقة إلى أبي بكر في الرِّدَّةِ ، وكان يُقالُ للزِّبرقان من جماله قَمرَ نَجدٍ ، وكان من المُتَعَمِّمينَ بمكَّة لجماله ؛ والمُغيرةُ بن الفَزْع بن عبد اللهِ بن رَبيعة بن جَندل بن ثَوْرِ بن عَامر بن أُحَيْمر بن بَهْدَلَةَ ، كان الغالبَ على إبراهيم[٢] بن عبد اللهِ بن الحسن بالبصرة ؛ وقتله الأَعور الكلبي ، وكان من أصحاب أسد[٣] بن المَرزُبان أيام أبي جعفر ، وقال عبد اللهِ :

مَـــنْ مُبْلــغٌ عُلْيَــا تَميــمٍ بِــأَنَّنَــا ... نَصَبْنا على الكَلَّاءِ[٤] بالشَّطِّ مَعْلَما
نَصَبْنــا لهــم رَأْسَ المُغِيــرَةِ قَــانِيــاً ... وَجُثْمَـانَـهُ بـالجِـذْعِ عُـرْيَـانَ مُلْجمَـا

وَحَنْظَلَةُ بن أَوْسٍ بن أخي الزِّبرقان بن بَدْرٍ الشاعر ؛ ومُحْرِزُ وقَطَنُ ابنا عبد اللهِ بن أبي سُوَيْط بن أُحَيْمِر بن بَهْدَلَةَ ، وهما اللَّذانِ أصابتهما بنو عَبْدِ شَمْسٍ فَحملهما الزِّبرقان ، أي وَدَاهُما[٥] ، فقال :

إنِّي وَجَدْتُ عُبَيْداً[٦] حين زُرْتُهُمُ ... كالرَّأْسِ يُجْمَعُ فِيهِ السَّمْعُ والبَصَرُ

وَوَلَـدَ عُطَـارِدُ بـن عَـوْفٍ بـن كَعْـبٍ : مَـالكـاً ، وشِجْنَـةَ ، والحـارثَ ، وعبدَ اللهِ ؛ وأُمُّهُم : صَفِيَّةُ بنت أَهْيَب بن عَبْد شَمْسٍ بن كَعْب .

فَمِنْ بني عَبد اللهِ بن عُطَارد : ظَبْيَّانُ بن عُمارة بن سَلَمَةَ بن ظَبْيَّانَ بن بدر بن

---

(١) الزِّبرقان بن بدر : انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الثائر على أبي جعفر المنصور في البصرة ، وأخوه محمد بن عبد الله الثائر على أبي جعفر المنصور في المدينة ـ انظر الطبري ٧/ ٥٥٢ .

(٣) أسد بن المرزبان : من جند أبي جعفر المنصور ، ومن المؤيدين له في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتعيين المهدي . ومسجد أسد بن المرزبان ببغداد معروف . طبري ٨/ ١٩ ، ٦٣٦ .

(٤) الكَلَّاء : بالفتح ثم التشديد ، كل مكان تُرفأ فيه السفن ، وهو اسم محلة مشهورة بالبصرة وسوق . معجم البلدان ٤/ ٤٧٢ .

(٥) وداهما : أعطي ديّتهما ، وهي حق القتيل .

(٦) يعني عُبَيْد بن مُقاعسَ .

عاتل بن صُبح بن عَبد الله بن عُطارِد الذي قَطع أَنْفَ الجَرَّاح بن سِنان بِمُظلِم[١] سَاباط حين جَرَحَ الحسن بن عليٍّ (عليه السلام) بالمِعْوَلِ ؛ وكَرِبُ[٢] بن صَفْوانَ بن شِجْنَةَ ، الَّذي يَدْفَعُ بالنَّاس في الموسم في الجاهِلِيَّة ، وله يقول أَوْسُ بن مَغْراءَ :

ولا يَـريمـونَ فـي التَّعْـريـفِ مَـوْقِفَهُـم   حتَّى يُقَالَ أَجيزوا آل صَفوانَا

وَعُوَيْرُ بن شِجْنَةَ الذي ذكره إمرؤ القَيْس بن حُجْرٍ في شعره فقال :

عُـوَيْـرٌ وَمَـنْ مِثْـلُ العُـوَيْـرِ وَرَهْطِـهِ   وأَسْعَدَ في يَوْمِ البَلابِلِ صَفْوَانُ[٣]

وهؤُلاءِ بنو قُرَيْع بن عَوْفٍ بن كَعْبٍ

وَوَلَدَ قُرَيْعُ بن عَوْفِ بنَ كَعْبٍ : جَعْفَراً ؛ وهو أَنْفُ النَّاقَةِ سُمِّيَ بِذلك لأَنَّ أَباهُ نَحَرَ جَزُوراً فَقَسَّمَها بين نِسائِهِ ، فقالتْ لهُ أُمُّهُ ، وهي الشَّمُوْسُ من بني وائل ابن سَعْدِ هُذَيْم : « انطَلِقْ إلى أَبيكَ فانْظُرْ هل بقي عنده شَيءٌ من الجَزُورِ » فأتاه فلم يجد إلَّا رأسها فأخذ بأنفها يجرّه ، فقالوا : ما هذا ، قال : أَنْفَ النَّاقة ، فَسُمِّيَ أَنْفُ النَّاقَةِ ، فكانوا يَغْضَبُونَ مِنْهُ ، فلما مدحهم الحُطَيْئَةُ[٤] به صارَ مَدْحاً لهم ؛ والأَضْبَطَ بن قُرَيْع الشَّاعِرُ القائِلُ[٥] :

---

(١) في معجم البلدان ٥٢/ ١٥٢ : مُظْلِمُ ، يقال له مُظْلِم ساباط . مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن ، موضع هناك .

(٢) كرب بن صفوان : كان صاحب الأفاضة ، إفاضة الحج يدفع بهم من عرفات . عقد فريد ٣/ ٣٤٧ .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ٢١٨ .

عُـوَيْـرٌ وَمَـنْ مِثْـلُ العُـويـر ورَهطِـهِ   أَبَـرَّ بـأيمـانٍ وأوفـى بجِيـرانِ

جمهرة النسب ٢٣٦ ـ ٢٣٩ .

(٤) قال الحطيئة في ديوانه ص ١٧ :

قَـومٌ هـمُ الأَنـفُ والأذنـابُ غيـرهـم   ومـن يُسـوِّي بـأنـفِ النَّـاقـةِ الـذَّنَبَـا

وأنف الناقة : بغيض وأهل بيته . والأذناب : الزبرقان وأهل بيته .

(٥) في الأغاني ٨/ ٦٨ : وكان الأضبط يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه ، وأروه أنهم على رأيه فقال : =

يا قَوْمُ مَنْ عَاذِرِي مِنْ الخُدْعَهْ   المَسْيُ والصُّبْحُ لا بَقَاءَ مَعَهْ
تَمَلَّكَ شَيْئاً مِن أَمْرِهِ وَزَعَهْ   مَا بَالُ مِن غَيُّه مُصِيبَكَ لو

والخَمَّةَ ، وعَبْدَ الله ، وهو الحَدَّانُ[1] .

قال الكَلْبِيُّ : هذا حَدَّانُ ، وفي الأَزْدِ حُدَّانُ ، وَجَدَّانُ إبن جَديلةَ بن أَسَدِ ابن رَبيعةَ .

فمن بَني أَنْف النَّاقة : بَغيضُ[2] بن عَامر بن شَمَّاس بن لأي بن أَنْفِ الناقة ، الذي مدحه الحُطَيْئَةُ .

ومنهم : المُخبَّلُ[3] الشاعرُ هو ربيعُ بن عوف بن قَتَّال بن أنف الناقة .

ومنهم : الحَرِيشُ[4] بن هِلال بن قُدامةَ بن شَمَّاس بن لأي ، وفارس هَبُّودٍ ، وهو رُتْنُ بن شِهاب بن النُّعمان بن جُبَيْل بن جَدَّان ، كان شَرِيفاً ، وأوسُ[5] بن مَغْرَاء الشاعر .

وَوَلَدَ جُشَمُ بن عَوْف بن كَعْبٍ : أَرْوَقَ ، ومُحَلِّماً ، ونُكْرَةَ ؛ منهم : يَغوثُ ابن أَرْوَقَ ، كان منيعاً .

وَوَلَدَ رُونَيْقُ بن عَوْفٍ : هاجراً[6] .

= لكلِّ هَمٍّ مِن الهموم سَعَهْ   والصُّبْحُ والمُسْيُ لا فَلاَحَ مَعَهْ
فأَقْبَلْ مِن الدَّهْرِ ما أتاكَ بِهِ   مَن قَرَّ عَيْناً بِعَيْشِهِ نَفَعَهْ

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٩ والمقتضب ٩٥ : حُدَّانُ بن قريع ، وعبد الله بن قريع .

(٢) كان بغيض بن عامر شريفاً ، وهو الذي نقل الحطيئة إلى جواره من جوار الزِّبرقان بن بدر ، أدرك بغيض الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ فسمَّاه حبيباً . وقد مدحه الحطيئة بقصائد عدة . ديوان الحطيئة ١٠ ، ١١ ، الاشتقاق ٢٥٦ .

(٣) المُخبَّل : في جمهرة أنساب العرب ٢٢٠ : هو ربيعة بن عوف بن قِتال ؛ وفي الاشتقاق ٢٥٦ ، هو ربيعة ، وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٧٠ : هو ربيعة بن ربيع بن قَتَّال ويكنى أبا يزيد الشاعر المشهور .

(٤) الحريش بن هلال : كان من فرسان بني تميم ، وله أيام بخراسان . الاشتقاق ٢٥٧ .

(٥) أوس بن مغراء : كان يهاجي النابغة الجعدي . الشعر والشعراء ٢/ ٥٧١ .

(٦) جمهرة النسب ٢٣٩ ـ ٢٤١ .

وهؤلاءِ بَنُو عَبْد العُزَّى بن كَعْب بن سَعْدٍ

وَوَلَدَ عَبْدُ العُزَّى بن كَعْب بن سَعْدٍ : حِمَّانَ ، وَحُرْثَانَ ، وجَرِيراً ، وَعَوْفاً .

فَوَلَدَ حِمَّانُ بن عَبْد العُزَّى : مُرَّةَ ، والخَيْزَقَ، وهَمَّاماً، ومُخَاشِناً، وعَامِراً . فمن بني حِمَّان: نَمِرَةُ بن مُرَّة بن حِمَّان، قال: كان في حِمَّانَ بيتُ تَميمٍ، أولًا؛ ومنهم عَمْرو بن مَالِكٍ ، كان شريفاً بِخُراسانَ ، وهو الذي يُقال له ثابِتُ[1] قُطْنَة ابن كَعْب بن العتيك ، سُمِّيَ قُطْنَةَ لأن عَينهُ أُصيبتْ فوضع عليها قُطنةً .

وَوَلَدَ مَالكُ بن كَعْب بن سَعْدٍ : فاضلًا ، وعَوْفاً والأَزْوَح .

وهؤُلاءِ بنو رَبيعةَ بن كَعْب بن سَعْد

وَوَلَدَ رَبيعة بن كَعْب بن سَعْدٍ : جُشَمَ ، ولأياً ، وعَمْراً ، وهو المستوغر ، الذي عَمَّرَ دَهْراً ، وأَدْرَكَ الإِسلامَ ، سُمِّيَ المُسْتَوْغِرُ[2] لقوله :

يَنِشُّ المَاءُ فـي الـرَّبَـلاتِ منهـا   نَشِيتَ الرَّضْفِ في اللَّبنِ الوَغيرِ

ومنهم : عَمْرُو بن جُرْمُوز بن الذَّيَّال بن ضِرار بن جُشَمَ بن رَبيعة ، الذي قَتلَ الزُّبَير ابن العَوَّام ؛ وَقُتَادَةُ بن زُهير بن حُيَيٍّ بن سَبُع بن فَاتك بن الديْل بن جُشَمَ بن رَبيعةَ ، كان سَيِّدَ بني رَبيعة في زمانه ، وسَوَّارُ[3] بن المُضَرَّبِ الشَّاعرُ ؛ وجاريةُ[4] بن قُدَامة بن زُهَيْر ابن الحُصَيْن بن رَزَاح بن أَسْعدَ بن بُجَيْر ابن رَبيعة ، وجَارية الذي يُدْعى مُحَرِّماً ، وكان علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، بعث جَاريةَ بن قُدامةَ إلى البَصرة فَحَرَّقَ بها عبدَ الله[5] بن الحَضْرميّ

---

(١) وفي حاشية جمهرة النسب ٢٤٠ ـ لا شك أن هنالك خطأً وقع فيه الناسخ ، فالمعروف أن ثابت قطنة من الأزد وليس من تميم ؛ والصواب : وهو الذي مدحه ، بدلًا من يقال له .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) في جمهرة أنساب العرب ٢٢١ : جارية بن قدامة بن زهير بن الحصين بن رزاح بن أبي سعد بن عمير بن ربيعة .

(٥) كان عبد الله بن الحضرمي وجه به معاوية إلى البصرة ينعي قتل عثمان ويستنفر أهل البصرة=

في دار سِنْبيلَ ، وكانوا لجأوا إلى داره[1] .

وَهؤُلاءِ بنو الحارثِ بن كَعْبِ بن سَعْدٍ

وَوَلَدَ الحَارث بن كَعْبِ بن سَعْدٍ ؛ وهو الأَعْرَجُ ، قَطَعَ رِجْلَهُ عَيْلَانُ[2] بن مَالك بن عَمرو بن تَميمٍ : كَعباً ، وعَمْراً ، وجُشَمَ ، وَعَوْفاً ؛ مِنْهُم : زُهْرَةُ[3] بن حَوِيَّةَ بن عَبْدِ الله بن قَتادَةَ بن مَرْثَد بن مُعاوية بن قَطَنِ بن مَالك بن أَزْنَمَ بن جُشَمَ بن الحارث ، شَهِدَ القَادِسيَّة ، وقَتل الجَالينوس الفارسيّ ، الذي كان بالقَادسيَّة ، وسَلَبَهُ ، فَبلغَ سَلْبُهُ عَشرةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، عاش حتَّى قَتلَهُ شَبيْبُ بن يزيد الخارجي يوم سُوق حَكَمَةَ ، وقَتَلَ عَتَّاب[4] بن وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيَ .

ومنهم : الخَطِيمُ بن مُهْربِ بن صُرَيْم بن مُرَّة بن كَعْبِ بن الحارث بن الأَعْرَجِ ، كان شريفاً .

وَوَلَدَ حَرامُ بن كَعْبِ بن سَعْدٍ : رَبيعةَ ، وعَوْفاً ، وكَعْباً ، ومُؤالَة ، وخَارِجةَ ، وعَمْراً ، ومَالكاً[5] .

وهؤُلاءِ بنو الحَارثِ بن سَعْدِ بن زَيْد مَنَاةَ

وَوَلَدَ الحَارثُ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ : كَعْباً ، ومَالكاً ، ويُقال : خَشْرَمَةَ .

= على قتال علي فوجه علي جارية بن قدامة إليه فتحصن منه ابن الحضرمي بدار سنبيل فأضرم جارية الدار عليه فاحترقت بمن فيها . الاشتقاق ٢٥٣ ـ الطبري ٥/ ١١٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، والاشتقاق ٢٥٣ : غيلان .

(٣) في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٨٧ : زَهْرَةُ .
في الاشتقاق ٢٥٤ زُهرة بن عبد الله بن الحوية ؛ وفي جمهرة أنساب العرب ٢٢١ : زهرة بن جويرية .

(٤) عتاب بن ورقاء الرياحي : كان من سادات الكوفة ، من أجود الناس ، وولي إصبهان ، وفيه يقول جرير :
وقائلةٍ هل كان بالمصر حادثٌ   نعمْ قتلُ عَتَّاب من الحِدثان
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٣٩٦ ؛ الاشتقاق ٢٢٣ .

(٥) جمهرة النسب ٢٤٣ .

وَوَلَدَ عُوافَةُ بن سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة : عِيصاً ، والنَّضرَ ، وطارِقاً ، والشَّطَّارَ ، منهم : حُوَيُّ بن غَنمةَ بن رَبيعةَ ، كان البَيْتُ فيه بعد بني حِمَّان .

منهم : عَتَّابُ بن عَلَّاقٍ، فَرضَ له عُمَرُ بن الخَطَّابِ في ألفين وخَمْسَمائةٍ[1] .

وَوَلَدَ عَمْرُو بن سَعْدٍ بن زَيْدِ مَنَاةَ : سَلَمَانَ ، والحَارِث ، وَلَوْذَانَ .

وَوَلَدَ الحارِثُ بن عَمْرُو بن سَعْدٍ : عَامان ، وَرَيْعَانَ ، لهم عَدَدٌ كبيرٌ .

فَوَلَدَ سَلْمان بن عَمرٍو : مُنْقِذاً ، وعامراً ، منهم : سُعَيْرُ[2] بن الخَنْس بن عُمَارَةَ بن الأَعْور بن عَمْرُو بن قَيْس بن الحارث بن كَعْب بن سَلمان بن عمرو ، وكان فقيهاً بالكوفة ، وأُخرِج بعدما مات وَدُفِنَ ، فَوَلَدَ له غُلامٌ ، وله حديثٌ في حديثِ الفَضْلِ ؛ والهَائِلَةُ عَمَّتُهُ بنتُ مُنْقِذٍ ، أُمُّ جَسَّاسِ بن مُرَّةَ بن ذُهْلِ بن شَيبان .

وَوَلَدَ جُشَمُ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ : كَعْباً ، وأُمُّهُ : الزَّؤُوْفُ بنتُ بكر بن عَبْدِ مَنَاةَ بن كِنانَةَ ؛ وحَراماً وَسُواَءَةَ ، وسَالماً ، وأُمُّهُم الرِّبابُ بنت عَوْفِ بن حَرْبٍ من عائذةِ قُرَيْشٍ .

فَوَلَدَ كَعْبُ بن جُشَمَ : ذُبيَانَ ، وَمُنْقِذاً ، وعَبَّاداً ، وأُمُّهُم : بِنْتُ مَالك بن حَنْظَلَةَ بن مَالكٍ ، وكَعْبَانَ بن كَعْب ؛ وأُمُّهُ بنتُ لَيْث بن بكر بن عَبْد مَنَاةَ بن كِنانَةَ .

فَمِنْ بني كَعْب بن جُشَمَ : خالد بن غَنْم بن رِجْلِ بن ذُبيان بن كَعْب بن جُشَمَ ، كان سَيِّدَ بني سَعْدٍ في زمانِهِ .

قال الكلبيُّ : صَحَّفَ شَبَّةُ بن إياسٍ بن شَبَّةَ بن عِقالٍ في رِجْلٍ ، فقال : رَحْلُ ، إنَّما هو رِجْلٌ .

---

(١) وهو ما يسمى بشرف العطاء .

(٢) في تقريب التهذيب ١/ ٣١٠ : سُعير بن الخِمْس التميمي أبو مالك أو أبو الأحوص ، صدوق له عند مسلم حديث واحد هو حديث الوسوسة .

وهؤلاءِ بنو مالك بن سَعْدِ بن زَيْد مَنَاةَ

وَوَلَدَ مالكُ بن سَعْد بنَ زَيْد مَنَاةَ: سَعْداً ؛ فَوَلَدَ سَعْدُ : رَبيعةَ ، وهِلالًا ، وحَراماً ، وقناناً .

فَمن بني رَبيعةَ بن سَعْدٍ : العَجَّاجُ[١] ، وهو عبد الله بن رُؤبة بن لبيدٍ بن صَخْرٍ بن كَثيفِ بن عَميْرَةَ بن حُنَيّ بن رَبيعةَ بن سَعْد بن مالك بن سَعْدٍ ، وابنُهُ رُؤبةُ ، والأَغلبُ[٢] ابن سَالم الخُراساني في الحاشبة ؛ والأَغْلَبُ الأَفريقيُّ[٣] .

وهؤُلاءِ بنو عَبْشَمس بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ

وَوَلَدَ عَبْشَمْسُ بن سَعْدِ بن زَيْد مَنَاةَ: كَعْباً، وَعَوْفاً ، ومُلادِسَاً ، وَعُمَيْراً ، وجُشَمَ ، وَعُبَيْداً ، وشَعْلًا ، وَعَمْراً ، دَرَجَ ، وَخَوَّاتاً ، والحِزْمِرَ ، دَرجُوا إِلَّا بقيَّةً دَخلُوا في بني كاهِل بن أَسَدٍ ، وهو هذا .

فَوَلَدَ كَعْبُ بن عَبْشَمْس : شَرِيطاً ، وعَمْراً ، وَعَوْفاً ، وجُلْهُمَةَ ، وَمُنَبِّهاً ، والسائب دخلا في تَنوُخَ .

فَمِنْ بني عَبْشَمْس بن سَعْدِ بن زَيْد مَنَاةَ : عُرْقُوبُ بن مَعْبَد بن أَسدٍ بن شُعَيْبَةَ بن خَوَّاتِ بن عَبْشَمْس الذي ذهب به المَثَلُ في المواعيد[٤] . قال هشامُ : حدثني أبي ، قال : ليس هذا بشيءٍ ، إنَّما عُرْقُوبُ بن صَخْرٍ رَجُلٌ من الأمم الماضِيَّة من العَماليق ولا يُنْسَبُ ؛ فأَمَّا بن سَعْدٍ فيقولون هو مِنَّا والله أعلم .

ومنهُمْ : المُنَخَّلُ بن خَليل بن شُراعَةَ بن حارثةَ بن عَبْشَمْسٍ ، الذي يُقال له : « حتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ[٥] » ؛ ذلك أَنَّهُ فُقِد فلم يَعُدْ .

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢ ٢٢١ : أمير إفريقية من قبل الشيعة زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة ، آخر ولاتهم بإفريقية .

(٣) جمهرة النسب ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٤) في الأمثال : « مواعيد عرقوب » يضرب في الخلف والتسويف . مجمع الأمثال ٢/ ٣١١ .

(٥) يُتَمَثلُ به في اليأس من الشيء . انظر العسكري : جمهرة الأمثال ١/ ٣٦١ .

قال الكلبيُّ ؛ هو عندنا من بني يَشْكُر ، وليس هو من بَني سَعْدٍ ، واللهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْهُم : عَبْقَرُ بن خُوَيْلد بن جُشَمَ بن عَمْرُو بن عَبْشَمْسٍ ، كانوا أَشَدَّ العَربِ ، فَقُتِلُوا لَيْلَةَ مِقْشَبٍ[1] في حرب كانت بَينَهم وبين مَهرَة ، وكانوا يُدْعَوْنَ جِنَّةَ عَبْقَر » ؛ وقد يُقالُ : عَبْقَر مَوْضِع .

وَمِنْهُم : عَبْدُ الرَّحمان بن عُبَيْد بن طارق بن جَعْوَنَةَ بن مِنْقَرَ بن عَاطٍّ بن عَمْرُو بن كَعْب بن عَبْشَمْسٍ ، كان على شُرَطِ الحَجَّاج بن يُوسف ، ولّاهُ الشُّرطَتَيْن ، شُرْطَةَ الكُوفَةِ ، وشُرْطَةَ البَصْرَةِ ؛ قال : لَمَّا أراد الحَجَّاجُ أن يَسْتَعْمِلَهُ قال : « لأستَعْمِلَنَّ عليكم رَجُلًا طويل الجُلوس ، شَديدَ العُبُوسِ[2] » ، ومُحمَّدُ بن الحَوثَرةِ بن نُعيم بن جَثْمةَ بن عَديّ بن سِرْحَان بن جُلْهُمَةَ بن كَعْبِ بن عَبْشَمْس ، كان على عَذابِ الحَجَّاجِ .

وَوَلَدَ عَوْفُ بن عَبْشَمْس : الأَعْوَرَ ، وجَحْوانَ ، والحارِثَ ، وكَعْباً ، وعُرْيَانَ ، وهو شَرفُهُم ، منهم سِعْرُ بن خفاف بن ظالم بن الأعور بن عَوْف بن عَبْشَمْسٍ كان سَيِّدَ بني سَعْدٍ حتَّى مات ، وكان جاهليّاً .

ومِنْ بني جُشَمَ بن عَبْشَمْس : عَبْدَةُ[3] الشاعر بن الطَّبيْبِ ، واسمُ الطَّبيْب ، يَزيدُ بن عَمْرُو بن وَعْلَةَ بن أَنسِ بن عبد اللهِ بن نُهْم[4] بن جُشَمَ بن عَبْشَمْسٍ . قال الكلبيُّ : أخبرني حَمَّاد الراوية أَنَّ عَبْدَةَ كان حَبَشيّاً .

وَوَلَدَ مُلادِسُ بن عَبْشَمْسٍ : عُمَيْراً : ، وعتبَةَ ، وجَبَلًا ، وسَلَمَةَ ، وعَبْدَ الحارث ، وسَعْداً ، وأَباناً ، وأَسْعَدَ ، وله حديثٌ .

مِنْهُم : إياسُ بن قَتادَةَ بن أَوْفَى بن مَوْأَلَةَ بن عُتْبَةَ بن مُلادِس بن عَبْشَمْسٍ ،

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٥ : ليلة منسب ، يوم كان بينهم وبين بني ضَمْرة .

(٢) في عيون الأخبار ١٦/١ : قال الحجاج : دلوني على رجل للشرط ، فقيل أي الرجال تريد ، قال : « أريده دائم العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة ، لا يخفق في الحق على جرة ، يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة » .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) في المقتضب ٩٧ فهم .

حاملُ الدِّيَاتِ زمنَ الأَحْنَفِ حين قاتلوا الأَزْدَ فَقَتلُوا مَسْعُودَ[1] بن عَمرو الأَزْدي ، ظَنُّوا أَنَّهُ عُبيدَ اللهِ بن زيادٍ ، فَوَدَوْهُ عَشرَ دِيَّاتٍ ، وهو ابن أُخْتِ الأَحْنَفِ ، وهو جَدُّ الوَحْنَاءِ بن رَوَّادٍ ، وهو القائل :

وَلَـــوْ أَسْقَيْتَهُـــم عَسَـــلًا مُصَفَّـــاً ... بمـاءِ المُـزْنِ أَو مَـاءِ الفُـراتِ
لَقَـــالـــوا إِنَّـــه مِلْـــحٌ أُجَـاجٌ ... أَرادَ لنـا بـه إحـدى الهَنْـاتِ
رُوَيْـــداً بَعْـــض بُغْضِـــكَ إِنَّ رَبِّـي ... وإِنْ أَبْغَضْتَنِـــي رَبُّ الحُتَّـــاتِ
وَرَبُّ العـــالميـــنَ كَـــذَاكَ كـــانـــا ... يُهينـانِ العَـدُوَّ إِلـى المَمَـاتِ

وَنُمَيْلَةُ[2] بن مُرَّةَ بن حُنيّ بن عُمَيْر بن مُلادِسَ بن عَبْشَمْسٍ ، كان خَرَجَ مع إبراهيمَ[3] بن عَبد اللهِ بن الحسن ، كان على شُرْطَةٍ ، ثُمَّ صار من صَحَابَةِ أبي جَعْفَرٍ .

ومِنْهُم : دُبَيْرُ بن طُفَيْل بن زُهَيْر بن شَمَّاس بن حَارِثَةَ بن جَحْوانَ بن عَوْفِ ابن كَعْب بن عَبْشَمْسٍ الشَّاعِرُ ؛ وبَدْرُ بن زَيْدِ بن عَمْرُو بن أَسِيْد بن جَحْوان ، وله يقولُ عُبادةُ بن المُجَبَّر من بني عَبْشَمْسٍ :

أَلا لا يُبْعَـــدَنْ بَـــدْرُ بـــن زَيْـــدٍ ... إِذَا هَبَّـتْ شـآمِيَّـةٌ شَمَـالا
فمـــا كـــانـــتْ تُشَتَّـــرُ قِـــدْرُ بَـــدْرٍ ... إِذَا أَضْيَـافُـهُ وَضَعُـوا الـرِّحَـالا

ومِنْهُم : عبد الله بن مُجَبَّر الشَّاعِرُ[4] .

وهؤلاءِ بنو عَامر بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميمٍ

وَوَلَدَ عَامِرُ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَميمٍ : حُصْناً[5] ، ويَزِيدَ ؛ وهم بنو الصَّحْصَحِ بالكُوفَةِ .

---

(١) بلغت دية مشهود ألف ناقة ، وكانت هذه دية الملوك يومذاك . الأخبار الطوال ٢٨١ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢١٥ : نميلة بن مُرَّة بن عبد العزى بن بشر بن أوس بن عمرو بن حابس بن مَوَلة بن عتبة بن عميرة بن ملادس بن عشمس .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله، الثائر على أبي جعفر المنصور في البصرة. طبري ٦٠٦/٧ ، ٦٢٨ .

(٤) جمهرة النسب ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

(٥) في جمهرة أنساب العرب ٢١٤ : حصيف ، وفي المقتضب ٩٨ خُضيناً .

وهؤلاءِ بنو إمْرِىءِ القَيْسِ بن زَيْدِ مَناةَ

وَوَلَدَ إمْرؤُ القَيْس بن زَيْدِ مَناةَ : مَالكاً ، والحارثَ ، والعَصَبَةَ[1] ، هؤُلاءِ الثَّلاثَةُ في بني سُلَيْمٍ .

فَوَلَدَ العَصَبَةُ : عَامراً ، وزَيْداً ، وجَنادَةَ ، وعَديّاً ، فَولَدَ عامرُ بن عَصبة : حَيَّةَ ورُويبَةَ ، وَعَوْفاً ، وسالماً ، ومَجْرُوفاً ، وَرَقاشِ ، إمرأَةً .

فَوَلَدَ مَجْرُوفُ بن عامر بن عَصبة : أَيُّوبَ ، فَوَلَدَ أَيُّوبُ : زَيْداً ، وإبراهيم ، وأَسْلَمَ ، وثَعْلَبَةَ ، وهم بطنٌ بالحيرةِ عِباد ؛ منهم : عَديُّ[2] بن زَيْدٍ ، صاحب السَّواديَّةِ ، قرية بالكُوفَةِ ؛ ومُقَاتِلُ بن حَسَّان بن ثَعْلَبَةَ بن أوس بن إبراهيم بن أَيُّوبٍ ، الذي يُقالُ لِفَقْرِهِ ، قَصْرُ مُقاتلٍ ، قال الكَلْبيُّ : لا أعرفُ في الجاهليَّة أَيُّوب وإبراهيم غيرهُما ، وإنَّما سُمِّي بهذا النَّصْرانيَّةِ[3] .

فَوَلَدَ رُوَيْبَةَ بن عامرٍ : عَبْدَ اللهِ ، وسِناناً ، وعُمْراً .

وَوَلَدَ عَوْفُ بن عَامرٍ : رَبيعةَ وأُهْبَان .

وَوَلَدَ زَيْدُ بن عَصَبَةَ : الكاهن عَبْدَ العُزَّى ، وعَبْد نُهْمٍ ، وحَدَّاجاً .

وَوَلَدَ الحارثُ بن إمْرِىءِ القَيْسِ بن زَيْدِ مَنَاةَ : سَعْداً ، وَسُرَيّاً ، وَعَرْعَرَةَ ، وَثَعْلَبَةَ ، وخالداً .

فَوَلَدَ سَعْدُ : عامراً ومالكاً . فَوَلَدَ مالكُ : كَعْباً ، وعَرْعَرَةَ ؛ منهم مُوسى[4] بن كعب بن عُيَيْنَةَ بن عائِشة بن عَمْرُو بن سُرَيّ بن عَاديَّة بن الحارث ، أحد نُقَباءِ بني العبَّاسِ ، وصاحبُ السِّنْدِ ، وَمَسْعُودُ بن وَهْبٍ ، وهو أبو سارَّةَ ، شَهدَ القَادِسيَّةَ ؛ وهِشَامُ الذي كان يَهْجُوهُ ذو الرُّمَّةِ ، ولاهِزُ بن قُرَيْظ ، النَّقِيبُ ابن سُرَيّ بن الكاهن بن زَيْد بن العَصَبة ، قَتَلَهُ أبو مُسلمٍ لقوله لِنَصر بن

---

(١) في المصدر السابق نفسه ٢١٤ : عُصَيَّة .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) في المقتضب ٩٨ : وإنما سميت بذلك النصرانيَّة .

(٤) في أخبار الدولة العباسية ٢١٦ : أبو عيينة موسى بن كعب التميمي .

سَيَّارٍ[1] : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ ﴾[2] ؛ والقاسمُ بن مُجاشع بن تَميم بن حَبيْب بن عُبَيْد بن عامر بن مالك ابن عَرْعَرَةَ بن الحارث بن إِمْرِىءِ القَيْس ، كان نَقيباً رئيساً في دولة بني العَبّاس ؛ وأَخُوهُ مَسْعُودُ بن مُجاشعٍ ؛ قال : وأَخُوهُ عبد الله وعبد الحمدي .

ومنهم : حَيَّةُ بن عَبْد اللهِ بن خَدْرَةَ بن النَّطَّاقِ بن أَزْهَرَ بن حَيَّةَ بن عَامر بن عَصَبَةَ ، كان عَظيمَ القدر في دولة بني العَبَّاس ، ومَالكُ بن الطَّوّاق بن حَضْرميّ ابن كَبَاثَةَ بن عَلقمةَ بن صَخْر بن وَهْب بن كَعْب بن جُنادَةَ .

ومن بني جُنادَةَ بن عَصَبَةَ : النَّضْر[3] بن صُبْح بن عامر بن حُمَيْد بن أَشيمَ بن نُعيم بن شَيْبَان بن وهب ومن بني كَعْب بن جُنَادَةَ ، كان عَظِيمَ القدرِ في دولة بني العَبَّاس ، ولّاه أبو مسلم كِرمان في خلافة أبي العبَّاس ، وأبو زُرُارَةَ ، الذي خَرَجَ في نُصْرَّة وَلدِ العبّاس من بينِ أهل بيتِهِ ، فَسمَّوْهُ مُؤمِن آل فِرْعَوْن ، وصَالحُ[4] بن مُسَرَّح الخارجيّ ؛ ومَعْبَدُ[5] ابن الخليل بن أَنَس بن أحمد بن ظَفَر بن وَبَرَة[6] .

---

(١) كان أبو مسلم وجَّه جماعة إلى نصر بن سيار ، فهرب منهم ، فقال أبو مسلم لمن كان وجّه إلى نصر ؛ ما الذي ارتاب به منكم ، قالوا : لا ندري ، قال : فهل تكلم أحد منكم ؛ قالوا : لا هِزَ تلا هذه الآية : ﴿ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ ﴾ قال : هذا الذي دعاه إلى الهرب ، فضرب عنقه . طبري ٧/ ٣٨٤ .

(٢) سورة القصص ، آية ٢٠ .

(٣) في الطبري ٣٥٦/٧ : في سنة ١٢٩ هـ وجه أبو مسلم النَّضْرَ بن صبيح التميمي ومعه شريك ابن غضي التميمي إلى مَرْو الرّوذ بإظهار الدعوة العباسية .

(٤) صالح بن مسرَّح : رأس الصُّفرية ، كان عظيم القدر ، وكان شبيب من أصحابه انظر الاشتقاق ٢١٧ ؛ الطبري ٦/ ٢١٥ .

(٥) معبد بن الخليل : من قوّاد العباسيين في خراسان ، إنهم بالدعوة إلى ولد علي بن أبي طالب فحبسه عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل أبي جعفر المنصور . طبري ٥٠٣/٧ .

(٦) جمهرة النسب ٢٤٩ ـ ٢٥١ .

وهؤلاءِ بنو عمرُو بن تَميم بن مُرٍّ

وَوَلَدَ عَمرو بن تميم بن مُرٍّ : العَنْبَرَ ، وأُسَيِّداً ، والهُجَيْمَ ؛ وأُمُّهُم : أُمّ خَارِجَةَ ، وهي أُمُّ عُدُس ، عَمْرَة بِنْتُ سَعْدِ بن عَبْدِ اللهِ بن قُدادَ ، ومَالكَ بن عَمْرو ، والحارثَ ، وهو الحَبطُ ، وَوَلَدُهُ الحَبِطَاتُ ؛ كان أكل طعاماً فأصابته منه هَيْضَةٌ ، وقُطْبَةَ ، وَبَشَّةَ ، وَمُرَّةَ ، وهو عُجَيْبَةُ ، دَرَجا ؛ وأُمُّهُم : هِنْدُ بنت كَعْبِ بن عَمْرو بن عُلَةَ بن خَالِدٍ مِنْ مُذْحِج أُخْتُ الحارثَ بن كَعْبِ ، والقُلَيْبَ ، وأُمُّهُ : سَلْمَى بنتُ الشُّعَيْراء ، وهو بَكْر يُنْسَبُ إلى أُمِّه وهي الشُّعَيْرَاءُ[1] بنتُ ضَبَّةَ بن أُدٍّ ، وَهُم في بني سعد بن زَيْد مَنَاةَ[2] .

وهؤلاءِ بنو العَنْبَرَ بن عَمْرُو بن تميمٍ

وَوَلَدَ العَنْبَرُ بن عَمرو بن تَميم : جُنْدَباً ، ومَالكاً ، وكَعْباً ، وعامراً ، دَخل عامرٌ في بني مالك بن العَنْبَر ، وَبَشَّةَ ، وأُمُّهُم : المُفَدَّاةُ بنتُ سَوَدَاةَ بن بُهْثَة بن ضُبَيْعَةَ بن رَبيعة .

فَوَلَدَ جُنْدَبُ بن العَنْبَر : عَديّاً ، وكَعْباً ، وعُرَيْجاً ؛ وأُمُّهُم : ماريَّة بنت رَبيعةَ بن سَعْدِ بن عِجْلِ بن لُجَيْم ، ويُقالُ هي دُغَةٌ بنت مُغْنِجِ ، ومالكاً ، وجُنْجُوداً ؛ وأُمُّهُما : خُرَيْنَق بنت سَعْدِ بن الحارث بن عمرو بن تَميمٍ .

وعَمْرُو بن جُنْدَبٍ ؛ وأُمُّهُ : ماريَّةُ بنتُ كَعْبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ .

فَوَلَدَ عَديُّ بن جُنْدَبٍ : جُهْمَةَ ، وعَبْدَةُ ؛ وأُمُّهُما : النَّاقميَّةُ ؛ أَخَواهُما لأُمِّهما : صَعْصَعَةُ بن مُعاوية بن بكر بن هَوازن ، وغُبَرُ اليَشْكُرِيُّ ؛ والحارث ابن عَديٍّ ، وأُمُّهُ : عَمِيْرَةُ بنتُ أَسْلَمَ بن مَالك بن عَمْرو بن تميم .

فَوَلَدَ جُهْمَةُ بن عَديٍّ : الحارثَ ، والمُنْذرَ ، ورِزَاماً ؛ وأُمُّهُم : بَيْضَاءُ بنتُ

---

(١) الشُّعَيْراء : في الاشتقاق ٤٢٢ : والشَّعَيْراء ـ زعموا : بنت ضَبَّة بن أُدّ ، زَوْجُها بكر بن مُرّ ، فهم بنو الشَّعَيْراء الذين بالبصرة ، وقال قوم ، بل الشُّعَيْراء بكرُ نفسه .

(٢) جمهرة النسب ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

عُبْدَةَ بن عَديّ بن جُنْدَبٍ ، بها يُعْرَفُونَ ؛ منهم : شُعَيْبُ بن رَبيع بن جُشَيْشِ بن مُدْركةَ بن ثَعْلَبَةَ ابن عَمْرو بن جُنْدَبَ بن الحارثِ بن جُهْمَةَ ، شَهِدَ مع مُصْعَب ابن الزُّبَيْر وقَائِعهُ ، ونَاشِبُ ، وهو الأَعْوَرُ[1] بن بَشَامَةَ بن نَضْلَةَ بن سِنانَ بن جُنْدَبٍ ، كان شريفاً رئيساً ، وَزِنْباعُ بن الحارث بن جُنْدَب ، الذي أَسَّر عَوف ابن مُحلِّم بن ذُهْل بن شَيْبَان فأطلقَهُ ، وغَاضِرَةَ بن سَمُرَةَ بن عَمْرُو بن قُرْط بن جَناب ، بعثه النبي ﷺ ، على الصَّدَقاتِ ، وابنه عُبَيْد بن غَاضرةَ الشاعر ؛ وهو أبو المِنْجَابِ الذي ذكره جَريرُ في شِعره[2] ؛ وسَمُرةُ[3] ابن عَمْرُو ، الذي إسْتَخْلَفَهُ خالد بن الوليد على اليَمامَةِ حين انصرفَ عن ناحيتها ؛ وَوَرْدَانُ وَحيدةُ ابنا مُخرّمِ بن مَخْرمةَ بن قُرْط بن جناب وَفدَ إلى النبي ﷺ ، وأَسْلَما ودَعا لَهُما ، وعَطيَّةُ بن عَمْرُو بن سُحَيْم بن حَزْنِ بن هِلَالِ بن أَرطأة بن عبد الله بن جَنابٍ ، الذي يقول له أعشى[4] هَمْدان ، وكان مع ابن الأَشْعَثِ :

فَـــإِذَا جَعَلْــتَ دُرُوْبَ فَــارِسَ ... خَلْفَنَــا دَرْبــاً فَــدَرْبَـا
فــابعــثْ عَطِيَّــةَ فــي الخُيُــولِ ... يَكِبُّهُـــنَّ عَلَيْــــهِ كَبَّــا

---

(١) الأعور بن بشامة : هو أخو صَفيَّة بنت بشامة ، وكان أصابها سباء فخيرها النبيُّ (ﷺ) فقال : إن شئت أنا ، وإن شئت زوجك ، قالت : بل زوجي فأرسلها . طبري ٣/ ١٦٩ .

(٢) عوف بن محلِّم ، هو الذي يضرب المثلُ : « لا حُرَّ بوادي عَوْف » من أشراف الجاهلية . مجمع الأمثال ٢/ ٢٣٦ ، الاشتقاق ٣٥٨ .

(٣) سَمَّاهُ جرير مثغوراً ، وله يقول :

أَيشهــدُ مَثغــوراً علينــا وقــد رأى ... سُمَيْــرَةُ مِنــا فــي ثَنــايــاهُ مَشْهَــدا
متــى أَلَــقَ مثغــوراً علــى سُــوءِ ثَغْــرِهِ ... أَضــعْ فــوق مــا أبقــي مــن الثغــر مِبْــردا

النقائض ١/ ٤٨٤ .

سَمُرة بن عمرو : استعمله عثمان بن عفان على هوافي النَّعم . والهوافي : الضَّوالُّ ، يريد ما ضلَّ منها . النقائض ١/ ٤٨٤ .

(٤) في ديوان الأعشي :

مــــن مُبلــــغُ الحجَّـــاج إنّـــي ... قـــد نَـــدَبْــتُ إليــه حَــرْبَــا
حَـــرْبــاً مُــذكــرةً عَــوانــاً ... تتـــرك الشّبـــان شهبـــا
فـــابعـــثْ عَطيَّـــةَ فـــي الخيـــول ... يَكبهـــــن عليـــــه كَبَّـــا

والأَخْنَسُ بن قُرَيْط بن عَبْد مَنافِ بن جَنابٍ ، الذي أصلح بين بَني عَمْرٍو وحَنْظَلَةَ وسَعْداً والرِّبابَ .

ومن بَني المُنذر بن الحارث بن جُهْمَةَ : رَقَبةُ بن الحُرِّ بن الحَنْتَفِ بن جَعْوَنَة ابن سُحْمةَ بن المُنْذِر بن الحارث الذي يقول له ابنُ عَرَادَةَ :

فَــوارِسُ مِثْــلُ شُعْبَــةَ أَوْ زُهَيْــرٍ وَمِثْــلُ العَنْبَــريّ مُجَــرِّبيْنَــا

وشُعْبَةَ بن ظُهَيْرٍ ، عَمُّ خُزيمةَ بن خازمٍ ، وزُهَير بن الحُريث من عَديّ الرِّباب .

وَوَلَدَ عَمْرُو بن جُنْدَب بن العَنْبَر : عَبْدَ اللهِ ، والحَارِثَ ، وزَبِيْنَةَ وَرُبيعاً ، والحُويرثَ ، وجَابراً ؛ وأُمُّهُم : دَغَةُ بِنْتُ مِغْنَج من إيادٍ .

منهم : طَرِيفُ[1] بن تَميمِ بن عَمْرُو بن عَبد اللهِ بن عَمْرُو بن جُندب الشَّاعرُ فارسُ الأَغَرِّ ، قَتلهُ بنو شيبانَ يوم مُبايض[2] ، وَسُلَيْم بن سَعْدٍ الذي يقول له أعشى هَمْدان :

سُلَيْــمُ مــا أَنْــتَ بِنِكْــسٍ وَلَا ذَمَّــكَ مــن غَــادٍ ولا رائِــحُ

وَوَلَدَ مالكُ بن جُنْدَبٍ : زَبينةَ ، وعَوْفاً ، ونُكْرَةَ ، وأُسامَةَ ، منهم : عَبدُ اللهِ وعِمْرَانُ ابنا مُنْقِذِ بن حُذَيفَةَ بن جَنْدَل بن عَمْرو بن أَسود بن أُسامةَ بن مالك بن جُنْدَبٍ ، شَهِدَ الجَمَلَ مع عليٍّ (كرم الله وجهه) ، فَقُتلَ عَبدُ اللهِ يوم صِفِّيْن ، وَشُتِرتْ[3] عين عِمْرَانَ يوم الجَمَل ، وهو الذي إخْتطَّ خَطَّة بني العَنْبَر بالكُوفة ؛ والقَشْراءُ بن يزيد بن صُبَيْح ، كان مُصْعَبُ بن الزُّبَيْر بَعثهُ إلى البَحرين .

---

(١) طريف بن تميم ، كان فارس عمرو بن تميم في الجاهلية ، وهو الذي يقول :

تَحتــي الأَغَــرُّ وفــوق جلــدي نَثْــرَةُ زَغــفٌ تــردّ السيــف وهــو مُثَلَّــمُ

الاشتقاق ٢١٤ ؛ الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٢ .

(٢) مَبايض : ماء قريب من مياه تميم ، ويوم مَبايض بين تميم وشيبان ، وفيه قَتل حُميضةُ بن جندل طريف بن تميم ، قال الشاعر :

خَاضَ العُـداةَ إلى طـريفٍ في الـوَغى حُميضــة المِغْــوارُ فــي الهَيْجَــاءِ

مجمع الأمثال ٢/ ٤٢٢ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٣ .

(٣) الشَّتر : انقلاب في جفن العين . « اللسان ـ شتر » .

وَوَلَدَ جُنْجُودُ بن جُنْدَب : عَمْراً ، وكَعْباً ، والحارثَ ، فمن بني جُنْجُودِ : صَبَاحُ ، وَزُفَرُ[1] الفَقيه ابنا الهُذَيل[2] بن قَيْس بن سُلَيْم بن قَيْس بن مُكَمَّل بن ذُهل بن ذُؤيب ابن جَذيمة بن عَمْرو بن جُنْجود بن جُنْدَب .

قال : وإِنَّما هاجر بنو عَمرو بن جُنْجُود من حَضْرموت[3] فادَّعتهم بنو تميمٍ ، وحَلَفت عليهم ، القَسامةَ فماتت حين حَلَفَتْ ، وبَقيَّتُهُم بحضرموت ينتمون إلى حَضرموت .

ومنهم : مَزْيَدُ وعَبْدُ اللهِ ، ابنا خَيْرانَ بن جَابرٍ ، وكانا فيمَنْ اِدّعى قَتْلَ ابن الأَشْعَثِ ابن قَيْسٍ يوم حَرُوْرَاءَ[4] مع المُخْتَارِ ، فلمَّا ظهر مُصْعَبُ أَتاهُ القاسمُ ابن محمد بن الأَشْعَثِ فذَكَرَ له أَمْرَهُمَا ، فسلَّطهُ على من اِدَّعى قَتَلَ أَبيه ، وكانا لا يَدْخلانِ الكُوفةَ إِلَّا سِرّاً ، فَوضعَ عليهما العُيُون فأُخبرَ أَنَّهُما في دَاريهما ، وخُطَّتِهما في جَبَّانَةِ كِنْدة ، فأَقبلَ القاسم فأَخرجَهما من حَجَلَتِهما[5] فذَبَحهما في جبانة كِنْدة وصَلَبَهما ، فلم تَغضب لذلك تَميمٌ ، ولم يطلبوا بثأرهما ، فَهربَ الحَكمُ بن مَزْيَد إلى إِصْبَهان فَشرفَ بها من وَلده الذي يُقال له بُزْدُجُ بن أَبان بن الحَكم بن مَزْيَدِ بن خَيْران . وكانت أُمُّ خَيْران بن جابر إمرأَةٌ من بَني جُنْجُودٍ ، فجاءَ الإِسلامُ وَمَعَها خَمسةُ أولادُهَا من رِجال شَتَّى ، حَضْرميٌّ وهَمْدانيٌّ وكِنْديٌّ وتَميميٌّ ، فَجَعلَتْ تَقولُ هذانِ لِفُلانٍ ، وهذا لِفُلانٍ ، وتَنْسِبُهُم إلى آبائهم ، فَسُمِّيَتْ المُقْسِمَةَ .

وقال الحَارثُ بن جَحْدَمٍ حين قَتلَ القاسِمُ مَزْيَداً وعبد اللهِ :

---

(١) زفر بن الهذيل : أحد الفقهاء والعباد ، مات سنة ١٥٨ هـ . تقريب التهذيب ٢/ ٧١ .

(٢) الهُذيل بن قيس : ولي الهُذيل أصفهان لمروان بن محمد . الاشتقاق ٢١٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ .

(٣) حَضْرَمَوْتُ : ناحية واسعة في شرقي عدن بغرب البحر .

(٤) حَرُورَاءُ : قرية قريبة من الكوفة .

(٥) الحَجَلَةُ : مثل القُبَّة ، ومجلة العروس بيت يزين بالثياب والأسرةوالسنور . (لسان العرب ـ حجل) .

تَنَـاوَلَـهُ مِـنْ آلِ قَيْـسٍ سَمَيْـذَعٌ ... وَرِيُّ الـزِّنَـادِ سَيِّـدٌ وابـنُ سَيِّـدِ
فَـلا غَضِبَـتْ فيـه تَميـمٌ ولا حَمَـتْ ... ولا انْتَطَحَتْ عَنْزَانِ في قَتْلِ مَزْيَدِ
فلـو كُنْتُـمُ أَبنـاءَ عَمْـرو حُميتُـمُ ... ولكنَّكـم أَبنـاءُ فَقْـعٍ بِقَـرْدَدِ[1]
ثَـوَى زَمَنـاً بالعُجْزِ[2] وهـو عَقَـابَةٌ ... وقَيْـنٌ لأَقيـانٍ وعَبْـدٌ لأَعْبَـدِ

وَوَلَدَ كَعْبُ بن العَنْبَر : مُجْفِراً[3] ، واسمُهُ عَبْشَمْسُ ، وحَارثَةُ ؛ فَوَلَدَ مُجْفِرُ : الحارثَ ، وعبدَ اللهِ ، وزُهيراً ، والأَحْنَفَ ، وَزَيْداً . فَوَلَدَ الحارث : خَلفاً ، ومُرْمِضاً ، وأَوْساً ، وعُمَيْراً ، وحارثَةَ ، وَوَهْباً .

فَمن بني مُجفِر بن كَعبٍ : الخَشْخَاشُ[4] بن الحارث بن مُجْفِر بن كعب بن العَنْبَر ، يُقالُ أَنَّهُ أحد المُؤلَّفين ، كان إذا بلغت إبلُ أحدهم ألفاً فقأ عَيْنَ فَحلها وحَرَّمَهُ ، وكان وفَدَ هو وابنه مالك على النبي ﷺ وابنُه مالك ، أبو الحُرِّ ، وبالخَشْخَاشِ سُمِّيَ ولَدُه بالخَشْخاشِنةِ ؛ وابن ابنه الحُصَيْنُ[5] بن أبي الحُرِّ ، مالك بن الخَشْخَاشِ الذي يُنسَبُ إليه فَيروز حُصين[6] ، يُقال أن فَيروز كان من الدهاقين والدها فين ، فَنُسِبَ إليه بالمُوالاة .

وَمِنْ وَلَدِهِ : عُبيد الله[7] بن الحَسَن بن الحُصَين بن أبي الحُرِّ بن مَالك بن

---

(١) قردد : اسم جبل . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٣١ .
(٢) العُجْز : قرية بحضرموت . معجم البلدان ٤/ ٨٧ .
(٣) في الاشتقاق ٢١٥ : اسم المجفر خلف .
(٤) في أسد الغابة ٢/ ١١٦ : وقيل الخشخاش بن مالك بن الحارث ، وقيل الخشخاش بن جناب بن الحارث ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٠٩ : الخشخاش بن عتَّاب بن الحارث بن خلف .
(٥) في جمهرة أنساب العرب ٢٠٩ : الحصين بن الحر ، ولي الحصين ميسان أربعين سنة .
(٦) في الاشتقاق ٢١٦ : فيروز حصين ، نسب إلى مولاه الحصين ، وهو صاحب نهر فيروز بالبصرة ، قتله الحجاج في العذاب ولم يكن بالبصرة مولى أنبل من فيروز ، وزعم القحدميُّ أنّ فيروز صاحب نهر فيروز من موالي ثقيف .
(٧) عبيد الله بن الخشخاش : كان قاضي البصرة ، ثقة فقيه ، مات سنة ٦٨ هـ . تقريب التهذيب ١/ ٥٣١ .

الخَشْخَاشِ، قاضي البَصْرَةِ ، وأبو الحُرِّ بن الحُصَيْن خرج مع طالب الحَقّ بن يحيى الكِنْدِيّ بمكَّةَ .

وَمِنْ وَلَدِهِ أيضاً مُعاذُ بن مُعَاذ بن نَضْر بن حَسَّان بن الحُرِّ بن مالك ، وهو أبو الحُرِّ بن الخَشْخَاشِ ؛ وَمِنْ بني مُجْفِرٍ أيضاً : سَوَّار[1] بن عبدِ الله بن قُدامةَ ابن عَنْزَةَ بن نَقْبٍ ؛ سَارِقُ العَنْز[2] بن عمرو بن الحارث بن خلف بن الحارث ابن مُجْفر بن كَعْبٍ ، قاضي البَصرة . ويُقالُ إنَّ جَدَّ سَوَّار قُدَامَةُ[3] بن عَنَزَة كان أَشدَّ أهل البَصرَةِ عِبادَةً في زَمانه وأَفْقَهَهُم ، فَطَلَبَ إليه أبو بلالٍ في الخروج معهُ ، وقال له : « ما تَرى جَوْرَ ابن زِيادٍ ؟ ، فقال : قد أراهُ ولا أرى الخُروج » .

وَمِنْ بَنِي كَعْبِ بن جُنْدبِ بن العَنْبَر : عَامرُ[4] بن عَبْدِ قَيْس بن نَاشب بن بَشَامَةَ بن خُزيمة بن مُعاوية بن الشَّطن بن جَوْن ، كان أَعبَدَ أهل المَشْرق ، وكان الشَّطن أَشدّ النَّاس بَطْشاً ؛ وكان رئيساً .

ومنهم : هِنْدُ بن كَثيف بن أَسعد بن زَاهر بن صَابر بن مَالك بن جُنْدَب ، كان فارساً شاعراً ، والبَلْتَعُ[5] الشاعر ، وهو المُسْتَنِيْرُ .

---

(١) سوَّار بن عبد الله : كان من أفاضل أهل البصرة ، وليَّ الصلاة والقضاة والمعونة للمنصور . الاشتقاق ٢١٦ تقريب التهذيب ١/ ٣٣٩ .

(٢) عَنز بن نقب هو الذي سرق عنز النبي ﷺ .

(٣) قُدامة بن عَنزة : كان يقال له سَيِّد القُرّاء في البصرة . الاشتقاق ٢١٦ .

(٤) في جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ : عامر بن عبد قيس بن ناشب بن أُسامة بن خُزيمة بن معاوية بن الشيطان بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب وهو الذي سيره عثمان من البصرة إلى الشام . وكان قد سعوا به إلى عثمان أنه لا يرى التزويج ، ولا يأكل اللحم ، ولا يشهد الجمعة . انظر الطبري ٤/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٥) البَلتَعُ : هو المُستنير بن عمرو ، ويُقال المُستنير بن سَبْرة ، ويُقال المُستنير بن شكل ، وقيل : المُستنير ابن بلتعة ، وإليه أشار جرير بقوله :

ذاقَ الفـــرزدقُ والأُخَيطُــل حــرَّهــا   والبَــارقـــي وذاق منهـــا البَلْتَـــعُ

النقائض ٢/ ٩٦٦ معجم الشعراء ٤٥١ .

وَمِنْ بَني عَديّ بن جُنْدَب : خَالد بن رَبيعةَ بن رُفَيْع[1] بن سَلمةَ بن مُحَلِّم بن صَلاءَةَ ابن عَبدةَ بن عَديّ بن جُنْدب بن العَنْبَر ، الذي يُنْسَبُ إليه الرُّفَيْعيُّ الماءُ بطريق مَكَّةَ إلى البَصرةِ ، وكان رَبيعةُ بن رُفَيْع أَحدَ المُنَادِينَ من وراء الحُجُرَاتِ ، وسَيَّارُ بن كلب الشاعر .

ومنهم : القَرَّاعُ ، وهو عَبدُ اللهِ بن سَوْاءَ بن قَارِعةَ بن أبي عَبْدَةَ بن عَديّ بن جُنْدَبٍ[2] .

وهؤُلاءِ بنو كَعْب بن عَمْرُو بن تَميمٍ

وَوَلَدَ كَعْبُ بن عَمْرُو بن تَميمٍ : ذُوَيْباً ، وَعَوْفاً ، ومنهم : عُتَيْبَةُ[3] بن مِرْدَاس الذي يُقَالَ له ابن فَسْوَةَ الشَّاعرُ ، وكان تَعَرَّضَ لِعَبْدِ الله بن عَبَّاسٍ ، وهو عامل البصرة فَحَرمهُ وأوعده فقال :

أَتَيْتُ ابن عبَّاس أُرَجيّ نَوالَهُ ... فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفي ولم يَخْشَ مُنْكَرِي

وهي في شعره .

وَوَلَدَ ذُؤَيْبُ[4] : عَمْراً ، وعامراً ، وكاهلاً ، ونُمَيْراً ، ومَازِناً ، وَوَلَدَ عَوْفُ بن كعب : بَهِيراً .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢٠٨ : رُفيع ، وفي سيرة النبي (ﷺ) ٢/ ٦٢١ ربيعة بن رُفيع .

(٢) جمهرة النسب « ٢٥٢ ـ ٢٥٩ » .

(٣) عُتيبة بن مِرداس المعروف بابن فسوة ، شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وابن فسوة لقب لزم به نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب لفسوه وإنما لقب بهذا . الشعر والشعراء ١/ ١٣٢ ، أغاني ٢٢/ ٢٣٢ .

(٤) في الاشتقاق ٢٠١ ـ ٢٠٢ ذُؤيب بن عمرو ، وكان شاعراً قديماً ، وهو الذي يقول :

يا كعبُ أَنَّ أباكَ مُنحمقٌ ... إنْ لم تكن لك مِرَّةٌ كعبُ

وفي حاشية الاشتقاق ٢٠١ : «في معجم الشعراء للمزرباني : وذؤيب هو القائل لابنه كعب :

يا كعبُ إن أخاك مُنحمقٌ ... فاشدد إزارَ أخيكَ يا كعبُ

وهؤُلاءِ بنو الحَارِثِ بن عَمْرو بن تَميمٍ

وَوَلَدَ الحارِثُ بن عَمْرو بن تَميم ، وهو الحَبِطُ[١] : مُعاوِيةَ ، وَمَشادَةَ ؛ وسَعْداً ، وَكَعْباً .

فمن بني سَعْد بن الحارث : عَبَّادُ بن الحُصَيْن بن يزيد بن عَمْرو بن أَوْسَ بن سَيْف ابن عَزْم بن حِلِّزةُ بن نَيَّار بن سَعْد بن الحَارث بن الحَبط ، وكان أحدَ فُرسانِ تميمٍ في الإسلام ، وهو صاحب عَبَّادَان المُرابطُ ، وابنه المِسْوَرُ الذي قام بأمر تَميم أيّام الفِتْنَةِ حيثُ قُتِلَ الوليد بن يزيد ، وابنُهُ عَبَّادُ بن المِسْوَر بن عَبَّادٍ كان شريفاً[٢] .

هؤُلاءِ الحَبَطاتِ .

وهؤُلاءِ بَنُو مَالكِ بن عَمْرو بن تَميمٍ

وَوَلَدَ مَالكُ بن عَمْرو بن تَميم : مَازناً ، وغَيْلانَ ، وأَسْلَمَ ، وغسَّان ؛ فَغَيْلَانُ هو الذي ضَرَبَ رِجْلَ الحارث بن كَعْب بن سَعْدٍ فَشُلَّتْ ؛ وأُمُّهُم : جَنْدلةُ بنتُ فِهْرِ بن مَالكِ ابن النَّضر بن كِنَانَةَ ؛ والحارثَ بن مَالكٍ ، وهو الحِرْمَازُ ؛ وأُمُّهُ بنتُ سَعْد بن زَيْد مَناة ابن تَميمٍ .

فَوَلَدَ مَازنُ بن مَالكٍ : حُرْقُوصاً ، وخُزاعيّاً ، ورَلَانَ[٣] ، وأَنْمَاراً ، ورِزَاماً ، وزَبينَةَ ، وأُثَاثَةَ ، وسَلَمَةَ .

فَوَلَدَ حُرْقُوصُ : كابيةَ ، وعَبْدَ شَمْسٍ ، وجُشَيْشاً ، وَزَيْدَ مَناة .

فمن بني كابية : قَطَرِيُّ[٤] بن الفُجَاءَةِ ، واسمُ الفُجَاءَةِ جَعْوَنَةَ ، سُمِّيَ

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٣ : سُمِّي بالحَبط لعِظَمِ بطنه ، وفي الاشتقاق ٢٠٢ : أنه أكل صَمْغاً كثيراً فحبط عنه ، أي ورم بطنه .

(٢) جمهرة النسب ٢٥٩ ـ ٢٦١ .

(٣) في الاشتقاق ٢٠٣؛ رَأْلان .

(٤) قطري بن الفجاءة : انظر ترجمته في هذا الكتاب .

الفُجاءَةَ لأنَّهُ كان باليمن فقدم عليهم فَجاءةً[1] بن مَازن بن يزيد بن زياد بن حَبْتَر[2] ابن كابية ؛ وهِلالُ ابن أَحْوَز بن أَرْبَدَ بن مُحْرز بن لأي بن سُمَير[3] بن ضِباريّ ابن حُجَيَّة بن طابية، قاتِلُ وَلد المُهَلَّبِ بقندابيل[4] ؛ وأَخُوهُ سَلْمُ[5] بن أَحْوزَ ، كان على شُرَط نَصْر بن سَيَّارٍ بِخُراسان ، وهو قَتل جَهْمَ بن صَفْوَانَ الرَّاسبيُّ ، راسِبَ[6] جَرْمٍ ، رأْس الجَهْمِيَّة بِمَرُو ؛ وكان على شُرْطَةِ السِّنْدِ في الفِتْنَةِ، قَتلهُ قُحْطَبَةُ بن شبيبٍ بِجُرْجَان[7] حين قَتل من كان بها وهَزمهم؛ وبَغيضُ بن حَبيب ابن مَرْوان بن عَامر بن ضِبَاريّ بن حُجيَّة بن كابية بن حُرْقوصٍ؛ وفد على النبي ﷺ فسأله عن اِسمه فقال : « أنتَ حَبيبٌ » فهو يُدعى حَبيباً ؛ وخُفافُ بن هُبَيرةَ ابن مَالك بن عَبْديَغوث بن سِنَان بن كابية بن حُرْقُوصٍ ، أَشدَّ فارسٍ خرجَ مع خُراسان في دعوة بني العبَّاس ، وكان مع عبد الله بن علي فخَالف مَعهُ ثُمَّ أُتي به أبو جَعْفرٍ فَقَتَلَهُ ؛ وشُعْبَةُ بن القَلْعم بن خُفَاف بن عَبْدَ يَغوث بن سِنَان بن رَبيعةَ ابن طابية كان شريفاً في زمان زِيادٍ ؛ وسَعيْدُ بن مَسْعُود بن الحكم بن عبد الله بن مَرْثد بن قَطن بن رَبيعة بن كابية وَلي لِعَديّ بن أَرْطأةَ عُمَان ، وَوَليَّ أيضاً صَدَقات بَكر بن وائلٍ ؛ وابنه هَدَّاب بن سَعيد بن مَسْعُودٍ ؛ وابنُهُ عَمْرُو بن هَدَّابٍ ؛ ومُرَّةُ بن عَمْرو بن عبد الله بن ثعلبة بن مَرْثد بن قَطن بن رَبيعة بن كابية الذي يُدعى مُرَّةَ الكتَّان ، وكان شريفاً ، وكان له غلمان يجَلبون الكتَّانَ ، قَتلَهُ الخَوارجُ أيّام قَطريّ فَجعل شَبِيْبُ يَبْكي عليه ، فقيل له : « أَتَبْكِي على رَجُلٍ من أهل النار ، قال : إِنَّما يُبْكى على أهل النار » ومَالك[8] بن الرَّيْب ابن حَوْط بن

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٢ : لأنه غاب إلى اليمن ثم أتى قومه فجاءَة .

(٢) في المصدر السابق نفسه ٢١٢ : حنثر .

(٣) في المصدر السابق نفسه ٢١١ : سهيل .

(٤) هو الذي قتل آل المهلب بقندابيل بعد فشل ثورة يزيد بن المهلب ، وقندابيل : بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النَّدهة . انظر الطبري ٦/ ٦٠٠ ، معجم البلدان ٤/ ٤٠٢ .

(٥) سلم بن أحوز : صاحب شرطة نصر بن سيَّار ، وقاتل يحيى بن زيد بالجوزجان ، وقاتل جهم ابن صفوان . جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(٦) هو راسب بن الخزرج بن جُدَّة بن جَرْم بن ربَّان من قضاعة . مختلف القبائل ومؤتلفها ١٥ .

(٧) جُرْجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان . معجم البلدان ٢/ ١١٩ .

(٨) مالك بن الريب : انظر ترجمته في هذا الكتاب .

قُرْط بن حُسَيْل بن ربيعة بن كابية كان شاعراً فاتكاً فارساً ، صَحِبَ سَعِيْدَ[٢] ابن عُثْمَان إلى خُراسان فمات بها .

وَوَلَدَ خُزَاعِيُّ بن مَازِنٍ : حَمْلًا ، وحَجَراً ، وربيعةَ ، وصُعَيْراً ؛ منهم عَبَّادُ ابن عَلقمةَ بن عَبَّاد بن صُعَيْر بن خُزاعي بن مَازِنٍ ، وهو عَبَّادُ بن أَخْضَرَ ، كان أخضر زَوج أُمِّه ، وهو الذي قَتل أبا بلالٍ بفارس فَقتلتهُ الخوارج بالبَصرة ؛ ومخارق بن شِهاب بن قيس الشاعر ، وحاجب بن بيان الذي يقالُ له حاجب الفيل ، من فُرسان خُراسان .

وَوَلَدَ أَنْمارُ بن مازن : وَهْباً ، فَوَلَدَ وَهْبُ : عُرْفُطَةَ ، وأَذَبَةَ ؛ فولدَ عُرْفُطَةُ : سَيَّاراً ، ومُعاويةَ ، ومُريطاً ، منهم : أبو عَفْراءَ[٣] ، وهو عُمير بن سِنانٍ بن عُرْفُطَةَ بن وَهْب بن أَنْمار بن مازنٍ كان فارساً شاعراً ، وكان غَزَا رُتَبيْلَ مع عَبْد الرَّحمن بن سَمُرة ابن جُندب ، فَضربَ رُتَبيل بالسَّيْفِ فقال :

وَلَـولا ضَـرْبَتِـي رُتبيـلَ قَـاظَـتْ أَسَـارَيْ مِنْهُـمُ قَمَلـي السِّبَـالِ

ومن بَني مَازِنٍ : الفَضْلُ بن عَاصم بن عَبد الرَّحمان بن شَدَّاد بن أبي المُحيَّاة ابن جَابر ابن رَالانَ ، ولي شُرطةَ البَصرة لِسَلْم بن قُتَيْبَةَ ، يُعْرَفُ بابن رَالانَ ؛ ورِئَابُ بن شَدَّادِ بن عبد الله بن مَرْثَد بن أُبيّ بن زَيْد مَنَاةَ بن حُرْقُوصٍ ، وكان من فُرسَانِ خُراسانَ ، وكان فيمن حُوصر بِنهاوندَ ، فَتدَلَّى من مَدينتها لَيْلًا ، ولَبسَ السَّواد فنجا ، وهو القائل :

أَمـدِّلُّ إِنَّـكَ لـو سَـأَلْـتَ فَـوارِسُ بـالشِّعْـبِ حَيْـثُ تَبـادَرَ الأَشْـرَارُ

ومنهم : شُعْبَةُ بن عُثمان بن كُريم بن عَمرو بن قَهْرَّمةَ بن خَيْثَمَةَ بن وَقَّاصِ ابن بَادية ابن زَيْد مَنَاةَ بن حُرْقُوصٍ ، وهو الذي وَجَّهَهُ عبدُ الله بن علي في طَلبِ مَرْوَانَ ، كان من فُرسان خُراسانَ ، وعُقْبَةُ بن حَرْب بن عَبد الله بن مَرْثَد بن أُبَيّ

---

(١) سعيد بن عثمان : ولي خُراسان لمعاوية سنة (٥٦ هـ) . طبري ٥/ ٣٠٤ .

(٢) في معجم الشعراء للمزرباني ٧٣ : ابن عفراء كان فارساً شاعراً غزا رُتَبيل مع سمرة بن جندب فضرب رُتَبيل بالسيف فانهزم فقال ابن عفراء :

ولـولا ضـربتـي رُتبيـل قـاظـت أسـاري منهـم قَمِلـوا السِّبـالِ

ابن زَيْد مَنَاة بن حُرْقُوص ابن مَازِنٍ ، كان قائداً في دعوة بني العَبَّاس ؛ وسَوَّار ابن الأَشْعر ، كان يلِيّ شُرطة سَجِسْتَانَ ، تَغَلَّبَ عليها أيّام الفِتْنَةِ(١) .

وهؤُلاءِ بنو الحِرْمازِ بن مَالكِ بنَ عَمْرو بن تَميمٍ

وَوَلَدَ الحِرْمَازُ بن مَالكٍ : بَكراً ، وحَدْحَداً ، وعَبْد اللهِ ، وجُشَمَ ، ومُحَمَّداً ، فَوَلَدَ عَبد اللهِ : هُبَلَ ، وَجَنْباً ، وأَهْضَمَ ، فَوَلَد جَنْبٌ : غَضْبَانَ ؛ فَوَلَدَ غَضْبَانُ : مُخَاشِناً .

وَوَلَدَ حَدْحَدُ بن الحِرْمازُ : ذُؤَيْباً ، وَعُمَيْراً ؛ منهم : الكَذَّابُ(٢) الرَّاجزُ الذي يقول(٣) :

إِنَّ بَنــي الحِـرْمــازِ قَــومٌ فيهــمُ ظلْــمٌ وتَعْــدَاءٌ علــى أَخيهِــمُ
أَصْبُـبْ عليهـم شـاعـراً يُخْـزِيهـمُ يَعْلَـمُ منهـم مثـل عِلْمِـي فيهـمُ

وهؤُلاءِ بنو غَيْلانَ بن مَالك بن عَمْرو بن تَميمٍ

فَوَلَدَ غَيْلانُ بن مالك : عَمْراً ؛ فَوَلَدَ عَمْرُ : عَوْفاً ؛ فَوَلَدَ عَوْفٌ : بُرَّمَةَ ، فَوَلَدَ بُرَّمَةُ : جابراً ، وعُثَيْماً ؛ منهم : أبو الحَرْبَاءِ(٤) ، وهو عاصِمُ بن دُلَفَ ، شَهِدَ الجَمَلَ مع عائشةَ ، فجعل يقول :

أَنَـا أَبُـو الحَـرْبَـاءُ أُدْعَـى عَـاصِـمُ اليَـوْمَ قَتْـلٌ وغَـداً مَـا أُتِيـمُ

وكان صاحبَ خِطَام جَمَلِها ، فقالت : « ما زَالَ الجَمَلُ مَنيعاً(٥) حتَّى

---

(١) جمهرة النسب ٢٦١ ـ ٢٦٤ .

(٢) الكذاب الراجز : عبد الله بن الأعور ، ولقب بذلك لكذبه . المؤتلف والمختلف ٢٥٨ .

(٣) في المؤتلف والمختلف ٢٥٨ :

إن بنــي الحــرمــاز قــوم فيهــم عجــزٌ وايكــال علــى أخيهــمُ
فــابعـث عليهـم شـاعـراً يُخـزيهـمُ يعلــم منهــم مثــل علمــي فيهــمُ

(٤) في الاشتقاق ٢٠٣ أبو الحَرْباء، شهد يوم الجمل مع عائشة وقتل يومئذ، وهو الذي يقول في ذلك اليوم:

أنـا أبـو الحَـرْبـاء فـانـدبني مَعَـكْ إِنِّـي أَظُـنُّ مِنْصُلـي قـد أَوجعـكْ

(٥) في الطبري ٥١٨/٤ : « ما زال جملي معتدلاً » .

فَقَدْتُ صَوتَ أبي الحَرْبَاءِ » وقُتلَ يومئذٍ، وكان أبو الحَرْباءِ مِمَّنْ دَخلَ السَّرَبَ[(١)] مع مَجْزَأَةِ بن ثَوْرٍ يوم تُسْتَرَ[(٢)] .

وهؤلاءِ بنو الهُجَيْم بن عَمْرِو بن تَميمٍ

وَوَلَدَ الهُجَيْمُ بن عَمْرو بن تَميمٍ : عَمْراً، وسَعْداً، وعَامِراً، ورَبيعةَ، وأَنْماراً .

فَوَلَدَ عَمْرو بن الهُجَيْم : الحارثَ ، ومُعاويةَ ، وغَسَّانَ ، وبُلَيْلًا ، وهو قُتل ، سُمِّي بُلَيْلًا[(٣)] بقوله :

وذي نَسَـــبٍ بَعيـــدٍ وَصَلْتُـــهُ   وذي رَحَـــمٍ بَلَلْتُهَـــا بِبِـــلَالهـــا

فَبنو مُعاوِيةَ يَدْعُونَ الجبال .

فَوَلَدَ الحارث بن عَمْرٍو : مُليحاً ، وجُشَمَ ، وهو البَدَلُ ، وجَذيْمَةَ .

وَوَلَدَ سَعْدُ بن الهُجَيْم : ثَعْلَبَةَ ، والحَارثَ ، وعَرْعَرَة وهو أَثارُ ، وهو كُليبُ ، هكذا قال الكلبيُّ :

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بن سَعْدٍ : عَبْدَةَ ، وحُيَيّاً ، وعامراً وبِشْراً .

وَوَلَدَ رَبيعة بن الهُجَيْم : أَوْساً ، وَعَوَضَةَ وجَعْفَراً .

وَوَلَدَ أنمارُ بن الهُجَيْم : رُضَيّاً ، وَحُبَيباً ، وهوغَيْثُ .

فمن بني أَنْمَارِ بن الهُجَيْم : جُزَيَّةٌ ، وهو كَعْبُ ، ابنُ أَوْسِ بن عَبد الله بن حَديْدَةَ بن أَنْمارِ ، كان شاعراً فارساً .

ومن بَني سَعْد بن الهُجيم : الحكَمُ[(٤)] بن نُهَيْك، وَلَي كَرْمانَ[(٥)] للحَجَّاج بن يوسف .

---

(١) السَّرَبُ : القناة الجوفاء التي يدخل منها الماءُ الحَائِطَ . لسان العرب (سرب) .

(٢) انظر الطبري ٤/ ٨٥ ؛ كان فتح تُسْتَر سنة سبع عشرة للهجرة .
جمهرة النسب ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٣) في معجم للمرزباني ٢٢١ : قَيْل لقبه بَليل ويقال : بُلَيلُ ، ولقب بذلك لقوله :
وذي نســب نــاءٍ بعيــد وصلتــه   وذي رحــم بلّلتهــا ببــلالهــا

(٤) في جمهرة أنساب العرب ٢٠٩ : الحليم بن نهيك .

(٥) كَرْمَانُ : وهي ولاية وناحية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . معجم البلدان ٤/ ٥١٥ .

ومن بَني عَمرو بن الهُجَيم : الهَمَلَّعُ[1] بن أَعْفَرَ الشاعر ، الذي خَطب إليه الزُّبَيْر بن العَوَّام فرَدَّهُ وقال :

إنِّـي لَسَمْـحُ البَيْـعِ إنْ صَفَقَـتْ بِهَـا يَمينـي وأَمْسَـتْ للحَـواريّ زَيْنَـبُ

ومنهم : قَيْس بن البَهيم الذي أَسرَ زُرْعةَ بن الصَّعِقِ فقال :

تَـرَكْـتُ النِّهَـابَ ليـومِ النِّهَـابِ وأَكْرَهْتُ نَفْسِي على ابن الصَّعِقْ
جَعلْـتُ ذِراعـي وِشَـاحـاً لَـه وبَعْـضُ الفَـوارِسِ لا يَعْتَنِـقْ

وأبو سَدْرَةَ ، الشاعر ؛ وَوَاصِلُ بن عُلَيم ، كان شريفاً، وَوَليَّ اصْطَخْرَ[2] .

ومنهم : سَهْمُ[3] بن غالب أَوَّلُ خَارِجيٍّ بعد النَّهْرِ[4] .

وهؤلاءِ بنو أُسَيِّد بن عَمْرُو بن تَميم

لَيسَ هَذَا عن الكلبيّ ، قال : وَوَلَدَ جُرْوَةُ : شُرَيْفاً ، وغُوَيّاً ، وحَارِثاً ، وسَهْماً ؛ فَوَلَدَ شُرَيْفُ : مُعاوِيةَ ، ومَوْهِبَةَ ، وغَيْطَلاً ؛ فَوَلَدَ مُعاوِيةُ : مُخاشِناً ، ومَالِكاً الأكبرَ ، ومَالكاً الأَصْغَرَ ، ومَالكَ الخَيْر . فَوَلَدَ مُخاشِنُ : الحارثَ ، وأَوْساً ، وأَسعداً ، وعَمْراً ؛ فَوَلَدَ الحارثُ : رِياحاً ، رَهْطَ حَنْظَلَة ابن الرَّبيع ، صاحبَ لواءِ بَني تَميمٍ وأَسَد وغَطَفَانَ وهَوازِنَ ، يومَ القادِسيَّةِ ؛ وصَيْفيّاً ، وسَعيداً .

وَوَلَدَ أَوْسُ بن مُخاشِنٍ : الحُلاحِلَ ، وصَلْصَلاً ، والحُرُوْسَ ؛ فَوَلَدَ الحُلاحِلُ : أُسَيِّداً ، وَمُنْذِراً ، ومَالِكاً ، وعَمْراً ؛ وَوَلَدَ نُمَيْرُ بن أُسَيِّد : عَدِيّاً ، وَوَائِلَةَ ، وسَعْداً ، وأَسْعدَ ، رَجَعَ إلى الكلبيّ .

---

(١) الهملع بن أعفر : مخضرم نزل البصرة وخطب إليه الزبير فرده وقال :
وإنّـي لسمـحُ البيـع إن صفقـتْ لهـا يمينـي وأضحـت للحـواري زينـب
معجم الشعراء للمزرباني ٤٧٣ .

(٢) إصْطَخر : بلد بفارس . معجم البلدان ١/ ٢١١ .

(٣) سهم بن غالب : خرج في ولاية عبد الله بن عامر ، ثم هرب إلى الأهواز حين قدم زياد إلى البصرة . طبري ٥/ ١٧١ ، ٢٢٨ .

(٤) جمهرة النسب ٢٦٦ ـ ٢٦٨ .

وَوَلَدَ أُسَيِّدُ بن عَمْرُو بن تَميم : جُرْوَةَ ، ونُمَيْراً ، وعَمْراً ، والحارثَ ، وعُقَيْلاً ؛ فَوَلَدَ جُرْوَةُ بن أُسَيِّد : غُوَيّاً ؛ فَوَلَدَ غُوَيٌّ : سَلامةَ ، وَجَهْوَراً ، وَغَنْمَاً ، فَوَلَدَ سَلاَمَةُ بن غُوَيّ حَبيباً ، وغُوَيّاً ، فَوَلَدَ حَبيْبُ بن سَلامةَ : وَقْدَانَ ، وعَمْراً ؛ منهم : أبو هَالة[1] ، هِنْدُ بن النَّبَّاسَ بن زُرَارَةَ بن وَقْدانَ بن حَبيب بن سَلامةَ بن غُويّ بن جُرْوَة ؛ كان زَوجَ خَديجةَ بنتُ خُوَيْلِد قبل النبي ﷺ فَوَلَدَتْ له هند[2] بن هندٍ ؛ وابن اِبنِهِ هنْدُ بن هِنْدِ بن هِنْدٍ[3] ؛ شَهِدَ هند بن أبي هَالة بَدْراً ، وقالوا بل أُحُداً ، وَقُتِلَ هندُ بن هند بن أبي هالة مع ابن الزُّبير ، وانقرضوا لا عَقب لهم .

وَعَوْفُ ، والقَعْقَاعُ ابنا صَفْوَانَ بن أُسَيِّد بن الحَلاحِل بن أوس بن مُخاشن ابن مُعاوية ابن شُرَيْف بن جُرْوَةَ ، وأكثم[4] بن صَيْفي بن رِياح بن الحارث بن مُخاشِن بن مُعاوية بن شُريف بن جُرْوةَ ، عَاشَ مائةً وتسعين سنةً ، وكان غُوَيُّ ابن جُرْوَةَ يَجْني بني عَامر بن صَعْصَعَةَ الإِتَاوَةَ[5] سَمْناً وأَقِطاً[6] ؛ وابنُهُ بَعْدَهُ سلامة بن غُوَيٍّ .

وقال طُفَيْلُ بن عَوْفٍ :

بَنِي عَامرٍ لا تَذْكُرُوا الفَخْرَ إنَّكُمْ ... مَتَى تَذْكُرُوهُ في المَعَاشِرِ تَكْذِبُوا
فَنَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ تَميماً وأَنْتُمْ سَوْلِيءُ ... أَلَّا تُحْسِنُوا السَّلاَ تُضْرَبُوا

(١) اختُلف في اسم أبي هالة ، فقيل : النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة بن أسيد . « الاستيعاب ٤/ ١٥٤٤ » . وقيل هند بن النباش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جردة ابن أسيد . « جمهرة أنساب العرب ٢١٠ » .

(٢) هند بن أبي هالة : صحابي شهد بدراً ، وقيل أُحُد ، قُتل مع علي في وقعة الجمل : « الاستيعاب ١٥٤٤ » وجمهرة أنساب العرب ٢١٠ .

(٣) هند بن هند بن أبي هالة : قُتِلَ مع مصعب بن الزبير يوم المختار بن أبي عبيد في الكوفة . الاستيعاب ٤/ ١٥٤٤ .

(٤) أكثم بن صيفي : حكيم العرب في الجاهلية ، عاش زمناً طويلاً ، أدرك الإسلام . أسد الغابة ١/ ١١٣ .

(٥) الإتاوة : الرشوة . لسان العرب ـ أتى ـ .

(٦) الإقِط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك بمصل . لسان العرب ـ أقط ـ .

ومنهم : سَنَةُ بن خالدٍ ، كان شَريفاً ، وحُجَيْزُ بن عُمَيْرٍ ، كان شاعراً ، وصَفْوَانُ بن مالك بن صَفْوَانَ كان من خيار المهاجرين ؛ والحكيم بن يَزيد ، كان عامل ابن هُبَيْرةَ على كَرْمَانَ ، فقتله عُمر التَّيْميُّ ؛ وأَخُوهُ عُمر بن يَزيد بن عُمَير بن عَبْد الله بن مَرْثَدِ بن شَيْطَان بن أَنْمار بن صُرَدِ بن سَّلامَةَ بن غُويٍّ ، الذي قتَلَهُ مَالكُ بن المُنذر بن الجارود بالبَصرة ، وقال فيه الفَرزدَقُ أشعاراً[١] .

ومن بَني نُمَيْر بن أُسَيِّدَ : أَوْس بن جَحر بن عَتَّاب بن عبد الله بن بِذيٍّ[٢] بن خَلَف بن نُمَيْر بن أُسَيِّد الشاعر ؛ وَحَنْظَلَةُ بن الرَّبيع بن صَيْفِيّ بن رِياح بن الحَارث بن مُخاشِن بن مُعاوِيةَ ، صاحبُ النبي ﷺ ، الذي يُقالُ له حَنْظَلَةُ[٣] الكاتبُ وهو ابن أَخي أَكْثَمَ بن صَيْفِيٍّ[٤] .

وَوَلَدَ غُوَيُّ بن سَلامةَ : رَبيعةَ ، ونَوْفَلًا ، ونُفَيْلًا ، وَخَثْراً ، وَوَقْدَانَ .

ومن بَني شُرَيف بن حُرْوَةَ : حَسَّانُ بن سَعْدٍ ، وابنُهُ[٥] اللَّذانِ هَجاهُما الحَكَمُ[٦] بن عَبدل الأسدي ، وحَسَّانُ بن مَنارةَ بَني أُسَيِّد بالبَصْرَة ، وكان شَريفاً ؛ وقد وَليَ الأعمال ، وله يقولُ الشاعر[٧] :

---

(١) حين قَتَلَ مالك بن المنذر وكان على شرط البصرة أيام يزيد بن عبد الملك ، عُمَرَ بن يزيد أتت تميم خالد بن عبد الله فشهدوا أن مالكاً قتله فلم يقبل شهادتهم فقال الفرزدق :

أَتتكَ رِجالٌ من تَميم فَشَهَّدُوا ... فَضَيَّعْتَ حَقَّ اللهِ في ظلم مَالِكِ
وأَنفقتَ مالَ الله في غير حقّه ... على نَهرِكَ المشؤوم غير المباركِ

ديوان الفرزدق ٦٠٠ ؛ الطبري ٤٦/٧ .

(٢) في المقتضب ١٠٣ ؛ وجمهرة أنساب العرب ٢١٠ : عدي .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
في الاشتقاق ٢٠٨ : حنظلة بن ربيعة له صحبة ، وقد كتب للنبي (ﷺ) ـ الوحي .

(٤) أكثم بن صيفي : من حكام العرب ومعمريهم ، عاش في الجاهلية ، وسمع بمبعث النبي ﷺ فأراد أن يفد عليه فمنعه قومه . المعمرون للسجستاني ١٤ ، أُسد الغابة ١١٣/١ .

(٥) هو محمد بن حَسَّان ، كان عاملًا على بعض كور السواد . أغاني ٢/ ٢٦٤ .

(٦) الحكم بن عبدل : كان في أول دولة بني أُمية ، كان شاعراً خبيثاً . المؤتلف والمختلف ٢٤٢ .

(٧) للنجاشي الحارثي في مدح ربعي بن عامر ، ونسبه إلى أُمِّهِ لشرفها ؛ وكان استخلفه الأحنف ابن قيس على طخارستان : =

إذَا مـا كُنْـتَ مُتَّخِـذاً خَليـلًا   فَخَـالِـلْ مِثْـلِ حَسَّـانَ بـن سَعْـدِ
فَتـىً لا يَـدْخَـرُ الخُـلَّانَ شَيْئـاً   ويـرزأُهُ الخَلِيْـلُ بِغَيْـرِ كَـدِّ

ومنهم: رِبْعيُّ بن عَامر بن خالد بن لأي بن وَقْدَانَ بن غُوَيٍّ؛ وأُمُّه: كَأسْ، وله يقول الشَّاعرُ:

أَلَا رُبَّ من يُدْعَى الفَتى ليسَ بِالفَتى   أَلا إنَّ رِبْعيَّ بنَ كأسٍ هو الفَتى

وَوَلَدَ جَهْوَرَ بن غُوَيّ بن جُرْوَةَ: حَجَراً، وجُهْمَةَ، ومُخَاشِناً، والأبيضَ.

قال ابنُ الكلبيّ: هذا آخر نَسَبُ تميم بن مُرٍّ، وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ النبيّ وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرينَ وسَلَّمَ[1].

* * *

= أَلا رُبَّ من يُدْعَى فتىً ليسَ بالفتى   إلَّا إنَّ رِبعيَّ بن كأسٍ هو الفَتَى
طويلُ قعودِ القوم في قَعْرِ بيتِهِ   إذا شَبِعُوا من ثُقلِ جَفْنتِه سَقَى

(١) جمهرة النسب ٢٦٨ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٧.

تَعريفُ اللُّغَةِ

اللُّغَةُ : أصواتٌ يُعبِّر بها كُلُّ قومٍ عن أغراضِهم (ج) لُغاتٌ وَلَغُونَ .

وَلَغا لَغْواً : تكلمَ ، وخابَ . والْغاهُ : خَيَّبَهُ . واللَّغْوُ واللَّغا : السَّقَطُ ، وما لا يُعْتَدُّ به من كلامٍ وغيرِهِ ، كاللَّغويّ . قال تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ﴾[1] ، أي بالإثمِ في الحلف إذا كَفرْتُمْ .

وَلَغى في قوله ، لَغاً ولاغِيَةً وَمَلْغاةً : أخطأَ . وكلمة لاغِيَةٌ ، أي فاحِشَةً .

واسْتَلْغَ العَرَبَ : استَمِعْ لُغاتِهِم من غير مَسْأَلَةٍ[2] .

وجاء أيضاً :

واللُّغةُ : اللِّسْنُ ، وحَدُّها أنَّها أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْت أي تكلمت . قال الأزهري : واللُّغَةُ من الأسماء الناقصة ، وأصلها لُغْوة من لَغا إذا تكلم .

قال أبو سعيد : إذا أردت أن تنتفع بالإعراب فاسْتَلْغِهِم أي اسمع من لُغاتِهِم من غير مسألة ؛ وقال الشاعر :

وإنِّي إذا اسْتَلْغانيَ القوم في السُّرَى، بَـرِمْـتُ فَـألَغَـوْنِـي بِسِـرِّكَ أَعْجَمَـا

واللَّغو : النُّطْقُ . يقال هذه لُغَتهم التي يَلْغُون بها أي يَنْطِقُونَ .

واللَّغْوُ في الأيْمانِ : ما لا يَعْقِدُ عليه القلب مثل قولك لا واللهِ ، وبلى واللهِ .

إنَّ اللَّغْوَ ما يجري في الكلام على غير عَقْدٍ .

قال الشَّافعيّ : اللَّغْوُ في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه .

وجِماعُ اللَّغْو : هو الخطأ[3] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٥ .

(٢) القاموس المحيط ـ لغا .

(٣) لسان العرب ـ لغا .

وسأذكر ما يتعلق بلغة تميم موضوع هذا الكتاب .

عُيُوبُ النُّطْقِ

من عُيُوبِ النُّطْقِ : التَّمْتَمَةُ ، والفَأْفَأَةُ ، والعُقْلَةُ ، والحُبْسَةُ ، واللَّفَفُ ، والرُّتَّةُ ، والغَمْغَمَةُ ، والطَّمْطَمَةُ ، واللُّكْنَةُ ، واللُّثْغَةُ ، والغُنَّةُ ، والخُنَّةُ ، والتَّرْخِيمُ ، والكَسْكَسَةُ ، والكَشْكَشَةُ ، والطُّمْطَمانِيَّةُ .

قال أبو العباس :

« التَّمْتَمَةُ » : التَّرَدُّدُ في التَّاء . « والفَأْفَأَةُ » : التَّرَدُّدُ في الفاء . « والعُقْلَةُ » : التواءُ اللِّسان عند إرادة الكلام . و« الحُبْسَةُ » : تَعَذُّرُ الكلام عند إرادته . و« اللَّفَفُ » : إدخالُ حرفٍ في حرفٍ . و« الرُّتَّةُ » : كالرِّيح تَمْنَعُ أوَّلَ الكلام ، فإذا جاء منه شيء اتَّصَلَ . و« الغَمْغَمَةُ » : أن تَسْمَعَ الصَّوْتَ ولا يَتَبَيَّنَ لك تقطيع الحروف . و« الطَّمْطَمَةُ » : أن يكونَ الكلامُ مُشْبِهاً لكلام العجم . « واللُّكْنَةُ » : أن تَعْتَرِضَ على الكلام اللغةُ الأعجمية . و« اللُّثْغَةُ » : أن يُعْدَلَ بحرفٍ إلى حرف . و« الغُنَّةُ » : أن يُشْرَبَ الحرفُ صوتَ الخَيْشُومِ . و« الخُنَّةُ » : أشدُّ منها . و« التَّرْخِيمُ » : حَذْفُ الكلام[1] .

في مجلس معاوية :

قال معاوية يوماً : من أَفْصَحُ الناس ؟

فقام رجلٌ من السِّماطِ فقال :

قومٌ تباعدوا عن فُراتِيَّةِ العِراقِ ، وتَيامنُوا عن كشكشةِ تميمٍ ، وتَياسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ ، ليس فيهم غَمْغَمَةُ قُضاعَةَ ، ولا طُمْطُمانِيَّةُ حِمْيَرَ .

فقال له معاويةُ : مَنْ أولئك ؟

فقال : قومُكَ يا أميرَ المؤمنين !

فقال له معاوية : مَنْ أَنْتَ ؟

---

(١) الكامل للمبرد ٢/ ٧٦١ ، ٧٦٢ .

قال : رجلٌ من جَرْمٍ .

قال الأصمعيُّ : وَجَرْمٌ من فُصَحاءِ النَّاسِ .

قوله : « تيأمَنُوا عن كشكشةِ تميم » فإنَّ بني عَمْرو بن تَميم إذا ذكرتْ كاف المؤنَّث فوقفت عليها أَبْدَلَتْ منها شِيناً ، لِقُرْبِ الشين من الكاف في المَخْرج ، وأنها مهموسةٌ مثلُها ، فأرادوا البيان في الوقف ، لأَنَّ في الشِّين تفشياً ، فيقولون للمرأة : جعل الله البركة في دَارِشْ ، وَوَيْحَكِ ما لَشْ والتي يُدْرجُونَها يَدَعُونَها كافاً ، والتي يَقفُون عليها يُبْدِلونها شيناً[1] .

والعَنْعَنَةُ ؛ وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ؛ تجعل الهمزة المبدوءَ بها عيناً، فيقولون في أنك عنَّك، وفي أَسْلم عَسْلَم، وفي أُذن عُذُن[2] .

ذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز ولغة تميم :

قال يونس في نوادره :

أهل الحجاز يقولون خمس عشْرة خفيفة لا يحرِّكونَ الشين .

وتميم تُثقِّل وتكسر الشين ، ومنهم يفتحها .

أهل الحجاز : يَبطش .

وتميم : يَبطُش .

أهل الحجاز : أَيْهات .

تميم : هَيْهات .

أهل الحجاز : مِرْية .

وتميم : مُرْيَةَ[3] .

أهل الحجاز : الحِجّ .

وتميم : الحَج .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٧٦٥ .

(٢) المزهر ١/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) المرية : الشك .

أهل الحجاز : تخذت ووخذت .

وتميم : اتخذت .

أهل الحجاز : رِضْوان .

وتميم : رُضوان .

أهل الحجاز : سلْ ربك .

وتميم : اسأل .

أهل الحجاز : جُونة بلا همز .

وتميم : جُؤْنة بالهمز .

أهل الحجاز : قَلَنْسية .

وتميم : قَلَنْسَوة .

أهل الحجاز : هو الذي يُنقد الدراهم .

وتميم : ينتقد .

أهل الحجاز : القير .

وتميم : القار .

أهل الحجاز : القِنْية[1] .

وتميم : القُنْوة .

أهل الحجاز : الكراهة .

وتميم : الكَرَاهِيَة .

أهل الحجاز : ليلة ضَحْيانة .

وتميم : ليلة إضْحِيانة[2] .

أهل الحجاز ما رأيته منذَ يومين ومنذ يومان .

وتميم : مذ يومين ومذ يومان .

---

(١) القينة : الكسبة .

(٢) ليلة ضحيانة وإضحيانة : مضيئة لا غيم فيها .

فيتفق أهل الحجاز وتميم على الإعراب ويختلفون في مذ ومنذ فيجعلها أهل الحجاز بالنون وتميم بلا نون .

أهل الحجاز : لاته[1] عن وجهه يَليته .

وتميم : أَلاته يُليته .

أهل الحجاز : ليست له همة إلا الباطل .

وتميم : ليس له همة إلا الباطل .

أهل الحجاز : قد عرِضَ لفلان شيء تقديره علم .

وتميم : عرَض له شيء تقديره ضرب .

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي في أول نوادره :

أهل الحجاز : بَرَأت من المرض .

وتميم : بَرِئت .

أهل الحجاز : أَنَا منك براء .

وسائر العرب : أنا منك بريء ؛ واللغتان في القرآن .

أهل الحجاز : يخففون الهَدْي يجعلونه كالرَّمْي .

وتميم : يشددونه يقول : الهديّ كالعشي والشقيّ .

أهل الحجاز : قَلوت البُرَّ وكل شيءٍ فأنا أقلوه قَلْواً .

وتميم : قَلَيْت البُرّ فأنا أَقليه قلياً ، وكلّه في البغض سواء ، يقولون : قَلَيْت الرجل فأنا أَقْليهِ قِلىً .

أهل الحجاز : تركته بتلك العَدْوَة وأوطأْته عَشْوة ولي بك إِسْوَة وقِدْوة .

وتميم : تضمُّ أوائل الأربعة .

أهل الحجاز : لعمري .

---

(١) لانه : نقصه حقه .

تميم : رعملي .

أهل الحجاز : هذا ما شرب .

وتميم : هذا ماء شروب .

أهل الحجاز : غرفت الماء غرفة .

وتميم : غرفة .

أهل الحجاز : الشفع والوَتر بفتح الواو .

وتميم : بكسرها .

أهل الحجاز : الوِكاف وقد أوكفت .

وتميم : الإكاف ، وفد آكفت .

أهل الحجاز : أَوْصدت الباب إذا أطبقت شيئاً عليه .

وتميم : آصدت .

أهل الحجاز : وَكَدَّت توكيداً .

وتميم : أَكَّدت تأكيداً[1] .

ومن الألفاظ التي تحتمل معنيين متضادّين في اللغة العربية ، وسأذكر ما يتعلَّق بتميم .

والسُّدفة حرف من الأضداد . فبنو تميم يذهبون إلى أَنَّها الظُّلمة .

وقيس يذهبون إلى أنها الضَّوْء .

وقال الأصمعيُّ : يُقال أَسْدِفْ ، أي تَنَحَّ عن الضوء .

قال ابن مُقْبِل :

وليلةٍ قد جعلتُ الصُّبْحَ مَوْعِدَها   بِصُدْرَةِ العَنْسِ حتَّى تَعْرِفَ السُّدْفا

---

(١) المزهر ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧. وانظر قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص٣١ ـ لمؤلف هذا الكتاب.

وقال إبراهيمُ بن هَرْمة :

إليكَ فاضتْ بنا الظَّلْماء مُسْدِفَةً والبيـدُ تَقْطَـعُ فِنْـداً بعْـدَ أَفْنَـادِ

المُسْدفة : الداخلة في الظلمة ، والفِنْدُ : الشِّمْراخ من الجبل .

وقال بعض شعراء هُذَيل(١) :

ومــاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْــلَ الكــرى وقَــدْ جَنَّــهُ السَّــدَفُ الأدهــمُ

أراد بالسَّدْفِ : الظُّلْمة(٢) .

وما أَسَرَّنِي حرف من الأضداد . يقول السّار : ما أَسَرَّنِي لفلان ! إذا كان هو يوقع له السُّرور ، ويقول المسرور : ما أَسَرَّني بلقائِك !

وقال الفرَّاءُ : بناءُ « أَفْعَلَ » في التعجب أن يكون للفاعل ، كقولك : ما أحسنَ عبدُ اللهِ ! والحسنُ له ، وما أَجمله ! وهو الموصوف بالجمال ، قال : وقد يكون للمفعول في الشيء الذي يراد به دَيْمُومته إذا انكشف المعنى ولم يدخله لَبْس ، كقولهم : ما أعرفَ فلاناً بالخير ! وما أَشهرَه في النَّاس ! وما أكساه ! إذا كان هو المكسوّ ، وما أَعْراه ! إذا كان هو المنعوت بالعُرْي .

قال : وسمعت رجلاً من بني تميم ـ وقال له رجل : نَحِّ بعيرك عني يا مُصَاب .

فقال : غيري أَصْوَب مني ، فجعل « أفعل » للمفعول .

قال : ومن هذا قولهم : هو أَعْرَى من مِغْزَل ، وهو أَكْسَى من بصلة .

قال : ويجوزُ أن يقال للرجل : ما أَقعده ! إذ كان مُقْعَداً قد لزمته الزَّمانة ، وعَرَف المخاطَب مرادَ المخاطِبِ(٣) .

ومن حروف الأضداد : العَريضَ ؛ قال قطرب :

---

(١) هو البريق ـ واسمه عياض بن خويلد الخناعي ـ ديوان الهذليين ٣/٥٦ ، وروايته : « وَمَاء وَرَدْتُ على خيفةٍ » .

(٢) كتاب الأضداد ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) الأضداد ـ ٢٢٠ .

بنو تميم يجعلون العريض الجَذَعَ من ولد الشاء إلى أن يُثْنَى .

وغيرهم يقولون : هو الصَّغيرُ[١] .

ومن الأضداد أيضاً ـ القَلْت في كلام أهل الحجاز ؛ نُقْرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، فيغرَقَ فيها الجَمَل والفيل ، لو سقط فيها .

والقَلْتُ : في لغة تميم وغيرهم نُقْرة صغيرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، وهي مؤنثة ، يقال في تصغيرها : قُلَيْتَة ، وفي جمعها قِلات ، قال بعض الأعراب :

إقرأْ على الوَشَلِ السَّلامَ وقُلْ لَهُ ... كـلّ المشَـارِبِ مُـذْ فُقِـدْتَ ذَميـمُ

لو كُنْتُ أمْلِكُ مَنْعَ مائِلَ لم يَذُقْ ... مـا فـي قِـلاتِـكِ مـا حييـتُ لئيـمُ[٢]

وهناك أمثلة على اختلاف المعنى اللغوي للكلمة عند العرب ، فمثلاً قصة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة . عندما أمر خالدٌ منادياً فنادى في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد برداً « أدفِئوا أسراكم » . وكانت في لغة كنانة إذا قالوا : دَثِّروا الرجل فأدفئوه ، دِفْئه قتله . وفي لغة غيرهم : أَدْفِه فاقتله ، فظنَّ القوم ـ وهي في لغتهم القتل ـ أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً ، وسمع خالد الواعية ، فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه[٣] .

* * *

---

(١) المصدر نفسه ـ ٣١٩ .

(٢) المصدر نفسه ـ ٤٢١ ـ البيتان لأبي القمقام الأسدي ـ ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٧٧ (حاشية المصدر نفسه) .

(٣) طبري ٣/ ٢٧٨ .

ولا أعتقد أن رجلاً مثل خالد أوقع بمالك وغيره عن قصد وعمد ، وتأول كثير من المؤلفين أن خالداً قتل مالكاً من أجل زوجته الحسناء ، وهذا مجرد أقاويل وتهم باطلة وخالد بريء من مثل هذه التهم . وهناك روايات متعددة متوافقة ومتناقضة . والله أعلم ما في الخفاء .

لغة ذو جَدَن(*) الملك وزُرارة التميمي

قال الكلبي :

خرج ذو جَدَن الملك يطوف في أحياء العرب ، فنزل في بني تميم ، فضُرِبَ له فُسْطَاطٌ على قارةٍ[1] مرتفعة ، فجاءَهُ زُرارة بن عُدُس[2] مُصْعِداً ، فقال له الملك : ثِبْ ، أي اُقْعُدْ بلُغَتِه .

فقال زُرارة : لَيَعْلَمَنَّ الملك أنّي سامعٌ مطيعٌ ، فَوَثَبَ إلى الأرض ، فَتَقَطَّعَ أعضاءه .

فقال الملك : ما شأْنُهُ ؟

فقيل له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إن الوَثْبَ بلُغَتِه ، الظَّفر .

فقال : ليس عَرَبِيَّتُنا كَعَرَبِيَّتُكم ، من دخل ظَفَارِ فَلْيُحَمِّرُ ، أي فَلْيَتَكَلَّمْ بِلُغَةِ حِمْيَر .

ثمَّ تَذَمَّمَ فقال : هل له وَلد ؟ فأُتِيَ بِحَاجِبِ[3] : فَضَرَبَ عليه القُبَّة ، فكانت عليه إلى الإسلام .

وقال تبع :

ظَفِرْنَا بمنزلنا من ظَفَارِ[4] وما زال ساكنُها يَظْفَرُ[5]

(*) تاريخ الطبري ٢/ ١٢٥ ، معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، المعارف ١٠٤ ، ٦٣٧ .

(١) الفُسْطاط : بيت يتخذ من الشَّعر . ومدينة مِصْر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص قُرب القاهرة في موضع خَيْمَته أو فُسْطاطه . القَارَةُ : الجُبَيْلُ الصَّغيرُ المنقطعُ عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة . لسان العرب فسط .

ـ ذو جدن الملك الحميري . المعارف ٦٣٧ .

(٢) زرارة بن عدس من قادة تميم في الجاهلية وكان يدين بالمجوسية . المصدر السابق نفسه ٦٢١ .

(٣) حاجب بن زرارة التميمي هو الذي رهن قوسه لكسرى ، وكان أكثر الناس فداءً فدى نفسه بألف بعير ، المصدر السابق نفسه ٥٥٥ ، ٦٠٨ .

(٤) ظَفَار : مدينة باليمن . معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٤ ، ٩٠٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه .

وَبَـارِ(*)

وَبَارِ : بفتح أوّله مبنيٌّ على الكسر ، مثل حَذَامِ وقَطَامِ ، ومنهم من يُعْرِبه ولكنه لا يجْري ، وهي لغة بني تميم .

قال مالك بن الرَّيْب : في بنائه :

أَلا مَـنْ مُبْلِـغٌ مَـرْوَانَ عَنِّـي ... بـأنِّـي ليـسَ دَهْـرِي بـالفِـرَارِ
ولا جَـزعـاً مـن الحَـدَثَـانِ دَهْـرِي ... ولكنِّـي أَدُورُ لكـم وَبَـارِ

وقال الأعشى في إِعْرَابِهِ :

وَمَـرَّ دَهْـرٌ علـى وَبَـارٍ ... فهلكَـتْ جَهْـرَةً وَبَـارُ

فَبَناهُ ثم أَعْرَبَهُ ؛ فأتى باللُّغَتَيْن .

قال أبو عمرو : وَبار : بالدَّهْناء ، بلادٌ بها إبلٌ حُوشيَّةٌ ، وبها نخلٌ كثيرٌ ، لا أحد يَأْبُرُهُ ، ولا يَجُدُّه .

وزعم أن رجلًا وقع إلى تلك الأرض ، فإذا تيك الإبل يَرِدُ عيناً ، وتأكل من ذلك التمر ، فركبَ فَحلًا منها ، وَوَجَّهَه قِبلَ أهله ، فاتَّبعته تلك الإبل الحُوشيّة فذهب بها إلى أهله .

وقال الخليل : وَبَارِ : كانت مَحَلَّةَ عاد ، وهي بين اليمن ورمال يَبْرِين . فلمَّا أَهْلَكَ عاداً ، وَرِثَ مَحِلَّتَهم الجِنَّ ، فلا يتقاربها أحد من الناس ، وهي الأرض التي ذكرها الله سبحانه في قوله : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾﴾(1) .

(*) معجم ما استعجم ٤/١٣٦٦ . معجم البلدان ٥/ ٤١٠ .
- في معجم البلدان ٥/ ٤١٠ : وقال الليث : وبار أرض كانت من محالّ عاد بين يبرين واليمن . وجاء في معجم البلدان رواية طويلة مليئة بالقصص الخرافية والخيالية ، وبعيدة عن الواقع جداً ولم أرغب بذكرها لما ذكرت .

(1) سورة الشعراء : الآيات ١٣٢ ـ ١٣٤ .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان من شَأْن دُعَيْمِيص الرَّمْلِ العَبْديِّ الذي يُضْرَب به المثل ، فيقال : « أَهْدَى من دُعَيْميص الرَّمْل » ، لأنه لم يدخل أرض وَبَارِ غَيْرُه ، فَوقفَ بالموسم بعد انصرافه من وَبَارِ ، وجعل يُنْشد :

مَـنْ يُعْطِنِـي تسعـاً وتسعيـن نَعْجَـةً   هجـانـاً وأُدْمـاً أَهْـدِهِ لِـوَبَـارِ

فلم يُجبْهُ أحد من أهل الموسم إلاَّ رَجُلٌ من مُهْرَةَ ، فإنَّه أعطاه ما سأل ، وتَحمَّل معه في جماعة من قومه بأَهْليهم وأموالهم فلما تَوَسَّطُوا الرمل طَمَسَتِ الجنُّ بَصَرَ دُعَيْميص ، واعْتَرَتْهُ الصَّرْفَةُ ، فَهلكَ هو ومن معه جميعاً .

وجاء في لغة تميم وقيس وضبة :

فاضَ النهر : تَدفقَ ، وفاضَتْ العين : سالت . وأَفاضَ الماءَ على نَفسه أي أفْرَغَه .

وفاضت يفيضُ فَيْضاً وفُيوضاً مات ؟ وفاضَتْ نَفْسُه تَفيضُ فَيْضاً : خرجت ، لغة تميم . وأنشد :

تَجمَّـعَ النـاسُ وقـالـوا : عِـرْسُ   فَفُقِئَـتْ عَيْـنٌ ، وفـاضَـتْ نفـس

وذهبنا في فيض فلان أي في جَنازَتِه .

قال ابن الأعرابي : فاضَ الرجلُ وفاظَ إذا مات ، وكذلك فاضت نفسه .

قال الأصمعي تقول العرب : فاظ الرجل إذا مات ، فإذا قالوا فاضت نفسه قالوها بالضاد .

أما أبا عبيدة فقال : فاضت نفسه ، بالظاء ، لغة قيس ، وفاضت ، بالضاد ، لغة تميم .

وقال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه .

وكذلك حكى المازني عن أبي زيد ، قال : كل العرب تقول فاظت نفسُه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه ، بالضاد ، وأهل الحجاز وطيء يقولون فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه ، وزعم أبو عبيد أنها لغة لبعض بني تميم يعني فاظت نفسه .

دِيارُ تميم

يجمل الأصفهاني ديار تميم فيقول : وعظَم بلاد تميم ، الوَشْم[١] ؛ والدهناء[٢] ، والجِواء[٣] ، والصَّمَّان[٤] ، والدَّوُّ[٥] ، والسِّيدان[٦] ، والهاه ، وغَرُّ ، وَيَبْرين[٧] ، وفَلَج[٨] ، وفُلَيج[٩] ، والحَزْن[١٠] .

ومن هنا يمكننا أن نذهب مع العمري[١١] إلى أن منازل تَميم على وجه العموم ، كانت تمتد من يَبْرِين جنوباً إلى سَفْوان شمالاً ، ومن الوَشْم غرباً إلى الخليج العربي شرقاً .

فهي إذاً من القبائل النجدية[١٢] .

وجاء في العبر منازل تميم :

وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة ، وامتدت إلى العُذيب من أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، ولم تبق منهم باقية .

---

(١) الوَشْم : إقليم من أقاليم نجد . قاعدته شقراء لا يزال معروفاً بهذا الاسم .

(٢) الدهناء : هي الصحراء المعروفة .

(٣) الجواء : جمع جوٍّ : وهي الأرض الواسعة . ويقصد بها هنا الجِواء الواقعة بين الدهناء والصَّمَّان .

(٤) الصَّمَّان : تقع شرقي الدهناء .

(٥) الدَّوُّ : يسمى الآن الدِّبْدِبَة ، وهو موضع شرقي الصَّمَّان . سأشرحه في مكان آخر .

(٦) السِّيدان : يقول الأصفهاني : وفي منقطع الدَّوِّ حين نجوزه وأنت تريد البصرة وادٍ يقال له : السيدان به مياه لأفناء تميم .

(٧) يَبْرين : لا يزال معروفاً في عرب الأحساء .

(٨) فَلَج : يسمى الآن الباطن .

(٩) فُلَيج : وادٍ لا يزال معروفاً يصب سيله في الباطن . وهما فُلَيجان : الشمالي والجنوبي فالأول يقع شمال فلج الباطن والثاني جنوبه .

(١٠) الحَزْن : يقول الجاسر : يقصد حَزْن بني يَرْبُوع .

(١١) انظر خصائص لغة تميم ٢٤ .

(١٢) كتاب اللهجات في الكتاب لسيبويه .

وورث مساكنهم غُزية، من طيء؛ وخفاجة، من بني عُقيل بن كعب[١] .

وقال البكري : والحِمَيانِ : حِمَى ضَرِيَّة ، وحِمَى الرَّبذة ، والدَّوُّ ، والصَّمَّان ، والدُّهناءُ في شِقِّ بني تميم .

والحَزْنُ مُعْظَمُهُ لبني يربوع . وكان يقال : من تَصَيَّفَ الشَّرَفَ ، وتَرَبَّع الحَزْنَ ، وتَشَتَّى الصَّمَّان ، فقد أصاب المَرْعى[٢] .

وقال أيضاً :

منازل تميم وضبة وعكل :

وظهرتْ تَميمُ بنُ مُرّ بن أُدّ بن طابخة ، وضَبَّة بن أُدّ بن طابخة ، وعُكْلُ بن أُد ، إلى بلاد نَجْد وصحاريها فَحَلُّوا منازل بَكْرٍ وَتَغْلِبَ التي كانوا ينزلونها في الحرب التي كانت بينهم ، ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هَجر ، ونزلوا ما بين اليمامة وهَجَرَ .

منازلُ بني سعد بن زَيْد مَنَاةَ :

ونفذَتْ بنو سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم إلى بَيْرين وتلك الرِّمال ، حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قَطَر ، ووقَعَتْ طائفةٌ منهم إلى عُمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى ما يلي البَصرة ، ونزلوا هنالك إلى مَنَازل وَمَنَاهل كانت لإياد بن نزار ، فرفضَتْها إياد ، وساروا عنها إلى العراق[٣] .

وكان بنجدٍ عند مجيء الإسلام قبائل عِدَّة بينها تميم : وتميم كلُّها بأَسْرها باليمامة ، وبها دارُهم ، إلّا أَنَّ حاضرتها لربيعة بن نزار وإخوتهم[٤] .

بُطاح بضم أَوّله ويقال بِطَاح بكسر أَوّله ، وهي أرض في بلاد بني تميم ،

---

(١) نهاية الأرب ١٨٨ .

(٢) معجم ما استعجم ١/ ١٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ١/ ٩٠ .

وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الرِّدَّة من بني تميم وبني أسد ، ومعهم طُلَيْحَةُ ابن خُوَيْلد . وهناك قَتل مالك بن نُويرة اليربوعي[1] .

الدَّوُّ بفتح : بلد لبني تميم ، وهو ما بين البصرة واليمامة . قال ذو الرُّمَّة :

حَتَّى نساء تَميمٍ وهي نازِحَةٌ ... بباحَةِ الدَّوِّ فالصَّمَّانِ فالعَقَدِ
وأنى اهتدت والدّو بَيْني وبَيْنَها ... وما كان ساري الدَّوِّ بالليل يَهْتَدِي[2]

شَارِع : موضع في ديار بني تميم ، قال ذو الرُّمَّة :

أَلا لَيْتَ أَيَّام القِلاتِ وشارِعٍ ... رَجَعْنَ لنا ثم انْقَضَى العَيْشُ أجمعُ

وقال مالك بن نويرة :

فَمجْتَمَعَ الأَسْدَامِ من حَوْلِ شارِعٍ ... فَروَّى جبالَ القَرْيَتين فَضَلْفَعَا[3]

صُحَار : في بلاد بني تميم ؛ باليمامة أو ما يليها[4] ، قال المُخَبَّل :

أَعَرفْتَ من سَلْمى رُسُومَ دِيارِ ... بالشَّطِّ بين مُخْفَقٍ فَصُحَارِ[5] ؟

صَوْءَر : وهو من ديار بني تميم وكانت كلب تنزلها ، وفيه عَاقَرَ غَالبٌ أبو الفَرزدق وسُحَيْم بن وثيم الرِّياحيّ ، فَعَقَرَ سُحيم وأَمْسَكَ ، وعَقَرَ غالبٌ مئة ولم يكن يملك غيرها . قال نُفَيْعُ المُحَارِبيّ :

لو تَسأَلُ الأرضُ الشَّهادةَ بَيْننا ... شَهِدَ الغُدَيْنُ بهُلْكِكُمْ والصَّوْءَر[6]

عُنَيْزَة : على لفظ التصغير : قارة سوداء في بطن وادي فَلَج ، من ديار بني تميم . وذلك الوادي يُسَمَّى الشَّجيَ . والشَّجيَ سُمّي بذلك لأنَّه شَجيَ بعُنَيْزَة ، صارت في وسطه ، قال الفَرزدق وذكر قِدْرًا :

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٥٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٧٧٥ .

(٤) قال الجوهري في الصحاح : صُحار بالضم : قصبة عُمان ، مما يلي الجبل ؛ وتؤام : قصبتها مما يلي الساحل . حاشية المصدر السابق نفسه ٣/ ٨٢٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٣/ ٨٢٥ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٣/ ٨٤٥ .

أَنَخْنا إليها من حَضِيضِ عُنَيْزَةٍ ثلاثاً كذَوْدِ الهاجِريّ رَواسيا[١]

فَلْج : موضع في بلاد بني مازن[٢] وهو في طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحُفَيْر وذات العُشَيْرَة ، وفيه منازلُ للحاج . قال الراجز :

الله نَجّاكِ من القَصِيمِ
وبطنِ فَلْجٍ وبني تَميمِ
ومن غُوَيْثٍ فاتِحِ العُكُومِ
ومن أبي حَرْدَبَةَ الأثيمِ
ومالكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ

أبو حَرْدَبة ومالكُ بن الرَّيْب لِصّانِ مازنيّانِ .

وقال الزَّجّاج : فَلْجٌ لبني العَنْبَر[٣] ، ما بين الرُّجَيْل إلى المجَازة ، وهو ماءٌ لهم ، قال راجزهم :

من يَكُ ذا شَكٍّ فهذا فَلْجُ ماءٌ رَواءٌ وطَريقٌ نَهْجُ

وقال أبو عبيدة : لما قَتَلَ عِمْرَان بن خُنَيْس السَّعْدِيُّ رجلين من بني نَهشلٍ ابن دَارِمٍ[٤] ، اتهاماً بأخيه المقتول في بقاء إبلَيْه نشأت بين بني سَعْد بن مالك وبين نَهْشَل حربٌ تحامى النَّاسُ من أجلها ما بين فَلْجٍ والصَّمّان ، مخافة أن يُغْزَوْا ، حتّى عفَا الكَلأُ وطال ، فقال أبو النَّجْم :

تَرَبَّعَتْ في أوّلِ التَّبَقُّلِ
بين رِماحي مالكٍ ونَهْشَلِ
يَمْنَعُ عنها العِزُّ جَهْلَ الجُهَّلِ

وقال رجلٌ من بني نَهْشَل :

أترتع بالأَحْناءِ سَعْدُ بن مالكٍ وقد قَتَلوا مَثْنَى بِظَنَّةِ واحِدِ

---

(١) المصدر نفسه ٣/ ٩٧٧ .

(٢) هو مازن بن مالك بن عمرو بن تَميم . جمهرة النسب ٢٦١ .

(٣) بنو العَنْبَر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ـ المصدر السابق ٢٢١ .

(٤) بنو نَهشل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم ـ المصدر السابق ٢٠٦ .

فلم يَبقَ بين الحَيِّ سعدِ بن مالكٍ ولا نَهْشَلٍ إلّا سِمَام الأَسَاوِدِ[1]

القَرْحَى : موضع في ديار بني تميم ؛ قال البَعِيثُ يرثي ابنه بكراً :

وذاك الفِرَاقُ لا فِرَاقُ ظَعَائِن لَهُنَّ بذي القَرْحَى مُقَامٌ ومُحْتَملْ[2]

كَابِد: موضع في شِقِّ ديار بني بني تميم . قال الأَصْمَعيّ ، وأنشد للعَجَّاج :

وليلةٍ من الليالي مَرَّتِ
شَاهَدْتُها بِكَابِدٍ وَجَرَّتِ
كَلْكَلَهَا لولا الإلهُ ضَرَّتِ[3]

لَصَافِ : لبني تميم ، قال الشاعر[4] يَهْجُوهم :

وإذا تَسُرُّكَ من تميم خَصْلَةٌ فَلَمَا يَسُوءَكَ من تَميم أكثرُ
قد كنتُ أَحْسِبُهم أُسُودَ خَفيَّةٍ فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيها الحُمَّرُ[5]

الوَدَّاء : من ديار بني تميم ، قال جرير :

هل حُلَّتِ الوَدَّاءُ بن مَحَلِّنا أَو أَبْكُرُ البَكَرَاتِ أَو تِعْشَارُ ؟

وهي كلُّها من منازل بني تميم[6] .

قال الهَمْداني :

البَحْرَين فَالإحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسَعْد من بني تميم ، وكان سوقها على كَثيب يُسمى الجرعَاء تَتَبَايع عليه العَرَبُ ، وعن يمين البحرين ، ودونها يبرين والخِنّ موضع فيه نخل كثير لبني وَدَعَة ، ويبرين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسِبَاخ ، البحرين إنما سميت البحرين من أجل نهرها

---

(١) معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٨ ـ ١٠٨٧ .
(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٠٦٢ .
(٣) المصدر نفسه ٤/ ١١٠٧ .
(٤) حاشية المصدر السابق نفسه ٤/ ١١٥٤ : هو أبو المهوش الأسدي .
(٥) المصدر السابق نفسه ٤/ ١١٥٤ .
(٦) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ .

مُحلِّم ونهر عين الجريب[١] .

بلاد بني تميم فيها النخيل والقرى والزروع والبئار[٢] .

من نقيل طحبل إلى بطن العَتك وإلى البَكَرات فمن أَيمن بطن العَتك تَمر وتُمير ومُبايض وروضة العُرقوبة ويقابلك ضاحِك وهي نقيل في العرمة يدفع إلى مياسر الدهناء عن يمين فلج وبأعلاه الحِقلة والثَّمد وكل ما عددت من مياه العَتك وقراه للرِّباب من بني تميم[٣] .

والفقي لآل حماد من تميم والحائط لبني تميم[٤] .

وأدنى اليمامة لقصدها من العراق قرية يقال لها : بنبان بها ناس من بني سَعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم[٥] .

ووادي أبي جامع والجاشرية والقرنتان لبني تميم والرُّصَافة. انقضت أرض البحرين. وبعدها: المواضع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشام[٦] .

وقر والغمر وقطن لتميم ، وبار اليوم لبني سعد من تميم وهي رمال ، وسنام والرقم لتميم ، الستار لبني تميم[٧] وقال أيضاً :

ديار تميم : صلب رهبي ، ومغني ، المُثنى ، فناق ، وأبلق ، هذا بين وبرمري ، وأشمس وسقمان ، وطلح والفلج ، بُرقة الثور ، الزُّرق ومعقلة ، والخلصاء ، والفودجان ، وواحِف ، وَوَهَبين ، وذو الفوارس كل هذه ديار تميم .

---

(١) صفة جزيرة ـ ٢٥١ وفي الصفة شروحات طويلة حول ذلك . ولكنني أخذت ما يهم منازل تميم وسكنهم وتواجدهم .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ٢٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ٢٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ٢٨٣ .

(٧) المصدر نفسه ٢٩٣ .

السِّيِّ ـ وباليمن أسي ـ الأَشيمَين ذات المواعيس ، وقوين والقفين وجرعاء مالك ، والدحل ، ودُحُولُ هُبالة وهي شقوق في الأرض عميقة يكونُ فيها الماءُ وكان بهُبَالة وقعة ، شارعٌ ، أصلابُ شُنظُب ، وتأج ومُتالِع ، ماءان كل هذه لتميم .

وقسا والمصانع ، والجفار ، وجَفير ، والأشيم ، والعروق ، والدهناء ، وجَرعاء العجوز ، وغُمازة ، ومشرف ، وقرارقو ، ومعان ، وثأج وسويقة ، وحُميط ، والعدانين ، وخشباء القرين ، وأُثال جبل ، قال عَبيد[1] : كان حاركها أُثال .

ذات غسل ، فتاخ ، السبية ، فرُماح وهو من أمكنة الوحش ، سفَوان والأحارم ، ماء والحضر ، والحضرُ أيضاً في بلد الجرامِقَة[2] ، والقُصَيبة ، ومرأةُ ، قريتان لبني امرىء القيس من تميم[3] .

وقال الشاعر الأخنس بن شهاب التغلبي[4] يذكر بعض منازل العرب من هذه الجزيرة منها منازل تميم :

وصـارتْ تميـمٌ بيـن قُـفٍّ ورَمْلَـةٍ   بهـا مـن جِبال منتأى ومـذاهبُ[5]

وقال الحزازة العامري يطلب الاستسقاء من الله عز وجل ويذكر ديار العربِ ومنها تميم :

فـأغثنـا إلَاهَنَـا ولـك الحَمْـدُ   بغَيْـثٍ تجـره الأَنـواءُ
سُقـي الشَّحـرُ فـالمزون فمـا حـا   زَتْ ذوَّاتُ القطيـف فـالأحشـاءُ
فـاليمـامـاتُ فـالكُـلَاب فبَحْـرَيْـنِ   فحُـزْوَى تميـم فـالـوَعسـاءُ[6]

---

(١) عبيد بن الأبرص وهو شاعر جاهلي ـ حاشية المصدر السابق نفسه ٢٩٧ .
(٢) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل في أول الإسلام ، واحدة جرمقاني (قاموس) .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢٩٧ .
(٤) انظر ترجمة الأخنس التغلبي في كتاب قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ٢٦٥ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .
(٥) صفة جزيرة العرب ٣٢٤ .
(٦) المصدر السابق نفسه ٣٣٤ .

وجاء أيضاً :

وأسفل واردات[١] التَقَتْ حقوقُ قَيْسٍ وتميم في الدار ؛ ليس لبني تميم مِلكٌ أشدُّ ارتفاعاً ، ولا أقربُ من مياه قَيْسٍ ، من أمواهٍ هنالك ثلاثة : الوَرِيقَة ، والمَرِيرة ، والشُّرْفة .

وهذه الأمواه في شرقي جَبَلَةَ وماءٌ آخر عالٍ لبني تميم ، يقال له سَقَام ، على طريق أُضاخَ إلى مكّة وإلى ضَرِيّة ، بينه وبين أُضاح ثمانية أميال ، وأُضَاح كانت الحَدُّ بين قيس وتميم ، وأُضاخُ قيسيةٌ . وفي واردات يقول الأخطل :

ومُهْـــرَاقُ الـــدِّمـــاءِ بِـــوَارِدَاتٍ   تَبِيــدُ المُخْــزِيــاتُ ومــا يَبيــدُ[٢]

* * *

(١) كان اليوم الثالث من حروب بكر وتغلب بواردات . وانظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام . لمؤلف هذا الكتاب .

(٢) معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٥ .

ديانةُ تميم(*)

كانت المجوسية في تميم ، منهم : زُرارة بن عَدس التميمي ، وابنه : حاجب بن زُرارة ـ وكان تزوج ابنتَه ثم ندم .

والأَقرع بن حابس ـ وكان مجوسيّاً ، وأبو سود ـ جَدّ : وكيع بن حسان ـ كان مجوسيّاً .

وعبد الله بن إباض . وهو من : بني مُرَّة بن عُبيد ، من بني تميم رهط الأحنف بن قيس وهو من الإباضية من الخوارج[1] .

وكانت تميم من الحلَّة ، وتَنصَّرَ من بني تميم بنو امرىء القيس بن زَيْد مَنَاةَ .

وكانت تلبية بني تميم : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك ! لبَّيك لبَّيك عن تميم قد تراها قد أخلقت أثوابها وأثواب من ورائها ، وأخلصت لربِّها دعاءها[2] .

كانت العرب تسمي أولادَها بأسماء أصنامها التي تعبدها فيقول ابن الكلبي : فوجدتُ تميم بن مُرٍّ سَمَّى ابنَه زَيْدَ مَناةَ بن تميم بن مُرٍّ بن أُدِّ بن طابخة ، وعَبْدَ مَنَاةَ بن أُدِّ ، وعبد العُزَّى بن كعب بن سعد بن زَيد مَنَاة بن تميم . وعبد العُزَّى بن كعب من أقدم ما سمَّتْ به العربُ[3] .

وذكر بعض الرواة أن رُضىً كان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة فهدمه المستوغر . وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم . وإنما سُمِّي المستوغر لأنه قال :

(*) المعارف ٦٢١ ، ٦٢٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، كتاب الأصنام ١٨ . جمهرة أنساب العرب ٤٩١ .

(١) المعارف ٦٢١ ، ٦٢٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٣) كتاب الأصنام ١٨ .

يَنِشُّ الماء في الرَّبَلاتِ منها نَشيشَ الرضفِ في اللَّبَنِ الوغيرِ

وقال المستوْغِر في كسره رُضىً في الإسلام ، فقال :

ولقد شَدَدْتُ على رُضَا شَدّةً فَتَرَكْتُها تلاًّ تُنازع أَسْحَمَا
وَدَعَوْتُ عبدَ الله في مَكْرُوهِهَا ولِمْثْلُ عبدِ الله يَغْشَى المَحْرَمَا[1] !

وجاء أيضاً :

وكلُّ من سكن الحيرةُ من تميم في الجاهلية اعتنق النصرانية .

وكانت المَجُوسيّة قد ظهرت في بني تميم ، وقيل إنَّ لَقيط بن زُرارة قد تَمَجَّسَ . وكانت سائر قبائل العرب عُبّادَ أوثان[2] .

أصنام تميم :

شُمْس : كان لبني تميم ، وضَبَّة ، وتَيْم وعُكْل ، وأُد . وَسَدَنَته من بني أَسيِّد بن عمرو بن تَميم . كسرها هِنْدُ بن أبي هالة ، وصفوانُ بن أسيد بن الحلال[3] .

رُضَى : كان لِرَبيعة بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة ؛ هدمها المُسْتَوْغِرُ بن ربيعة بن كَعْب بن سَعْد[4] .

في الإسلام :

وجاء أيضاً في اللسان مادة « زور » :

يوم الزُّورَيْن[5] ؛ قال أبو عُبيدة : وهما بَكْرَانِ مُجَلَّلانِ قد قَيَّدوهما

(١) المصدر السابق نفسه ٣٠ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٩١ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤٩٣ . وفي المحبر ٣١٦ فكسره هند بن أبي هالة وصفوان بن أسيد بن الحلاحل !ابن أوس بن مخاشن . في الإسلام .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤٩٤ ـ وانظر ترجمة المستوغر في هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمته مع الأيام في هذا الكتاب وهو بين بكر وائل وتميم . والزوران : جملان اتخذتهما تميم إلهين . أيام العرب في الجاهلية لأبي عبيدة ٤٣٨ .

وقالوا : هذا زُورَانَا أي إلهانا ، فلا نَفِرُّ حتى يَفِرَّا ، فعابهم بذلك ويجعل البعيرين رَبَّيْنِ لهم ، وهُزِمَتْ تَميم ذلك اليوم وأخذ البكران فنحر أحدهما وترك الآخر يضرب في شَوْلِهِمْ[١] .

وفي ذلك اليوم قال رجل من بني سَدوس بن شَيبان بن ذُهل :

نحن الذين هَزَمْنا يوم صبَّحنا ... جيشَ الزُّوَيْرين في جميع الأحاليف

وقال الأغلب بن جُشَم العجلي :

جاءوا بزُويرهم وجِئنا بالأصمْ[٢] ... شَيخ لنا قد كان من عَهد إرَمْ[٣]

وكان لبني حنيفة في الجاهلية صنم من حَيْس[٤] فعبدوه دهراً طويلًا ، ثم أصابتهم مجاعةٌ فأكلوه فعير العرب بذلك ، قال رجل من بني تميم :

أكلَتْ رَبّها حنيفَةُ مِنْ جُوعٍ ... قديماً بها ومَنْ أَعْواز[٥]

وقال آخر :

أكلتْ حَنيفَةُ رَبَّها ... زمن التَّقَحُّم والمجاعه[٦]

* * *

---

(١) انظر لسان العرب مادة (زور) .

(٢) الأصَمُّ : هو عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر وهو رئيس بَكْر بن وائل في يوم الزَّورين . المصدر السابق نفسه .

(٣) العقد الفريد ٥/ ٢٠٤ .

(٤) الحيس : الخلط ومنه سمى الحيس وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٥) الأعواز : الفقر وسوء الحال .

(٦) التقحم : الجدب . الحور العين ١٨٦ .

الذين أَجازوا الحَجيج من بني تميم(*)

حدثني ابن مسعود ، عن ابن كُناسة عن علمائهم قال :

اتفقت العربُ على أن جعلوا ولاية الموسم والإفاضة بالناس إلى بني تميم ، فكان ذلك إلى سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، ثم إلى حنظلة بن مالك بن زَيد مَناة ، ثم إلى ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ، ثم إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم(١) ، ثم إلى معاوية بن شُرَيف بن جُروة بن أُسَيِّد بن عمرو بن تميم ، ثم إلى الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد ، ثم إلى صُلصُل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شُريف بن جُروة بن أُسَيِّد ، ثم إلى الغلاق بن شهاب بن لأي من بني عُوانة بن سعد بن زَيد مَناة ، وكان آخر من أفاض بالناس كَرِب بن صفوان بن شِجنة ، ويقال : صفوان بن جناب بن شِجنة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد ، وهو الذي يقول له أوس بن مغراء :

ولا يريمون في التعريف موقفَهم حتى يُقال أجيزوا آل صفوانا

وبعضهم يقول : آل صُوفانا يعني صُوفة الرَّبيط ، وهو الغوث بن مُرّ بن أدّ وذلك خطأ ، وكان أهل صوفة يجيزون قبل سعد بن زَيد مَناة ، ولكن الشعر في آل صفوان .

وقال أبو اليقظان : قال أوس بن مغراء في إفاضة آل صفوان بالناس :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أَجيزوا آل صَفوانا
مجداً بناه لنا قِدْماً أوائلنا وأورثوه طِوال الدهر أُخرانا

وقال أبو اليقظان : حدثني عبد الله بن المبارك أنه لم يحضر منهم أحد في بعض السنين إلا امرأة فأفاضت بالناس(٢) .

(*) أنساب الأشراف ١١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(١) في النقائض ٤٣٨ ، والمحبر ص : ١٨٢ بعده : ثعلبة بن يربوع بن حنظلة .

(٢) أنساب الأشراف ١١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

الإِفَاضةُ ـ المعنى اللغوي[*]

وكان آخر من قام بولاية البيت الحرام من ولد معدّ : ثعلبة بن إياد بن نزار بن معدّ ، فلما خرجت إياد وليت خزاعة[1] حجابة البيت ، فغيّروا ما كان عليه الأمر في المناسك ، حتى كانوا يفيضون من عرفات قبل الغروب ، ومن جمع بعد أن تطلع الشمس[2] .

أَفاضَ القومُ في الحديث : انتشروا ، وقال اللحياني : هو إذا اندفعوا وخاضُوا وأكْثَروا . وفي التنزيل ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[3] أي تَنْدَفِعُون فيه وتَنْبَسِطُون في ذكره .

وأَفاضَ الناسُ من عَرَفات إلى مِنى : اندفعوا بكثرة إلى مِنى بالتلبية ، وكل دَفْعةٍ إفاضةٌ . وفي التنزيل ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾[4]؛ قال أبو إسحاق دلَّ بهذا اللفظ أن الوقوف بها واجبٌ لأن الإفاضةَ لا تكون إلا بعد وُقُوف ، ومعنى أَفَضْتُم دَفَعْهم بكثرة . وقال خالد بن جَنْبَة : الإفاضةُ سُرْعةُ الرَّكْضِ . وأَفاضَ الراكِبُ إذا دفع بعيره سَيْراً بين الجَهْد ودون ذلك ، قال : وذلك نِصْفُ عَدْوِ الإبل عليها الرُّكْبان ، ولا تكون الإفاضة إلا وعليها الرُّكبانُ .

وفي حديث الحج : فأفاضَ من عَرفةَ ؛ الإفاضةُ : الزَّحْفُ والدَّفْعُ في السير بكثرة ، ولا يكون إلا عن تفرقٍ وجَمْعٍ .

وللإفاضة معانٍ كثيرة ولكنني أوردت معنى الإفاضة فيما يتعلق بطقوس العبادة ولإيضاح ما سبق[5] .

(*) لسان العرب ـ فيض .

(١) انظر كتاب قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٥٤ .

(٣) سورة يونس : آية ٦١ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٨ .

(٥) لسان العرب ـ فيض .

المُتَعَمِّمُون (*) بمكة

مخافة النساء على أنفسهم من جمالهم

وجاء : تسمية من كان يدخل مكة مُعْتَمّاً لجماله .

ومنهم حبيبٌ وهو أعيفرُ بن أبي عمرو بن إهاب بن حِميري بن رياح ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وهو من الذين كانوا لا يدخلون مكة إلّا وعليهم العمائم من جمالهم ، لا يثب النساء عليهم ، وهم : الزِّبرقانُ بن.بدر وهو حُصين[1] أحد بني سعد بن زيد مَناة بن تميم ، وعثمان بن حنظلة بن فاتك الأسدي ، وأُعَيْفِرُ[2] اليربوعي ، وسُبيعُ[3] الطُّهَوي ، وبُرجدُ أخو بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة ، واسم بُرجد[4] قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد ، وزيدُ الخيل بن مُهلهل الطائي[5] ، وعمرو بن حممة الدوسي[6] ، وقيسُ بن سلمة بن شُرحبيل الجعفي[7] ، وجَريرُ بن عبد الله البجلي ، وذو الكلاع وهو

(*) أنساب الأشراف ١١/١٨٨ ، المحبر ٢٣٢ . وفيما بينهم أسماء عدة من تميم .

(١) حُصين (الزبرقان) بن بدر . . . بن زيد مناة بن تميم .

(٢) حبيب (أعيفر) بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن رياح بن يربوع (اليربوعي) .

(٣) سُبيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود (طهية ـ الطهوي) .

(٤) عند ابن الكلبي : زبرجد وهو قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة .

(٥) زيد الخيل بن مهلهل الطائي ـ انظر ترجمته في كتاب قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٦) عمرو بن حممة بن عوف بن غزية بن الحارث بن ذبيان . . . الدوسي الأزدي .

(٧) قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن عوف الأصهب بن كعب بن الحارث . . . الجعفي .

سُمَيفع بن ناكور الحميري[1] ، وقيسُ بن الخطيم الأنصاري[2] ، وامرؤ القيس بن حجر الكندي[3] .

ومنهم مطرُ بن ناجية بن ذِروةَ بن حِطّان بن قيس بن أوس بن حميري بن رياح الذي غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث[4] .

* * *

---

(١) ذو الكلاع وهو سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان . . . بطن من حمير .

(٢) قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن كعب ظفر بن الخزرج . . .

(٣) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث . . . الكندي .

(٤) أنساب الأشراف ١١/ ١٨٨ ، ١٨٩ .

المُتَعَمِّمُون ، أو المُعْتَمون ـ المعنى[*] اللغوي

العِمَامَةُ : من لباس الرأس معروفة ، وربما كُنيَ بها عن البَيْضة أو المِغْفَر ، والجمع عَمائِمُ وعِمامٌ ؛ الأخيرة عن اللحياني ، قال : والعرب تقول لَمّا وَضَعوا عِمامَهم عَرَفْناهم ، فإما أن يكون جَمْع عِمامة جمع التكسير ، وإما أن يكون من باب طَلْحةٍ وطَلْحٍ ، وقد اعْتَمَّ بها وتَعَمَّمَ بمعنى ؛ وقوله أنشده ثعلب :

إذا كَشَفَ اليَوْمُ العَماسُ عَنِ اسْتِهِ فـلا يَـرْتَـدِي مِثْلـي ولا يَتَعَمَّـمُ

قيل : معناه أَلْبَسُ ثياب الحرب ولا أتجمل ، وقيل معناه ليس يَرتدي أحد بالسيف كارتدائي ولا يَعْتَمُّ بالبيضة كاعْتِمامي . وعَمَّمْته : ألبسته العِمامة وهو حَسَنُ العِمَّة أي التَّعَمُّم ؛ قال ذو الرمة :

واعْتَمَّ بالزَّبَدِ الجَعْدِ الخَراطِيمُ

وأَرْخى عِمامته : أمِنَ وتَرَفَّه لأن الرجل إنما يُرْخي عِمامَتَه عند الرخاء ؛ وأنشد ثعلب :

أَلْقَى عَصاهُ وأَرْخى من عِمامَته

وقال : ضَيْفٌ ، فَقُلْتُ : الشَّيْبُ ؟ قال أجلْ .

قال : أراد وقلت الشيب هذا الذي حَلَّ . وعُمِّمَ الرجلُ : سُوِّدَ لأن تيجان العرب العمائم ، فكلما قيل في العجم تُوِّج من التاج قيل في العرب عُمِّمَ ، قال العجاج :

وَفيهِـمُ إذْ عُمِّـمَ المُعَمَّـمُ

والعرب تقول للرجل إذا سُوِّد : قد عُمِّمَ ، وكانوا إذا سُوَّدُوا رجلًا عَمَّمُوه عِمامةً حمراء ، ومنه قول الشاعر :

(*) لسان العرب ـ عمم .

رأَيْتُـكَ هَـرَّبْـتَ العِمـامـةَ بَعْـدَمـا   رَأَيْتُـكَ دَهْـراً فـاصِعـاً لا تعَصَّـب[1]

وقال سحيم بن وثيل الرياحي التميمي[2] :

أَنـا ابـن جَـلا وطَـلاَّعُ الثَّنَـايـا   مَتـى أَضَـعِ العمـامـةَ تَعْـرِفُـونـي[3]

* * * *

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) الأصمعيات (١) .

أهمية الخيل عند العرب(*)

قال نشوان الحِميري :

وليس في الناس أشدّ عُجْباً بالخيل من العرب ، ولا أصنع لها ، وأكثر لها ارتباطاً ، ولا أشدّ لها إيثاراً ولا أهجا لمن لا يتخذها ، أو لمن اتخذها وأهانها ، وأهزلها ، ولا أمدح لمن اتخذها وأكرمها ولم يهنها ، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ، حتّى قالوا جميعاً : هذا فرس عربي ، ولم يقولوا : هذي فرس هندي ، ولا رومي ، ولا فارسي ، فحصنوها تحصين الحرم ، وصانوها ، صون الأعراض ليبتذلوها يوم الروع(١) وليدركوا عليها الثأر .

وكانوا يؤثرونها على أنفسهم وأولادهم، ويصبرون على مؤونتها في الجدب والأزل(٢) ، ويغتبقون(٣) الماء القراح، ويؤثرونها بالحليب، لأنها كانت حصونهم ومعاقلهم؛ وقالوا في إيثارها أشعاراً كثيرة في الجاهلية والإسلام، ليقتدي الآخر منهم بالأول، ولتبقى ذكر مآثرهم وقديم مفاخرهم(٤) .

وهذا رجل من تميم قد سأله بعض الملوك فرساً له يقال لها : سكاب، فمنعه إياها وقال :

أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ إن سَكَّـاب عِلْـقٌ ... نَفيـسٌ لا يُعـارُ ولا يُبـاعُ(٥)

(*) الحور العين ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٦٧ .

(١) الروع : الفزع .

(٢) الأزل : الضيق والشدة .

(٣) اغتبق : شرب بالعشى .

(٤) الحور العين ـ ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) أبيت اللعن : من تحيات العرب لملوكهم ، وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام وكانت منازلهم الحيرة وما يليها ، ومعنى أبيت اللعن : أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه . وسكاب : اسم فرس . وعلق نفيس : مال يبخل به ، وهذا كما يقال : هو علق مضنة ، أي ما بضن به .

مُفَـــداةٌ مكَـــرّمـــــةٌ علينــــا
يُجــاعُ لهــا العيــالُ ولا تُجــاعُ

سَليلــةُ ســابقَيْــن تَنَــاجــلاهــا
إذا نُسِبَــا يضُمهمــا الكُــراعُ[1]

وفيهــا عــزَّةٌ مِــنْ غَيْــرِ نَفْــرٍ
يُحيــدُهــا إذا حــر القــراعُ[2]

فــلا تَطْمَـعْ أبيـت اللَّعْـنَ ، فيهـا
ومَنْعَكَهــا بشـــيءٍ يُستطــاعُ

وَكفِّـي يستقــلُّ بحِمْــل سَيفـي
وبـي ممَّـن تهضَّمَنـي امتنـاعُ[3]

وحـولـي مـن بني قَحفـان شيـبٌ
وشبــانٌ إلــى الهَيْجَــا سِــرَاعُ[4]

إذا فَــزعُــوا فــأمْــرُهُــمُ جَميــعٌ
وإن لاقــوا فــأيْــدِيهُــمْ شَعــاعُ[5]

وقال المرَار بن مُنْقِذ الحَنْظَلي :

أَخْلصْتُـهُ حـوليـن أمسـحُ وجهَـهُ
وأخُو المَواطِنِ من يَصُونُ ويَدْأَبُ

وجَعَلْتُـهُ، دُونَ العيـال، مُقـربـاً
حتَّى انْجَلَتْ،وهو الدّخيل المُقربُ[6]

لقد أشرت في الكتب السابقة إلى أهمية الخيل عند العرب كافة وتميم خاصة في تربيتها والاعتناء بها ، والتغني بأشكالها وألوانها وحسنها ، وقال الشعراء في الخيل أجمل الشعر ووصفوها في المعارك أحسن وصف حتى يتخيل من يقرأ ذلك الشعر أن الفرس هو الذي يصول ويجول ويقاتل في المعارك . وهذه الرواية التي أوردها هنا هي للدلالة على هذا الاهتمام .

اشترى شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمه وقد كُفَّ بصرها فقال : يا أمَّاه لقد ابتعتُ فرساً .

قالت : صفه لي .

---

(١) نجلا ولدهما وتناجلاه : بمعنى واحد ، ومنه النجل بمعنى الولد . والكراع : فحل كريم ، معروف ؛ وأصل الكراع : أنف يتقدم من الجبل ، فسمى هذا الفحل به لعظمته .

(٢) يحيدها : يجعلها حائدة . وحر : اشتد . والقراع : مصدر قارعه : إذا ضاربه .

(٣) تهضم حقه : أي ظلمه .

(٤) الهيجا (يمد ويقصر) : الحرب .

(٥) الشعاع : المتفرق، يقول: إن فزعوا من أمر فكلمتهم واحدة، وإذا لاقوا العدو فأيديهم متفرقة عليه بالطعن.

(٦) المصدر السابق نفسه ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

قال : إذا أُستقبل فظبي ناصب ، وإذا استدبر فَهِقْلٌ خاضب ، وإذا استعرض فسِّيدٌ قاربٌ ، مُؤَلَّلُ المسمعين ، طامحُ الناظرين ، مذ علق الصَّبْيَين .

قالت : أَجْوَدْتَ إن كنت أعربت .

قال : إنه مشرف التليل ، سبط الخصيل ، وَهْوَاهُ الصَّهيل .

قالت : أكرمتَ فارتبط[1] .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : خَرجتْ علينا خَيْلٌ مستطيرة النَّقع كأنّ هواديها[2] أعلام ، وآذاتها أطرافُ أَقلام ، وفُرْسانها أُسُود آجام .

وذكر أعرابيٌّ فَرساً وسُرْعته ، فقال : لما خَرجت الخيلُ أَقبل شيْطانٌ في أَشْطان ، فلما أُرْسِلتْ لَمَع لَمْع البَرْق ، فكان أقْرَبها إليه الذي تَقع عينه عليه ، وقال أعرابيٌّ في فَرَس الأَعْور السُّلَمي .

مـرَّ كلَمْـعِ البَـرْق سـامٍ نـاظـرُه تَسْبَــحُ أُلاه وَيَطْفــو آخِــرُه

فمــا يَمَـسُّ الأرضَ منــه حــافِـرُه

سُئِلَ أعرابيّ عن سوابق الخيل ، فقال : الذي إذا مشى رَدى[3] ، وإذا عدا دَحا[4] ، وإذا استُقْلَ أَقْعى ، وإذا استُدْبر جَبَّى[5] ، وإذا اُعترِضَ استوى[6] .

---

(١) الهقل : الذكر من النعام ، والأنثى هقلة . والخاضب : الذي أكل الربيع فاحمرت ظُنْبُوبَاه وأطراف ريشه . والسيد : الذئب ، ومؤلل : مُحَدَّد ، وطامح : مشرف ، والذعلوق : نبت يشبه الكراث يلتوي وهو طيب للأكل . والصبيان : مجتمعُ لحييه من مقدميهما . قال أبو عبيد : الصبيان : العظمان المنحنيان من حَرْفي وسط اللحيين من ظاهريهما عليهما لحم ، والحصيل : كلّ ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض . والوهوهة : صوت تقطعه . التذكرة الحمدونية ١٥/ ٢٥١ .

(٢) هواديها : أعناقها .

(٣) الرديان : أن يرجم الأرض رجماً بين المشي الشديد والعدو .

(٤) دَحَا يدحو دحواً : إذا كان الفرس يرمي في سيره بيديه رافع سنبكه عن الأرض .

(٥) جبى : انكب على وجهه .

(٦) عقد فريد ٣/ ٤٦٣ .

خيلُ قبيلة تميم(*)

خَيْلُ بَنِي سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم

ـ الزِّبْرقَانُ بن بُدْرٍ ، فرسُهُ اسمه : « الرَّقيبُ » . قال فيه :

إنَّ الــرَّقيــبَ أُداويـــهِ وأَصْنَعُـــهُ عــاري النَّـواهِـقِ لا جـافٍ ولا قِفـرُ

ـ عَلْقَمةُ بن سَبَّاحٍ أحد بني حَدَّان بن قُرَيْعٍ ، اسمُ فرسه : « هَبُّودُ » .

قالت فيه نائحةُ عمرٍو بن الجُعَيْد المُرادي ، وقُتل يومَ الكُلاب :

أَشـابَ سَـوادَ الـرَّأْسِ مَصْـرَعُ سَيِّـدٍ وفـارِسُ هَبُّـودٍ أَشـابَ النَّـواصِيَـا

ـ السُّلَيْكُ بن السَّلَكَةِ السَّعْدِيّ ، فرسَهُ : « النّحّامُ » . وكان يُقالُ له : فارِسُ النّحّام ، قال فيه :

أَخْـرِجْ النّحّـامَ واعْجَـلْ يـا غُـلَامـا واقْـذِفْ السّـرْجَ عليـه واللجـامـا

واخبِـرْ الفتيـانَ أَنّـي خـائِـضٌ غَمْـرَةَ المـوتِ فمـن شـاءَ أقـامـا

خَيْلُ عَمرو بن تميم

ـ ومن بني عمرو بن تميم : عُبَيْدَةُ بن رَبيعة بن قُحْفان بن ناشِرة بن سيَّارة بن رِزام بن مازن .

يُقالُ لفرسه : « سَكاب » وهو فارس سَكاب قال فيها :

أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ إنَّ سَكـابِ لَيْسَـتْ بعِلْـــقٍ يُسْتَعَـــارُ ولا يُبَـــاعُ

سَليلَـــةُ ســابقَيْــنِ تَنَــاجَــلاهــا يَضُمُّهُمـــا إذا نُسِبَـــا كُـــراعُ

ولا تَطْمَــعْ أَبَيْــتَ اللَّعْــنَ فيهــا ومَنَعُكَهــا بــوَجْــهٍ يُسْتَطَــاعُ

ـ طَريفُ بن تميم بن نامية ، من بني عَدِيّ بن جُنْدب بن العَنْبَرَ ، وكان يُسَمَّى مُلقي القِناع لأنه أوّل من ألقى القناع بِعُكاظ وقال : من شاء فليَطْلُبني .

(*) كتاب الخيل لابن جزي ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٤٨ ، كتاب نسب الخيل لابن الكلبي ٦١ ، ٦٨ ، نثر الدر بي ٦/٤١٩ ، ٤٢٠ .

اسم فرسِهِ : « الأغَرُّ » ، قال فيه :

تحتـي الأغَـرُّ وفـوقَ جِلْـدِي نَثْـرَةٌ   زَغْـفٌ تَـرُدُّ السَّيْـفَ وهـو مُثَلَّـمُ[1]

خَيْلُ بَني حَنْظَلَةَ

حَوْطُ بن أَبي جَابر ، من بَني رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة ، فَرَسُهُ : « ذو العُقَّال » ، وهو أبو (داحِسٍ) ، وإنَّما سُمِّي ذا العُقَّال لأنَّهُ كان إذا رُكِب اشتبكَ ثم انبسطَ ، قال جريرٌ :

إنَّ الجيـادَ يَبِتْـنَ حـولَ قِبـابِنـا   مـن آلِ أَعْـوَجَ أو لـذي العُقَّـالِ

ـ وكانت « جَلْوَى » لِقرْواش بن عَوْف بن عاصم بن عُبَيْد بن ثَعْلبة بن يَرْبُوع ، وهي أُمُّ داحسٍ .

ـ الكَلْحَبَةُ بن هُبَيْرَة العرينيّ ، عرينُ بن ثَعلبة بن يَرْبُوع ، اسم فرسه : « العَرَادَةُ » ، قال فيها :

تُسـائِلُنـي بنـو جُشَـمَ بـن بَكْـرٍ   أَغَـرَّاءُ (العَـرادةُ) أَمْ بَهيـمُ ؟
هـي الفَـرَسُ التـي كُـرَّتْ عليكُـمْ   عليهـا الشيـخُ كـالأَسَـدِ الكريـمِ[2]

ـ وَثيل بنُ عوف الرِّياحيّ أبو سُحَيم بن وَثيل ، فرسُهُ : «لازِمٌ» قال فيه سُحَيْمٌ :

وقلتُ لأَهْلِ الشِّعْبِ إذا يَسْرونني   أَلَـمْ تعلمـوا أنِّـي ابـنُ فـارسِ لازِمِ

ـ مالكُ بن نُوَيْرة ، أفراسُهُ « ذو الخِمار » ، و« نِصابُ » ، و« الوريعةُ » ، و« العُنابُ[3] » ، و« الجَوْنُ » . قال مالكٌ :

جَزاني دوائي ذو الخِمارِ وصَنْعتي   إذا نَـامَ أَطْـواءَ بَنِـيَّ الأَصـاغِـرُ

قال : وأغارتْ بنو عَبْسٍ على بني يَرْبُوع فأخذوا إبل بَني حُبى فاسْتَنْقَذَها مالكُ بن نُويرة فقال :

تَـدَارَكَ إرخـاءُ العُنَـاب وجَـرْيُـهُ   لَبونَ ابن حُبى وهو أَسْوانُ كامِدُ

---

(١) كتاب أسماء الخيل وفرسانها ٤٨ ـ ٤٩ .

(٢) في نثر الدر للآبي القسم الثاني من الجزء السادس/ ٤٢١ : الظليمُ . يريد الذي يشد في الظلام .

(٣) في المصدر نفسه : العُباب .

وانكسرت فَرسُهُ نِصابُ فَحملَهُ الفرافصةُ بن الأَحْوَصِ الكلبيّ على فَرسٍ يُقالُ له : الوريعةُ ، ففيها يقول :

شَكَوْتُ إليهم رَجَلِي فقالُوا ... لِسَيِّدِهِمْ أَطِعْنا في الجوابِ
ورُدَّ خليلنا بعَطاءِ صِدْقٍ ... وأَعْقِبْهُ الوَريعةَ مِنْ نِصَابِ
فأَصْبَحَ خُلّتي قد حَشَّ سَرْجي ... بشَرْجَبَةٍ وساعٍ في الجنابِ(١)

وقال جرير في فرس مالك بن نُويرة :

عُتَيْبَةُ والأُحَيْمِرُ وابنُ عَمْرٍو ... وعَتَّابٌ وفارِسُ ذي الخِمارِ(٢)

وقال مالك في ذي الخمار :

متى أَغْلُ يوماً ذا الخِمارِ وشِكَّتي ... حُسامٌ وصَدْقٌ مارِنٌ وشَلِيلُ(٣)

وقال في الجَوْن :

قَرِّبْ رِباطَ الجَوْنِ مِنّي فإنَّهُ ... دَنا الحِلُّ واحتَلَّ الجميعَ الزَّعانِفُ

ـ دَاود بن مُتَمِّم بن نُويرة ، فرسُهُ : « الضَّبيحُ » ، قال فيه :

رَفَعْتُ لهم صدر الضَّبيحُ وفاتني ... ظَعائِنُ من بَطْنِ الإيادِ طَوالِعُ

ـ أبو مُلَيْلٍ عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثَعْلبة بن يربوع ، فرسُهُ : « العَلْهَانُ » قال جرير فيه :

شَبَثٌ فخرتُ به عليكَ ومَعْقِلٌ ... وأَبو مُلَيْلٍ فارِسُ العَلْهَانِ

وقال جرير :

جيئوا بمثل قَعْنبَ والعَلْهَان ... أو كأبي حَزْرَةَ(٤) سَمِّ الفُرْسَانْ

---

(١) أسماء خيل العرب وفرسانها ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .

(٢) الكامل للمبرد ٣/ ١٣٤٤ . عُتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ـ الأُحيمر بن أبي مُليل اليربوعي ـ عتّاب بن هرمي اليربوعي ـ فارس ذي الخمار : مالك بن نُويرة اليربوعي .

(٣) الشعر والشعراء ١/ ٣٣٧ ـ الشِّكمة : السلاح . الصَّدق : وصف للريح ، وهو المستوي الجامع للأوصاف المحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التي تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٤) أبو حزرة : عُتيبة بن الحارث بن شهاب .

ومـا ابـنُ حِنّـاءَةَ بـالـرثّ الـوانْ		ولا ضعيـفٍ فـي لقـاءِ الأقـرانْ

ـ البَراءُ بن قَيْس بن عَتَّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يربوع ، اسم فرسِهِ : « الغرّافُ » قال فيه :

فَـإنْ يكُـنِ الغَـرَّافُ بُـدِّلَ فـارِسـاً		سِواي فقد بُدِّلْتُ منه السَّمَيْدَعا[٢]

ـ عُتَيبَةُ بن الحارث بن شهاب ، فَرسُهُ : « المُكَسَّرُ » قال فيه مالكُ بن نُويرة :

ولو زَهِمَ الأصلابُ منها لزاحَمَتْ		عُتَيْبَـةَ إذْ أَدْمـى جبيـنَ المُكَسَّـرِ

ـ طارق بن حَصَبة بن أَزْنم بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع فارس (هَيْفَاء) ويُقالُ : إنَّ هَيْفَاءَ أختُ داحس لأمِّه وأبيه .

ـ فرسُ لَقِيط بن زُرارةَ « الأَشْقَرُ » . واسمه « صِدامٌ » ، قال فيه يوم جَبَلَةَ :

أَقْـدِمْ صِـدامُ إنَّهُـمْ بنـو عَبْـسْ		المَعْشَـرُ الجلَّـةُ في القـومِ الحُمسْ

ـ ضَمْرَةُ بنُ جابر بن قَطَن بن نَهْشَل ، فرسُهُ « وبَالِ[٣] » قال فيه :

أَلا مَـنْ مُبْلِـغَ عنـي ذُبـابـاً		ذُبـاب السَّلْـحِ أيّ فتـىً يَـراهـا
فلـو لاقَيْتَنـي ووَبـالِ فيهـا		أَعَنْـتَ العَبْـدَ يطعُـنُ فـي ذُراهـا

ـ عُبَيْدُ بن مالكٍ النَّهْشَليّ ، فرسُهُ : « الفَهْدَةُ » يقال له : فارسُ الفَهْدة[٤] .

ـ القَطيب ـ حصان صُرَدَ بن جمرة بن شَدَّاد بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع وهو عَمُّ مالك بن متمم ابني نويرة ، وقد سبقه أبو سواج على فرسه ندوة فقال :

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ نَـدْوَة إذْ جَـرَيْنَـا		وجَـدَّ الجـدُّ خَلَّفَـتِ القَطيبـا[٥]

الشَّوْهاءُ :

فَرسُ حاجِبُ بن زُرَارَةَ ولها يقول بشر بن أبي خازم :

وأَفْلَـتَ حَـاجِـبُ تحـتَ العَـوالـي		على « شَوْهَاءَ » تَرْكَعُ في الظِّرَابِ

---

(١) السَّمَيْدَعُ : اسمُ رجلٍ كان أسره .
(٢) في نثر الدر بي ٦/٤٤١ : « أثال » .
(٣) المصدر السابق نفسه ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .
(٤) النقائض ١/٢٠٦ ـ ويوجد بين أبي سواج وصرد قصة اختلاف .

الحَشَّاءُ :

فَرسُ عَمرو بن عَمرو وكانت خُنْثَى ولها يقول جرير :

كَـأَنَّـكَ لَـمْ تَشْهـد لَقِيطـاً وحـاجِبـاً ... وعمرو بن عمرٍو إذا دَعا : يالَ دارِم !
ولولا مَدَى[1] «الحَشَّا» وبُعْدُ جَرائها ... لقاظَ قَصيرَ الخَطْوِ دامي المراغِمِ[2]

ذَاتُ العَجْم :

لرجل من بني حَنْظَلَة ، وفيها يقول الزِّبرقان بن بدر :

رُزِئْتُ أَبـي وابْنـي شُـرَيْفٍ كليهمـا ... وفارِسَ « ذاتِ العَجْم » تحلو شمائِلُهْ

ذو الوُشُوم :

لعبد الله بن عدَّاء البُرْجُميّ وفيه يقول :

أُعـارِضُ فـي الحَـزْن عَـدْواً بِـرَأْسِـهِ ... وفي السَّهْلِ أعلو «ذَا الوُشُوم» فأَرْكَبُ

وَحْفَةُ :

لعُلاثَة الحَنْظَليّ ولها يقول :

فما زِلتُ أَرميهم « بوَحْفَة » عارِضاً ... لهـم صـدرهـا وحَـدّاً أَزْرَقَ مَنْجَـلِ

ذُو الوُقُوف :

لرجل من بني نَهْشَل وله يقول الأسود بن يَعْفُر :

خالي ابنُ فارِس «ذي الوُقُوفِ» مُطلِّقٌ ... وأَبـي ـ أبـو أَسمـاءَ ـ عبـدُ الأَسْـوَدِ

الوَرْدُ :

الأحمر بن جَنْدل بن نَهْشَل وله يقول الشاعر[3] :

تجنَّبْتَنـا « بـالـورد » يـوم رأيْتنـا ... يمـرُّ كمَـرِّ الثَّعلـبِ المتمطِّـرِ[4]

---

(١) ويروى : ولا مدى الخُنثى .
(٢) نثر الدر بي ٦/ ٤٢٠ .
(٣) قاله الجندل بن نهشل يوم رحرحان بين قيس وتميم .
(٤) المصدر السابق نفسه ٦/ ٤٤٢ ـ الجزء السادس القسم الثاني .

العَربُ والعَجَمُ(*)

وعن عَبد الملك بن عُمَير ، قال : كانت الأعاجم قد بلغهم أنَّ العرب سيظهرون على بلادِهم ، ويستعبدون أبناءَهم ، وكان سابُورُ ذو الأكْتَافِ لا يسمع بِغِرّة لأحَد من العَرَب إلّا غار عليهم ، فسمع بِغِرَّة لبني تَميم فَحِذروا ، فقال لهم عمرو بن تميم ـ وهو يومئذٍ شيخ قد أتت عليه خمسمئة سنة ، وقد تناسل أولاد أولاده فصاروا قبائل ـ : اذْهَبُوا ودَعُوني ، فقد حضر أَجلي ، فَلَعَلِّي أَصْرف هذا عنكم ، أو يقتُلَني فأستريحَ ، فَجُعِلَ في مِكْتَل(1) ، وعُلِّق بِشَجَرَةٍ ينزلُ تحتها سابُور ، وأقبلَ سابور فوَجَدهم قد نذروا ، فنظر إلى المِكْتَل ، فأَمر به فَأُنزل ، فإذا هو بشيخٍ كبير ، فقال له : من أنت ؟ وقال لترجمانه : سَلْهُ من هو ، وما حاله ؟

فقال له الترجمان : من أَنْتَ ؟

قال : أَنا رَجلٌ من العَرَب .

قال : ومن أيّ العَرَب ؟

قال : أنا ابن تميم بن مر .

فقال سابور : إيّاك أطلب وقومك خاصَّة .

فقال له عمرو : عَلَيْنا أَيُّها الملك ، ما لَكَ ولِقَوْمِي تقتلهم ؟

قال : بلغني أَنّكم الذين تظهرون علينا وتقهروننا على بلادنا .

فقال له عمرو : أَبِحَقٍّ تَسْتَيْقنه أَمْ بظنٍّ تظنُّه ؟ فوالله لَئِنْ كان باطلًا ما يَنْبَغِي أَن تَقْتُلَ قَوماً بُرَآء في غير ذنبٍ ، وإن كان حقّاً عندك ، ثمَّ قتلت العرب كلّهم

(*) تعليق من أمالي ابن دريد ١٠٩ ـ ١١٠ .

(١) المِكْتَل : الزّبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب ، وقيل شبه الزّبيل يسع خمسة عشر صاعاً لسان كتل .

لأَبقى الله منهم رجلاً يفعل ذلك بك وبأَهل بَلَدك ، فأَحْسِنْ إِلَيْنا نُحْسِنْ إليك ، وأَحْسِن السِّيرة فينا نحسن السِّيرة فيك .

فقال سابُورُ : لأَن أَكونَ سمعتُ هذا الكلام قبل اليوم أَحَبّ إليَّ من أَن أُعْطَى مِلْءَ الأرض ذَهَباً وفضَّةً ، فَخَلَّى سبيله وكفَّ عن قتلهم بعد ذلك . فبهذا قال العنبريّ يَمُنُّ على بني تميم :

رَدَدْنَـــا جَمْـــعَ سَـــابُـــوْرٍ وأَنْتُـــم　　　بِمَهْـــواةٍ متَـــالِفُهـــا كَثِيـــرُ[1]

والشيء بالشيء يُذكر وهذه مقتطفات من رسالة لأبي الطيب بن منّ الله القروي ، في الرد على ابن غرسيه يذكر فيها المآثر العربية ومجاورة العرب للعجم وموقف النعمان وغدرهم به :

هل كان النُّعمانُ إلاّ مَلِكَ أملاك ، وشمسَ أفلاك أَصلُه عريق ، وفرعُه وَرِيق ، نزل الحِيرة وأنتم له جيرة ، ملكٌ شهم ، من لدن مالك بن فهم ، له سَقِيُ الفرات يجبي خراجَه ، ويستعبد أعلاجَه فكفاكم العربَ جمعاء ، من جِلّق إلى صنعاء ، يذبُّ عنكم بمالِه ، واحتماله بعد عَقدٍ موكد ، وعهد منكم مؤبّد ، وأجارت العربُ من أجار . وأغارت على من أغار ، وحسَنَتْ حال الفُرس بمكانه ، وعزّت بسُلطانه ، فلما شمخ على أعلاجكم ، وامتنع من زَواجكم ، وقال لباغي السَّواد ، عليك ببقَر السَّواد ، استزرتموه ، فغدرتموه ، فكيف رأيتم غضبَ العرب لثارها ، وطلبها لأوتارها ، ألم تصدمْكم بذي قار صدمة ذي احتقار ، فأدركتْ فيكم رضى الرحمن ، وأخذت بثأر النُّعمان ، وطحطحت بني ساسان وآل كاسان ، ولم تَقم للفُرْس بعدها قائمة ، ولا رعَتْ لها سائمة[2] .

---

(١) الشعر لجهينة بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وزاد صاحب اللسان بيتاً بعده هو :

تَظَـــلُّ جيـــادنـــا مُتَمَطِّـــراتٍ　　　بَـــرازيقـــا تُصَبِّـــحُ أو تُغِيـــرُ

والبرازيق : الجماعات ، وفي المحكم : جَماعاتُ الناس ، وقيل : هم الفُرسان ، واحد بِرْزِيق . فارسي معرب . لسان : برزق .

(٢) نوادر المخطوطات ١/٣١٩ ، ٣٢٠ .

أئمة العرب
مواسمهم وقضاتهم بعكاظ

بعد عامر بن الظرب بن عَمرو بن عياذ بن يَشكر بن عدوان في مواسمهم وقضاتهم بعكاظ بنو تميم .

وسدنتهم على دينهم وأمناؤهم على قَبلتهم قريش .

ومفتوهم في دينهم بنو مالك بن كنانة .

وكان من اجتمع له الموسم وقضاء عكاظ من بني تميم ، وكان ذلك يكون في أفخاذهم . ويكون الرجلان يليان هذا من الأمرين جميعاً ، عكاظ على حدةَ ، والموسم على حدَة ، فكان من اجتمع له الموسم والقضاء : سَعْد بن زَيد مَنَاة بن تَميم . ثم تولّى ذلك حَنْظَلة بن زَيد مَناة بن تميم . ثم تولاه ذُؤيب ابن كعب بن عَمرو بن تَميم . ثم مَازن ابن مَالك بن عَمرو بن تَميم . ثم ثَعلبة ابن يَربوع بن حَنْظَلَةَ بن مَالك بن زَيد مَنَاة . ثم معاوية بن شُريف بن جُروة بن أسيِّد بن عَمرو بن تميم . ثم الأضبط بن قُريع بن عَوف بن كعب بن سَعْد بن زَيد مَناة . ثم صُلصُل بن أوس بن مخاشن بن مُعاوية بن شُريف بن جُروة بن أسيِّد . ثم سُفيان بن مُجاشع بن دَارم بن مَالك بن حَنْظَلة .

فكان سفيان آخر تميمي اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ . فمات سُفيان فافترق الأمر فلم يجتمع الموسم والقضاء لأحد منهم حتى جاء الإسلام . فكان محمد بن سُفيان بن مُجاشع يقضي بعكاظ . فصار ميراثاً لهم . فكان آخر من قضى بينهم الذي وصل إلى الإسلام الأَقْرَعُ بن حَابس بن عِقال بن مُحَمَّد بن سُفيان . وأجاز بالموسم بعد صُلْصُل بن أوس ، العلاق بن شهاب بن لأي ، من بني عُوافة ابن سَعْد بن زَيد مَناة . فكان آخر من أفاض بهم كرب بن صفوان ابن جناب بن شِجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سَعْد بن زَيد مَناة . وله يقول أوس بن مغراء القريعي :

ولا يريمون في العريف مَوقفهم   حتّى يقال : أجيزوا آل صفوانا[١]

وسوق عكاظ بأعلى نجد يقوم في ذي القعدة ، وينزلها قريش وسائر العرب إلا أن أكثرها مضر ، وبها كانت مفاخرة العرب ، وحمالاتهم ، ومهادناتهم .

وكان في العرب قوم يستحلُّون المظالم إذا حضروا هذه الأسواق ، فسمّوا المحلّين ، وكان فيهم من ينكر ذلك ، وينصب نفسه لنصرة المظلوم ، والمنع من سفك الدماء ، وارتكاب المنكر ، فيسمّون الذادة المحرمين فأما المحلّون فكانوا قبائل من أسد وطيّء وبني بكر بن عبد مَناةَ بن كنانة وقوماً من بني عامر بن صَعصعة .

وأمّا الذادة المحرمون ، فكانوا من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة بن زيد مناة ، وقوم من هذيل ، وقوم من بني شيبان ، وقوم من بني كلب بن وبرة ، فكان هؤلاء يلبسون السلاح لدفعهم عن الناس ، وكان العرب جميعاً بين هؤلاء تضع أسلحتهم في الأشهر الحرم . . . وكانت العرب تحضر سوق عكاظ[٢] وعلى وجوهها البراقع ، فيقال إن أوّل عربيّ كشف قناعه ظريف بن غنم العنبري ، ففعلت العرب مثل فعله[٣] .

---

(١) المحبر ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) عُكاظٌ : تَعَكَّظ القومُ تَعَكُّظاً إذا تَحبَّسُوا لينظروا في أُمورهم ، ومنه سميت عُكاظ . وعَكَظَ الشيءَ يَعْكِظهُ : عَرَكَه . وعَكَظَ خَصْمَه باللَّدَد والحُجَج يَعْكِظه عَكْظاً : عَرَكه وقهرَه . وتَعاكظَ القومُ : تعاركوا وتفاخروا .

وعُكاظ : سُوق للعرب كانوا يتعاكَظون فيها . قال الليث : سميت عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيها فَيعْكِظ بعضهم بعضاً بالمُفاخَرة أي يَدْعَكُ . قال الأزهري : هي اسم سوق من أسواق العرب ومَوْسمٌ من مَواسِم الجاهلية ، وكانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثو من الشعر ، ثم يتفرقون ، قال : وهي بقرب مكة كان العرب يجتمعون بها كل سنة فيُقيمون شهراً يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون . لسان العرب ـ عكظ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

بعض بني تميم في مجلس قابوس بن منذر[*]

كان قَابوس بن مُنذر[1] ملكاً مُتْرِفاً قليل الغزو ، كثير اللهو ، وكان له سمَّار ، وكان يحبه أَن يعرى بين أصجابهِ ليتسابُوا ، فاجتمع في مجلسه أربعةٌ من رِجال العرب منهم الحُصين بن ضِرار الضَّبيّ[2] ، وأُحَيْمر بن بَهْدَلة السَّعدي[3] ، وضمرة بن جابر النهشلي[4] ، وعمارة بن رشد العبسي . فقال قابوس : يا حصين إن هذا وأشار إلى ضَمرة يَزعم أَنَّك غانم الفرى صيّك الذر ، إنزال بالغموض ، دعّاء بالرفوض .

فقال : أيُها الملك إِنْ زَعمَ ذلك فإنَّهُ خبيث الزادِ ، لاصقُ الرماد ، قَصيرُ العمادِ ، تبَّاعٌ للأذواد .

فقال ضمرة : والله أيها الملك إِنَّه لوعاء خطائط ، وزادُ مطائطِ ، ولاجُ مُوارطِ ، غير صميم لأَواسط ثم أقبلَ على أُحَيْمر فقال : إن هذا وأَشار إلى عمارة - يزعم إنك بقَّاقٌ في النزيّ ، كُلّ على القويّ ، مذموم الشيم محجل البرم .

فقال : أبيت اللعن أَما أَنَّه إِن زعمَ ذلك فإنه لمتاع للموجود ، سآل عن

(*) نثر الدر للآبي ١/ ٦ ٥٢ ، ٥٣ .

(١) قابوس بن النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي ، ملك العرب في الحيرة عاصمة العراق في الجاهلية تولاها بعد مقتل أخيه عمرو بن هند . نحو (٥٤ ق .هـ) توفي نحو (٤٢ ق .هـ) التاج (قبس) ، العرب قبل الإسلام ٢٠٩ عن حاشية نثر الدر ٥٢ .

(٢) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ٤٣ ، ٨٥ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب. في المؤتلف والمختلف ٤٢ (أحيمر) الهمزة مضمومة. وهنا جاءت بالفتح .

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

المفقود ، بَكَّاءٌ ، على المعهود ، فناؤه واسع ، وضيفه جَائع ، وشره شَائع وسِرُّه ذائع .

فقال عمارة : هو والله أيها الملك ذَرِيّ المنظر ، سيء المخبر ، لئيم المكسر يَهْلع إذا أَعْسَر ، وَيَبْخَل إذا أَيْسَرَ ، ويكذِبُ إذا أَخْبرَ ، إن عاهد غَدَر وإن أؤتُمن ختر ، وإن قال أَهْجَرَ ، وإن وعدَ أَخْلَفَ ، وإنْ سَأَلَ أَلْحَف ، يرى البخلَ حَزْماً ، والسفاهَ حِلماً ، والمرزِئة كلماً . فقال : قدك ألهمته[1] .

قَابُوسُ وطَرَفة بن العبد والمتلمِّس[2] :

كان عَمرو بن هندٍ مضرِّط[3] الحجارة اللَّخمي جعلَ طَرفةَ والمتلمِّس في صَحابةِ قابوس أخيه ، فكان قابوسُ يتصيَّد يوماً . فكان إذا خرج إلى الصَّيد خرجا معه ، فَنَصِبا وركضا يومَهما ، فإذا كان يومُ لهوِه وقفا على بابه يومَهما كلَّه ، فلما طال عليهما ذَكره طَرَفةُ فقال :

فليت لنا مَكانَ المَلْكِ عمرو ... رَغُوثاً حول قُبَّتنا تَخورُ
لعمركَ إنَّ قابوسَ بن هِنْدٍ ... ليجمع مُلكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ[4]
قسمتَ العيشَ في زَمنٍ رخيٍّ ... كذاك الحُكْمُ يَعْدِلُ أو يَجورُ
لنا يَومٌ وللكِرْوانِ يومٌ ... تَطيرُ البائساتُ وما نَطيرُ
فأمَّا يومهن فيومُ سَوءٍ ... يُطاردُهُنَّ بالحَدَب الصُّقُورُ
وأمَّا يومُنا فنظلُّ ركباً ... وقوفاً ما نحُلُّ وما نسيرُ[5]

* * *

---

(١) نثر الدر القسم الأول من الجزء السادس ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) المتلمِّس الضُّبَعي شاعر جاهلي من ضُبَيْعة أَضجم ، عاصر عمرو بن هند ـ ديوان الشاعر ١٤ .

(٣) كان يقال له مضرط الحجارة لشدته وصرامته . اللسان .

(٤) النوك بالضم والفتح : الحمق والجهل .

(٥) نوادر المخطوطات م٢/ ٢١٢ ـ الأبيات في ديوان طرفة ٦ ـ ٧ والخزانة ١/ ٤١٢ والبيان والتبيين ٢/ ٢٤٧ وهي من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر وأخاه قابوس بن المنذر . =

وفود العرب عند النُّعْمان(*)

قال أبو عبيدة :

اجتمعت وفود العرب عند النُّعمان بن المُنْذِر فأخرج إليهم بُردي[١] محرق . وقال :

ليقم أعزّ العرب قبيلة فليلبسها ؟

فقام عامر بن أحيم السعدي[٢] فاتّزر بأحدهما وارتدى بالآخر .

فقال له النعمان : لم أَنت أَعز العرب ؟

فقال : العزة والعدة من العرب في مَعَدٍّ ثم في نزار ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بَهْدَّلة فمن أنكر هذا من العرب فَلْيُنافرني[٣] .

فسكت الناس .

فقال النُّعمان :

هذه حالتك في قومك فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك ؟

فقال :

أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما في نفسي فهذا شاهدي .

ثم وضع قدمه في الأرض وقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل .

فلم يقم إليه أحد فذهب بالبردين[٤] .

* * *

(*) المُستجاد ٢٣٧ .

(١) يقال عمامة حرقانية محركة على لون ما أحرقته النار ولعل برد محرق منه .

(٢) لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي ـ .

(٣) نافرته إلى الحكم فنفرني عليه حاكمته فغلبني عليه . وأصل المنافرة قولهم : أينا أعز نفراً .

(٤) المستجاد ٢٣٧ .

حُكّامُ بني تَميم(*)

ومن بني تميم :

- رَبيعة بن مُخَاشِن بن مُعاوية بن شُريف بن جُروة بن أُسيد بن عَمْرو بن تميم .

وكان يجلس على سريرٍ من خَشبٍ في قُبةٍ من خَشبٍ فَسُمّي ذا الأعواد .

وله يقول الأَسودُ بن يَعْفُر :

ولقد علمتُ سوى الذي نبأتني ... أَنَّ السبيلَ سبيلَ ذي الأعواد

وكان أَبوهُ مُخاشن أيضاً قبله حكماً .

- وأكثم بن صَيفي بن رِياح بن الحارث بن مُخاشن[1] .

- وضَمْرة بن ضَمْرة بن جابر بن قَطن بن نَهْشَل بن دَارِم[2] .

- وحَجابُ بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِم .

- والأَقْرَعُ بن حَابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع بن دَارِم[3] .

- وقال الفرزدق في الأقرع :

وعَمِّي الَّذي اختارتْ مَعَدٌّ فحكَّموا ... فأَلْقَوْا بأَرْسانِ إلى حَكَمٍ عَدْلِ

عُمُّه الأَقْرَعُ بن حابس وكان أحد حُكَّام بني تميم[4] .

* * *

(*) المحبر ١٣٤ .

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المحبر ١٣٤ .

(٤) النقائض ١/١٣٩ .

أَجوادُ تَميم في الجاهلية (*)

ومن أجواد بني تميم في الجاهلية :

ـ مالك بن حَنْظَلة وكان يدعى لسخائه : « غرفاً » .

قال الأسود بن يعفر :

في آلِ غرف لو بغيتَ لي الأَسى   لـوجـدت فيهـم أسـوة العـدَّاد

ـ القَعْقَاعُ بن مَعبد بن زُرارة بن عُدس بن زيد وهو « تيار الفرات » .

وقال الفرزدق :

دُعمـنَ بحـاجـبٍ وابنـي عِقـالٍ   وبـالقَعْقَـاعِ تيـار الفـرات

ـ صَعْصَعَةُ بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع .

وهو الذي أحيا الموءُودات . فبعث الله عزَّ وجلَّ نبيه ﷺ وعنده مائة جارية وأربع جوارٍ أخذهن من آبائهم لئلا يوءدن . وله يقول الفرزدق :

جـدي الـذي منـع الـوائـدات   وأحيـا الـوئيـد فلـم يـوءد

ـ غالبُ بن صَعْصَعَة بن ناجية .

وهو الذي أَنهبَ ماله في معاقرته سُحيم بن وثيل الرياحي .

وعليه نحبت كلب وعلى طَلبة بن قَيْس بن عاصم ، وعلى السليل بن مسعود ابن قَيْس بن مسعود الشيباني : أيهم كان أجود ؟ .

فكان غالب أَجودهم . فأخذ الذي نحب من دون غالب الحظر .

وقد أدرك غالب الإسلام .

(*) المحبر ١٤١ ، ١٤٢ .

ومن أجواد تميم في الإسلام[1] :

ـ محمد بن عُمير بن عُطارد بن حاجب بن زُرَارَة .

حَمَلَ ألف رجل انهزموا إليه من بكر بن وائل بأذربيجان على ألف فرس في غداة واحدة .

ـ عتاب ورقاء الرياحي . وكان جواداً ممدحاً .

قال أكثم بن صَيْفيّ حكيم العَرب : ذلّلوا أخلاقكم للمطالب ، وقُودُها إلى المحامد وعَلموها المكارم ، ولا تُقيموا على خُلق تَذُمّونه من غيركم ، وصِلُوا من رَغب إليكم ، وتحلَّوا بالجُود يَكْسِبكم المَحبَّة ، ولا تَقْتَعِدُوا البُخل فتتعجّلوا الفقر . (عقد فريد ١/ ٢٢٦) .

الجود من عادات العرب :

لقد كان الكرم والجود والبذل والسخاء والعطاء وكلها تفضي إلى معنى واحد من العادات المحببة عند العرب في الجاهلية والإسلام وأخبار ذلك كثيرة ، والجود مع الإقلال منتهى الجود . قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

وقال حاتم الطائي :

أُضاحِك ضَيفي قبل إنزال رَحْلِه ... ويُخْصِب عندي والمَحَلُّ جَدِيبُ

وما الخِصْب للأضياف أن يكْثرُ القِرَى ... ولكنَّما وَجْه الكريم خَصِيب

وقيل لبعض الحكماء : من أجود الناس ؟ قال : مَن جَادَ من قِلّةٍ ، وصان وجه السائل عن المَذّلة[3] .

---

(١) المصدر نفسه ١٥٤ .

(٢) سورة الحشر : الآية ٩ .

(٣) عقد فريد ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

الجَرّارُون(*)

الجرارون من تميم ولم يكن الرجل يسمى جراراً حتى يرأس ألفا .

ـ زُرَارَةُ بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دَارِم .

قاد تميماً وغيرها يوم شُوَيْحط ، إلى عذرة بن سعد هذيم .

ـ لقيط بن زُرَارة .

قاد تميماً كلها إلا بني سَعد بن زَيْد مَنَاة إلى بني عامر بن صَعْصَعَة يوم جَبَلَة . فَقُتِل ذلك اليوم .

ـ الأَقْرَعُ بن حابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع .

قادَ حَنْظَلَةَ كلّها يوم الكُلاب الأول .

ـ النُّعمان بن مُجاشع .

قاد بني دَارِمٍ وحلفاء يوم الصفراء .

ـ النمر بن حمَّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد[1] .

ـ والأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد .

قاد سَعْداً كلها لحمير وألفافها ، يوم صنعاء .

ـ قَيْسُ بن عاصم السعدي .

في يوم النَّبَّاج وثيتل ، وهو يوم الكُلاب الثاني ؛ وكان على بني سعد كلها[2] .

ـ واجتمعت تميم كلها بخراسان على الحريش بن هلال[3] .

ـ والحريش بن هلال بن قُدامة ، كان من فرسان بني تميم وله أيام مشهورة بخراسان[4] .

(*) المحبر ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ .

الرِّدافــة(*)

قال :

ولم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة من بني يَرْبُوع من تميم ، فصالحوهم ، أن يجعلوا لهم الرِّدافة ، ويكفوا عن أهل العراق الغارة .

وكانت الرِّدافة أن يجلس الملك ، ويجلس الرِّدف عن يمينه ، فإذا شرب الملك شرب الرِّدف قبل الناس ، وإذا غزا الملك جلس الرِّدف موضعه ، وكان خليفته على الناس ، حتى ينصرف ، وإذا غارت كتيبة الملك ، أخذ الرِّدف المِرباع ! .

وكان جرير يذكر ذلك ـ وهو من بني يَرْبُوع ـ ويقول :

رَبعنــــا وأَرْدفنـــــا المُلــــوكَ فظلّلوا وطابَ الأحاليب الثُّمامَ المُنَزَّعَا[1]

وكان أول ردف لهم : عتَّاب بن هرميّ بن رياح اليَرْبُوعي ثم ابنه عوف بن عتَّاب ، ثم ابنه يزيد بن عوف ، على عهد المنذر بن ماء السماء .

فبعث المنذر بن ماء السماء ، جيشاً إلى بني يربوع ، عليه قابوس وحسان ابناه ، ويقال : إن حساناً أخاه طلب انتزاع الرِّدافة منهم ، فحاربتهم بنو يَرْبُوع ، وكان ملتقاهم بـ : « طخفةٍ[2] » فَهزمت بنو يَرْبُوع جيش المنذر ، وأسروا ابنيه ، فبعث المنذر إليهم بألفي بعير فداء ابنيه وأقر الرِّدافة لهم .

قال جرير :

ويوم أَتَى قَابُوسُ لم نُعْطه المُنى ولكن صَدَعنا البَيْض حتى تَهزَّما[3]

(*) المعارف ٦٥١ .

(١) الأحاليب : (ج) إحلابة وأحلابة ، وهو ما زاد على السقاء من اللبن إذا جاء به الراعي حين يورد إبله وفيه اللبن ، فما زاد على السقاء فهو إحلاب الحي وإحلابته . والثمام المنزع : هو الثمام ينزع ويقتلع من أصله فتبرد به أوطاب اللبن .

(٢) انظر يوم طخفة في هذا الكتاب وإن الرواية التي وردت فيه موسعة .

(٣) المعارف ٦٥١ .

وَافِدُ البَرَاجِمِ(*)

إِنَّ الشَّقيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ[1] .

إنَّ لهذا المثل قصة مؤلمة وردت في مصادر عدة وهي تكمل بعضها ، وكان بطل هذه القصة المفزعة عمرو بن هند « وكان سبب ذلك أن أخاه أَسْعَدَ بن المنذر ـ وكان مُسْتَرْضَعاً في بني دارِمٍ في حجرِ حاجب بن زُرَارَةَ بنِ عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دَارم[2] ـ انصرف ذات يومٍ من صَيْدِهِ وبه نَبيذٌ ، فَعَبَثَ كما تَعْبَثُ الملوكُ ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهمٍ فقتله . ففي ذلك يقول القائل ـ وهو عَمرو بُن ملقط الطائي ـ لعَمْرِو ابن هِنْد :

فَـــاقْتُـــلْ زُرَارَةَ لا أَرَى فــي القَــوْمِ أَوْفَــى مِــنْ زُرَارَهْ[3]

ويأتي توضيح الصورة أكثر :

فخرج أسعد يوماً يتصيد ، فمرَّ بإبل لرجل من تميم « سُوَيد بن ربيعة التميمي[4] » فرمى ناقة منها فعقرها ، فجاء صاحبها فلما رآها معقورة وثب عليه فقتله[5] .

فَنَذَرَ عَمرو ليقتلنَّ بأخيه مائة من بني تميم ، فجمع أهلَ مملكته فسار إليهم ، فبلغهم الخبر ، فتفرقوا في نواحي بلادهم ، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهي الحمراء بنت ضَمْرَةَ ، فلما نظر إليها وإلى حُمْرَتِها قال لها :

(*) الأمثال لابن سلام ٣٢٨ مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٩٤ ، جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، الكامل للمبرد ١/ ٢٢٢ الحور العين ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(١) من بني حنظلة بن مالك بن زيدة مَنَاة بن تميم . جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٢) دارم من تميم . وعُدُس بضمتين قاله ابن حبيب الكلبي وغيرهما ، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر ـ حاشية الكامل للمبرد ١/ ٢٢١ .

(٣) الكامل للمبرد ١/ ٢٢١ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٩ .

(٥) الحور العين ٣٠٣ .

إنّي لأَحْسَبُك أعجمية ؟

فقالت : لا ، والذي أسأله أن يخفض جَنَاحَكَ ويَهُدَّ عِمادك ، ويَضعَ وِسادك ، ويَسْلُبك بلادك ، ما أنا بأعجمية .

قال : فمن أنت ؟

قالت : أنا بنت ضمرة بن جابر ، ساد معدّاً كابراً عن كابر ، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة .

قال : فمن زوجك ؟

قالت : هَوْذَةُ بن جَرْوَلٍ .

قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟

قالت : هذه كلمة أحمق ، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني .

قال : وأي رجل هو ؟

قالت : هذه أحمق من الأولى ، أعن هَوْذَةَ يُسألُ ؟ هو والله طيب العِرْق ، سمين العَرْقِ ، لا ينام ليلة يَخاف ، ولا يشبع ليله يُضاف ، يأكل ما وَجَدَ ، ولا يَسأل عما فقَدَ .

فقال عمرو : ألا والله لولا أني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك ، فقالت : وأنت والله لا تقتل إلَّا نساءً أعاليها ثُدِيّ وأسافلها دُمِيّ ، ووالله ما أدركتَ ثأراً ، ولا مَحَوْتَ عاراً ، وما مَنْ فعلت هذه به بغافل عنك ، ومع اليوم غد ، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت : ألا فَتىً مكان عَجُوزٍ ؟ فذهبت مثلاً ، ثم مكثت ساعة فلم يَفدِها أحدٌ ، فقالت : هيهات ! صارت الفتيان حُمَمَاً ، فذهبت مثلاً ، ثم ألقيت في النار ، ولبث عمرو عامَّةَ يومِهِ لا يقدر على أحد ، حتَّى إذا كان في آخر النهار أقبل راكبٌ يُسمى عماراً تُوضِع به راحِلتُه حتَّى أَناخَ إليه ، فقال عمرو : مَنْ أَنت ؟

قال : أنا رجل من البَرَاجِم ؟

قال : فما جاء بك إلينا ؟

قال : سَطَعَ الدخان ، وكنت قد طَوِيتُ[١] منذ أيام فظننته طعاماً .

فقال عمرو : إنَّ الشَّقيَّ وافِدُ البراجم ، فذهبت مثلًا ، وأمر به فألقي في النار ، فقال بعضهم : ما بلغنا أنه أصاب من تميم غيره ، وإنما أحرق النساء والصبيان ، وفي ذلك يقول جرير :

وأَخْـزَاكُـمُ عمـرٌو كمـا قـد خَـزِيتُـمُ ... وأدرك عَمَّـاراً شَقِـيَّ البَـرَاجِـمِ

ولذلك عيرت تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل[١] .

وقال الأعشى[٢] في غزو عَمرو بن هند لهم وقتلهم يوم القُصَيْبَة ويوم أوارة :

وَتَكُـونُ فـي الشَّـرفِ[٣] المُـوا ... زي مِنْقَـراً وبَنـي زُرَارَهْ[٤]

أَبْنَـاءَ قَـوْمٍ قُتِّلُـوا ... يـوم القُصَيْبَـةِ[٥] والأُوَارَهْ[٦]

وقال جرير يُعَيِّرُ الفرزدق :

أَين الذَّينَ بنار[٧] عَمْرٍو حُرِّقُوا[٨] ... أَمْ أَيْـنَ أَسْعَـدُ فيُكُـمُ المُسْتَـرْضَـعُ

وقال الطِّرِمَّاحُ :

---

(١) طوى : جاع .

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) الأعشى الكبير : ميمون بن قيس ، البيتان من قصيدة له طويلة تقارب السبعين بيتاً . ديوانه ٢٠٢ ـ ٢١١ .

(٣) المصدر السابق نفسه « السلف » .

(٤) منقر : بيت من سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ، منهم قيس بن عاصم المنقري . زُرارة بن عَدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم .

(٥) القُصَيْبة : تصغير القَصبة ، والقُصيبة : من أرض اليمامة لتيْم وعديّ وعُكل وثور بني عبد مناة بن أُدّ بن طابخة ، ويوم القصيبة : لعمرو بن هند على بني تميم وهو يوم أوارة . معجم البلدان ٤/ ٤١٦ . ويوجد أكثر من قُصيبة .

(٦) في الديوان : « من أُوَارهْ » .

(٧) في النقائض ٢/ ٩٧٧ « بسيف » .

(٨) في المصدر نفسه « قُتلوا » .

وَدارِمٌ قَـدْ قَـذَفْنَـا مِنْهُـمُ مـائـةً   في جاحِمِ النَّارِ إذ يَنْزُونَ[1] بالخُدَدِ
يَنْـزُونَ بـالمُشْتَـوَى مِنْهـا ويُـوقِـدُهـا   عَمْرٌو وَلَوْلا شُحُومُ القَوْمِ لم تَقِدِ[2]

قال يزيدُ بن الصَّعِق أحد بني عَمْرِو بن كلاب :

ألا أَبْلِـغ لَـدَيْـكَ بَنـي تَمِيـمٍ   بـآيَـةِ مـا يُحبُّـونَ الطَّعَـامَـا

وقال آخر :

إذا مـا مـاتَ مَيْـتٌ مِـنْ تَمِيـمٍ   فَسَـرَّكَ أَنْ يَعيـشَ فَجِـىءْ بِـزَادِ
بِخُبْـزٍ أو بِلَحْـمٍ أو بِتَمْـرٍ   أو الشَّـيءَ المُلَفَّـفِ فـي البِجَـادِ
تَـرَاهُ يُنَقِّـبُ البَطْحَـاءَ حَـوْلًا   لِيَـأْكُـلَ رَأْسَ لُقْمَـانَ بـنِ عَـادِ[3]

* * *

(١) في ديوان الطرماح ١٢٤ « في الخدد » .

(٢) عمرو : هو عمرو بن ثعلبة بن مَلْقَط الطائي ، وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أوارة حين غزا بني دارم / حاشية ديوان الطرماح ١٢٥ .

(٣) الكامل للمبرد ١/ ٢٢٤ وجاء في حاشيته : ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣ والحماسة البصرية ٢/٢٥٩ . وانظر الخزانة والاقتضاب .

من خُطباء بني تَميم[*]

قال الجاحظ :

ومن خُطباء بني تَميم : عمرو بن الأهتم[1] ، كان يُدْعَى « المُكَحَّل » لجماله ، وهو الذي قيل فيه : إنما شعره حُلَلٌ مُنَشَّرَة بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ما شاءت . ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه .

ومن بني مِنْقَر : عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً ذا مقاماتٍ ووفادات .

ومن الخطباء : صفوان بن عبد الله بن الأهتم ، وكان خطيباً رئيساً وابنه خالد بن صفوان ، وقد وفَدَ إلى هشام ، وكان من سُمَّار أبي العباس .

ومنهم : عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ، وقد ولي خُراسانَ وَوَفَدَ على الخلفاء ، وخطب عند الملوك .

ومن ولده : شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ، وعبد الله بن عبد الله ابن عبد الله بن الأهتم وخاقان[2] بن الأهتم هو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم .

ومن خطبائهم : محمدٌ الأحول بن خاقان ، وكان خطيبَ بني تميم ، وقد رأيتُه وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : مَعْمرُ بن خاقان ، وقد وَفَدَ .

ومن خطبائهم : مؤمَّل بن خاقان . وقال الزُّبير الثَّقَفي : ما رأيتُ خطيباً من خطباء الأمصار أشبَهَ بخطباء البادية ، من المؤَمَّل بن خاقان .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤَمَّل بن خاقان . وكان صَبَاح بن خاقان ، ذا

(*) البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) خاقان : باللغة التركية تعني الملك .

علمٍ وبيانٍ ومعرفةٍ ، وشدّة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاءٍ واحتمالٍ وصبرٍ على الحقّ ، ونصرةٍ للصَّدِيق ، وقيام بحقّ الجار .

ومن بن بني مِنْقَر : الحكمُ بن النَّضر ، وهو أبو العلاء المِنقريّ ، وكان يصرِّف لسانَه حيث شاء بجهارة واقتدار .

ومن خطباء بني صَرِيم بن الحارث : الخَزْرَجُ بن الصُّدَيّ .

ومن خطباء بني تميم ثم من مُقاعس : عُمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك بن سعد : عبد الله وجبر ابنا حبيب ، كانا ناسبين عالمين أديبين ديِّنين .

ومن ولد مَالك بن سَعْد : عبد الله والعباس ابنا رُؤبة[١] ، وكان يكنى أبا الشَّعاء ، وهو العجاج[٢] .

ومن خطباء تميم الذين لهم خطب مشهورة : أكثم بن صَيفيّ التميمي حكيم العرب وعزّى عمرو بن هند الملك عن أخيه فقال : أيها الملك ، إن أهل هذه الدار سَفْر لا يحلُّوا عَقْد الرحال إلا في غيرها ، وقد أتاك ما ليس بمردودٍ عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك ، وأقام معك من سَيظْعَنُ ويدعُك ، فما أحسن الشكرَ للمنعم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله ! واعلم أن أعظم من المصيبة سوءُ الخَلَف منا ، وخيرٌ من الخير مُعطيه ، وشرٌ من الشرّ فاعله[٣] .

وحاجب بن زُرارة التميمي قال في مجلس كسرى . إنَّ العرب أُمة قد غَلُظَتْ أكبادها ، واسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَها وَمُنِعَتْ دِرَّتُها وهي لك وامقة ما تألَّفتها مسترسلة ما لاينتها ، سامعة ما سامحتها وهي العلقم مَرَارَةً والصابُ غضاضةً والعسل حلاوةً والماء الزُّلاَل سلاسة[٤] . . .

---

(١) انظر ترجمة عبد الله ورؤبة في هذا الكتاب .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) نهاية الرب ٥/ ١٦٤ ـ وانظر ترجمة أكثم في هذا الكتاب .

(٤) جمهرة خطباء العرب ١/ ٥٧ ـ وانظر ترجمة أكثم في هذا الكتاب .

وصيةُ تَميمُ بن مُر لبنيه(*)

أوصى تَميمُ بن مُرٍّ[1] فقال :

يا بُنيّ عليكم بلا ، فإنها ترفع للحَيْن[2] وإياكم ونَعم ، فإنها رجاً للمَيْن[3] ، وعليكم بالمسألة ، فإنه است المسئول أضيق ، ولا تحقروا اليسير أن تأخذوه ، فإن اليسير إلى اليسير كثير ، واستعيروا ولا تُعيروا ، وأظهروا للناس الحاجة لكي لا تُسألوا فتمنعوا فتكون استاهم هي الضيقة ؛ وإن وعدتم الناس شيئاً فأكرموهم ، وأَمْطِلوهم ، فإن الذي يَصْدق في الموعد وإن مطل وهو مُقِل ، يكون حريّاً بالنجح في الموعد ، إذ أَمكنتهُ المقدرة .

وابدأوا النَّاسَ بالشَّرِّ يُردُّ عنكم الشَّرّ ، وإياكم والوَهَن فيجرأوا عليكم ، ولا تَشتطوا في مُهور النِّساء ، فإن ذلك أكسد لأيامكم ، جمَعَ اللهُ لكم أمرَكم[4] .

حيلة بكر بن وائل :

قال الأصمعيّ : وفد بكرُ بن وائل وخالُه تميم بن مُرّ على مَلك من ملوك

(*) نثر الدر ٢/٦ ؛ ٤١٠ .

(١) تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طَابخَةَ بن إلياس بن مُضر . جمهرة النسب ١٨٩ ـ ١٩١ .

(٢) الحِيْنُ : الدَّهر ، أوَقْتٌ مُبهَمٌ يصلح لجميع الأزمان طالَ أو قَصُر ، يكون سنة أو أكثر . القاموس المحيط : حين .

(٣) المَيْنُ : الكَذِبُ ، مانَ يمينُ : كَذَب فهو مائنٌ . وَمَيَّانٌ . القاموس : مين .

(٤) نثر الدر ٢/٦ ؛ ٤١٠ .

يبدو لي من خلال هذه الوصية أن الرجل كان يعمل في التجارة ، فتظهر هنا عقلية التاجر المجرب وحنكته في الأخذ والعطاء .

أما إشارته إلى العنف ، فكانت الحياة والسيطرة عندهم للأقوى .

ولقد مرت معي وصايا كثيرة لحكماء من العرب ، تبدو فيها العقلية الثقافية الرفيعة التي تنم عن بعد حضاري وسأذكرها لوقتها . المؤلف .

اليمن فكان يقدِّم بَكراً.

فقال تميم: أيّها الملك، إنَّ هذا ابنُ أختي فلا تعطه شيئاً إلاّ أعطيتني مثله.

قال: فقال بكر: أيُّها الملك، خالي هذا أسوأ الناس ظنّاً فلا تُعْطِني عطيّة إلاّ أضعفتَها له. فقال: نعم. ففعل. فلمَّا رضي تميم قال بكر: أريد أن تقلعَ إحدى عيني وتقلع عيني تميم. فرجع هذا أعورَ وذاكَ أعمى[1].

وإن الوصايا كثيرة تفيض بالتجربة والحكمة والهداية، وسأذكر الوصية السياسية للأحنف بن قيس التميمي يوصي بها أبا موسى الأشعري لما حُكِّم فقال له: يا أبا موسى، إنّ هذا مَسِيرٌ له ما بعده من عِزّ الدنيا أو ذلّها آخِرَ الدهر، ادْعُ القوم إلى طاعة عليّ، فإن أبوا فادعُهم أن يختار أهلُ الشام من قريش العراق مَن أحبّوا، ويختار أهل العراق من قريش الشام من أحبّوا، وإياك إذا لقيتَ ابن العاص أن تصافحه بنيّة، وأن يُقْعدك على صدر المجلس، فإنها خَديعةٌ، وأن يضُمَّك وإيّاه بيتٌ فيكمن لك فيه الرجال، ودعه فليتكلّم لتكون عليه بالخيار، فالبادئ مُسْتَغْلَقٌ والمجيبُ ناطقٌ. فما عَمِل أبو موسى إلا بخلاف ما قال الأحنفُ وأشار به فكان من الأمر ما كان، فلقيه الأحنف بعد ذلك فقال له: أَدْخَلَ والله قدميك في خف واحدة[2].

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤/١٤٥.

إنها حادثة غريبة، إذا كانت من الواقع ودون مبالغة، وكيف يقبل الرجل أن تُقلع إحدى عينيه من أجل أن تقلع عينا الآخر، فعاد بكر أعور وتميم أعمى.

هل هو الحقد؟

هل هو الجشع والحسد؟

لماذا ذهب الخال وابن أُخته إذا كان كل منهما يكره الآخر، إنها قصة مؤذية. المؤلف.

(٢) نهاية الأرب ٧/٢٣٩.

وَصيّةُ زُرَارَةَ بن عُدُس التّميميّ لبنيه(*)

جمع زُرَارَةُ بن عُدُس التَّميميّ[1] بَنيه وهم يومئذ عشرة : حَاجب ، ولَقيط[2] ، ومَعبد ، ومالك ، ولَبيد وعَلْقَمة ، وخزيمة ، وسَعْد ، ومَنَاة ، وعَمرو ، والمنذر .

فقال : يا بُنيّ : إنّكم أصبحتم بيت تميم ، بل بيت مضر ، يا بني : ما هَجَمْتُ على قومٍ قط من العرب لا يعرفونني إلّا أَجَلّوني فإا عرفوني ازدَدْتُ عندهم شرفاً ، وفي أعينهم عِظَماً ، ولا وفدتُ إلى ملكٍ عربي قط ولا أعجمي إلّا آثرني وشفعني . يا بني : خذوا من آدابي ، وقِفُوا عند أَمْرِي ، واحفظوا وَصِيَّتي وموتوا على شريعتي ، وإيّاكم أن تُدخلوا قبري حوبة أُسَبُّ بها .

فوالله ما شايعتني نفسي على إتيان دَنِيَّة ولا عمل بفاحشة ، ولا جمعني وعاهرة سقفُ بيتٍ قط ، ولا حَسّنْتُ لنفسي الغدر منذ شَدّتْ يداي إزاري ، ولا فارقني جارٌ لي عن قِلى ، ولا حَملتْني نفسي على هوى يُعيبني في مُضر .

يا بني : إن القالَةَ إليكم سريعة ، والآذان سمعية ، فاتقوا الله في الليل إذا أَظْلم ، وفي النهار إذا انْتَشر ، يَكْفِكُم ماأَهَمّكم ، وإيّاكم وشرب الخمر ، فإنّها مَفْسَدَةٌ للعقول ، والأجساد ، ذَهّابة بالطّارفِ والتلاد . زَوّجوا النساءَ الكفاء ، وإلا فانتظروا بهنّ الفضاء ، واذكروا قومَكم إذا غابوا عنكم بمثل الذي تحبون

(*) نثر الدر ٦/٢ ؛ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

(١) زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم . جمهرة النسب ١٩٧ . قاد تميماً وغيرها يوم شويحط إلى عذرة بن سعد هذيم . المحبر ٢٤٧ .

(٢) لقيط بن زُرارة ، قاد تميماً كلها إلا بني سَعد بن زيد مَنَاة إلى بني عامر بن صَعْصَعَة يوم جبلة . فقتل ذلك اليوم . المحبر ٢٤٧ .

أن تُذكروا به .

يا بني : انشروا الخيرَ تُنْشَروا ، واسْتُرُوا الشَّرَّ تُسْتَرُوا ، يا بَني قد أدركتُ سفيان بن مُجاشع[1] شيخاً كبيراً ، فأخبرني أنه قد حانَ خروجُ نبيّ من بني مضر بمكة يُدعى أحمد ، يدعو إلى البر والإحسان ومحاسن الأخلاق ، فإن أدركتموه فاتَّبعوه لتزدادوا بذلك شرفاً إلى شرفكم وعِزّاً إلى عِزِّكم ، يا بني : وما بقي على دين عيسى بن مريم غيري وغير أسد بن خزيمة .

يا بني : لولا عجلة لقيط إلى الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث[2] ، لقدمته أمامكم ، وهو فارس مُضر الحمراء ، فعليكم بحاجب ، فإنَّه حليمٌ عند الغضب ، جوادٌ عند المُطَّلب ، خرَّاجٌ للكُرب ، ذو رأيٍ لا يُنْكَشَ[3] ، وزَمَّاع[4] لا يُفْحَش ، فاسمعوا له وأطيعوا ، جَنَّبَكُم رَبُّكم الرَّدى[5] .

❊ ❊ ❊

---

(١) سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم « جمهرة النسب ٢٠١ ـ ٢٠٥ » وكان سفيان أتى الشام فنزل على راهب . فأعجبته فصاحته وعقله . فسأله الراهب عن نسبه . فانتسب له إلى مضر . فقال له : « أما إنه سيبعث في العرب نبي يقال له محمد » . فسمى سفيان ابنه محمداً . المحبر ١٣٠ .

(٢) مكث : لبث . وتَمَكَّثَ في الأمر تمهَّل ولم يعجل . اللسان ـ مكث .

(٣) نَكَشَ : يقال : فلان بحر لا يُنْكَشُ : لا يُنزف . اللسان ـ نكش .

(٤) الزِّماعُ : المضاء في الأمر . اللسان ـ زمع .

(٥) نثر الدر ٢/٦ ؛ ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

وصيّةُ أبو الأَغَرّ التَّميمي (*)

وصية أبي الأَغر التَّميمي لابنه فيما يقاتل به من أنواع السلاح .

بلغ أبو[1] الأغرِّ أَنَّ أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شرٌّ فبعث ابنه الأغرّ وقال :

يا بُنيَّ ، كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، وإيَّاكَ والسيف فإنَّه ظلُّ الموت ، واتَّقِ الرمحَ فإنه رِشاء[2] المنيّة ؛ ولا تقربِ السِّهامَ فإنها رُسُلٌ لا تُؤامِر مُرْسِلَها .

قال : فبماذا أُقاتل ؟

قال : بما قال الشاعر :

جَـلَاميـدُ[3] يَمْـلأْنَ الأَكُـفَّ كَـأَنَّهـا ... رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ في المواسِمِ[4]

والشيء بالشيء يذكر ، ذكر أعرابيّ قوماً تحاربوا فقال :

أقبلت الفُحول تمشي مَشْيَ الوُعول ، فلما تصافحوا بالسيوف ، فغرت[5] المنايا أفواهها[6] .

وكانت العرب إذا أوفدت وافداً تقول له : إياك والهيبة فإنها خيبة ، وعليك بالفرصة فإنها خلسة ، ولا تَبِتْ عند ذَنَب الأمر ، وبِتْ عند رَأْسِهِ[7] .

* * *

(*) عيون الأخبار ١/ ٢١٤ ، العقد الفريد ١/ ١٨٢ .

(١) في المصدرين السابقين : أبا .

(٢) الرِّشَاءُ : الحبل ، والجمع أَرْشِيةٌ .

(٣) الجَلْمَدُ ، والجُلْمُودُ : الصَّخْرُ . القاموس المحيط . جَلْمَد .

(٤) عيون الأخبار ١/ ٢١٤ .

(٥) فَغَر فاهُ : فتحه . وانْفَغَر : انفتح . القاموس : فغر .

(٦) العقد الفريد ١/ ١٨٢ .

(٧) نثر الدر ٢/ ٦ ؛ ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

تميميٌّ (*) يَغرِسُ الفسائل

اجتاز رجل من بني تميم برجل منهم وهو يغرس فسيلًا . وكان الغارس شيخاً .

فقال له : كم أتى عليك من السنين أيها الشيخ ؟

قال : قد جاوزت السبعين .

قال : فمثلك يعمل ما أرى ؟

فأنشأ الشيخ يقول :

إِغْرِسْ فسيلًا ونَمْ عنه فسوفَ ترى   يوماً فسيلكَ إن عُمِّرتَ عِيدانا
فالعِرقُ يسري إذا ما نامَ صاحبه   وليسَ يسري إذا ما كانَ يقظانا

نغرس يا أخا تميم ما ترى . فإن عشنا أكلنا من تمره . وإن متنا خلفناه الأولاد .

قال : إنك لبعيد الأمل .

قال: أي والله . إنّي لبعيد ، خائف لقرب الأجل. ولست ممن يفرط في عمران دار لا يدري لعله سيطول مقامه فيها . ومنها يتزود إلى الدار التي لا يدري متى يصير إليها . ولو أنَّ من كان قبلنا أخذوا بمثل رأيك ما خلف الوالد لولده شيئاً ولا وَرَّثَ ميتاً حيٌّ .

قال التميمي : فانصرفت عنه وغبرت برهة من الدهر ثم مررت بذلك المكان . فرأيتُ نخلًا عالياً مثمراً وآخر دونه . وإذا فتيان أحداث ، فعقدتُ إليهم وقلتُ من غرس هذا النخل ؟

قالوا : ذلك الشيخ .

فأتيتُه ، فسلمتُ عليه ثم قلتُ : أتعرفني ؟

(*) كتاب البلدان ٤٥٢ .

فتأملني ثم قال : أَحسبكَ صَاحبنا المعنِّف لنا على غرس ما ترى .

قلتُ : أنا والله هو وأنشدته بيته .

فعانقني وأقبل يحدثني وقال: إن الله فاعلٌ ما يشاء. فلا يكونن خوفاً ماحقاً لرجائك ولا يأسك غالباً لطعمك. وإذا الفتيان بنوه وبنو بنيه. فأقمت في ضيافته أياماً وانصرفت.

وفي الغَرْسِ حديث عن النبي ﷺ :

ـ حدّثنا قُتَيْبَة بنُ سَعيدٍ : حَدَّثَنَا أبو عَوَانَةَ (ح) وحَدَّثني عبد الرحمن بن المُبَارك : حَدَّثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَسٍ رَضي الله عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أو يَزْرَعُ زَرْعاً ، فيأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إنْسانٌ ، أو بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كان له به صَدَقَةٌ »(1) .

ـ حدّثنا عُبَيْدُ الله بن موسى : أَخْبَرَنَا الأَوزاعيُّ ، عن عَطَاءٍ ، عن جابرٍ رضي الله عنه قال : كانوا يَزْرعُونها بالثُّلُث والرُّبُع والنِّصْفِ ، فَقَال النبي ﷺ : « مَنْ كانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا ، أَوْ لِيَمْنَحْهَا ، فإنْ لم يَفْعَلْ فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ »(2) .

ـ وقال الرَّبيعُ بنُ نافعٍ أبو تَوْبَة : حدثنا مُعَاوِيَةُ ، عن يحيى ، عن أبي سَلَمةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كانت لَهُ أرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا ، أو لِيَمْنَحْهَا أَخاهُ ، فإن أبى فَلْيُمْسِكْ أرضَهُ »(3) .

❊ ❊ ❊

---

(1) صحيح البخاري رقم ٢١٩٥ ، أخرجه مسلم في المساقاة . باب : فضل الغرس والزرع ، رقم : ١٥٥٣ . (يغرس) الغرس للشجر والزرع لغيره . (بهيمة) كل ذات قوائم أربع من دواب البحر والبر ، وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة .

(2) المصدر نفسه ٢٢١٥ : أخرجه مسلم في البيوع ، باب كراء الأرض ، رقم : ١٥٣٦ .

(3) المصدر نفسه ٢٢١٦ : أخرجه مسلم في البيوع ، باب كراء الأرض ، رقم : ١٥٤٤ .

قصّة الأَحْوَصُ ومطر التميمي(*)

قدم الأَحْوصُ البصرة فخطب إلى رجلٍ من تميم ابنته وذكر له نسبه فقال : هاتِ لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابنُ حَمِيّ الدَّبْرِ[1] وازوِّجك ؟

فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوّجه إيَّاها وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها ، فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم .

فقالت له : اعْدِلْ بي إلى أختي .

فَفعلَ . فَذَبحتْ لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله .

فقالت زوجة الأَحْوَصُ له : أَقم حتَّى يأتي .

فلمَّا أمسوا راح مع إبله ورِعائه وراحت غنمه ، فراح من ذلك أمر كثير .

وكان يُسَمَّى مَطراً فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمتْهُ عينُه وكان قبيحاً دميماً .

فقالت له زوجته : قُمْ إلى سِلْفِك وسلِّم عليه .

فقال : وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سـلامُ الله يـا مَطـرٌ عليهـا ... وليـس عليـك يـا مطـرُ السـلام

وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطر وبنوه وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجِزَ بينهم .

(*) الأغاني ١٥/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(١) حَمِيّ الدَّبْر : هو عاصم بن ثابت الأنصاري ، شهد بدراً ، فلما أصيب عاصم يوم الرجيع ، أرادوا أن يمثلوا به ، فبعث الله سبحانه عليه مِثْلَ الظُلَة من الدَّبر فحمته فلم يقدروا على شيء منه ، فلما أعجزهم قالوا : إن الدَّبْر سيذهب إذا جاء الليل فبعث الله مطراً ، فجاءَ السيل فحمله فلم يوجد ، وكان قد عاهد الله أن لا يَمَسَّ مشركاً ولا يَمَسّه مشرك فحماه الله تعالى بالدَّبْر بعد وفاته ، فسمي حَميُّ الدَّبْر . أسد الغابة ٣/ ١٠٧ ، ١٠٨ .

وجاء : أن امرأة الأحوص التي تزوَّجها إحدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

وإنَّ الذي حدَّثَ بهذا الحديث هو أبو عبد الله بن سعدٍ أُمُّه بنت الأحوص ، وأمّها التميمية أخت زوجة مطر[1] .

وهذه القصيدة التي قالها الأحوص[2] في مطر التميمي :

سـلامُ الله يـا مَطَـرٌ عليهـا ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ
كَأَنَّك مِنْ تذكُّر أمّ عمرٍو ... وحبلُ وِصالها خَلَقٌ رِمامُ
صريعُ مُدامةٍ غلبَتْ عليه ... تموتُ لها المفاصلُ والعِظامُ
وَأَنَّى من بلادِك أمُّ عمرٍو ... سقى داراً تحلُّ بها الغَمامُ
تحُلُّ النَّهْدَ من أُحُدٍ وأدنى ... مساكِنِها السكينةُ أو سَنامُ[3]
فلو لم يُنْكِحُوا إلَّا كَفيّاً ... لكان كَفِيَّها المَلِكُ الهُمامُ
أأن نادى هَديلًا يوم فَلْجٍ ... مع الإشراقِ في فَنَنٍ حَمامُ
ظَلَلْتَ كأن دمعك دُرُّ سِلْكٍ ... وَهَى خيطاً وأسلمه النظَامُ
تموت تَشَوُّقاً طوْراً وتحيا ... وأنت جَديرُ أَنَّكَ مُسْتَهامُ
كَأَنَّكَ من تذكُّرِ أُمّ عمرٍو ... وحبلُ وِصالها خَلَقٌ رِمامُ
فإن يكن النكاح أحلَّ أُنْثَى ... فإنَّ نكاحَها مطرٌ حرامُ
ولا غَفرَ الإلهُ لمُنكحيها ... ذُنُوبَهُمُ وإن صَلَّوْا وصاموا
فَطَلِّقْها فلستَ لها بكفءٍ ... وإلا عَضَّ مَفْرَقَك الحُسَامُ[4]

---

(١) الأغاني ١٥/ ٢٣٥ .

(٢) يوجد أربعة أسماء باسم الأحوص ـ انظر المؤتلف والمختلف ـ ٦٠ .
أما موضوع البحث ، فيتصل نسبه بعاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلح واسم أبي الأقلح قَيْس بن عِصْمة بن النعمان بن مالك بن أمة بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عَمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، الأنصاري الأوسي ثم الضُّبَعي ، وهو جد عاصم بن عُمر بن الخطاب لأُمه . أسد الغابة ٣/ ١٠٧ .

(٣) سنامٌ : اسم جبل قرب البصرة ، وسنام جبل بالحجاز بين ماوان والربذة ، وسنام جبل بني دارم بين البصرة واليمامة . معجم البلدان ٣/ ٢٩٥ .

(٤) الأغاني ١٥/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

تميم وعام الغدر (*)

قال العلامة الأخباري النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب :

ـ تاريخ العرب الذي أرخت عليه من عام التفرق . أي في الجاهلية .

ـ ثم أرخوا من عام الغدر . وهذا موضوع البحث لأنه يتعلق بتميم .

ـ عام الفيل .

ـ ثم أرخوا (أي العرب) من عام الغدر . وكان سبب عام الغدر أن أوساً وحَصْبَةَ ابني أَزْنَم بن عُبيد بن حَنْظَلة بن زَيْد مَنَاة بن تميم خرجا حاجين فلقيا بأنصاب الرحام ملكاً معه كسوة الكعبة . فقتلاه وأخذا ما معه ودخلا معه .

حتى إذا كان أيام منى وهدأ الناس بلغهم الخبر فغدرت العرب ببني تميم وانتهب بعضهم بعضاً فسمى ذلك « عام الغدر » .

فكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم .

وكان أول المحرم يوم الجمعة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة ، وكان مبعثه عليه السلام على رأس مائة وخمسين سنة من عام الغدر ، والعشرين سنة من ملك كسرى إبرويز ، ويقال لست عشرة خلت من ملكه . وعلى اليمن يومئذ باذام أبو مهران . وملك الحيرة إياس بن قبيصة الطائي[1] ومعه النخيرجان الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ولايتهما .

(*) المحبر ٧ ، ٨ .

(١) إياس بن قبيصة الطائي ملك الحيرة بعد النعمان ـ ومن شعره :

ألم تر أن الأرضَ رَحْبٌ فسيحةٌ ... فهل تعجزني بقعة من بقاعها

انظر ترجمته في قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب ص٢٨ ، ١٤٣ .

وأما الأعراب فإنَّما يؤرخون بما يكون في السنين من حر أو عاهة وما أشبه ذلك .

ومن ذلك قول النابغة الجعدي[1] :

فمن يكن سائلًا عني فإني ... من الفتيانِ أَزمان الخنان

ومنه قول العجير السلولي[2] :

رَأْتْني تَحادبتُ الغداةَ ومن يكن ... فتى قبل عامِ الماء فهو كبير

وقول بعضهم :

إلى عبد العزيز شكوتُ جهداً ... من البيضاء أو زمن القتاد

وهذا في أشعارهم كثير .

* * *

---

(١) النابغة الجعدي : اختلف في اسمه فقيل : هو قيس بن عبد الله بن . . . .
وقال ابن قتيبة : هو عبد الله بن قيس بن جعدة . . . .
وقال الأصفهاني : هو حبان بن قيس بن عبد الله . . . . الخ
واتفقت مصادر ترجمته أن كنيته « أبو ليلىٰ » وأنه عمَّر طويلًا ومن شعره :

سَمَا لكَ همٌّ ولم تَطْربِ ... وَبتَّ ببثٍّ ولم تَنْصَبِ
وقالتْ سُلَيْمىٰ أرىٰ رأْسَهُ ... كناصيةِ الفرس الأَشْهَبِ

(٢) هو العُجَيْر بن عبد الله بن عَبيدة بن كعب . . . . بن عبد الله بن سلول ، جاء تصنيفه في طبقات فحول الشعراء لابن سلام في الطبقة الخامسة من شعره :

خلِقْتُ جَواداً ، والجوادُ مُثابرٌ ... علىٰ جَرْيِه ذُو عِلَّةٍ وَيَسيرُ
فإنَّ بني كَعْبٍ رجالٌ كأَنَّهُمْ ... لُيوثُ الشَّرىٰ سُدَّتْ بِهِنَّ ثُغُورُ

طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٩٣ ، ٦١٧

تَميمٌ في المُعْجَم العَربي والاشتقاق اللغوي

تميمٌ قبيلةٌ ، وهو تَميمُ بن مُرٍّ بن أُدِّ بنِ طابِخَةَ بن إياس بن مُضَر ؛ قال سيبويه : من العرب يقول هذه تميمٌ يجعله اسمه للأب ويصرف ، ومنهم مَن يجعله اسماً للقبيلة فلا يَصْرِف ، وقال : قالوا تَميم بنتُ مُرٍّ فأنَّثوا ولم يقولوا ابن . وتَمَّمَ الرجلُ : صارَ هَواه تَمِيمِيّاً . وتَمَّمَ : انتسب إلى تَميمٍ .

وقول العجاج :

إذ دُعُـوا يـالَ تَميـم تَمُّـوا
إلى المَعالي ، وبهنَّ سُمُّوا(١)

قال ابن سيدة : أراه من هذا أي أسرعوا إلى الدعوة .

قال الليث : تَمَّمَ الرجلُ إذا صار تَميميَّ الرأي والهوى والمَحَلَّة .

قال أبو منصور : وقياسُ ما جاء في هذا الباب تَتَمَّم ، بتاءين ، كما يقال تَمَضَّر وتَنَزَّر ، وكأنهم حذفوا إحدى التاءين استثقالاً للجمع . وتتامُّوا أي جاؤوا كلّهم وتَمُّوا(٢) .

والتَّميمُ : التامُّ الخَلْقِ ، والشَّديدُ . وتَميم بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طابخة أبو قبيلةٍ ، ويُصْرَفُ(٣) .

وتَميمٌ : قبيلة من قبائل نجد . والتَّمَمَ : التامُّ الخَلْق(٤) .

---

(١) ديوان العجاج ٣٧٥ .

(٢) لسان العرب (تمم) .

(٣) القاموس المحيط (تمم) وفي حاشيته قال شيخنا : الصواب : ويمنع لأن الصرف فيه أكثر ، وقد يمنع كغيره من أسماء القبائل كثقيف وشبهه ، والصرف في تميم أكثر ، قلت : وقال سيبويه : من العرب من يقول هذه تميمٌ يجعله اسماً للأب فيصرف ، ومنهم من يجعله اسماً للقبيلة فلا يصرف وقال : تميم بنت مُرّ فأنثوا ولم يقولوا ابن .

(٤) المعجم الوسيط (تمَّ) .

واشتقاق تَميم من الصَّلابةِ والشِّدَّةِ . قال الشاعر[1] يصف فرساً :

تَميـــمٍ فَلَــوْنــاهُ فــأُكْمِــلَ خَلْقــهُ فَتَـمَّ وعــزَّتْـه يــداه وكــاهِلُـهْ

والتَّميمة : المَعَاذة تُعلَّق على الإنسان . ويمكن أن يكون من هذا أيضاً .

وقد سمَّت العربُ تَميماً ، وتَمَّاماً ، ومُتَمِّماً : فأما (متمِّم) فهو المتمِّم للأيسار ، إذا نَقصوا عن سبعة أَخذَ سَهمينِ حتَّى يتمِّمهم[2] .

والتَّميم من الرجال : الطويل . والتمم محركه التام الخَلقِ . وتميم بن مر بن أد بن طابخة أبو قَبيلة من مُضر مشهورة ويصرف قال شيخنا الصواب ويمنع لأن الصرف فيه أكثر وقد يمنع كغيره من أسماء القبائل كثقيف وشبهه والصرف في تميم أكثر .

ومُتَمم بن نُويرة التميمي سمِّي به لأنه كان يطعم اللَّحم للمساكين ، والمتمم كمحدث من فاز قدحه مرّة بعد مرّة فأطعم لحمه المساكين أو تمم نقص أيسار جزور الميسر فأخذ رجل ما بقي حتى يتمم الأنصباء[3] .

واشتِقاقُ الشيء : بُنْيانُه من المُرتَجَل . واشتِقاقُ الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالًا . واشتِقاقُ الحرف من الحرف : أَخْذُهُ منه . ويقال : شَقَّقَ الكلامَ إذا أخرجه أَحْسنَ مَخْرج .

وفلان شِقْشِقة قومه : أي شريفُهم وفصيحهم ؛ قال ذو الرمّة :

كَــأَنَّ أبــاهــم نَهْشَــلٌ ، أو كَــأَنَّــهُ بِشِقْشِقةٍ من رَهْطِ قَيْسِ بن عاصمِ[4]

والعرب تقول للخطيب الجهير الصوت الماهر بالكلام هو أَهرت الشِّقْشِقة ، وهَريتُ الشِّدْق والخطبة والخُطْبة الشِّقْشِقيَّة هي الخطبة العلوية نسب إلى على (ر) لقوله لابن عباس عند قطعه كلامه : يا ابن عباس هيهات تلك

---

(١) زهير بن أبي سلمى . ديوانه ١٢٩ .
(٢) الاشتقاق ٢٠١ .
(٣) التاج ـ تم .
(٤) لسان العرب (شقق) .

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ ، ويروى له في شعر :

لِسـانـاً كشِقْشِقَـةِ الأَرْحَبِـي[1] أَو كـالحُسـام اليَمـانـي الـذَّكَـرْ

وشَقَّقَ الكلام تشقيقاً أخرجه أحسن مخرج ، والاشتقاق أخذ الشيء وهو نصفه كما في العباب ، والاشتقاق : بُنْيان الشيء من المُرْتَجل[2] .

وجاء حول الخُطْبَةُ الشِّقْشِقِيَّةُ : العَلَويَّةُ ، لقوله لابن عباسٍ ، لَمَّا قال له : لو اطَّرَدَتْ مَقالَتُكَ من حيثُ أَفْضَيْتَ : يا ابن عباسٍ ! هَيْهَاتَ ، تِلكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثم قَرَّتْ[3] .

ويقول ابن دريد حول الاشتقاق : وشرحنا أسماء والقبائل والعمائر وأفخاذها وبطونها ، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثُنْيانِهَا[4] ، وشعرائها وفُرسانها ، وجَرَّاري الجيوش من رؤسائهم ، ومَن ارتضت بحُكمهِ فيما شَجر بَينَها ، وانقادت لأمره في تدبير حُروبها ، وجَرَّاري الجيوش من رؤسائهم ، ومَن ارتفعت بحُكمهِ فيما شَجر بَينَها ، وانقادت لأمره في تدبير حروبها ، ومكايَدَة أعدائها[5] .

والاشتقاق : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى[6] .

وشَقَّقه : مُبالغة شَقَّهُ . والكلامَ وسَّعه وبيَّنه وَوَلَّدَ بعضه من بعض . واشتقَّ الكلمة من غيرها صاغها منها[7] .

---

(١) في المصدر السابق نفسه (الأَرحيبي) .

(٢) التاج (شقق) .

(٣) القاموس المحيط (شقق) .

(٤) والمعروف أن « الثُّنيان » مفرد ، وهو بضم الثاء : من دون السيد في المرتبة ، وجمعه ثنية كفتية . قال الأعشى :

طـويـل اليـديـن رهطـه غيـر ثنيـة أشـم كـريـم جـاره لا يـرهـق

حاشية الاشتقاق ـ ٣ .

(٥) الاشتقاق ـ ٣ .

(٦) المصدر السابق نفسه .

(٧) المعجم الوسيط (شقَّ) .

بَنُو عَمْرو بن تَميم

وَلَدَ عَمرو بن تَميم : أُسيِّد ، والهُجَيْم ، والعنبر ، ومَالكاً ، والحارث ، وكعباً . فأمَّا كعبٌ فهم حِلْف في بَني مازن ، وهم قليل .

فمن رجال بني عامر : ذُؤَيب[1] بن كعب بن عَمرٍو ، وكان شاعراً قديماً وهو الذي يقول :

يـا كعـبُ إنَّ أبـاك مُنحمـقٌ إنْ لـم تكـن لـك مِـرَّةٌ كعـبُ
جـانِبَـكَ مَـنْ يَجْنِـي عليـك وقـد تُعْـدِي الصِّحـاحَ مَبـارِكُ الجُـرْبِ[2]

ومن بطون بني كعب : بنو قَهْد ؛ يسمَّون القِهاد . و(القِهاد) : ضَربٌ من الضأن صغار الآذان تشوب ألوانها حُمْرة ، تكون في الحجاز .

والحارث بن عَمرو بن تميم . ويلقَّب الحارث الحَبِط ، وبنوه الحَبِطات . وإنَّما لقِّب بذلك لأنه أكل صَمْغاً كثيراً فحَبِط عنه ، أي وَرِمَ بطنه . يقال : حَبِطَ يَحبَط حَبَطاً ، إذا انتفخَ بطنُه وامتنَع من الغائط ، وهو الحُبَاط .

ويقال : حَبِطَ عملُ الرّجلِ ، وأحبَطَه الله عزَّ وجلَّ ، إذا حَطَّه .

فمن رجال الحَبِطات : عبَّاد بن الحُصين ، فارسُ بني تميم في دَهرهِ غَير مُدافَع . وحُصَيْن : تصغير حِصْن . وكلُّ شيءٍ حَظَرتَه[3] فقد حَصَّنته . وبه

---

(١) في حاشية الاشتقاق ٢٠١ : في معجم الشعراء للمزرباني : وذؤيب هو القائل لابنه كعب :
يـا كعـب إن أخـاك منحمـق فـاشـدد إزار أخيـك يـا كعـب

(٢) ويروى : وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب . وهو إفراد ، وإنما عنى الشاعر : وقد يعدي الأجرب الصحيح مبركاً ، فلما وجدوه مقدماً ومؤخراً لم يحسنوا تلخيصه ، ووجدوا مبارك لا ينصرف ، فأظلم المعنى عليهم ، وإنما أرادوا : وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب » . وفي البيت أقواء .

(٣) صوابه من الجمهرة ٢/١٦٥ ، وفيها : « حصنت الشيء تحصيناً ، إذا حظرته ومنعته ، ومنه حصنت المرأة إذا زوجتها » .

سمِّيت المرأة حَصَاناً بفتح الحاء ، لعفّتها . والحِصان بكسر الحاء الفرس الذي يُحَصنُ إلَّا عن كلّ حِجْرٍ كريمة . والحاصِنُ : المتزوِّجة . وأَحْصَنَ الرجلُ فهو مُحصَن ، إذا أحصن أهله . وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلَ فهو مَفعَل . وزعموا أنَّ القُفل يقال له المِحْصَنُ في بعض اللُّغات ، وكأنَّ المِحصَنَ الزَّبيل أيضاً[1] .

هؤُلاءِ بنو عَمْرو بن تَميم[2] .

بطون بني مَالك بن عَمْرو بن تَميم

مازن ، والحِرماز ، وغَيْلان ، وغَسَّان . وقد مرّ غَيلان ، وهو بطنٌ قليل .

فمن رجال بني غَيْلان : أبو الجَرْباء ، شَهِدَ يومَ الجمل مع عائشة (ر) وقُتل يومَئذ ، وهو الذي يقول :

أنــا أبــو الجــربــاءِ فــانــدبْنِــي مَعــكْ إنِّي أَظُنُّ مُنْصُلي قد أَوجَعَكْ

ومنهم : الحِرماز ، واسمه الحارث . واشتقاق (الحِرماز) من الحَرمَزة ، وهي حرارة الرأس والذَّكاء .

وقد سمَّت العربُ حِرمازاً ، وحِرمزاً . ويقولون : احْرَمَّزَ الرجُل ، إذا حادَّ اللسان والقلب .

فمن رجال بني الحرماز : سَمُرة بن يزيد ، كان من رجال البَصْرة في أول ما نزلَها النَّاس .

مازن بن مالك : و(مازن) اشتقاقه من شيئين : إما من بَيض النَّمل ، وهو يسمَّى مازناً ، وإمَّا من المَزْن ، وإما من قولهم : فلانٌ يتمزَّنُ على قومِهِ ، أي يتسخَّى عليهم .

فمن قبائل بني مازن : حُرقوص ، وزَبينة ، وخُزاعيٌّ ، ورِزَام ، وأُثَاثة ، ورِألانُ ، وأنمار .

---

(١) الاشتقاق ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٥١ بنو عمرو بن تميم بن مر . وفي الاشتقاق ـ قبائل تميم .

واشتقاق (حُرقوص) من دويْبَّةٍ أصغر من الحَلَمة تلصق بأفراغ الناس وما تحت أُزُرهم ، مثل القِرْدَانِ للإبل . قال الراجز :

ما لقيَ النَّاسُ من الحُرقوصِ[1] مِنْ ماردٍ لصٍّ من اللُّصوصِ
يبيتُ دونَ الحَلَق المرصوص[2] بمَهْرٍ لا غالٍ ولا رَخِيصِ

وقالت جاريةٌ من العرب وأصابت في بدنها حُرقوصاً :

ويحكَ يا حُرْقوصُ مَهلًا مَهلَا أإبِلًا أعطيتني أم نَخْلا
أم أنت شيءٌ لا تُبالي الجَهْلا[3]

واشتقاق (زَبينة) وفعيلة من قولهم : زبَنَت الناقةُ حالبها ، إذا ضربَتْه برجلها فألقَتْه عن مسها . فالناقة زَبونٌ . وكذلك قالوا : حربٌ زبون لصعوبتها . وذكر أبو عُبيدَة أنَّ من هذا اشتقاق الزَّبانية . والله عزَّ وجل أعلم .

واشتقاق (رِزَام) من المرازَمة . وأصل الرَّزْمة صوتٌ مثل صوت الرعد أو الأسد . وأسدٌ رُزَامٌ ، إذا رَزَم على فريسة فلم يتنحَّ عنها . ورِزْمة الثِّياب عربي صحيح . يُقال : رزمتُ الثِّياب ، إذا جمعتَ بعضها على بعض واشتقت (أُثَاثة) من أثاث البيت ، وهو المتاع الجيِّد ، وكذلك فُسِّر في التنزيل : ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[4] .

و(رَألان) : فَعْلان ، إمَّا من الرَّأْل وهو فَرْخ النَّعام ، وإمَّا من الراءول ، وهو سنٌّ زائدة في أسنان الفرس ، مهموز[5] .

ويقال : رَوَّلَ الفرسُ ترويلًا ، إذا أدلى ولم يَستحكم نَعظُه . فرسٌ مروِّل . ويمكن أن يكون اشتقاق رألان من الرُّؤال ، وهو لُعاب الخيل .

---

(١) في اللسان : « ما لقي البيض » .
(٢) في المصدر السابق نفسه : « يدخل تحت الغلق المرصوص » .
(٣) في المصدر السابق نفسه : « لا تبالي جهلًا » .
(٤) سورة النحل . آية ٨٠ .
(٥) في اللسان : « والعرب لا تهمز فاعولًا غيره » .

فمن قبائل الحُرقوص : بنو معاوية ، وبنو كابية . واشتقاق (كابيَةَ) من قولهم : كبا الزند يكبو كُبُوّاً ، إذا لم يُؤرِ ناراً ، فهو كابٍ . ورَمادٌ كابٍ إذا كان متراكماً كثيراً . قال الشاعر[1] :

كـابي الـرمـادِ عظيـمُ القِـدْر جَفْنَتُـه   عند الشِّتاء كحوضِ المُنْهِلِ اللَّقِفِ

اللَّقِف : الذي تَلَقَّفَ ، أي تهدَّم من أسفل الحوض ، والمُنْهِل : الذي قد انهلَ إبلَه ، أي سقاها أَوّل سَقْية[2] . وكبوت الجراب أو المِزْود ، إذا صَببتَ ما فيه أكبوه كَبْواً . وكبَا الرجل لوجهه يكبوا كَبْواً ، إذا عثَر . ومن كلامهم :

« للصَّارِمِ نَبْوة ، وللجَوادَ كَبْوةٌ » والكاف من المصدر مفتوح في الإنسان ، وفي الزند مضموم ، فهو كابٍ . ويقال : كبوتُ البيتَ ، إذا كنستَه . والكِبَا مقصورٌ : الكُناسة . والكِبَاء ممدود : البَخُور .

ومن رجال مازن : زبَّان بن العَلاء ، وهو أبو عَمرو ، وكان واحدَ أهلِ البَصرةِ عِلماً باللغة والقراءة ، وصحّة الرواية ، وعُمِّر ومات بالبصرة ، ولا عَقِبَ له . ولأخيه أبي سفيان عَقِب بالبصرة ، وهو صاحب نَهْر أبي سفيان .

و(زَبّان) : فَعْلان من قولهم : رجل أَزَبّ : كثير الشّعَر . فهذا إذا لم تكن النون أصلية . فإذا كانت أصلية فهو من الزّبْنِ . والزُّبُّ : اللِّحيةُ ، لغةٌ يمانية .

ومثلٌ من أمثالهم : « كلُّ أَزَبَّ نفور » . والزَّبَاب : ضربُ من الفأر حُمر . قال الشاعر ابن حِلِّزة :

فهـم زَبــابٌ حــائــرٌ   لا تَسْمـعُ الآذانُ رعـدا

ويقال : ما زال يُنْشدُ حتَّى زبَّبَ شِدقاه ، أي غَصَّ بريقه .

ومن رجال بني كابية : قَطريُّ بن الفُجاءة ، رئيس الأزارقة ، دُعي أمير

---

(١) أبو خراش الهذلي . ديوان الهذليين ٢/ ١٥٦ .

(٢) فسره السكري بأنه : « الذي إبله عطاش » .

المؤمنين عشرين سنة ، وقُتل بالريّ آخر أيام الحجاج .

ومن رجال بَني معاوية : حُجَيَّة . و(حُجَيَّةُ) تصغير حَجَاةٍ ، وقد مرّ . فمن ولد حُجَيَّةَ : هلالٌ وسَلْمٌ : ابنا أَحْوَز . و(أَحْوَز) : أفعل من قولهم حُزْت الشيء أحُوزه حَوْزاً ، وحُذْته أحوذُه حَوذاً ، إذا جَمَعْتَه وأَحْسَنْتَ سَومه . وأنشد :

يحُوزُهُنَّ ولهُ حُوزيُّ[1]

ومن رجال بني مازن : هدَّابٌ ، وكان من وجوه قومه . و(هَدَّاب) : فعَّال من الهَدَب . والهَدَبَ : كلُّ شجرةٍ دقيقة الورق ، مثل الأَثْل والطَّرفاء وما أشبَهه . وهُدْب الثوب معروف .

ومن بطون بني مازن : بنو القُلَيب . واشتقاق (قُلَيب) من تصغير قَلْب الإنسان أو قَلْب النخلة[2] . وكلُّ شيءٍ خالص فهو قُلْب وقَلْبٌ ، ومن قولهم : فلانٌ عربيٌّ قَلْب . وجمع قَلْب النَّخلة قِلَبةٌ وأقلاب ، وجمع قلب الإنسان وغيره قُلوب . والقُلَاب : أن تُغِذَّ الإبلُ في قلوبها فلا تلبث أن تموت . والقَليب : الرَّكيّ ، والجمع قُلُب . والقالَب معروف ، بفتح اللام . وقلبتُ الشيءَ أقلِبُه قَلْباً . والقِلِّيب : الذِّئب ، لغة يمانية ؛ والقِلَّوب أيضاً . وربما سمِّي السِّوار من الفضة قُلْباً .

أُسَيِّد بن عَمرو . و (أُسَيِّد) : تصغير أسود في لغة بني تَميم ، وسائر العرب يقول : أُسَيْود ، فإذا نسبوا إليه قالوا أسَيْديّ ، كرهوا كثرة الكَسَرات ، واستثقلوا أن يقولوا أُسَيِّديّ[3] .

---

(١) للعجاج يصف الثور والكلاب ، كما في اللسان (حوز) . وبعده :،(كما يحوز الفئة الكمى) .

(٢) قلب النخلة مثلث القاف ، وقد خبط هنا بالفتح .

(٣) الاشتقاق ٢٠٢ ـ ٢٠٦ .

بنو أُسَيِّد[1]

من رجالهم : أبو حاضر ، واسمه صَبِرة[2] بن جرير . واشتقاق (حاضر) ، وهو فاعل ، من حَضَر يحضُر حضوراً . والمحاضَرة : العَدو . حاضَرَ فلانٌ فلاناً ، إذا عَدَوُا . والحضيرة : المَشيمة التي تقع مع الولد . والحضيرة أيضاً : سبعةٌ أو ثمانية يَغْزون . قالت الجُهْنِيَّة[3] :

يَـرِدُ الميـاهَ حَضيـرَةً ونفيضـةً ... وِرْدَ القَطـاةِ إذا اسمـأَلَّ التُّبَّـعُ

النَّفيضة : القوم الذين يَنفُضون ، يتقدَّمون الجيش . والتَّبعُ : الظِّلُّ . واسمألَّ إذا ضَمَرَ . والحَضَر : خِلاف البَدْو . وقد سمَّت العرب حاضراً ، وحُضَيْراً ، ومُحاضِراً ، وحَضْرَة الرجل : ما يليه .

ومن رجالهم : مِحْجَن ، وقد وليَ ولايات في أيام بني العبَّاس . و(المِحْجن) : عَصاً يُعطَفُ رأسُها . وكلُّ شيءٍ عطفته فقد حَجَنْتَه . ومنه احتجن فلانٌ مالاً ، إذا ضَمَّهُ إليه واستبدَّ به .

ومنهم : أوسُ بن حَجَر الشاعر ، جاهلي ، وكان شاعرُ مُضَر حتَّى أسقطه زُهير . وقد سمَّت العربُ : حُجْراً ، وحَجَراً ، وحُجَيْراً . فأمَّا حَجَّار فهو فَعَّال من حَجَرْتُ على الشيء ، إذا حُزْتَه .

ومن بطونهم : بنو شُرَيف . و (شُرَيف) : تصغير أشرف . يقال للرجل العظيم الأذنين . والشَّرَف في النَّسب معروف . والناقة الشارف : المُسِنَّة . والشَّرَف والشُّرَيف : موضعان بنجد .

---

(١) في جمهرة النسب ٢٦٨ بنو أسيِّد بن عمرو بن تميم .
وفي الاشتقاق ٢٠٦ قبائل بنو أسيد .

(٢) في النقائض ٢/٧٤٩ : أبو حاضرٍ الأُسَيِّديَّ صَبرَة بن شَريس . وقد ذكره الفرزدق فقال :

أَبـا حـاضـرٍ إنْ تَلْقَـهُ الخَيْـلُ تَلْقَـهُ ... علـى لاحـقٍ إِبْـزيمُـهُ بـالسَّنـابِـكِ

الإِبْزيم حَلْقَةُ الحِزام أي من شِدَّةِ جَرْيِهِ تَضْرِبُ حَوافِرُهُ بَطْنَه .

(٣) هي سعدى بنت الشمردل الجهنية . الأصمعيات ١٠٦ . دار المعارف مصر .

ومن بني شُرَيف : أكثم بن صَيْفيّ ، كان من حكماء العرب في الجاهليّة ، وادرك النبي ﷺ ، فكان يوصي قومه باتِّباعه ويحضُّهم عليه ، لم يُسْلم ، وله كلام كثيرٌ في الحكمة ، وبلغ تسعين ومائة سنة . وهو الذي يقول :

إنَّ امـرأً قـد عَـاشَ تسعيـنَ حجَّـةً   إلى مائةٍ لم يسأم العيش جاهلُ

وله عقبٌ بالكوفة ، منهم حَمزة الزيات صاحب القراءة .

واشتقاق (أكثم) من الكُثْمة ، وهو عِظَم البطن . رجلٌ أكثم وامرأة كَثْماء .

ومنهم : حَنْظَلةُ بن رَبيعة بن أخي أكثم ، له صحبة ، وقد كتب للنبي ﷺ الوحي .

ومنهم : رِياحُ بن رَبيعة وله صحبة .

ومنهم : زُرارةُ بن النبَّاش ، أبو هالة ، وكان زوجَ خديجة قبل النبي ﷺ ومات بمكَّة في الجاهليَّة . وكان ابنه هندٌ .

وهندُ بن هندٍ مات بالبصرة ، ويقال إن له عَقِباً .

ومن رجالهم في الجاهلية : أبو يكسوم بن عَتَاهية ، كان شريفاً وله عقبٌ بالكوفة . و(يكسوم) : اسمٌ من أسماء الحبش ليس بعربي صحيح . و(عَتَاهِية) مشتقٌّ من التعتَّة ، وهي المبالغة في الملبس والمأكل . قال رؤبة :

في عَتهيِّ اللُّبْس والتقيُّنِ

والعَتَه أيضاً : شبه البَلَهِ في الإنسان ؛ من قولهم : عُتِه الرّجلُ فهو معتوه .

واشتقاق (هُجيم) وهو تصغير الهَجْم من قولهم : هجمت البيتَ ، إذا هدمته . وهجَمْتُ ما في ضَرع الناقة ، إذا استقصيت حَلَبها . فالفاعل هاجم ، والناقة مهجوم . وهَجَمَ الرجلُ على القوم ، إذا دخل عليهم بلا إذن . والهَجْم : العُسُّ العظيم يحلَب فيه .

ومنهم : نَهِيك بن التَّرْجُمان ، وكان أبوه مترجم كسرى ، ويقال فيهم

بعض القول ، والله عز وجل أعلم .

واشتقاق (نَهيك) من النَّهاكة ، وهو الجرأة والإقدام . ويقال : انتهَكَ فلانٌ فلاناً ، إذا نال من عرضه وشتمه . ومن انتهاك المَحَارم . ونهكَتْه الحُمَّى ، إذا أَضَرَّتْ به . وأنهكه عقوبةً ، إذا أوجعه ضرباً .

ويقال : كان نَهيكٌ هذا وَليَ في زمان عمر بن الخطاب (ر) ، فذكره أبو المختار في قصيدته التي ذكر فيها العُمَّال . ومنهم : عُلَيم ، من بَني أنمار بن الهُجَيم ، قد وليَ بعض الولايات بالأهواز وغيرها . وابنه واصل بن عُلَيم ، ولي لأبي جعفر المنصور . و(عُلَيْم) : تصغير أعلم أو عَلَم . والعَلَم : أعلى موضعٍ في الجبل . قالت الخنساء :

« كـأَنَّـهُ عَلَـمٌ فـي رأسـه نـار[1] »

أو يكونُ تصغير أَعْلَم .

ومنهم : الحارث بن سُليم ، الذي مدحه رؤبة فقال :

« إنَّـكَ يـا حـارثُ نعـم الحـارثُ »

وكان من رجالهم ومن بطونهم : حِبَال بن الهُجَيم . و(حِبَال) اشتقاقُه إمَّا من الحَبْل وهو العهد ، يقال : بينَ بَني فُلانٍ حبلٌ ، أي عهد . أو من الحبال المعروفة .

ومنهم : أبو فَرْوَان ، شهد يومَ الجمل مع عائشة (رحمها الله) وكُنِّعَتْ[2] يداه ، فمرَّ به الأحنف . فقال أبو فَرْوَانَ : يا مُخَذِّل ؟ فقال له الأحنف : « اما والله لو أطعتني لأكلت بيمينك وامتسحتَ بشِمالك ؛ ولما كنِّعَت يداك ! » . و(فَرْوَان) : فَعلانٌ من الفَروة . والفَروة والثَّروة واحد . ويقال : فلانٌ ذو

---

(١) بيت الشعر في ديوان الخنساء ص ٢٧ :

وإنَّ صخـــراً لتـــأتـــمّ الهـــداةُ بـــه ... كـــأنَّـــه علـــمٌ فـــي رأســـه نـــارُ

(٢) التكنيع : التقبيض . وكنعت أصابعه بالكسر كنعاً ، أي تشجنت . ومنه قول الشاعر :

« فـــأصبحـــت كفـــه اليمنـــى بهـــا كنـــع »

فروة وثروة ، أي ذو مال . والفرو الملبوس معروف .

وفروة رأس الإنسان : جلدته . وفي حديث عمر (ر) : « إنَّ الأَمة أَلْقَتْ فروةَ رأسها من وراء الجدار » ، يريد أنَّها إنْ حَسَرتْ عن رأسها لم تُبَالِ . والفَرأ : الحمار الوحشيّ ، مهموز مقصور ؛ والجمع الفِراء كما ترى . قال الشاعر[1] :

بضـربٍ كـآذانِ الفِـراء فُضُـولُـه   وطَعـنٍ كـإبـزاغِ المَخَـاضِ تَبُـورهـا

ومن فرسانهم في الجاهلية : جُرَيبة[2] ، وهو الذي يقول :

وعلـيَّ سـابغـةٌ كـأنَّ قَتيـرَهـا   حَـدَقُ الأَسـاودِ لـونهـا كـالمِجْـولِ

المجول : ثوبٌ تلتحف به المرأة وتخيط بَيْنَ منكبيه . و(جُرَيبة) : تصغير جِرْبَةَ . والجِرْبة : القَرَاح الذي يُزرع فيه .

ومنهم : قُطَيبة . و(قطيبة) : تصغير قُطْبَة ، وهو النَّصل الصغير الذي يُرْمَى به في الأهداف . وكان قُطيبةُ شاعراً ، وهو الذي يقول عند الموت :

كيـف تـرانـي والمنـايـا تَعْتـرِكْ   أَجْنَـحُ أحيـانـاً وحينـاً أبْتـرِكْ[3]

بَنُو العَنْبَرِ

واشتقاق (العَنبر) من شيئين : إمَّا من العَنْبَر المشموم ، أو من التُّرس ، لأن التُّرس يسمى العَنْبَر - ومن بطونهم : بنو جُندب ، وبنو كعب ، وبنو مَالك ، وبنو بَشَّة .

فمن بطون بني جُندب : بنو عُرَيج ، وبنو حُنْجُود[4] .

---

(١) هو مالك بن زغبة الباهلي . الحيوان ٢/ ٢٥٦ .

(٢) هو جُريبة الهجيمي . حاشية الاشتقاق ٢١٠ .

(٣) الاشتقاق ١٠٦ ـ ٢١١ .

(٤) في حاشية الاشتقاق ٢١١ : بُرْزُج بضم الباء بعدها زاي مضمومة وراء ساكنة ، فهو يحيى . ويقال له بزرج بن أبان بن الحكم بن مزيد بن خيران بن جابر بن حنجود بن جندب بن العنبر ،=

و(الجُندب) : معروف ، ذكر بعض النحويين أنَّ النون فيه زائدة ، لأن اشتقاقه عنده من الجَدَبِ[1] . والجَدَب : القَفْر من الأرض . والجندب : دويبّة عريضة لها جناحان تَسمع لها صريراً إذا حميت الشمس ، أكبر من الجرادة . وذكر الخليل أنَّ كلَّ اسم على هذا الوزن ثانيهِ نون أو همزة فلك أن تقول فيه فُعلُل أو فُعلَل ، مثل جُندبُ وجُندبَ ، وغُندرُ وغُندرَ ، وجُؤذرُ ، وجُؤذرَ ، وسُؤددُ وسُؤددَ ، وهي لغة طائية يهمزون السُّؤدَد .

ومن بطونهم : بنو جُهْمة ، واشتقاق (جُهْمة) من قولهم : مرَّت جُهْمة من الليل ، أي قطعة عظيمة . والجَهام : السحاب الذي قد أراق ماءه . وقد سمَّت العرب جَهْماً : وجَهيماً ، وجَيْهَما . ورجلٌ جَهْمٌ : غليظ الوجه ، وبه سمَّى الأسد جهماً ومن وَلَدِ الحَارث بن جُهْمة : جَنَابُ ، وأدركَ جنابٌ النبي ﷺ . فمن ولَدِ جَناب : بَشَامة ، كان من فُرسانهم . و(البَشَام) : ضربٌ من النَّبت . قال الشاعر[2] :

« بأبعارِ صِيرانٍ وعُودِ بَشَامِ[3] »

والبَشَمُ : شبيه بالتُّخمَة . واشتقاق (جَنَاب) من الجَنَاب ، وهو النَّاحية . رجلٌ رحب الجَنَابِ ، أي واسعٌ .

والجِنَابُ : مصدر المجانبة . والجار الجُنُب والجَنيب : الغريب ، وكذلك فُسِّر في التنزيل[4] ، والله عزَّ وجلَّ أعلم .

والجَنبتان : ما حُمِل على جَنْبتي البعير . والجَنْبة : جلدة جَنْب البعير ،

= وكان مزيد بن خيران ممن قتل محمد بن الأشعث بن قيس يوم حروراء . ذكره ابن الكلبي في جمهرة نسب تميم ، الإكمال ١/ ٥٤ . وفيه : « من بني حنجود بن جندب » بدل « بن حنجود بن جندب » .

(١) « والجدْبُ أيضاً » . ولم أجد من ذكر الجدب بالتحريك . المصدر السابق نفسه .

(٢) هو الفرزدق ، كما في اللسان (خلص) . وليس في ديوانه .

(٣) صدره في الجمهرة ١/ ٢٩٤ واللسان خلص :

« من السمن ربعي يكون خلاصه »

(٤) سورة النساء ـ الآية ٣٦ : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ .

يتّخذ منها العُلْبَة ، وهو شيءٌ من جلود شبيهَ الرَّكوةِ يُحلَبُ فيها . والجَنيب : المَجنُوب من الخيل وغيرها . والجانِب : القصير المجتمع الخَلْقِ . والأجناب : جمع جِيرانٍ جُنُبٍ وأجناب . وأجنبَ الرجلُ إذا أصابته الجَنَابة ، فهو مُجْنِبٌ . وبنو جَنْب : بطن من العرب ليسوا منسوبينَ إلى أبٍ ولا أمٍّ ، إنَّما هو لَقَبٌ . والجَنْبَةُ : نبت . والمِجْنَب : التُّرس . والجانب : الناحية .

قال الشاعر[١] :

ولكنَّني كنتَ امرأً لي جانبٌ ... من الأرضِ فيه مُستَرادٌ ومَطْلبُ[٢]

و(بَشَّة) : اشتقاقه من البشاشة ، وهو فَعلة من ذلك .

و (عُرَيج) : تصغير أعرج ؛ عَرِج الرجل يَعرَج عَرَجاً ، إذا صار أعرج . وعَرَج يَعرُج عروجاً ، إذا صعِدَ .

والمعارج : الأسباب التي يُصعَد فيها . والعُرَيْجاء : ظِمءٌ من أظماء الأبل ، وهو أن تَرِدَ كلّ يوم .

والمعراج[٣] : والله عزَّ وجلَّ أعلم : شيء يراه المُحتَضَر فيشخص إليه ببصره . وما كانت لي على فلانٍ عُرْجَةٌ ، أي عَطْفة . وما كان لي عليه تعريج مثله . قال الشاعر[٤] :

يا حادِيَيْ بنتِ فَضَّاضٍ أمَا لكما ... حتَّى تُكَلمَنا هَمٌّ بتعريجِ

والعرجاء : الضَّبُع . فأمَّا قول العامة : الضَّبْعة العرجاء ، فخطأ . والعَرْج : موضع .

و(حُنجود) : إن كانت النون والواو زائدتين فهو من الحَجْد ، والحجْد ليس من كلامهم ؛ لأن حنجوداً في وزن عُنقود وصُنبور وأشباه ذلك ، فإذا

---

(١) النابغة الذبياني ـ ديوانه ١٣ .

(٢) مستراد : من راد يرود إذا خرج رائداً لأهله . ويروى (مستراد ومذهب) .

(٣) المعراج : السلم، ومنه ليلة المعراج . والجمع معارج ومعاريج ، مثل مفاتح ومفاتيح . قال الأخفش : إن شئت جعلت الواحد معرج ومعرج ، مثل مرقاة ومرقاة . والمعارج والمصاعد عن الجوهري .

(٤) ذو الرمّة . ديوانه ٧١ . والمقاييس (عرج) .

حذفنا الزوائد من عنقود فيصير من العَقْد والاشتباك ، وله أصلٌ في كلام العرب . وصنبور النون أصلية ، لأنَّهم يقولون : صَنْبَرت النخلةُ ، إذا دقَّ أسفلها ، فصار له أصلٌ في كلام العرب . وليست حُنجود إذا حُذِفَت الزوائدُ منه له أصلٌ في كلامهم ، فرجعنا فيه إلى ما يرجعون إليه من أسمائهم المشتقّة من الأفعال التي أُميتت .

وسألت أبا عثمان الأُشناندانيّ عنه فقال : لا أدري ممَّا اشتُقَّ . وقال يونس النحوي : الحنجود : وعاء شبيه بالسَّفَط[1] ، قال الشاعر[2] .

ومن رجالهم في الإسلام : عَامر بن عَبد الله ، الذي يُقال له : عَامر بن عَبْد قَيْس . وكان عثمانُ كتبَ إلى عبد الله بن عامر أن يسيِّره إلى الشام ، لأنَّه كان يطعنُ عليهم ، وكان من خيار المسلمين ، وله كلامٌ في التوحيد كثير ، وهو الذي اعتزلَ حَلْقة الحسن فَسُمُّوا المعتزلة .

ومن رجالهم : الهُذَيل بن قَيْس ، غلب على إصبهان زمنَ الفِتنة . وابنه : زُفَر بن الهُذيل ، كان أعلم أهل الكوفة بفقه أبي حنيفة .

واشتقاق (زُفَر) وهو فُعَل ، من قولهم : ازدفَرَ بحِمله ، إذا استقلَّ به وقوي عليه . قال الشاعر[3] :

« يأبىٰ الظُّلامةَ منه النَّوفلُ الزُّفَرُ[4] »

والنوفل : الكثير النوافل . والزُّفَرُ : المضطلع بحَمْل الدِّيات وما كُلِّف من المغارم .

---

(١) في الجمهرة ٢/٥٣ : « وقد فسر في الاشتقاق مستقصى » .

(٢) بياض في الأصل . وأنشد موضعه في اللسان (حنجد) عن سيبويه :

أليس أكرمَ خلقِ الله قد عَلِموا ... عند الحِفَاظِ بنو عَمْرِ بنِ حنجودِ

(٣) هو أعشى باهلة . المقاييس واللسان (زفر) ، من قصيدة يرثي بها المنتشر بن وهب .

(٤) صدره :

أخو رغائب يعطيها ويسألها

حاشية الاشتقاق ٢١٣ ـ ٢١٤ .

ومن فرسانهم في الجاهلية : طَريف بن تَميم ، كان فَارسَ عَمْرو بن تَميمٍ في الجاهلية ، قتله حَمْصِيصَةُ الشيباني .

و(طَريف) من قولهم : طَرِف الرجُلِ وتالدُه . فالطَّريف : ما استفاده ؛ والتَّالد : ما وُلِد عنده . والشيء المستطرَف معروف . والطارف والتالد ، والطريف والتليد سواء . وتطرَّف فلانٌ عسكرَ بني فُلانٍ ، إذا أغار على أطرافه ، وبه سمِّي الرجل مطرِّفاً . والطِّراف : خِباءٌ عظيم من أَدَمٍ أو غيره . قال الشاعر[١] :

« ببَهكَنةٍ تحتَ الطِّرافِ الممدَّدِ[٢] »

والطَّرف : طَرف العين . وتُسمَّى العين طارفةٌ . والمِطرف : كِساءٌ يشتمَل به .

والطِّرف : الفرس الكريم ، وربَّما سمِّي الرجلُ الكريم طِرفاً . ولطريفٍ هذا عَقِبٌ بالبصرة .

ومن فرسانهم في الجاهلية : الزُّبير بن عَوسَجة . و (العَوسج) : ضربٌ من الشَّجر له شوكٌ .

ومنهم : البَلْتَع الذي هجاهُ جريرٌ ، واسمه المستنير . و(البَلْتع) : المُتَفيهق المُشدِّق في كلامه .

و(مُستَنير) : مُستفعِلٌ من النُّور ، كان الأصلَ مُسْتَنْيِرٌ فألقوا كسرةَ الياء على النُّون فسكنت الياء وانكسرت النون . وكذلك يفعلون في نظائره .

ومن رجالهم : المُجْفِر[٣] . وإنَّما سمِّي (المجفر) لأنه كان يقول ضعينةً فلقيَه رجلانِ ، فقال أحدهما لصاحبه : إنَّ هذا خَضِرٌ قد جفَّت يداه ، ولو حملتَ عليه لأخذتَ الظَّعينة ! فحمل عليه فقال : خلِّ الظعينة وأنا المغتلم !

---

(١) طرفة بن العبد في معلقته .

(٢) صدره : وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

(٣) أما مُجْفِر بضم الميم وسكون الجيم وكسر الفاء ، فهو : مجفر بن كعب بن العنبر بن عمرو ابن تميم . من ولده الخشخاش بن جناب بن الحارث بن مجفر ، له صحبة ورواية .

فحمل عليه فطعنَه فقال : خذها وأنا المُجْفِر ! أي الذي قد ذهبَتْ شهوته[١] . فرجع المطعون إلى صاحبه وقال : « كلا زعمت أنه خَضِر ! » فذهبت مَثلًا .

واسمُ المجفر : خَلفٌ . فولد خَلَفٌ الخَشْخاشَ وأدرك الإسلامَ ، وأتى النبي ﷺ . وله حديث .

واشتقاق الخَشْخَاش) من الخِفَّة والسُّرعة . وللخَشخاش عقبٌ بالبصرةِ لهم الأقدار ، وقد ولي القضاء منهم جماعة ، منهم مُعاذ بن معاذٍ وغيره من أهل النَّباهة والعلم .

ومن مواليهم : فَيروزٌ ، الذي يقال له فيروزُ حُصين ، نُسب إلى مولاه الحُصَين ، وهو صاحب نَهْر فيروز بالبصرة ، قتله الحجاج في العَذَاب ، ولم يكن بالبصرة مولىً أَنْبَلُ من فيروز . وزعم القَحْذميُّ أَنَّ فيروزَ صاحب نهر فيروز ، من موالي ثقيف .

ومن رجالهم : مِسعَر بن فَدَكيّ ، وكان من أشجع الناس ، شهد المشَاهدَ مع علي رضوان الله عليه .

و(مِسْعَر) : مِفعل ، وهي الخشبةُ التي يُحرَّك بها النار .

و(فَدَكيٌّ) : منسوبٌ إلى فَدَك . وفَدَكٌ : موضعٌ معروف بناحية المدينة .

ومن رجالهم : قُدامة بن عَنَزة ، كان يقال له سيِّد القُرَّاء بالبصرة ، وهو جَدُّ سوَّار بن عبد الله بن قُدامة[٢] .

وكان سوَّار من أفاضل أهل البصرة ، وكان ولى الصلاةَ والقضاة والمَعُونَة

---

(١) جفر الفحل جفوراً : كسل عن الضراب . قال ابن القطاع : وأجفر لغة « حاشية الاشتقاق ٢١٤ ـ ٢١٥ » .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنترة بن ثقب بن عمرو بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر قاضي البصرة . وهو سوار بن أبي سوار أبو عبد الله . روى عن بكر بن عبد الله . روى عنه عرعرة . قاله الأمير : وقال أيضاً : إن جدهم عنزة بن نقب يقال له سارق العنز التي كانت لآل رسول الله ﷺ ، وكان قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني العنبر .

للمنصور . و(سَوَّارُ) : فَعَّال من سارَ يَسُور سَوْراً ، إذا وثَب .

ومنهم : جارية بن المشمِّت[١] . كان من فرسانهم في الجاهلية . و(مشمِّت) : مفعِّل ، من قولهم : شَمَّتَ العاطسَ . وربَّما سمِّيت قوائم الفرس شَوامت .

ومن فرسانهم : مُجاهِل بن بَلْعاء ، كان على خيلِ بني تَميم يوم أبي فُدَيك . و(بلعاء) مشتقٌّ من شيئين : إمَّا من قولهم : رجلٌ بُلَعٌ ، إذا كان نَهِماً أكولًا . وسَعْدُ بُلَعَ : نجم من نجوم السماء . وبنو بُلَعَ : بطن من قضاعة[٢] .

رجال بَني زَيْد مَناة بن تَميم

سَعْدُ بن زَيْد مَنَاة . و(مَناة) : صنم معروف .

وامرؤُ القَيْس كان منسوباً إلى قَيْس ، كما تقول : رجلُ بني فلانٍ ، وهو رجل القيس . وادخل الألف واللام في قيس .

وليس في امرىء القيس نَباهةٌ ولا رجال معروفون ، وكان منهم : مَطَر بن الدَّرَّاح . وكان أبصر الناس بالخيل وكان من صحابة المهدي .

ومنهم : صالح بن المُسَرَّح الخارجيّ رأس الصُّفرية ، كان عظيمَ القدر ، وكان شبيب من أصحابه ، فمات بالموصل وأوصى إلى شَبيب ، وقبره هناك لا يَخْرُج أحدٌ من الصُّفْريَّة إلَّا حَضَر قبرَه وحَلَقَ رأسه عنده .

و(دَرَّاجُ) : فَعَّال من قولهم : درح الصَّبيُّ أو الطائر ، إذا مشَى مشياً متقارِباً . والأُدْرُجَة[٣] والدَّرَجَة من هذا اشتقاقها . والدُّرْجَة : خِرَقٌ تُلَفُّ وتُدخلُ في حياء الناقة ، ثم تُخْرَج وتُمْسَحُ على ولدِ غيرها حتى ترأمه وتدرّ

(١) جارية بن المشمت بن حميري بن ربيعة بن زهرة بن عفرة بن كعب بن العنبر ، شاعر . عن الأمير ، « حاشية الاشتقاق ٢١٦ » .

(٢) الاشتقاق ٢١٦ .

(٣) وردت هذه الكلمة في الجمهرة والقاموس ، ولم ترد في اللسان . قال في الجمهرة : « والأدرجة التي تسميها العامة درجة. والدرجة في وزن رطبة أفصح». وفي القاموس: «والأدرجة كأسكفة: المرقاة».

عليه . وناقةٌ مِدراجٌ : تزيد على عدد أيّامها في النِّتاج . والمَدَارج : طرقُ في ثنيّةٍ أو أكَمَة مُعترضة . قال الشاعر[١] :

تَعـرَّضِـي مَـدارِجـاً وسُـومـي   تعـرُّضَ الجَـوْزَاءِ للنُّجُـوم

ومنهم : عديُّ بن زَيْدٍ العباديّ ، شاعرٌ قديمٌ ، مات في سجن النُّعمان ، وله حديث . والعِباديّ منسوب إلى دِينه لأنَّه تنصَّر .

وأمَّا مالك بن زَيد مناة ففيه الشرف .

فمن بَني مالك بن حَنْظَلَة[٢] : عَلقمة بن عَبدة ، شاعر قديم[٣] .

ومنهم : حُمَيْد الراجز الأرقط . وغيلان راكب الفيل .

ومنهم : عَلقمة بن سَهْلٍ الخصِيُّ ، وهو أحد من شهد على قدامة بن مطعون بشُرب الخمر ، عند عُمَر ، وقال له : أتقبل شهادة خَصيٍّ ؟ فقال عُمر : أما شهادتك فَنَعَمْ[٤] .

بَنُو حَنْظَلَة[٥]

قَيْسٌ ، وكُلْفَة ، وظُلَيم ، وغَالب ، وعَمْرو ، ويسمّون هؤلاء الخمسة البراجم ، لأنهم قالوا : نجتمع اجتماعَ براجم الكفّ . وواحد البراجم

---

(١) هو عبد الله ذو البجادين المزني ، كما في اللسان (درج) .

(٢) كذا في الأصل هنا . وسيأتي بعد ذكره « مالك بن حنظلة » .

(٣) علقمة الفحل وعلقمة الخصي ، وهي من ربيعة الجوع . فأما علقمة الفحل فهو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن عبد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور ، أحد شعراء الجاهلية . وقيل له الفحل من أجل رجل آخر شاعر يقال له علقمة الخصي . فأما علقمة هذا الخصي فهو علقمة بن سهل ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أيضاً ، ذكره أبو اليقظان أنه كان يكنى أبا الوضاح ، وكان له إسلام وقدر . وكان سبب خصائه أنه أُسر باليمن فهرب ، فَظُفِرَ به ثانية فأُخذ فخصي ، وكان شاعراً .

(٤) حاشية الاشتقاق ٢١٧ ـ ٢١٨ .

(٥) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ بنو حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة وهم البراجم . وفي الاشتقاق ص ٢١٨ قبائل بني حَنْظَلة .

بُرجُمة ، وهي التي إذا ضَممت كفَّك نَشزَتْ من تحت الأصابع .

و(كُلْفة) إمَّا من لون البعير الأكلف ، وهي حُمرةٌ كدِرة ، أو تكون من قولهم : كَلَّفَني كُلفة ثقيلة ، والكَلَف معروف ، وهو ما ظهر على وجه الإنسان من سوادٍ وحُمرةٍ من الشَّمس .

ومن البراجم : ضابىء بن الحارث ، كان عثمان (ر) حبَسَه ، ومات في السجن ، وله حديث ، وهو الذي يقول :

هممتُ ولم أَفعلْ وكدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُه

وابنه عُمَير بن ضابىء ، وهو الذي وطىء على جانب عثمان (ر) حينَ قُتِل ، فقتله الحجَّاج بعد ذلك ، وله حديث . و(ضابىء) مهموز من قولهم : ضَبَأْتُ بالأرضِ ، أي لصِقتُ بها . قال الراجز :

« وضابىء ذِمْرٌ لها في المرصَدِ »

يصف صائداً . ويقال : ضَبَتْهُ النَّارُ ، إذا أثَّرت فيه . والمِضْبأة : خَبزةُ المَلة ، لغةٌ يمانية .

ومن رجال بني حَنْظَلة : مِرداسٌ وعروة . ابنا عمرو بن حُدَير ، ويعرفان بابني أُدَيَّة ، وهي جدَّةٌ لهم . ومِرداسٌ هو أبو بلال ، وكان من العُبَّاد المتورِّعين ، وهو رأس كلِّ خارجيٍّ يتولَّاه . وكان خَرجَ على عُبيد الله بن زياد ، وله حديث .

و(مرداسٌ) : مفعالٌ من الرَّدْس . والرَّدْس : ضَربك الحجرَ بحجرٍ مثله ، فهو الرَّدْس . ردسَه يردُسه رَدْساً ، والشَّيء مردوس ، وأنا رادس .

وأمَّا عروة فكان أوَّلَ مَن حكَّم بصِفِّين . والنَّسل العُروَة . واشتقاق (عُروَة) من عُروة الشَّجَر ، وهي الأرض التي يدومُ شجرُ فيُعتَصَم به في الجدب . وكلُّ ما اعتصمت به فهو عُروةٌ لك . قال الشاعر :

خَلَعَ الملوكَ وسار تحت لوائه ... شَجَرُ العُرَى وعَراعِرُ الأقوامِ

فهذا مَثَلٌ . يقول : سار تحت لوائه الساداتُ الذين يُعتَصَم بهم .

والعُرعُرة : أعلى الجبل ، والجمع : عَرَاعِر .

يقول : تحت لوائه السادة ، وهم العَراعر .

وكان عُروة أوّل من قال : لا حُكْمَ إلّا لله ِعزَّ وجلَّ ! فقال علي (عليه السلام) : « كلمةُ حقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ ! » .

واشتقاق (حُدَير) من شيئين : إمَّا من قولهم : أحدرت الثوبَ ، إذا فتلت أطراف هُدبَه . أو من قولهم : ضربَه حتَّى أحدَرَ جِلدَه ، أي أثَّر فيه . وكلُّ غليظٍ حادرٌ . يقال : رمحٌ حادرٌ ، إذا كان غليظاً . والحادور والحَدُور : المنهبط من الجبل والكمة . وأحسِب أنَّ اشتقاق حَيْدَرَة[1] من الغِلَظ أيضاً .

ومنه قراءةُ الحَدْر ، لِخِفَّتها وسُرعةِ حركةِ اللِّسان بها . والحويدرةُ : لقبُ شاعرٍ[2] من شعراء قَيْس .

و(أُدَيَّة) تصغير وَدِيَّة . والوديَّة : الفسيلة ، والجمع ودِيٌّ . وَدَى الحِمارُ ؛ إذا قَطَّر ولم يُنْعِظْ . قال الشاعر :

ترى ابن أُبَيْرٍ خَلْفَ قَيْس كأنَّهُ   حمارٌ وَدَى خَلْفَ استِ آخَرَ قائمِ

ووديت الرجل أدِيهِ ، إذا أعطيتَ دِيَتَه . وأودى الشيء يُودي إيداءً ، إذا تلف .

ومن رجالهم : المغيرةُ ، وصخر ، ويزيد : بنو حَبْناء بن عمرو .

و(حَبْنَاء) مشتقٌّ من الحَبَن . والحَبَن : عِظَم البطن . حَبِن الرجلُ يَحْبَنُ حَبَناً ، إذا عَظُمَ بطنُه ، فهو أحبنُ والأنثى حبناء .

وكان المغيرة استُشْهِدَ بخراسان ، وكان شاعر بني تَميم في عصره[3] .

---

(١) وقالوا : « إن حيدرة اسم من أسماء الأسد » .

(٢) « والحادرة أيضاً مقولة من اسمه » . حاشية الاشتقاق ص٢٢٠ .

(٣) الاشتقاق ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

بنو[1] يربوع بن حَنْظَلَةَ

واشتقاق (يربوع) من دويْبَةٍ ، وهو يفعولٌ إمَّا من قولهم : رَبعَ بالمكان ، إذا قام به ، أو من قولهم : ارتبع الجَملُ ، وهو عَدْوٌ شبيهٌ بالتقريب .

ومنهم : بنو رياح ، وبنو سَليطٍ ، وبنو صُبَير ، وبنو ثعلبة ، وبنو كُلَيب وبنو عرين . واشتقاق (رياح) من جمع ريح ، وأصله من الواو .

فمن بني رياح : بنو هَرْميّ ، وبنو هَمَّام ، والحُمَّرة .

فمن رجال بني هَرْميٍّ : عتَّاب بن هَرْمي ، كان رِدْفاً لملوك الحيرة . و(هَرميٌّ) منسوبٌ إلى الهَرْم ، والوحدة هَرْمة ، وهي ضروب من الحَمْض .

ومن رجال بني هَرميٍّ : الأُبيرِد بن المعذّر الشاعر[٢] ، وكان جميلًا فصيحاً . و(الأبيرد) : تصغير أبرد .

والأبرد من الثِّيران : الذي في طرف ذَنَبه بياض . وقد سمَّت العرب أبرَدَ ، وبُرَيْداً . والبَرْد معروف . والبريد عربيٌّ معروفٌ قديم . قال الشاعر[٣] :

« بريد السُّرَى باللَّيلِ من خيل بَربَرا[٤] »

والبَرْدَانِ: طَرَفا النهار. والأبردانِ : ظِلُّ الغَدَاة والعشيّ . والبَرْديُّ : نبت .

و(المعذَّر) : مفعَّل من العِذَار عِذار الدابّة . والعِذار : ما اعترضَك من الأرض ، مرتفعٌ عنها ، والجميع عُذُر . والعذِير : الحال . يقال : ساء عذيرُه ، أي ساءت حاله . والعُذْر والعِذْرة والمَعْذِرة : قريبٌ في المعنى .

---

(١) في جمهرة النسب ٢١٣ بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . وفي الاشتقاق ٢٢١ قبائل يربوع بن حنظلة .

(٢) ويقال الأبرد بن المعذر ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) هو امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٠١ .

(٤) ضبط في الأصل بالرفع . وله وجه ، أي هو بريد . وقال الوزير أبو بكر : « وبريد يروى بالنصب والخفض . فمن روى بريد بالنصب ففيه حذف ، تقديره : معاود سير البريد ، أي قد استعمل سير البريد مرة بعد مرة . ومن رواه بالخفض فهو نعت لما قبله . وخص خيل بربر لأنها كانت عندهم أصلب الخيل » . حاشية الاشتقاق ٢٢١ .

وجمع مَعذرة معاذير . وفسّرَ قولهَ جلَّ وعزَّ : ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1] ، وهي لغةٌ أَزْديةَ وهي السُّتُور ، الواحد مِعذار . وعَذِرة الدار : فِناؤُها ، وبه كُنيَ عن العَذِرة ذاتِ البطن . والعُذْرة عُذْرة البكر معروفة ، وكذلك عُذْرة المختون . وبنو عُذْرة : بطنٌ من العرب عَظيم . والعاذر : ما يلقيه الإنسان من بطنه .

واشتقاق هَمّام) ، وهو فَعّال من الهمّ ، إذا هَمَّ فعل . أو يكون فَعّال من هَمَّ الشّحم ، إذا ذاب .

ومنهم قولهم : شيخٌ هِمٌّ ، إذا ذابَ لحمه . ويقال : هَمَّني الأمرُ ، إذا أمرضَنِي ؛ وأَهَمَّنِي ، إذا أحزنَني .

والهُمَام : المَلِك . والهَميمة : الشّحمَةُ الذائبة .

ومن رجال بني هَمَّام : قَعْنَب بن عَتاب ، فارسُ بني تميم ، قاتل بَحِير بن عبد الله القُشَيري[2] .

واشتقاق (قعنبَ) من التَّقعيب ، والنون زائدة . والتَّقْعيب : تجفيرُك الشيء[3] . يقال قَعَّبت الإناء ، إذا جَفَّرته . ومنه اشتقاق القَعْب .

ومن رجالهم : مَطَر بن ناجية ، كان على شُرطة عليٍّ (كرم الله وجهه) .

ومن رجالهم : عَتَّاب بن وَرْقَاء[4] ، كان من أجود الناس . و(ورقاء) : فعلاء من الوُرْقة . والوُرْقة : لونٌ شبيه بلون الرماد ، جملٌ أورق بيّن الوُرْقة .

---

(١) الآية ١٥ من سورة القيامة .

(٢) « بحير بن عبد الله بن سلمة القشيري أحد فرسان العرب المشهورين ، قتله قعنب الرياحي في الجاهلية . وقد فخرت شعراؤهم بقتله . فقال أبو اليقظان : كان يقال : ما عثرت عامرية في الجاهلية إلا قالت : تعِس قاتل بحير ! وقال غير أبي اليقظان : بحير بن سلمة القشيري قتله كرام بن نخيلة التميمي . قاله العسكري » .

(٣) التجفير : أراد به التوسيع ، ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة بهذا المعنى ، حتى الجمهرة نفسها . لكن ذكروا أن الجفرة بالضم : الحفرة الواسعة المستديرة .

(٤) « عتاب بن ورقاء الرياحي من سادات الكوفة ، وهو الذي قيل فيه لما بغى :

وقائله هل كان بالمصر حادث … نعم قتل عتاب من الحدثان

وقتله شبيب الخارجي . وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان » .

ومن بني رياح : بنو العجفاء ، شَبَثُ بن رِبْعيٍّ . و(العجفاء) : فعلاء من العَجَف . وعجَّفْت الإنسانَ . إذا أطعمتَهُ نِصف قُوته ولم يشبع . قال الراجز[(١)] :

لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نَصيفُ ولا تُمَيراتٌ ولا تعجيفُ

ويقال : عَجَفت نَفسي على فلان ، إذا تعطَّفت عليه ، وعَجَفت نفسي على المريض ، إذا رفقت به ورحمته .

و(شَبَثٌ) : والجمع شِبْثَانٌ ، وهي دوَيْبَّة كثيرة القوائم ، تسمَّى دخَّال الآذان[(٢)] . وكان شَبثٌ مؤذِّناً لسجَاحِ المُتَنَبِّية كانت في أيام مُسيلمة ، ثم عظُم قدرُه بالكوفة .

ومنهم : سَلَمة بن ذُؤَيب ، احد بني العَجماء . والعَجماء أُمُّهم . وكان من رجالهم ، وهو الذي أخرجَ عبيد الله بن زياد من الدار حتَّى استجار بالأزد أيَّام الفتنة .

ومن بني رياح : القِرضاب بن ثَوْبَان ، صاحبُ الماء الذي يقال له في طريق مكة : القِرْضابيّ .

و(القِرضابُ) : الذي لا يلوحُ له شيءٌ إلَّا أخَذَه وبه سمِّي اللُّصوص قَراضِبةً ، والواحد قِرضابٌ وقُرضوب . و(ثَوبان) من قولهم ثَاب يثوب إذا رجع . وكلُّ راجع ثائب . و(الحُمرَّة) : ضربٌ من الطَّير ، يُخفف ويثقل . يقال : حُمَّرة وحُمَرَة . قال الشاعر[(٣)] :

قد كنتُ أحسِبُكم أُسودَ خفِيَّةٍ فإذا لَصَافِ تبيضُ فيه الحُمَّرُ

ومن بني الحُمرَّة هذا : بِشر بن عمرو بن جُوين ، كان من فُرسانهم ، أَسَرَ حَسَّانَ بن المنذر أخا النُّعمان ، يومَ طِخْفة . و(جُوَين) : تصغير جَوْن . والجَوْن :

---

(١) هو سلمة بن الأكوع ، كما في اللسان « قرص ، خرف ، صرف ، عجف ، نصف » .

(٢) ودخال الأذن أيضاً . انظر الحيوان ٢/ ١٥٢ ـ ٦/ ٥٤ ـ حاشية الاشتقاق ٢٢٣ .

(٣) هو أبو المهوش الأسدي يهجو تميماً . اللسان (حمر ، لصف) .

الأسوَد، وربَّما سمِّي الأبيضُ جَوْناً. ويسمَّى الحِمار الوحشي جَوْناً. والجَوْن: أبو بطنٍ من العرب منهم: أبو عِمران الجَوْنيّ. وقد سمَّت العرب جُوَيناً.

ومن رجالهم: جَزْءُ بن سَعْد، كان عظيم القدر في الجاهليَّة، وقد أخَذَ المرباع، وقاد بني يربوع كلَّها، ولم يَقُدْها أحدٌ قبلَه ولا بعدَه. و(جَزْء) من قولهم: جَزَأت الشيء، أي جعلته أجزاء. والجُزْء بضم الجيم: استغناء الإبل عن الماء بأكلها الرُّطْب. إبلٌ جازِئة وجوازىء، وكذلك من الوحش أيضاً. وأجزأت السّكّينَ، إذا جعلتَ له نِصاباً. فأمَّا الحديث: « ولا تَجْزِي عن احد » فهو غير مهموز، وكذلك الجِزْية جزية الذِّمَّة، غير مهموز.

ومن رجالهم: سُحَيم بن وَثيلٍ الشاعر، عاشَ في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة، وله عقبٌ في بادية الكوفة، وهو الذي يقول:

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الثنايا ... مَتَى أضِع العمامةَ تعرفوني[1]

تمثَّل به الحجاج على المنبر.

و(سُحَيْم): تصغير أَسْحَم. والأسحم: الأسود. والسَّحَم[2]: ضربٌ من النَّبت. و(وَثيل) من الوَثَالة، وهي الرَّجاحَة. ورجلٌ وثيل بيِّن الوثالة.

وقال قوم: وَثيلٌ مشتقٌّ من ثيل البعير، وهو وعاء قَضِيبه؛ وليس هذا بشيء.

ومنهم: جُشَيْشُ بن هِزَّان، كان من فُرسانهم، وهو الذي قتل عَمْرو بن الجَوْن، يومَ ذي نَجَب. و(جُشَيش): تصغير أجشّ. والجُشَّة: بُحوحة في الحَلْق. والجُشيش: ما لم يُنْعَم صَحْنُه[3] من بُرٍّ أو غيره. و(هِزَّانُ): فعلان من الهزّ[4].

---

(١) البيت أول بيت في الأصمعيات. انظر ص١٧ من الأصمعيات. دار المعارف، حيث تجد تخريج البيت والقصيدة.

(٢) هو بالتحريك. وفيه يقول النابغة:

إن العريمة مانع أرماحنا ... ما كان من سحم بها وصفار

(٣) كتب فوقها « سحنه ». والصحن يقال بالصاد والسين أيضاً. وقد أثبتت وستنفلد « سحنه » ولم ينبه على ما كتب في صلب الأصل، أي « صحنه ». حاشية الاشتقاق ٢٢٥.

(٤) الاشتقاق ـ ٢٢١ ـ ٢٢٥.

هؤلاء بنو ثَعلبة بن يربوع[1]

منهم : بنو الكُبَاس[2] وبنو الحُمَّر ، وبنو جعفر .

فأمَّا جعفر فولد كُبَاساً . واشتقاق (جَعْفر) من النهر الصغير ، يقال للنهر الصَّغير جعفر . ورأسٌ كُبَاسٌ ، إذا كان عظيماً .

ومن رجال الحُمَّرة : الأسود بن أوس ، كان علَّمه النجاشي دَوَاء الكلَب ، فهم يُداوون به العرب إلى اليوم . .

وقد صار منهم اليوم إلى بني المُحِلِّ ، فهو فيهم أيضاً[3] .

ومن بني جعفر ثم من بني الكُبَاس : عُتيبة بن الحَارث بن شِهاب بن عبد قَيْس بن الكُبَاس ، فارس بني تَميم في الجاهلية غير مُدافع ، وهو أحد الفُرسان الثلاثة المعدودين ، أَسَرَ بسطامَ بن قَيْسٍ يومَ الغَبيط ، وقتلته بنو أسد ليلةَ خَوٍّ . وكان لعُتَيبة بَنُونَ فُرسانٌ ، منهم حَزْرة ، ورَبيع . و(حَزْرة) مشتقٌ من خيار المال . واللَّبن الحازر : الحامض ، معروف .

وأما (عَرين) بن ثعلبة فاشتقاقه من قولهم : عَرنت البعير أعرِنهُ عَرْناً فهو معروف . والخشبةُ التي تعلَّق في أنفه تسمَّى العِرَان . والعَرِين أيضاً : شجر ملتفٌ ، وربمَّا سكن فيه السبع وغيره .

وعُرَينة : بطنٌ من بَجيلة . وعُرَنة[4] : موضعٌ بمكّة . وعِرْيانُ : بطنٌ من الأرض يُنبِت العُشْب ، وهو فِعلان[5] .

---

(١) في جمهرة النسب ٢١٣ بنو ثعلبة بن يربوع بن حَنْظلة. وفي الاشتقاق ٢٢٥ قبائل ثعلبة بن يربوع.

(٢) هو كغراب، كما ضبط في القاموس. وذكر أنه ابن جعفر بن ثعلبة.

(٣) انظر الحيوان ٢/ ١٠ـ١١ . له رواية طويلة.

(٤) عرنة: واد بحذاء عرفات. وانظر الجمهرة ٢/ ٣٨٩.

(٥) الاشتقاق ٢٢٥/ ٢٢٦.

هؤلاء بنو سليط[1]

واشتقاق (سَلِيط) من السَّلاطة .

فمن رجال بني سَليط : النَّطِف ، واسمه حِطّان . و(حِطَّانُ) فِعلانُ من حطَطَتُ الشَّيء أحطُّه حطّاً . وإنَّما سمِّي النَّطِف لأنَّه كان فقيراً ، فكان يسقي الماءَ بالأَجْرِ فتقطرُ القِربة على إزاره وثَوبه ـ يقال : نَطَفتْ القِربَةُ ، إذا قَطَرت ـ فلمَّا أغارت بنو يربوعَ على عيرِ باذام[2] الأُسوارِ الخارجة من اليمن إلى كسرى ، كان فيهم النَّطِف[3] ، فأخذ بَعيراً مهزولاً عليه خَصَفة ، فقال لبني يربوع : دعوا لي هذا بنصيبي من الفَيء . فأُعطيَ إيّاه ، فلما شُقّت الخَصَفةُ فكانت ملأى جوهراً ، فَضَربتْ به العربُ مثلاً فقال : « كَنْز النَّطِف » .

ومنهم : غَسَّانُ السَّلِيطيُّ الشاعر ، الذي هجا جريراً .

ومنهم : مِرداس بن وِقاء[4] ، وكان جلداً شُجاعاً[5] .

هؤلاء بنو صُبَيْر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ[6]

وأما (صُبَيْر) فتصغير صُبْرة ، أو تصغير صَبْر . وليس في صُبَيرٍ أحدٌ مشهور[7] .

---

(١) في الاشتقاق ٢٢٦ قبائل بني سَليط . وفي جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ سَليط بن الحارث بن يربوع .

(٢) في الصحاح : باذان . وفي معجم استيجاس ١٤١ أن «باذان» اسم لأحد قدماء الفرس الذين دخلوا الإسلام . (حاشية الاشتقاق) .

(٣) وفي الجمهرة ٣/ ١١١ ـ حاشية الاشتقاق ٢٢٧ ـ يقال أصاب فلان كنز النطف وهو رجل من تميم ، له حديث .

(٤) ضبط في الأصل بكسر الواو وفتحها، مقروناً بكلمة «معاً» .

(٥) الأشتقاق ٢٢٦ـ٢٢٧ .

(٦) جمهرة النسب ٢٢٢ـ وانظر نسب تميم في هذا الكتاب ـ بنو صُبير وفي الاشتقاق ٢٢٧ لم يذكر سوى اشتقاق اسم صُبير .

(٧) الاشتقاق٢٢٧ .

وذكر ابن حزم فقال :

بنو صُبَيْر بن يَرْبُوع هم قليل جداً . قيل إنهم لا يتجاوزون ستَّة ، وهم مَوَالي محمَّد بن المناذر الشاعر من فوق[(١)] .

بنو عَمْرو بن يَرْبوع بن حَنْظَلَة[(٢)]

وأما عَمرو بن يربوع فإنَّ العرب تزعمُ أنَّ عَمرو بن يَرْبُوعٍ السِّعلاة[(٣)] ، فقيل : إنّك تجدها خير امرأةٍ ما لم تَرَ برقاً .

فسدَّ خَصَاصَ بيته ، فولدتْ عِسْلًا وضمضماً ، فرأت في بعض الأيام بَرْقاً فقالت :

أَمسِـكْ بَنَيْـكَ عَمـرو إنِّـي آبـق بَـرقٌ على أرض السَّعالـي آلـقُ[(٤)]

واشتقـاق (عِسْـل) مـن العَسَـلان ، وهـو ضـرب مـن عـدو الـذِّئـب فيـه اضطراب . يقال عَسَلَ الذِّئب عَسَلًا وعَسلاناً ؛ وبه سمِّي الرُّمح عَسَّالًا لاضطرابه إذا هُزَّ قال الشاعرِ[(٥)] :

عَسَـلانَ الـذِئـبِ أمسَـىٰ قـاربـاً بَـــرَدَ اللّيـــلُ عليـــه فنَسَـــلْ

---

(١) يراد بهذا التعبير أن بني صُبير هم سادة محمد بن المناذر من فوق وهو من تحت . انظر حاشية جمهرة أنساب العرب ١٤٢ـ٢٢٥ .

(٢) في الاشتقاق ٢٢٧ ورد الكلام بدون عنوان . والعنوان من جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٣) السِّعلاة : والسِّعْلاةُ والسِّعْلاءُ : الغُولُ أو ساحِرَةُ الجن ج : السَّعالَى ، واسْتَسْعَلَتِ المرأة : صارَت كهيَ . أي صَخَّابَةً (القاموس) سعل وأقول : ربما كانت الخرافة سائدة في الجاهلية فاعتقدوا في ذلك . أو أن امرأة سميت بهذا الإسم وقد فُهمت على وجهٍ آخر . .

(٤) انظر الرواية في الحيوان ١/ ١٨٥ و ٦/ ١٩٧ . أما أن السعلاة الغول أو ساحرة الجن تنجب أولاداً من البشر عِسل وضَمم، فهو كلام لا يصدق . وأقول أيضاً إن هذا من الأوهام التي تتخيل لهم وتسيطر علىٰ عقولهم في ذاك العصر .

(٥) هو لبيد، كما في اللسان (عسل ـ نسل) . ويروى للنابغة الجعدي . وأقول إن بيت الشعر ورد ضمن قصيدة للنابغة الجعدي تتألف من خمسين بيتاً من الشعر وهي في ديوانه ص١١٣ تحقيق د. واضح الصمد .

وقال بعض الرُّجَاز[1] :

يــا قــاتَــلَ الله بَنــي السِّعْــلاةِ عَمرو بـن يَـربـوعٍ شـرار النَّـاتِ
غَيــر أعفّــاءٍ ولا أكيــاتِ

أراد الناسِ ، والأكيات ، وهي لغة لهم .

وأما عِسْل فجاء الإسلامُ وهي ثمانية ، فاختطّوا خِطّةً بالبصرة .

ومنهم : صَبيغ بن عِسْلٍ[2] وكان يحمّق ، فوفد على معاوية[4] ، وله حديث .

ومنهم : ربيعةُ أخو صَبيغ ، وكان مع عائشة (ر) يوم الجمل فأتي به عليٌّ (ر) أسيراً فمن عليه عليٌّ (ر) ولحِقَ بمعاوية .

وكان صَبيغٌ هذا أتى عمر بن الخطاب (ر) فقال له : خبِّرني عن ﴿الذَّاريات ذَرْواً﴾[5] فقال : افحَصْ عن رأسك! فإذا له ضفيرتان ، فقال : لو كان مَحْلوقاً ما شككتُ فيك . يريد أنه من الخوراج . ثمَّ كتب إلى أمير البصرة أن لا يُكلِّموه . فلم يَزلْ بشرٍّ حتى قُتِلَ في بعض الفتن .

واشتقاق (صَبيغ) وهو فعيل ، من الشيء المصبوغ بالصِّباغ . وكلّ ما اصطبغت به من شيءٍ فهو صِبَاغٌ لك . مثل الخَلِّ وما أشبهه .

و(ضَمْضَمٌ) من أسماء الأسد .

ومن بني ضَمضمٍ : سَعدُ الرَّابية ، أمُّهُ أمَةٌ ، وكان يُتَّقَى لسانُه؛ يقول فيه الفرزدق :

---

(١) هو علباء بن أرقم، كما في نوادر أبي زيد ١٠٤ واللسان (نوت). وانظر الحيوان ١/ ١٨٧ و٦/ ١٦١ وحاشية الاشتقاق ٢٢٧.

(٢) «قال أبو محمد الأسود: هو صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن بن قشم بن عسل بن عمرو بن يربوع. وكان يرى رأي الخوارج». حاشية الاشتقاق.

(٤) «صوابه عمر». وقال ابن حجر في الإصابة ٤١١٨: «له ادراك وقصته مع عمر مشهورة» ثم ساق القصة. ثم نقل ابن حجر ما أورده ابن دريد هنا أنه وفد على معاوية. (حاشية الاشتقاق) ٢٢٨.

(٥) الآية: ١ من سورة الذاريات.

إنِّــي لأبغِــضُ سَعْــداً أَنْ أجــاورَه ولا أُحبُّ بني عَمرو بـن يَـربُـوع
قـومٌ إذا غَضِبُـوا لـم يَخْشَهُـمْ أحـدٌ والجار فيهم ذليلُ غيـر ممنـوعِ[١]

بنو غُدَانة بن يَرْبُوع بن حَنْظلة[٢]

وأمَّا غُدَانة بن يربوعٍ فاسمه أَشْرَسُ .

واشتقاق (غُدانة) من التَّغدُّن : التثنِّي والاسترخاء . قال الراجز :

فلم تُصِبْه نفسهُ على غَدَنْ[٣]

والغِدانُ : خيطٌ تعلق عليه الثياب في عُرْض البيت ، لغة يمانية .

و(أشْرَس) من سوء الخلق . وكلُّ بشع من الطعم من الشجر وغيره شريسٌ . والشِّرْس من التَّمْرِ : البَشِع .

ومن رجالهم: حَارثة بن بَدر ، ويكنى : أبا العَنْبسَ . وكان شجاعاً أصيل الرأي ، وكان زيادٌ يَستخِصَّه . وحوّل ديوانَه إلى قريش وترك قومه ، فقال رجل من بني كلب :

شَهِـدتُ بـأنَّ حـارثَـةَ بـنَ بَـدرٍ غُـدَانــيُّ اللّهــازم والكَــلامِ
وسَجْحــةُ[٤] فـي كتـابِ الله أدنـىَ لــه مــن حَـارثٍ وابنـيَ هِشـامِ

وكان استخلفه الرَبيعُ بن عمروٍ والأجذم من بَني غُدانة ، على قتال الأزارقة بالأهواز فلمَّا أنَ المهلّب قد ولي قتالهم انصرف وقال لأصحابه :

كَـــرنِبُـــوا وَدَوْلِبُـــوا وحيـــثُ شئتـمْ فـــاذهبـــوا
قـــد أَمَـــرَ المهلَّـــبُ[٥]

---

(١) الاشتقاق ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) في الاشتقاق ٢٢٨ ورد كلام بدون عنوان . والعنوان من جمهر النسب ٢٢٠ .

(٣) قبله : * أحمر لم يُعرف ببؤس مذمَهَنْ *

(٤) يعني سجاح المتنبيَّة .

(٥) أمر : بتثليث الميم : «أي صار أميراً» .

وغرِق الغُدانِيُّ بالأهواز .

ومن بني غُدانة : عطيَّةُ بن جِعال[1] ، كان جَواداً . و(عطيّة) : فعيلة من العطاء . و(الجِعال) : الخِرقة التي تنزل بها القِدر عن النّار . وفي عطيّة إذْ يقول الفرزدق :

أبَنِـي غُـدانَـةَ إنَّنِـي حَـرَّرتُكـم فَـوهبتُكـم لعطيَّـةَ بـنِ جِعـالِ

والجَعْل : النَّخل الفتيُّ المجتمع . والجُعل معروف ، وكذلك الجُعالة . والجُعل : دابّةٌ معروفة . وقد سمَّت العرب جُعَيلًا . وجمع جُعَلٍ جِعلانٌ .

ومنهم : العُكَمِص . له مسجدٌ بالبصرة في بَني غُدانة و(العُكَمِصُ) في وزن فُعَلِل وكلُ شيءٍ جمعتَه فقد عكمصته . وعُكامصٌ وعكمِصٌ واحدٌ .

ومن رجالهم : وكيع بن حَسَّان[2] ، الذي يقال له ابن أبي سُود وكان سيِّدَ بني تَميم ورأسهم بخُراسان . وهو الذي خرج على قتيبة بن مسلم بخراسان . فقتَل قُتيبة . واشتقاق (وكيع) من قولهم : سِقاءُ وكيعٌ ، أي محكم الصَّنعة . واستوكعَت معدةُ الرجلُ ، إذا اشتدَّت . والوَكع : اعوجاجٌ في رُسْغ اليد أو الرجل : يقال : عبدٌ أوكعُ وأمة وكعاء .

ومن بني غُدانة : بنو هِفَّان . وهِفّان : فِعلان من الهِفّ ، وهو السحاب الذي لا ماء فيه ، والشُّهد الذي لا شمعَ فيه .

وكلُّ شيءٌ خفَّ فقد هفَّ . وريحٌ هفّافة : سريعة الهبوب . وأَحسِب أنَّ قولهم : رجُل هفاف، إذا كان خفيفاً، وإنّما كان أصله هَفّاف ، فَثَقُل عليهم ففصَلوا بينهما بهاء .

ومنهم : عُقَابٌ ذو اللّقوة ، وكان من أشرافهم ورجالهم . العُقاب : معروفة . و(ذو اللِّقوة) فإنَّ العرب تقول : عقابٌ لِقوة : سريعة الاختطاف .

---

(١) عطية بن جعال بن مجمع .

(٢) وكيع بن حسان بن أبي سود، كان فارساً شاعراً، وكان يحمق، وهو قاتل قتيبة بن مسلم، ولي الإمارة بخراسان في الفتنة. حاشية الاشتقاق ٢٣٠ .

وفرسٌ لِقوة ، وهي سَريعة القَبُول لماءِ الفحل . فأمَّا اللَّقوة بفتح اللام ، فالداء الذي يُصيب الإنسان . تقول : رجلٌ ملقوٌّ يا هذا . واللَّقَى : الشيء المُلقى الذي لا يُؤبه له . والمَلَاقى : لحم الفَرْج . والمَلَقات ، وليس من هذا : إكامٌ مفترِشة .

بنو كُليب بن يَرْبوع بن حَنْظَلة(١)

وأمَّا كُليب بن يربوع فمن بطونهم : عوفٌ ، وزيدٌ ، ومُنقِذٌ ، وصَبِرَةُ ومُعَاوية . و(منقذ) من قولهم : أنقَذه يُنقِذه إنقاذاً ، إذا نَجَّاهُ غيره . والنقائذ : ما استُنقِذ من أيدي الأعداء فرسٍ وغيره . وتقول العرب للرجل إذا عَثَر نَقَذاً! كأنَّه دعاءٌ له .

ومنهم : حُذيفة بن بدر ، جدُّ جرير . ولقِّبَ حُذيفة الخطفي بقوله :

يــرفَعْـن بــاللَّيــل إذا مــا اسـدَفــا   أعنــاقَ جِنَّــانٍ وهــامــاً رُجَّفــا

وعَنقاً بعد الكَلالِ خيطفا(٢)

ومنهم : جرير بن عطية . و(الجرير) : حبل من أَدَم مفتول . يخطم به البعير ، والجمع أجرَّة وجِرَرٌ . ويقال : أجرَّه الرمح ، إذا طعنه ثم تركيه فيه قال الراجز :

وَيّهــاً فِــدَاءً لــك يــا فَضــالــهْ   أَجِــرَّهُ الــرُّمــحَ لا تِهــالَــهْ(٣)

والجيش الجرّار : الذي يجُرُّ كل ما مرَّ به من كثرته . وأجررتُ الفصيل إذا خَللَتَ لسانه لئلّا يرضع ، فهو يُجَرُّ . قال الشاعر(٤) :

فلــو أنَّ قــومــي أنطقَتْنــي رمــاحُهــمْ   نَطَقتُ ولكنَّ الرِّماحَ أجَرَّتِ(٥)

---

(١) في الاشتقاق ٢٣٠ ورد الكلام بدون عنوان. والعنوان من جميرة النسب ٢٢٣ .

(٢) والخيطفة: السُّرعة.

(٣) أجره الرمح: طعنة به وكسره فيه فصار يجره.

(٤) هو عمرو بن معد يكرب. الأصمعيات ١٣٠ـ ديوان الحماسة ١٦٢ بشرح المرزوقي.

(٥) (أي أن إن رماحهم قصرت فأجرت لساني).

والجِرَّة : ما يجترّه البعير من كِرشهِ ثم يردُّه . ومثلٌ من أمثالهم : «ما اختلفت الجِرَّة والدِّرَّة» . والجَرُّ معروف الذي في الحديث : «نُهيَ عن نبيذ الجَرّ» . والجَرُّ أصل الجبل . قال الشاعر[1] :

كـم تَـرَى بـالجـرِّ مـن جمجمـةٍ وأكـفٍّ قـد أُتِـرَّتْ وجِـزَلْ

والمجرَّة معروفة ، وهي البياض الذي في السماء ، وربَّما خفَّف فقالوا : مَجَر . قال الراجز[2] :

سِطـي مَجَـرْ[3] تُـرطِـبْ هَجَـر

والإمجار : أن تُهزَل الشّاةُ الحامل ويَعظمُ ما في بطنها . أمجرت الشاةُ فهي مُمْجرٌ ، إذا عَظُم بطنُها وضعف جسمها . والمَجْر : الجيش العظيم .

ولجرير عَقِبٌ باليمامة كثير .

ومن كُليب : الدَّلَهْمَس ، وكان من فُرسانهم بالسِّندِ . و(الدلَهمسُ) : الجريءِ على اللَّيل . قال الراجز :

صبَّـحَ حَجْـراً مـن مِنـىً لأربـعِ دَلَهمـسُ اللَّيـلِ بَـروِدُ المضجـعِ[4]

ومنهم : شُبَيل بن وَفَاء ، أدرك الجاهليّة وأسلم إسلام سَوءٍ ، وكان لا يصوم شهر رمضان . فعذَلتْهُ ابنتُه في ذلك ، فقال :

تـأمـرُنـي بـالصَّـوم لا درَّ دَرُّهـا وفي القَبرِ صَومٌ يا تَبالَ طويلُ[5]

---

(١) هو عبدالله بن الزبعرى السير ٦١٦ هو تتجن وحاشية الجمهرة ١/ ٥٠ .

(٢) هذا مذهب الزجاج، جعل من الشعر ما كان على جزء واحد نحو قول القائل:
موسى القمر ☆ غيث زخر ☆ يحيى البشر ☆
ومذهب الخليل وأكثر العروضيين أن ما كان على جزء واحد ليس شعراً، بل هو سجع. حاشية الدمنهوري ٥٥ .

(٣) سطي: أمر من وسط يسط بمعنى توسط . وجعله ابن منظور مثلاً . اللسان: جرر.

(٤) أنشده ابن سيده في المخصص ٣/ ٥٨ . ـ حاشية الاشتقاق ٢٣٢ .

(٥) أراد: يا تبالة، وهو اسمها.

و(شُبَيْلٌ) تصغير : شِبْل . أشبلت اللبؤة ، إذا كان لها أشبال . وأشبلت المرأةُ ، إذا عطفت على ولدها أيضاً .

ومنهم : مُلَيص بن مُقلَّد . واشتقاق (مُليص) من قولهم : انملص وتملَّص ، إذا انفلت . وأملصَتِ الفرسُ ، إذا أسقَطتْ وولدها مَلِيصٌ والمصدر الإملاص . و(مقلَّد) الإنسان : موضع الحِمالة على عاتقه . والقِلْد : الحظُّ من الماء هذا قِلْدُ بني فلان من الماء . أي حظُّهم . والقِلْدة والقِشْدة : خلاصة التَّمر والسمن وما أشبهه ، إذا طرح فيه وخُلِط بالزُّبدة . وبنو العَمّ تقول : إنّها من ولد مُرّ بن مالك ، ويقال له العَوْف . لقب[١] .

بنو مَالك بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تميم[٢]

وأمّا مَالك بن حَنْظَلة فولدَ دَارماً ، ورَبيعة ، ورِزاماً ، ويَرْبُوعاً ، وصُدَيّاً ، وأبا سَوْدٍ ، وعَوْفاً ، وجُثَيْثاً .

فأُمُّ صُدَيّ وأبي سَوْد وجُثَيث : طُهَيّة بنت عَبْشمس ، يقال لهم بنو طُهَيّة .

و(طُهَيَّة) تصغير طَهَاة[٣] . والطَّهَاء والطَّخَاء : السحاب الرقيق . والطاهي : الطبّاخ أو الخبّاز ، والجمع طُهاة . قال الشاعر[٤] :

فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحم مِنْ بينِ منضجٍ نَشِيلَ قَديرٍ أو شواءٍ معجَّلِ

و(عَبْشَمسْ) ، يقال : مررت بعَبْشَمسَ ، ورأيت عَبْشَمسَ ، وهذا

---

(١) الاشتقاق ٢٣٠_٢٣٣ .

(٢) في الاشتقاق ٢٣٣_٢٣٤_ ورد هذا الكلام بدون عنوان . والعنوان من جمهرة النسب ١٩٤ .

(٣) «ابن جني : تصغير طاهية . وقياس تحقير طاهية طويهية ، غير أنه حقر تحقير الترخيم» . حاشية الاشتقاق .

(٤) «الشاعر امرؤ القيس» والبيت من معلقته المشهورة . حاشية الاشتقاق .

عَبْشَمسُ . وعَبْشمسْ : «الذي يسمَّى لعابَ الشَّمس ، وهو ما ترىمنها مستطيلًا في الصيف والحر .

و(صُدَيٌّ) : تصغير صَدىً . واشتقاق الصَّدَى من أشياء : إمَّا من الصَّدى الذي يسمعه الإنسانُ إذا صوَّتَ في جبل أو واد . والصَّدَى : طائر معروف . وتزعم العربُ أنّه إذا قُتِلَ رجلٌ خرجَ من هامته طائر يسمَّى الصَّدىَ فيُنادي اللَّيلَ كلَّه : اسقُوني! اسقوني! حتّى يُقتَل قاتلُه . وهذا باطل ، ويسمُّونه أيضاً هامَة . والصَّدأ من صدأ الحديد مهموز مقصور . وفرسٌ أصدأ ، إذا كان بلون صدأ الحديد . والأنثى صدآء .

ومنهم[1] : بنو العُجَيف بن ربيعة بن مالك بن حَنْظَلة .

وفي بني مَالك بن حَنْظَلة : بنو سَعْدم ، يقال لهم السَّعادِمة . و(سَعْدم) أحسب أنَّ الميم فيه زائدة كما زادوها في زُرقُم وسُتْهم . وأشباه ذلك[2] .

بنو دَارِم بن مَالكِ بن حَنْظَلةَ[3]

وأمّا دارم بن مَالك فاشتقاقه من أشياء : من قولهم : امرأةٌ درماءُ ورجل أدرمُ ، إذا لم يكن لعظامه حَجمْ .

والدَّرَمان أيضاً : ضرب من المَشْي فيه تقارُبُ خَطْو ، وهي مِشية المرأةِ القصيرة المختالة . ودَرَمت الأرنب دَرَماناً : مشَتْ مشياً سريعاً في قصر خطو . وتَيمٌ الأدرمُ منه أيضاً .

ومن بطون بني دَارِم : عَبدالله ، ومُجاشع ، ونَهشل ، وجَرير ، وأبان ، ومَنافٌ ، وسَدُوس ، وخَيْبَريّ .

فأمَّا سَدُوس فقد بادوا ، وكذلك بنو خَيبريّ ، إلا بقية لهم يسيرةً في بني

---

(١) في الاشتقاق ومن قبائلهم . والتصويب من جمهرة أنساب العرب ٢٢٨ـ بنو العُجيف .

(٢) الاشتقاق ٢٣٣ـ٢٣٤ .

(٣) ورد هذا الكلام في الاشتقاق ٢٣٤ بدون عنوان . والعنوان من جمهرة النسب ١٩٥ .

ربيعة بن مالك .

فأمّا عَبدالله بن دارِم ففيه البيتُ . فمن عبدالله : زَيْدٌ . فَولدَ زَيدُ بن عَبدالله : (عُدس) ، وهو فُعَل من العَدْس . والعَدْس : شدّة الوطء . يقال : عدسَه يَعدِسه عدساً ، إذا وطئه . وبه سمِّي الرجلُ عَدَّاساً .

والعَدَس : حبّةٌ معروفة . والعدَسة : بثْرة كانت تخرج في الجاهلية فتُعدى ، وهي التي خرجَتْ على أبي لهبٍ فمات منها .

فولدُ زيد بن عبدالله بن دارم : عُدُس ، وحِقّ ، ومُرَّ ، وحَارثة ، ورَبيعة ، وجَنَاب ، وعَبدالله ، ومَالك أُمهم فاطمة بنت نَهْشَل بن دَارِم ، فجميع ولد زَيْد ابن عَبدالله بن دارِم هم الأَحلاف(٢) .

فبنُو عبدالله هم الذين بَهَجر ، قدِموا البَصرةَ مع عَبد قَيْس ، فسمُّوا الهجريِّين .

و(الحِقُّ) من الإبل : الذي قد استحقّت أمُّه الحملَ من العالم الثالث : ويقال : بلغت الناقة حِقَّها . والأنثى منه حِقَّةٌ إذا بلغت وقتَ وِلادها . والحَقُّ : ضدُّ الباطل . والحُقُّ : حقَّه الطِّيب وغيره . والحُقَيق : ضربٌ من التمر صغار وبه كُنىَ أبو الحُقَيق . والحِقاق : مصدر المحاقَّة . والأحقُّ من الخَيل : الذي ينطبق حافرا رجلَيه على حافري يديه .

فَولَدَ عُدس بن زيدٍ : عَمرو بن عُدَس . فولد عمرٌو : عمراً . وكان عمرو ابن عَمروٍ فارس بني دارم في الجاهلية .

ومن رجالهم : شُريح ، وكان فارسهم أيضاً .

ومنهم : وكيع بن بشر ، كان سيِّد بني تميم ، رأّسه عُمر بن الخطاب . وابنه هلالٌ ، رأّسه عُمر بعد أبيه . وقُتل هِلالٌ يومَ الجمل مع عائشة(ر) .

فأمّا زُرارة بن عُدَس فكان سيّداً ، وكان رئيس بني تميم يوم شُوَيحِط .

---

(٤) هذه الفقرة من جمهرة أنساب العرب ٢٣٢ـ وفي الاشتقاق ٢٣٤ـ ورد ومن قبائل بني زيد: والتوضيح في الجمهرة.

ووَلَـدَ زُرارة : حـاجبـاً ، ولقيطـاً ، وعلقمـة ، ولبيـداً ، وخُـزيمـة . وعَبدمناة .

وزعم سُحيمٌ المعروف بأبي اليَقظان ، مولًى لبني العُجَيف ، أنَّ حاجباً إنَّما سمِّي به لِغلظ حاجبه . وهذا لا يعرف .

و(حاجب) الشيء : ناحيته . قال الشاعر[1] :

تـراءتْ لنـا كـالشَّمـس عنـد طُلـوعهـا ... بدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجب

وقُتل لَقيطٌ يومَ جَبَلة ، ويومئذٍ أُسِر حَاجب . وتزعم بنو نميرٍ أنَّ الذي قتله جَعدةُ بن مِرداسٍ النُّميري .

وأمّا عَلقمة بن زُرارة فَقتله بنو قَيْس بن ثعلبة . فَولدَ عَلقمةُ : شَيبان ، فَولدَ شيبانُ (المأمومَ) ، وهو مفعول من قولهم : أَمَّ رأسَه ، إذا شجّه على أمِّ رأسه فهو أميمٌ ومأموم ، والشجَّة آمَّة . تقول : أممتُ الرجلَ ، إذا شَجَجْتَه؛ وأَمَمْتُه ، إذا قصدتَه . والأمة : الوليدة . والإمّة : النَّعمة . يقال : كان بنو فلانٍ في إمّة . أي في نِعمة . والأمَةُ : العيب في الإنسان . قال النابغة[2] :

فَـولَـدْنَ أبكـاراً وهُـنَّ بـآمَـةٍ ... أعجَلْهـنَّ مَظِنَّـةَ الإعـذارِ[3]

يريد أنَّهُنَّ سُبين قبل أن يُخْتَنَّ ، فَجعلَ ذلك عَيباً . والأُمَّة لها مواضع : القرن من الناس ، من قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[4] . والأمةُ . الإمام ، من قوله أيضاً : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾[5] أي كان

---

(١) «البيت لقيس بن الخطيم، وكنيته أبو يزيد، شاعر مشهور» وانظر ديوان قيس بن الخطيم ١١ - حاشية الاشتقاق.

(٢) ديوانه ٣٨ من مجموع خمسة دواوين .

(٣) صواب روايته : «فأصبن أبكاراً» أو «فنكحن أبكاراً». والمعنى أن الخيل - أي فرسانها - سبت هؤلاء النسوة قبل وقت أعذارهن، وهو وقت الختان. ويروى «بإمة» وهي بالكسر: النعمة والحالة الحسنة.

(٤) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٢٠ من سورة النحل .

إماماً . والأمّةُ : قامة الإنسان . قال الأعشى :

وإنّ معــاويــةَ الأكــرمِيــنَ الـ حِسَـانُ الـوجـوهِ الطِّـوالُ الأُمَـم

والأمّة : المِلّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[١] أي مِلّة واحدة . والأمُّ : التي تجمع الشيء . وجَعلَ ذو الرمة المجرّة أمَّ النجوم فقال :

أمُّ النُّجــوم الشَّــوابِــكِ[٢]

والحمدُ : أمُّ القرآن؛ لأنّه يبتدأُ بها في كلِّ ركعة . ومكّةُ : أمُّ القُرَى ، لتوسُّطها؛ كذا يقال . والله أعلم .

ومن رجالهم : عَثْجَل بن المأموم . و(العثجل) : الضخم . وعَثْجلٌ أسَرَتْهُ بكرُ بن وائل يومَ الوَقيط .

ومنهم : عُطارد بن حَاجب . واشتقاق (عُطاردٍ) من الطُّول لأنهم يقولون : شأوٌ عَطَرّدٌ ، أي بعيد طويل . وقد سمَّوا عَطَرّداً . وعطاردا وأمّا خُزامة بن زُرارة ، ولم يكن له تلك النباهة ، وله بقيّة .

ومَعْبد بن زُرارة قد قاد ورأس ، وأَسَرَتْه بنو عامر يومَ رحرحان ، ومات في أيديهم .

والقعقاع بن معبد . واشتقاق (قعقاعٍ) من قعقعة السِّلاح . وكلُّ شيء سمعتَ له صوتاً متتابعاً فهو قعقعة .

وكان القعقاع عظيمَ القدر في بني تميم ، وقد أخذ المرباعَ ، ونافرَ خالد بن مالك النّهشليَّ إلى ربيعة بن حُذار الأسديّ ، فنفَّر القعقاع . ولهم حديث . ومدح المسيّب بن عَلَسٍ القعقاعَ فقال :

---

(١) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون .

(٢) البيت بتمامه كما في ديوانه ٤٢٢ والمقاييس ١/ ١٤ :

وشعـث يشجـون الفـلافـي فـي رؤوسـه إذا حــولــت أمُّ النجــوم الشــوابــك

لأُهـدِيَـن[1] مـع الـرِّيـاح قصيـدةً   منِّـــي مُغَلْغَلـــةً إلـــى القعقـــاع

وأدرك القعقاعُ الإسلام ، ووفدَ إلى النبيﷺ . وللقعقاع في وفادته حديث يُحدِّثُ به عن عبدالله بن المبارك . وللقعقاع عقبٌ بالبادية .

ومن رجالهم : نُعَيْم بن الهِلْقام . واشتقاق (الهِلْقام) من قولهم : بعيد هلقامٌ : واسع الأشداق .

وكان حاجبٌ أنْبَهَ بني زُارة وأذهَبهم بنفسه ، تزوَّج بنتَ قيس بن مسعود وهو سيِّد بكر بن وائل ، ورَهَنَ قوسَه عن بني تميم ، وله حديث[2] .

بنو مُجاشع بن دَارِمٍ بن مالك بن حَنْظَلَة[3]

وأمَّا مُجاشع بن دَارِم ، فهو مُفاعِل من الجشَع ، والجشَع : أسوأ الحرص . وكان له لسانٌ وبيانٌ . وقَعد هو وأخوه نَهْشَلٌ عند ملكٍ من ملوك العرب ، وكان نَهشلٌ أجملَ منه وأوسم ، وكان عيّيا فَجعلَ يُقْبِل الملكُ على نَهشلٍ ولا يجد عنده كلاماً ، فلمَّا خرج من عنده جعل مُجاشعٌ يُعلِّم نَهشلاً الكلامَ ، فقال له نَهشل : «إنِّي والله ما أطيق تكذَابَك وتأثامك ، إنك تشول بلسانك شَولانَ البَرُوق!» يعني الناقة التي تَشول بذنبها ليُحسَب إنَّها لاقح .

وكان سُفيان بن مُجاشع من رجال بني تَميم ، وله بلاءٌ يومَ الكُلَاب ، وقُتل ابنه مُرّةُ يومئذٍ ، فقال سفيان :

الشيـــخُ شيـــخٌ ثَكْـــلانْ   والمـــوتُ وِردٌ عَجْـــلانْ

نَعَـــاءِ مُـــرَّةَ بـــنَ سُفْيـــانْ

والشرف في محمد بن سفيان .

فَولدَ محمدٌ (عِقالاً) واشتقاقه من عِقال البعير . وكلُّ شيءٍ حبستَه فقد

(١) كذا جاء بالخرم هنا . وفي المفضليات القصيدة ١١ : « فلأهدين » . حاشية الاشتقاق ٢٣٦ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٤ ـ ٢٣٧ .

(٣) في الاشتقاق ٢٣٧ ورد الكلام بدون عنوان . والعنوان من جمهرة النسب ٢٠١ .

عَقَلتَه ، ولذاك سمِّي العَقْل ، لأنَّه يمنع عن الجهل . وكذلك يقال : عَقَلَ الدواءُ بطنَه . والدَّواء عَقُول . وعَقَل الوَعِل ، إذا صار في أعلى الجبل ، فالوعل عاقل .

وبنجدٍ جَبلٌ يسمَّى عاقلًا . ولفلان عُقْلةٌ يَصرعُ بها ، أي يعتقل بها . واعتَقَل الرجلُ شاتَه ، إذا أخذ رِجْلَها بين فخذه وساقه ليحلُبَها . يقال : صارعَ فلان فلاناً فاعتقله الشَّغْزبيّة . والعُقَّال : داءٌ يُصيب الخيلَ .

وذو العُقَّال : فرسٌ من خيل العرب في الجاهلية مشهور . ومَعقُلةُ : خَبراءُ بالدَّهناء تَحبِس الماء ، فسمِّيت مَعقُلَة لذلك . والعَقَل عيب ، وهو تباعدُ ما بين الرُّكبتين شبيهٌ بالفَحَج ؛ رجلٌ أعقل وامرأة عَقْلاء . وبنو عُقَيل! قَبيلةٌ من العرب . وقد سمَّت العرب عَقيلًا . وكأنَّ (عَقيلًا) فعيل قُلِبَ عن معقول مثل قَتيل ومقتول .

فإذا قالوا : فلانة عَقيلةُ بني فلانٍ فليس من ذاك ، وهي كريمتهم .

ومن رجالهم : الأقرع بن حَابس ، وفَدَ إلى النبي ﷺ . واسم الأقرع فِراس[1] . وكان الأقرعُ من فُرسان بني تَميم . ولقِّب (الأقرَع) لقَرع كان في رأسه . والقَرَع : انحسارُ الشعر . والقرعاء : أرضٌ معروفةٌ بنجد . وكلُّ أرضٍ لا نَبْتَ فيها فهي قَرعاء ، وبنو قُرَيع : بطنٌ من سعد ، وهم الأقارع الذين هجاهم النابغة[2] . والمِقْرعة معروفة . يقال : قَرَعه بالعصا . وتقارَعَ القومُ ، إذا تساهَموا . وقريع الشَّوْل : فحلُها ، وهو مأخوذٌ من قَرْع البعير الناقة . ويقال : قرعَ فلانٌ فلاناً بكذا وكذا ، إذا وبَّخه به . واشتقاق (فِراس) من الفَرْس ، وهو دقُّ العنق . وكان الأقرع شريفاً في الجاهلية والإسلام تنافر إليه

---

(١) «صوابه الحصين» حاشية الاشتقاق.

(٢) في قوله : ـ الديوان من مجموع خمسة دواوين :

لعمـري ومـا عمـري علـي بهيـن ... لقـد نطقـت بُطـلًا علـي الأقـارع

أقـارع عـوف لا أحـاول غيـرهـا ... وجـوه قـرود تبتغـي مـن تجـادع

حاشية الاشتقاق ٢٣٩.

جَريرُ بن عبدالله البَجَليّ ، وقَرافِصَة بن الأحوص الكلبيّ . وكان النبي (ص) أعطاه مع المؤلَّفة قلوبهم ، واستعمله عَبدُ الله بن عَامر بن كُرَيزٍ على جيشٍ أنفذَه إلى خُراسان ، فأُصيبَ بالجُوزجان هو والجيش .

ناجيةُ بن عِقال ، وكان من رجالهم ، وهو أبو صَعْصَعَة . وصَعْصَعة بن ناجية جدُّ الفرزدق . واشتقاقه من قولهم : تَصعْصَع القوم ، إذا تفرَّقوا . وكان صَعْصَعَة عظيم القدر ، يشتري الموءودات في الجاهلية فيُحيهنّ ، فجاء الإسلام وعنده ثلاثون موءودة ، وأسلم صَعْصَعَةُ وأتى النبي ﷺ وغالب بن صَعْصَعة : سيِّد بني مُجاشع .

والفَرَزدق بن غالب ، واسمه هَمَّام ، وإنَّما سمِّي الفرزدق لجَهَامة وجهه وغِلَظه . والفَرَزْدَقُ : الخُبْزة الغليظة تَتَّخذ منها النِّساء الفَتُوت . ودُفِن غالب بكَاظِمَة[1] ، واستجار بقبره ابنا جبير الأبيضيَّان في حَمَالة ، فحملها الفَرزدقُ ، فقال في ذلك :

لله عينا من رأى مثل غالبٍ   قَرَى مائةً ضيفاً ولم يتكلَّم

واستجار بقبره عبدٌ لبني مُنقذٍ مكاتبَ ، فأعطاه الفرزدق جملاً . ومات الفَرزدقُ بالبصرة . وكان بنوه : لَبَطَة ، وسَبَطة ، وخَبَطة ، وركضة .

واشتقاق (لَبَطَة) : من قولهم : تلابطَ القومُ بالسيوف ، إذا تضاربوا .

و(السَّبَطة) : من السَّبَط ، وهو كلُّ شَجرٍ دقيق الورقِ .

و(الخَبَط) : حَشيشٌ يُنقَعُ في الماء وتُعلَفه الإبل .

و(ركضة) من قولهم : أَركضَتْ الفَرسُ ، إذا تحرّك ولدُها في بَطْنها ، فهي مُرْكِضٍ . يقال : ركضَ الرجلُ فرسَه ، إذا أجْراه . ولا يقال : ركضَ الفَرسُ .

وعاش الفَرزدقُ حتَّى قارب المائة ، ولم يبق له عقب .

---

(١) كاظمة : على شاطىء البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان . معجم البلدان ٤/ ٤٨٨ .

ومنهم : حِمَار بن أبي حِمَار بن ناجية ، وابنه عِيَاضُ[١] بن حِمَارٍ حدَّث عن النبي ﷺ وكان (عياضٌ) إذا جاء في الجاهلية مكَّة نزل على النبي ﷺ . واشتقاقه من العِوَض . عاضَني فلانٌ واعتضت منه . وأصل عياضٍ الواو ، والياء في عياضٍ مقلوبة عن الواو الكسرةِ ما قبلها . وتقول العرب : عَوضُ لا فعلْتُ كذا وكذا . كأنَّه يَحْتِم على نفسه . قال الشاعر[٢] :

بأسحمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرَّقُ[٣]

ومنهم : الخِيار بن سَبْرَة . وخيَّارُ كلِّ شيء : خِيرتُه . وقُتل خِيارٌ بعُمان . قتَله زياد بن المهلَّب وله حديث .

ومن رِجَالهم : الحارث بن بَيْبَة . و(البَيْبة) المِثْعَبُ الذي ينصبُّ منه الماء إذا أفرغ من الدَّلو في الحوض؛ وهو البَيْب والبَيْبة .

ومن رجالهم : البعيث ، كان خطيباً شاعراً . هاجىٰ جريراً حتى قام الفَرزدق وأسقَطَه . واسم البَعيث خِداش . وسمِّي البَعيثَ لبيت قاله[٤] .

ومن رجالهم : سِيدانُ ، وسَوَاده : ابنا مُرَّة بن سفيان بن مُجاشع .

ومن رجالهم : هُريم بن أبي طَحْمة ، وكان من فُرسان بَني تَميم في الإسلام . و(هُريم) هو تصغير هَرْم ، وهو ضرب من النَّبْت ، أو تصغير هَرَم ، من هَرَم السنّ . واشتقاق (طَحْمة) من طحمِة السَّيل ، وهو دفَعْتُه أوّلَ ما يقبل .

ومن بني مُجاشع : حُوَيّ بن سُفيان . و(حُوَيّ) : تصغير أحوى ، وهو الأسود؛ وهو تصغير حِوَاء ، والحِواء : حِوَاء القوم ، وهو مُجتَمَعهم . والحَوِيّة : مَركبٌ من مَراكب النساء ، كِساءٌ يطرح على سَنَام البعير تَركَبُه المرأة .

---

(١) «كان يقال لعياض حرس رسول الله ﷺ» .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ١٥٠ والمقاييس واللسان (سحم ، عوض) .

(٣) صدر البيت : * رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * حاشية الاشتقاق ٢٤٠ .

(٤) هو قوله :

تبعث مني ما تبعث بعدما أسـ ـتمر فؤادي واستمر عزيمي

اللسان (بعث) والىء ٢٩٦ والنقائض ٣٨ والشعراء ٤٧٢ .

وحَوَايا البطن معروفة . وهي بنات اللبن[١] ، الواحدة حَاوياء وحَاوية .

قال الشاعر الأخنس :

أضـــربُهـــم ولا أرى معـــاويـــه الجاحظَ العينِ العظيمَ الحاويه[٢]

ومن بني حُوَيّ : الحُتّات بن يَزيد ، كان وفد إلى معاوية هو والأحنف ، فأمَر لهما بمائةِ ألفٍ مائةِ ألف ، فمات الحُتَاتُ في الطَّريق ، فَوفد الفَرزدق إلى معاوية فأنشده الأبيات التي يقول فيها :

أبــوكَ وعمِّــي يــا مُعــاويَ أورثــا تُــراثاً فــأولَى بــالتُّــراثِ أقــاربُــه

فرد عليه المال .

و(حُتَاتٌ) : فُعالٌ من قولهم : حَتتُّ الورقَ إذا نفضتَه عن الشَّجرة . ويقال : فرسٌ حَتٌّ ، إذا كان سريعاً . والحُتُّ من كِنده يُنسَبون إلى موضع بعُمان يقال لهحَتٌّ[٣] ليس بأمٍّ ولا أب ، وللحُتاتِ قَطِيعَة بالبصرة يقال لها : بَدْقُ خُطاف . وذلك أنَّ الملّاحين لم يُفصِحوا ليقولوا حُتَات فقالوا خُطَاف .

ومن رجالهم : عَبدالله بن نَاشرة ، غَلب على سجستان . و(ناشرة) : فاعلةٌ من النَّشر ، إمَّا من نَشْر الثَّوب . وإمَّا من نَشْر الشَّجر إذا أورق في برد الليل والنَّدى . وذلك الورقُ النَّشر . والنَّشْر : الرائحة . يقال : طيِّب النَّشْر ، ومُنْتِن النَّشْر . وقال قومٌ : لا يقال : «النَّشْر إلَّا في الرائحة الطيِّبة . والنَّشر : مصدر نَشرت الشيء بالمنشار نَشْراً . والنُّشارة : ما سَقَطَ من الخشبة المنشورة . والنَّشْر : الحياة بعد الموت . ويوم النُّشور : يومُ الحَشْر . قال الشاعر[٤] :

حتَّــى يقــولَ النَّــاس ممَّــا رأَوْا يــا عجبــاً للميِّــتِ النــاشــرِ

---

(١) بنات اللبن : ما صغر من الأمعاء . اللسان (بنو) .

(٢) قيل : إن هذا الشعر لعلي (ر) وقيل : لبديل بن ورقاء الخزاعي .

(٣) في الجمهرة : الحت : قبيلة من كندة ينسبون إلى بلد وليس بأم ولا بأب . في الجامع للقزاز رحمه الله : الحت بلدة معروفة نسب إليها قوم من كندة . والواحد حتى ، منسوب إلى هذا البلد . حاشية الاشتقاق ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) هو الأعشى . ديوانه ١٠٥ .

أراد : «المنشور» فقلب .

ومن رجالهم : الأَصْبع بن نُباته ، وهو كوفيٌّ ، وكان على شُرَط علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) . واشتقاق (الأصْبَغ) من قولهم : فَرسٌ أصبَغُ ، والأنثى صَبْغاء ، وهو الذي في طرف ذَنَبه بياض . والصِّبْغ معروف . وثوبٌ صَبيغ ومَصْبُوغ . و(نُباته) : فعالة من النَّبْت[1] .

بنو نَهْشَل بن دَارِمِ بن مَالِكٍ بن حَنْظَلة[2]

واشتقاق (نَهْشَلٍ) من قولهم: نَهشَلَ الرجلُ وخَنْشَل، إذا أسَنَّ واضطرب .

ومن رجالهم : الأسود بن يُعفُرٍ[3] الشاعر . و(يُعْفُر) مشتقٌّ من عَفَر الأرض ، وهو التراب . ومنه قيل : عفَّرهُ ، إذا صَرَعه في التُّراب . وظبيٌ أعفر ، والأنثى عَفْراء وهي غُبرةٌ في لونها حمرةٌ بلون التُّراب . والعَفَار : ضربٌ من الشَّجر سريع الإيواء إذا قُدِح . يُتَّخذ منه الزِّناد . قال الشاعر[4] :

زِنَــادُك خيــرُ زِنَــادِ المُلـو كِ وافَــقَ منهــنَّ مَــرخٌ عَفَــارا[5]

ومثل من أمثالهم : « اقدَحْ بعَفَارٍ أو مَرْخ ، وشُدَّ إنْ شئتَ أو أَرْخ » .

ورجلٌ عِفَريةٌ نِفْريةٌ ، إذا كان خَبيثاً .

وكان الأسود شاعراً جواداً ، وهو صاحب القصيدة الجيِّدة[6] التي يقول فيها :

---

(١) الاشتقاق ٢٣٧ـ٢٤٣ .

(٢) في الاشتقاق ٢٤٣ رجال بني نهشل. والعنوان من جمهرة النسب ٢٠٦ .

(٣) هذا الضبط لرؤبة، نقله الجمحي والجوهري عن يونس أن رؤبة قاله. فهو بهذا غير ممنوع من الصرف. ويقال في ضبطه أيضاً «يَعفُر» بفتح الياء وضم الفاء ممنوعاً من الصرف. انظر المفضلية رقم ٤٤ .

(٤) هو الأعشى. ديوانه ٤١ .

(٥) بخط مغلطاي: «هذا البيت للأعشى ميمون. وبعده:

ولــو بــت تقــدح فــي ظلمــة صفــاة بنبــع لأوريــت نــارا

(٦) هي المفضلية ٤٤ .

مــاذا أؤمِّــل بعــد آلِ محــرِّقٍ   تَــركُــوا مَنـازِلَهــمْ وبعـد إيــادِ

وأخوه : الحُطائط بن يَعْفُر . و(حُطائِط) مشتقٌ من الحَطَاط . والحَطَاط : بَثْر أبيض ، الواحدُ حَطَاطة . والحِطاط بكسر الحاء : اعتمادك في رِشاء الدَّلو إذا نزعتَ بها . والمِحَطُّ : خَشبة يَحُطُّ بها الحَذَّاء الأديمَ . إي يُخطُّ فيها .

ومن رجالهم : ضَمْرة بن ضَمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمُه شِقَّ بنَ ضَمْرة ، فسمَّاه بعضُ ملوك الحِيرة ضَمْرة . و(الضمرة) زعموا : جِلدة السَّخْلة من المَعز . وقال قومٌ : بل اشتقاقُه من قولهم : رجل ضَمْر ، أي معروق العظام . وضمير الإنسان معروف . والضِّمار : ضدُّ العِيان . والضُّمْر : ضد السِّمَن . ومضمار الفرس معروف .

ومن رجالهم : سَلمى بن جَنْدلٍ ، من نَهْشَل ، كان أحدَ فُرسانهم المشهورين في الجاهلية . قال الشاعر :

مــاتَ أبــي والمنــذرانِ كــلاهمــا   وفارسُ يومِ العَينِ سَلمى بنُ جَندلِ

وقال آخر[1] :

وقَبلــيَ مــاتَ الخــالــدانِ كــلاهمــا   عَمِيدُ بَني جَحْوانَ وابنُ المضلَّلِ[2]

وَقَيْسُ بن مَسعودٍ وقَيسُ بن خالدٍ   وفارسُ يوم العَينِ سَلمى بنُ جَنْدلِ

ومن رجالهم : نَهْشَل بن حَرِّيّ . و(حَرِّيٌّ) منسوب إلى الحَرَّة . والحَرَّة : أرضٌ تركبها حجارة سُود ، وليس في بني فُقَيم بن جرير رجلٌ يُذكَر . و(فُقَيم) : تصغير أفقم .

---

(١) هو الأسود بن يعفر كما في اللسان (جحا).

(٢) قال ابن بري : صواب إنشاده : «فقبلي مات الخالدان» بالفاء . لأنه قبله :

فــإن يــك يــومــي قــددنــا وإخــالــه   كــواردة يــومــاً إلــى ظـمء منهــل

حاشية الاشتقاق ٢٤٣ـ٢٤٤ .

رجال بني سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تَميمٍ

ويقال له الفِزْرُ . وقال الشاعر[1] :

وإن أبـانـاً كـان حـلَّ ببلْـدَةٍ سِوىً بَيْنَ قَيْسٍ ، قَيْس عَيْلان والْفِزْرِ

و(أبانُ) : اسمُ جبلٍ معروف ، لا ينصرف .

واشتقاق (الفِزْر) من قولهم : فزرتُ الشَّيء ، إذا صدعتَه . والفِزْرة : القطعة منه . رجلٌ أفْزَرُ : مطمئن الظَّهر ، والأنثى فَزْراء . ومن هذا اشتقاق فَزارة . والفازِرُ : ضَربٌ من النمل . وقال قوم : الفَزارة : أنثى هذا السَّبُعُ الذي يسمَّى البَبْر .

وحُدِّثتُ أن سَعْداً لما أسنَّ بعثَ بنيه في رعاية إبله فأبوا ، فبعث ببني مَالك ابن زَيْد مَنَاة فسرقوا إبله . فلمَّا رأى ذلك اتَّخذَ المِعْزَى وقال لابنه هُبيرة : ارعَها . فقال : «لا أسْرَحُ حتَّى يَحِنَّ الضَّبُّ في إثْرِ الإبلِ الصادرة» .

فقال لعَبْشَمْسٍ : ارعَها . فقال : لا أرعاهَا سبعين خريفاً . فقال لآخر مهم : ارعَها . فقال : « لا أرعاها أَلُوَّةَ أبي هُبيرة » أراد : يمين أبي هبيرة . فانطلَقَ سَعدٌ بشائه إلى عُكاظ فقال : ألا إنَّ مِعْزَى الفزر نَهْبٌ ، جَدَعَ الله أنفَ رجل أخذ أكثر من شاه! فتفرَّقت في العرب ، فصارت مثلاً لما لا يُدرك . قال الشاعر :

ومُـرَّةُ ليسـوا نـاصـرِيـكَ ولا تـرى لهمْ وافداً حتَّى ترى غَنم الفِزْرِ[2]

ومن بني[3] سَعْد : كعبٌ ، وعمرو ، والحارث وهو عُوَاضَةُ ، وعَبْشَمْسٍ ويلقَّب مقروعاً ، ومالكُ بن سَعْد ، وعَوف بن سَعْد . والعدد في كعب .

واشتقاق (عُوَافة) من قولهم : خرج الأسد يتعوَّف ، إذا خرج بالليل يطلب

---

(١) يحيى بن منصور الذهلي . الحماسة ٣٢٦ بشرح المرزوقي . حاشية الاشتقاق .

(٢) بخط مغلطاي : « هذا البيت لشبيب بن البرصاء المري . حاشية الاشتقاق » .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٩ ـ وفي الاشتقاق ٢٤٥ ـ قبائل .

ما يفَرِسه؛ والذي يأكلُ عُوافةٌ له .

ومنهم[١] : بنو حِمّانَ ، واسمُه عبدالعُزَّى . وإنَّما سمِّي حِماناً لسواده . كأنه فِعلانُ من الأحمّ . وقال قوم : إنَّما سمِّي حمّانا لأنّه يحمِّم على شفتيه ، أي يسوِّدهما .

والحارث هو الأعرج .

ومنهم : بنو مُقاعِس[٢] ، وسمِّي مُقاعس مُقاعِساً يومَ الكُلاب ، لأنهم قاتلوا بني الحارث بني كعب فتنادوا : يالَ حارث ، واشتبه الإسمان فقالوا : يالَ مُقاعس! وهو مُفاعل من القَعْس ، وهو أن ينخزل عن أصحابه ويقعد عنهم .

ومنهم : عَمرو ، وصَريمٌ ، وأَصْرَمُ ، ورُبَيْعٌ . وعُمير ، وعُبَيد .

ومن رجال بني مُقاعس : سُلَيك بن السُّلكة . و(سُليك) : تصغير سِلْك ، وكذلك (السُّلكة) وهو ضربٌ من الطَّير . يقال : سلكت الطَّريق وأسلكتُه بمعنى . وفي التنزيل : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾[٣] قال الشاعر[٤] :

حتَّـى إذا أسلكـوهـمْ فـي قُتـائـدةٍ شلًّا كما تطردُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا

والمسلك : الطريق . والسِّلْكُ : الخيط .

ومنهم : البُرَك[٥] ، وهو الذي ضَرب معاوية على أليتهِ . و(البُرَك) : الذي يَبرُك على قِرْنه . والبَرَاكاء : الثبات في الحرب . قال الشاعر[٦] :

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٩٢ وفي الاشتقاق ٢٤٦ـ قبائل .

(٢) «مقاعس اسمه الحارث بن عمرو» . حاشية الاشتقاق .

(٣) الآية ٤٢ من سورة المدثر .

(٤) هو عبد مناف بن ربع الهذلي . ديوان الهذليين ٢/ ٤٢ واللسان (قتد) .

(٥) البُرَك بن عبدالله التميمي الصَّريْميّ، وقيل اسم البُرَك الحجاج ـ وهو من الخوارج ـ وهو الذي ضرب معاوية بالسيف فوقع على أليته. ولم يمت معاوية. وقُتل البُرك. الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣.

(٦) هو بشر بن أبي خازم. المفضليات ٣٤٥ طبع المعارف. والمقاييس واللسان (برك) .

ولا يُنْجنـــي مـــن الغَمَـــرات إلّا   بَـــرَاكـــاءُ القِتَـــالِ أو الفِـــرارُ

والبَرْك : الصَّدر . وكان أهل الكوفة يُلقِّبون زياداً : أشْعرَ بَرْكاً ؛ لكثرة شعر صَدرِه . والبركة : الصَّدر أيضاً .

إذا دخَلْتها تكسر الباء . وبَرَكَ الجَملُ بروكاً فهو بارك ، ولا يكادون يقولون أبركته وإنَّما يقولون : أنَخْته ، وربَّما استعملوها والبرَكة : النماء والزيادة . فأمّا قولهم : تبارَكَ الله فهو تعظيمٌ لله جل وعزّ . والبُرَيكانِ : رجلان من فُرسان العَرب كان اسم أحدِهما بَارك . والآخر بُرَيْك . وقولهم : باركَ الله لنا في الموت ، أي بارك الله لنا فيما يهجُم علينا به الموتُ .

ومن رجالهم : كَهْمَس بن طَلقْ . وزعموا أن (كهمساً) من أسماء الأسد . و(الطَّلقْ) من قولهم : ليلة طَلْقة ويومٌ طلقٌ ، إذا كان معتدلًا لا حرَّ ولا قُلّ .

ورجلٌ طَلْق الوجهِ ، وطليق الوجه ، والطَّلاق معروف . والطَّليق : الأسير .

ومن رجال بني رُبَيع : خُلَيف بن عُقْبة ، كان من أظرفِ أهل البصرة ، وإليه تُنسَب الفالُوذقةُ الخُلَيْفيَّة .

ومن شعرائهم : مُرَّة بن مِحْكان . و(مِحْكانُ) : فِعلانُ من المَحْك .

ومنهم : حَنْظَلة بن عرادة ، وكان شاعراً . و(العراد) : ضربٌ من الشَّجرَ . والتَّعريد : العَدْو من فَزعٍ ونحوِه .

ومنهم : عَسْعَس بن سَلامةَ . وكان مذكوراً بالبصرة في أوّل الإسلام . و(عَسْعَسٌ) من قولهم : عَسْعَسَ اللَّيلُ ، إذا رقَّت ظُلمته . وكذلك فسر في التنزيل[1] . والله أعلم .

ومن بني[2] سعد : بنو مِنْقر بن عُبيد . و(مِنْقرٌ) اشتقاقه من شيئين : إمّا

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ الآية : ١٧ من سورة التكوير .

(٢) في جمهرة أنساب ٦١٢ : بنو مِنْقر بن عُبيد مُقاعس بن عمرو بن كَعب بن زَيْد مَناة بن تميم . بينما ورد في الاشتقاق ٢٤٨ـ قبائل بني سعد .

من نَقْرك الشيءَ ، أو من مِنْقر ، وهي ركيٌّ كثيرة الماء . قالوا : ركيٌّ مِنْقَر ، إذا كانت كثيرة الماء . والمنقار : منقار الطائر ، معروف . ونَقِير النَّوَةُ : نكتةٌ في ظهر النَّواة التي تنبت منها الخُوصة . وتقَّرت عن الأمر ، إذا كشفتَ عنه . والناقور في التنزيل[1] أحسِبه من هذا ، إن شاء الله .

ومن رجالهم : خَليفة بن عَب قَيْس بن بَوّ . و(بَوٌّ) اشتقاقهُ من البَوّ الذي يُتَّخذ للناقة ، وهو أن يسلخَ الفصيل ويؤخذ جلدُه ويُحشى تبناً ويُترك بين يدَيْ أمِّه لترأمَه فَتُدِرَّ عليه . وكان خليفةُ أحد رجال بني تَميمٍ في الإسلام شهد القادسية .

وهو الذي يقول :

أنــا ابــنُ بــوٍّ وَمعــي مخــراقــي   أضـربُ كـلَّ قـدمٍ وسَـاقِ
إذْ كره الموتَ أبو إسحاق

يعني سَعْدَ بن أبي وقاص . ونزل عليه عُبيد الله بن علي بن أبي طالب في أيّام مُصعب بن الزُّبير .

ومنهم : زَيْد بن مِرادس ، كان على وَفْد بني تَميمٍ حيثُ وفدوا إلى عمر .

ومنهم : هِمْيان بن قُحافَة الراجز ، وأحسب أنَّ الهِميان المعروف ليس بعربي محض .

ومنهم : عامر بن أُبير ، كان من ساداتهم وفُرسانهم في الجاهليّة . وأخذ أربعينَ مِرباعاً .

ومن بني مُرَّة[2] : بنو النَّزَّال . ومنهم : صَعْصَعةٌ ، وقيسٌ ، وجَزْيٌّ[3] ، والمتشمِّس : بنو معاوية .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ الآية : ٨ من سورة المدثر .

(٢) في جمهرة النسب ٢٣٤ بنو مُرَّة بن عُبَيْد مُقاعس . وفي الاشتقاق ٢٤٨ ومن قبائل بني مُرَّة .

(٣) «جزي بن معاوية بن حصين، عم الأحنف. روى عنه بجالة بن عبدة. وولاه عمر مناذر» ومناذر كما ذكر ياقوت: كورتان من كور الأهواز: مناذر الكبرى، ومناذر الصغرى. حاشية الاشتقاق ٢٤٩ .

فأمّا قَيْسٌ فهو أبو الأحْنفَ بن قَيْس ، واسم الأحنف صخر . وقد سادَ الأحنفُ تميمَ البصرةِ كلَّها .

ومن بني النزّال : عِكراش بن ذؤيب ، لقي النبي ﷺ وله حديث . وشهد الجمل مع عائشة فقال الأحنف : كأنّكم به قد أتيَ به قتيلًا أو به جراحةٌ لا تفارقه حتّى يموتَ! فضرب ضربةً على أنفه فعاش بعدها مائة سنة وأثَرُ الضربة به .

و(عِكراشٌ) من العَكْرَشة ، ويزيدُ هذا هو الأعيْس الذي أسر الهُذَيلَ التَّغلبيّ في الجاهلية . (والأعْيَس) من العَيَس ، وهو من ألوان الإبل بياضٌ تَخِلطه حمرةٌ . بعيرٌ أعيسُ وناقة عَيساء .

ومنهم : الأسود بن سريع ، لقيَ النبيَّ ﷺ وكان يَقُصُّ في مسجد البَصرة .

ومنهم : عبد الله بن إباض ، صاحبُ الإباضية . و(الإباض) : حبلٌ يُشَدُّ في ذِراع الجَمَل ، ثم يشدُّ إلى وظيف يده ، فالجَمل مأبوضٌ ، والمصدر الأبْض . والأَبْضُ : الدَّهر .

ومن بني مِنْقر[1] : حَزْن، وجَنْدلٌ، وصَخْر، وجَرْول، يسمون الأحجار .

ومن رجالهم : فَدَكيُّ بن أعْبَدَ ، وكان من عظماء بني سَعْدٍ في الجاهلية ، وله عقب بالبصرة والبادية . وكان أبو عُبيدةَ يَطعُن في عقبهِ بالبصرة؛ وذلك باطل .

و(الجَرْول) : أرضٌ ذات حجارة يصعُب فيها المَشْي . و(الحَزْن) ضد السهل . ويقال : جرول والجمع جراول ، وحَزْنٌ والجمع حُزُون .

ومنهم : القُلاخ بن حَزْنٍ الراجز . و(القُلاخ)[2] من القَلْخ ، وهو أن يردد

---

(١) في جمهرة النسب ٢٣١ بنو مِنْقَر بن عُبَيْد بن مُقاعس . وفي الاشتقاق ٢٥٠ قبائل بنو مِنْقر .

(٢) «القلاخ حزن الراجز ، الحاء معجمة والقاف مضمومة قال الراجز :

أنـا القـلاخ بـن جنـاب بـن جـلا ... أخـو خنـاثيـر أقـود الجمـلا

جناب : جده ، انتسب إليه وابن جلا ليس بجد له ، وإنما أراد : أنا ابن الأمر المكشوف مثل قول سحيم :

=

الفحل صوته في جوفه . يقال : قَلَخَ البعيرُ يقلَخُ قَلْخاً .

ومنهم : بنو أحْمَس ، منهم : مُحرِزُ بن حُمْران ، من فُرسان بني تميم . واشتقاق (أحْمَسَ) من قولهم : حَمِس الشرُّ ، إذا اشتدَّ . وكلُّ شيءٍ اشتد فقد حَمِس .

والحُمْس : قبائل من العرب تشدَّدوا في دينهم ، منهم : قريش ، وبنو عامر بن صَعْصَعة ، وخُزاعة .

ومن رجالهم : جَيْهان بن مُحْرِز ، كان شجاعاً شريفاً . و(جَيْهان) اشتقاقهُ إن كانت النون فيه زائدة فهو من قولهم : جاه يَجيهِ ، إذا أحسن القيام على ماله فهو جائه ، والمال مَجُوهٌ أو مَجيه ، من جاهَهُ يَجيهه . ومن ذلك اشتقاق جُهَينة إن كانت النون زائدة في جُهَينة ، ولا أحسِبها إلّا أصليَّةً من الجَهْنِ . والجَهْن : الزجر وغِلظَ الكلام .

ومن رجالهم : سِنان بن خالدٍ الأشدُّ وسمِّي الأشدَّ لشجاعته .

ومنهم : اللَّعين[1] واسمه مُنازِل . وهو الذي هجا الفرزدقَ وجريراً جميعاً .

ومنهم : سُمِّي بن خالد ، وهو أبو الأهتم ، واسم الأهتم سنان . وسُمِّي الأهتم لأن قَيْس بن عَاصمٍ ضَرَبَهُ ضربة بقوسٍ على فيه فهتَم أسنانه ، أي

= أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

قاله أبو أحمد العسكري . حاشية الاشتقاق ٢٥٠ .

(١) «ذكر أبو اسحاق الحصري في زهر الآداب قال : وسمي اللعين لأن عمر رضي الله عنه سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين؟ فعلق به هذا الاسم . وفي معجم الشعراء للمرزباني رحمه الله : اللعين المنقري ، واسمه منازل بن ربيعة ، وقيل اسمه حسان . لما التحم الهجاء بين الفرزدق وجرير قال اللعين :

سأقضي بين كَلبِ بني كُليبٍ ... وبين القين قين بني عقالِ
فإنَّ الكلبَ مرتعه خبيثٌ ... وإنَّ القينَ يعملُ في سفالِ
فيما بقيا عليَّ تركتماني ... ولكن خفتما صرد النبالِ

حاشية الاشتقاق ٢٥١ .

كَسَرها ، وفي بني الأهتم رجالٌ معروفون خطباءُ يطولُ الكتاب بأسمائهم .

ومن رجالهم : قَيْس بن عاصم . جاء عن النبي ﷺ أنه قال : « هذا سيِّد أهلِ الوبر ». وهو من حُكماء بني تَميم، وحَرَّمَ الخمر على نفسه في الجاهليّة ، وله حديث .

ومن بني مِنْقر : بطن يقال لهم بنو هَرَاسة ، من وَلِدِ فدكي بن أعْبَد . و(الهَرَاس) : ضرب من الشجر له شوك .

ومنهم : بنو هِدْم . و(الهِدْم) : الكِساء الخَلَقُ . والجمع أهدام . والهَدْم : مصدرُ هدمتُ الشيء أهدِمه هَدْماً . والهَدَم : ما وقع من الهَدْم .

ومنهم : جَعفر بن جِرْفَاس[1] ، و(جِرْفَاسٌ) : اسمٌ من أسماء الأسد . كان من عُبَّاد أهلِ البصرة المعدودين ، ذكره الحسن «فقال : إنِّي لا أرى مثل الجعفَرين!) يعني جعفراً هذا . وجعفَر بن زَيْدٍ العبادي .

ومن بني[2] سعد : جُشَمُ وعَبشمس . واشتقاق (جُشَم) من قولهم : جشمت إليك هذا الأمر . أي تحمَّلت ثِقلَه .

وجُشَمُ البعيرِ : صدره وكلكله . يقال : ألقى عليه جُشَمَه . وهو من قولهم : تجشَّمت كذا وكذا ، أي حملتُ ثقله عليّ .

ومنهم : بنو مُخَاشِن ، وهو مُفاعل من الخشونة ، وسمَّت العرب مخاشِناً ، وخُشَيناً ، وخُشَيْنة ، وخَيْشَنة . وخُشَيْنُ : بطن من العرب من قضاعة . ومنهم : أبو نُخيلَة الراجز ، وكان يُطعَن في نسبه ، وإنَّما كُني بهذا لأنَّ أمه ولدَتْه في أصل نخلة .

وأمّا ربيعة بن كُعب بن سَعْد فيلقَّبون : الحِباق ، بكسر الحاء . والحَبِق : الضَّرط . قال أبو العَرَنْدس الأزديّ :

يُنادِي الحِباقَ وحِمَّانَها ... وقد حَرَقُوا رأسه فالتَهبْ

---

(١) الجِرْفاسُ. والجُرافِسُ: الضَّخْمُ الشديد. والأسَدُ الهَصُورُ. القاموس المحيط (جرفس).

(٢) في جمهرة النسب ٢٢٩ـ بنو سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم. في الاشتقاق ٢٥٢ ـ قبائل بني سعد.

يعني ابن الحضرميّ حيثُ أحرِق في بني تميم .

ومنهم : المُستوغِر المعمَّر ، عاش ثلاثمائةٍ وعشرين سنةً ، ولقِّب المُستوغَر لقوله :

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلات منها   نَشيشَ الرضْفُ في اللَّبنِ الوغيرِ

والرَّضف : حجارة تُحمى وتُلقَى في اللبن فَينش . ووَغْرة الهاجرة من هذا اشتقاقها . أي شدَّتها . ويقال : فلانٌ وَغِر الصّدر على فلانٍ ، أي حَقِدٌ عليه .

ومنهم : جَارية[1] بن قُدامة كان شِيعياً ، وكان من أصحاب عليٍّ (عليه السلام) . وهو الذي تولى إحراق عبدالله بن عامر الحضْرَميّ .

ومنهم : مكحول بن حِذْيمٌ ، وقالوا : ابن عبدالله بن حِذْيَم ، وهو صاحب نهرِ مكحولٍ بالبصرة . و(حِذْيمٌ) مشتق من الحَذْم . وهو السُّرعة في كلامٍ أو سيرٍ ؛ وبه سمِّيت حَذَامِ .

ومن وَلدِهِ : الأحامسة ، لهم عدد بالبصرة .

ومنهم : شَيبان بن عبد شمس ، الذي تنسب إليه مَقبرةُ شيبان بالبصرة

---

(١) جارية بن قدامة السعدي التميمي ـ أحد قادة الإمام علي (ر) وجارية هو الذي سار إلى البصرة ومعه زياد فحصر ابن الحضرمي = عبدالله بن عمرو الحضرمي ـ أحد قادة معاوية ـ في دار سُنْبيل، ثم أحرق عليه الدار وعلى من معه، وكان معه سبعون رجلًا ويقال أربعون. وفي رواية ثانية اضطره إلى دار من دور بني تميم في عدة رجال من أصحابه بعد الإعذار والإنذار والدعاء إلى الطاعة فلم يُنيبوا ولم يرجعوا فأضرم عليهم الدار فأحرقهم فيها وهُدمت عليهم. فقال عمرو بن العَرَنْدس العَوْديّ:

رَدَدْنا زِياداً إلى دارِهِ   وجارُ تَميمٍ دخاناً ذَهبْ
لحَى الله قَوْماً شَوَوْا جارَهُمْ   لِلشَّاءِ بالدِّرْهَمَيْن الشَّصَبْ
كفِعْلِهِمُ قَبلَنا بالزُّبيرِ   شِيَّةَ إذ بَزُّهُ يُسْتلَبْ

وقال جرير بن عطية الخطفي:

غَدرْتمْ بالزُّبَيْرِ فما وَفَيْتمْ   وَفاءَ الأزدِ إذ مَنعوا زِيادا
فأَصْبَحَ جارُهُمْ بنجاةِ عِزٍّ   وجار مُجاشعٍ أمسى رَمادا

طبري ٥/١١٢ ، ١١٣ .

وكان زيادٌ ولّاه الجامعَ وما يليه ليحرسَ باللّيل ، فكان يَقتُل الخوارج ، فجاءته الخوارج نهاراً فَقتلَتْه الخوارج ، وقتلَتْ سبعة بنينَ له .

ومنهم عَمرو بن جُرموزٍ قاتل الزبير رحمه الله .

ومن موالي ربيعة : خالدٌ الرَّبعي الفقيه .

وأمّا مَالك بن كَعب بن سَعْدٍ فإنَّه يقال له ولأخيه : المزروعانِ ، لعددهم .

وأما الحارث بن كَعبٍ فهو الأعرج ، وسمِّي الأعرجَ لأنَّ غَيْلان بن مَالك ، ابن عَمرو بن تَميم ضَربه في حرب بينهم وبين سَعْد فَعَرج .

وأمّا جُشَمُ ، فولد جُعْشُمَ بن جُشَم . والجُعْشُم : الغليظ .

ومنهم : زُهرة بن عبد الله بن الحَوِيَّة . و(زُهْرة) هذا قاتل جالينوس الفارسيِّ بعث به كسرىٰ لقتال العرب .

ومنهم : مَضْرحيّ بن كلاب ، وكان شاعراً ، وشهِدَ المغازيَ بفارس مع المُهلَّب . و(المَضْرحيُّ) : النَّسر ؛ وربَّما سمِّي الرجل الكريم مضر حيّاً .

وأمّا عَوف بن كَعب بن سَعْد فَولدَ قُريعاً ، وعُطارِداً ، وبَهدَلة ـ وهو ضربٌ من الطَّير زعموا ـ وبِرْنيقاً ، وهو ضربٌ من الكمأة يكون لها شبيهُ الأقماعِ يكون فيها سمٌّ قاتل .

وأمّا بَهدلة فمنهم أُحَيْم ، وكان شريفاً .

ومن بني خَلَف بن بهدلة : الزِّبرقان[١] بن بدر ، قال قومٌ : إنَّما سمِّي الزبرقانَ لخفّة لحيته . وقال قوم : بل لجماله ، لأن القمر يسمَّىٰ الزِّبرقان . وقال قومٌ : لأنَّه كان يصبُغ عِمامتَه بالزَّعفران ؛ وكانت سادةُ العرب تفعل ذلك . قال الشاعر :

فهم أَهَلاتٌ حولَ قَيسِ بن عاصمٍ ... يُحجُّون سِبَّ الزِّبرقانِ المُزَعْفَرا[٢]

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) هذا البيت للمخبل السعدي ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب.

ومن بني بَهدلة : خَالدُ بن ثَعلب . و(الثَّعلب) معروف . وثَعلب الرُّمح : ما دخل في جُبّةِ السنان من الرُّمح . قال الراجز :

وأَطعُــن النجــلاءَ تَعــوي وتَهِــرّ لهــا مــن الجــوف رَشــاشٌ مُنهمِـرْ
وثعلــبُ العــامــل فيهــا منكســر

والثعلب : مَخرج الماء من الجَرين ، وهو الجَوْخان .

ومن بني سَعْد : الأَضبط ، كان شريفاً في الجاهلية .

ومنهـم : وَكيـع بـن عُمير ، وأمُّـه مـن سَبْي دَوْدَق ، وهـو الـذي قَتَل عَبد الله بن خازم السُّلمي ، ويعرف بابن الدَّورقيّة .

ومنهم : أوس بن مَغْراء[1] الشاعر . و(مَغْراء) : فعلاء من اللَّون الأمغَر والمُغْرة : حُمرةٌ فيها كُدْرة . والمَغْرة معروفة بفتح الميم .

ومنهم : أبو دَهْلَبٍ[2] الرّاجز ، الذي يقول :

* حَنَّتْ قَلوصي أمسِ بالأُردُنِّ *

والدَّهلَب : الرجل الثقيل .

ومنهم : بنو أنف الناقة[3] ، وفيهم شرفٌ وعدد . وسمِّي بذلك لأنّه أكل رأس ناقة . وفيهم يقول الحطيئة :

قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرهمُ ومـن يُسـوِّي بـأنـفِ النّـاقـةِ الـذَّنبـا

ومن وَلدِ أنف الناقة : لأْيٌ ، وابنُه شمَّاس بن لأْي . واشتقاق (لأْيٍ) من

---

(١) كتب فوقها في الأصل: «سؤر الذئب» لكن جاء في ألقاب الشعراء لابن حبيب: ومنهم سؤر الذئب، غلب على اسمه فليس يعرف إلا به، وهو أخو مالك بن سعد. حاشية الاشتقاق ٢٥٥. وانظر نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٤.

(٢) أبو دَهْلَب، هو أحد بني ربيعة بن قُريع التميمي. المؤتلف والمختلف ٦٩.

(٣) «واسمه جعفر» ولم يتنبه وستتفلد إلى هذه الحاشية فأسقطها. وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب. ديوان الحطيئة ص ٣/ ٠.

البُطء . قال الشاعر[1] :

* فلأياً بلأْيٍ ما حَمَلْنا وليدَنا[2] *

و(شَمّاس) : فَعّال من الشِّماس ، من قولهم شَمَس الفرسُ شِماساً ، فالفرسُ شموس . والشَّمس معروفة . والشَّمْسة : ضرب من المَشْط كان يُمْشَط في الجاهلية . وقد سمَّت العربُ شمّاساً ، وشَمِيساً ، وشُمَيساً ، وشَمْساً . وأشْمَسَ يومنا إذا اشتدَّ حرُّ شمسه ؛ وشَمِسَ أيضاً . قال الشاعر :

فغُـودِرَ تحـت الضَّـالِ وهـو كـأنَّـه قَـريـعُ هجـانِ فـادرٌ مُتَشمِـسُ[3]

وقال آخر :

فلـو كـان إذْ لحقنـا بُـلَالَـةٌ وفيهـنَّ واليـومُ العَبُـوريُّ شَـامِـسُ

ومنهم : عَامر وعَلقمة : ابنا هَوذة بن شمّاس ، كانا شريفين . و(الهوذة) : ضربٌ من الطير[4] . وهما اللذان يقول فيهما الحطيئة :

أمثـالُ عَلقمـة بـن هَـو ذة كـلَّ غـاليـةٍ مَيَـاسِـرْ[5]

ومنهم : بغيض بن عامر بن هَوْذة ، كان شَريفاً ، وهو الذي نَقل الحطيئةَ إلىٰ جِواره من جوار الزِّبرقان . وأدرك بغيضٌ الإسلام ، ووفد إلىٰ النبي ﷺ فسمَّاه حبيباً .

ومنهم : المخبَّل الشاعر ، واسمه ربيعة . و(مخبَّل) مفعَّل من الخَبْل . والخَبْل : استرخاء المفاصل من ضعفٍ أو جنون . والخَبَال : الهلاك .

---

(١) الشاعر: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي. ديوانه ٨٤.

(٢) عجز البيت:

على ظهر محبوك السراة محنب

(٣) «ويروى: كأنه. الفادر: الذي قد عجز عن الضراب. متشمس «أي بارز للشمس».

(٤) الهوذة: القطاة.

(٥) في شرح ديوان الحطيئة ١٨: «كل منصوب بمياسر. يريد كل غالية عندهم نفيسة فإنما هي للميسر لأنه لا ينحر إلا نفيساً غالياً» ـ حاشية الاشتقاق ٢٥٦.

والخابل : الجِنّ .

ومنهم : الحَريش بن هلال بن قدامة ، كان من فُرسان بني تميم ، وله أيام بخرسان مشهورة . و(حريش) : فعيلٌ ، من حَرْش الضبِّ ، وهو أن يضربَ الرجلُ بيده على باب الجُحر فيسمعَه فيحسبه أفعى ، فيخرج فيؤخذ . والفعل الحرش . قال الراجز :

قد ضحِكَتْ لمَّا رأتني أَحترِشْ ... وَلَو حَرَشْتِ لكشفتِ عن حِرِشْ[1]

وإمّا حَرْش البعير ، وهو أن يحلَّ غاربَه بعصا أو مِحْجَن ليمشي .

ومن بني عُطاردٍ : شِجْنة . واشتقاق (شِجْنة) من الشُّجون والشواجن وهو الشّجر الملتف الدَّغِل[2] . ومن أمثالهم :

«إنَّ الحديث ذو شجون» أي يجر بعضه بعضاً . والشواجن : الأودية ذاتُ الشجر الملتفّ . والشُّجونُ المصدر من هذا ، لتداخلها واشتباكها . والشَّجَن : الحاجة . والشجون : الحوائج .

ومنهم : كَرِب بن صَفْوانَ وهو الذي أنذرَ بني عامرٍ على بني تَميمٍ يوم جَبَلة . قالت دَخْتَنوس :

كَرِبَ بن صَفْوانَ بن شِجْنةَ لم تَدَعْ ... من دارمٍ أحداً ولا مِنْ نَهْشَلِ
وتركتَ يَرْبُوعاً كَفَورةِ دَابرٍ ... وليَحْلفَنْ باللهِ إنْ لم يَفْعَلِ

فقال : والله لا أحلف! .

والدابر : الواحد من الأيسار .

وعُوَير بن شِجْنة : الذي أجارَ قطينَ امرىء القيس عند انقضاء مُلك كِندة فوفَى له ، فقال امرؤ القيس :

لا حِميريٌّ وفَى ولا عُدَسٌ ... ولا استُ عَيْرٍ يحكُّها الثَّفرُ

---

(١) في اللسان : (حرش) : «أراد عن حِرك ، يقلبون كاف المخاطبة للتأنيث شيناً وهو ما يسمى بالكشكشة . لغة لربيعة أو لبني أسد .

(٢) «دغل وداغل ومدغل : قريب بعضه من بعض . حاشية الاشتقاق ٥٧ .

لكــن عُــوَيــرٌ وَفَــى بــذمَّتــهِ   لَا عَــورٌ شــانَــهُ ولا قِصَــرُ

ومن بني عُطارد : أبو رَجاء عِمرانُ بن تَيْم ، وهو الذي يُعرف بأبي رَجاء العُطارديّ . كان فقيهاً . أدرك النبيﷺ وكان سُبيَ يوم الكُلَاب فأعتَقَه رجلٌ من بني عُطارد .

وأما بنو عَمرو بن سَعْد ، فهم بالكوفة والجزيرة ، وليس بالبصرة منهم أحد؛ يقال لهم : الصَّحْصَحِيُّون . والصَّحْصَح : الفَضَاء الأملس من الأرض .

ومن بني عمرو هذه : الهائلةُ ، والبسوس : إبنتا مُنْقِد . فأمّا (الهائلة) فإنَّما سمِّيت بذلك لأنّه نَزَل بها ضيفٌ ومعه وِعاءٌ ضيق دقيق ، فأخذت وعاءً كان عندها فيه دقيق أيضاً لتأخذ من دقيق الضيف لتلقيَ في وعائها ، ففاجأها الضَّيف فلم رأتْه جَعَلتْ تأخذ من وعائها فتَهيل في وعاء الضَّيْف ، فقال : ما تصنعين؟ قالت : أَهيل من هذا في هذا . قال : «محسنةٌ فَهيلي» فذهبت مثلًا . فولدت جَسَّاس بن مُرَّة قاتل كُليب . وكانت أختها البسوس التي يقال : «أشْأَمُ من البسوس» وعلى رأسها كان حرب ابني وائل أربعين سنة ، فقالت العرب : «أشأم من البسوس» .

واشتقاق (البسوس) من الناقة التي تَدُرُّ على الإبساس ، وهو أن يُبسَّ بها الراعي فيقول : بُسْ بُسْ! فتأتيه فيحلُبها .

ومنهم : عَلَّاق بن شِهاب ، كان سيِّداً في الجاهليّة . و(عَلَّاق) : فعَّال من قولهم : عَلِقَ عُلوقاً . والعَلَقَ : الدم ، معروف . .

والعَلَق : الحُبّ . والعلَق . حبلُ السَّانية وأداتها . والعَلُوق من النوق . التي ترأم بأنفها وتَزْبِنُ[1] حَالبَها .

قال الشاعر[2] :

أم كيفَ يَنفعُ ما تأتي العَلوقُ به   رئمــانَ أنــفٍ إذا مــا ظَــنَّ بــاللبــنِ

(١) زبنته الناقة : ضربته بثفنات رجليها عند الحلب . حاشية الاشتقاق ٢٥٩ .

(٢) هو أفنون بن صريم التغلبي . انظر ترجمته في كتاب قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ص ٢٧١ لمؤلف هذا الكتاب .

والعُلَّيْق : ضَربٌ من الشَّجرِ . والعَلْقَى : ضربٌ من النَّبْت . ومَعَاليق : اسمُ نخلةٍ . معروفة . قال الشاعر :

لئْـنِ نجـوتُ ونَجـتْ مَعَـاليـقْ   مـن الـدَّبَـا إلـى إنَّـي إذاً لَمَـرزوقْ

ورجلٌ مِعلاقٌ ، إذا كان خصيماً . قال الشاعرُ ، مُهَلْهِل :

إنَّ تحـتَ الأحجـارِ حَـزْمـاً ولينـاً   وخَصيمـــاً ألـــدَّ ذا مِعـــلاقِ[1]

ومنهم : جَبْر بن حبيب بن عطيّة ، كان عالماً باللُّغة ، أخذ عنه علماء البصرة . و(الجَبْر) : الملك . قال الشاعر[2] :

وانعَمْ صباحاً أيُّها الجَبْرُ[3]

ومنهم : عبدالله بن رؤبة ، وهو العجّاج . وسمِّي العجاجَ لقوله :

حتـى يَعِـجَّ ثَخَنـاً مـن عَجعجـا   ويُـودِيَ المُـودِي وينجـو مَـنْ نَجـا

وابنه رؤبة بن العجّاج .

و(العجُّ) : الصوت . وفي كلامهم : العَجُّ والثَّجُّ . فالعَجُّ : رفع الصوت بالدعاء . والثجُّ : صبُّ الدم ، يعني النحر .

والعَجَاج : الغُبار . معروف . والعَجيج : رفع الصوت أيضاً . واشتقاق (رؤبة) إمَّا من قولهم : مرّت رُوبة من الَّليل أي قطعة ، أو من قولهم : قضيت رُوبة أهلي ، أي حاجَتهم؛ أو من قولهم : أعطني رُوبةَ فرسِك ، أي جَمَامه؛ أو من رُوبة اللبن ، وهو الحامض الذي يُصبُّ عليه الحليب ، هذا كلُّه غير مهموز . فإن كان مهموزاً فالرُّؤبة : القطعة من الخشب يُرقع بها القَعْب والقَصعة . يقال : رأيت القَدَح ، إذا شعبتَه .

ومن بني جُشَمَ بن سَعْد : بَلْج بن نُشْبة . واشتقاق (بَلْج) من البَلَج ، وهو

---

(١) مِعلاق : وقال القزاز في كتابه الجامع في اللغة : ويروى بالغين المعجمة ، وهو الذي تغلق على يديه قداح الميسر . وفي الصحاح : رجل ذو مغلاق ، أي شديد الخصومة . «حاشية الاشتقاق ٢٥٩» .

(٢) هو ابن أحمر ، كما في اللسان .

(٣) صدر البيت : « أسلم براودق حبيت به »

وضوحُ اللّون . وكل واضحٍ أبلجُ . قال الشاعر :

ألـم تـر أنَّ الحـقَّ تلقـاه أبلجـاً   وإنَّـك تلقَـى بـاطـلَ القـول لَجْلَجَـا

والبَلَجَ : انحسارُ ما بينَ الحاجبين من الشعر؛ والعرب تمدح به وكان النبيُّ ﷺ أبلجَ . وبَلْجُ : صاحب مسجدِ بَلْجٍ بالبصرة ، وإليه ينسب البِياج[1] البَلْجيُّ .

واشتقاق (نشْبة) من قولهم : نشِبَ الشيءُ في الشيء ، إذا الْتَبسَ به وأحسِب أن اشتقاق النَّشَاب من هذا .

وبيني وبين فُلانٍ نُشْبة ، أي عَلاقة[2] . والنَّشَب : المال . والناشب : صاحب النَّشّاب ، وهو في كلامهم قليل ، نحو : ناشبٍ ، وتارسٍ ، ودارعٍ . وفارس . وما أشبه ذلك .

ومن رجالهم : سِنَانُ بن الحَوْتكيَّة . ف(سِنانٌ) من أشياء إمَّا من سنان الرمح . وإمَّا من قولهم : سانَّ الفَرسُ الأنثى ، أو البعيرُ الناقة ، سِنَاناً ومُسَانّةً . إذا عَدَا معها . والسِّنان : المِسَنُّ .

و(الحَوْتَك) : الصغير الجسم . ويقال لِصغار النعم : حَوَاتك[3] .

* * *

---

(١) البياح بكسر الباء وآخره حاء : ضرب من السمك صغير أمثال شبر ، وهو أطيب السمك . اللسان (بيح) . حاشية الاشتقاق ٢٦٠ .

(٢) العلاقة بالفتح : الصداقة ، والخصومة ، وهو من الاضداد ـ حاشية الاشتقاق ٢٦٠ .

(٣) الاشتقاق ٢٤٥ـ٢٦١ .

رِجالُ عَبْشَمْس[1]

بنو ظَالم ، وبنو شَريط ، وبنو خَطّاب .

واشتقاق (شَرِيط) وهو فعيل ، من شَرَّط الحَجّام . كأنّه معدولُ عن مشروط . وإمّا من الشَّرْط الذي يتعامل به النَّاسُ .

والشّرَطانِ : نجمان من منازل القمر ، وتسمَّى الأشراط . وشَرَطانُ اسمٌ . والشَّرْط : العَلامة ، وبه سمِّي الشُّرَطِ ، لأنَّهم قد جعلوا عَلامة يُعرَفون بها . قال الشاعر[2] :

فأشَرَطَ فيها نفسَه وهو مُعْصِمٌ ... وألقَى بأسبابٍ له وتوكَّلا

أي جعلَ على نفسه علامةً لذلك .

ومن بني سَعْدٍ : بنو مُلَادِس . و(ملادِس) : مُفاعِلٌ من اللَّدْس . واللَّدْس : الرمي . وناقةٌ لديس ، أي سَمينة ، كأنها قد رُمِيَت باللَّحم . قال الشاعر[3] :

سَدِيسٌ لَدِيسٌ عَيْطَموسٌ شِمِلَّةٌ ... تُبَارُ إليها المحصناتُ النجائبُ

ومن بني مُلادِس : بنو مُوْألة . و(موألة) : مَفْعَلةٌ من قولهم : وأَلَ الرجل يئِل فهو وائل ، إذا نَجا . والوَأْلَة : الدِّمنة يكون فيها البَعْر والكِرْس . يقال : نزلنا بوَألة منكَرة . والوَأْلة والوَعْلة واحد وهو الملجأ من الجبل .

ومنهم : حَاجب بن خُشَينة .

ومن بني العُمَير بن عَبْشَمْسٍ : بنو الدَّوْسَران . و(الدَّوْسَر) : الناقة الصُّلبة . وكانت للنُّعمان كتيبةٌ يقال لها دُوْسَر . قال الشاعر :

ضَرَبتْ دَوْسَرْ فيهم ضربةً ... أَثْبَتَتْ أوتادَ مُلكٍ فاستَقَرّ

---

(١) في جمهرة النسب ٢٤٦ بنو عَبْشَمْس بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاة .

(٢) وهو أوس بن حجر . ديوانه ٢١ .

(٣) هو المثقب العبدي يمدح عمرو بن هند . اللسان (دسر) .

ومنهم : عَبْدَة بن الطَّبيب الشاعر .

ومن بني عَبْشَمْس : بنو المَشَّاء ، ولهم عَدَدٌ بالبادية ، وهو فَعَّالٌ من المشي[1] .

تداخل القبائل العربية مع بعضها البعض وتفرقها :

قال البكري :

فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفُرقة . وتنافس الناس في الماءِ والكلأ . والتماسَهم المعاش في المُتّسَع ، وغلبةَ بعضِهم بعضاً على البلاد والمعاش ، واستضعافَ القويِّ الضعيف . انضمَّ الذليلُ منهم إلى العزيز ، وحالفَ القليلُ منهم الكثير ، وتباينَ القوم في ديارهم ومحالّهم ، وانتشر كلُّ قَوْمٍ فيما يليهم[2] :

وقال البجلي :

لقـد فُـرّقْتُـمُ فـي كـلِّ أَوْبٍ كتفـريـق الإلـه بنـي مَعَـدِّ
فَفَـرَّقَ بَيْنكـم يـومٌ عَبُـوسٌ مـن الأيّـام نَحْـسٌ غيـر سَعْـدِ

وقال رجل شيباني :

لقـد قَسَمُـونـا قسمَتيْـن فبَعْضُـنـا بَجيلَةُ والأخْرَى لبَكْرِ بن وائلِ[3]

أما كسرى فغزا إياد لخلاف وقع معها وأراد القضاء عليها ، ولكن لقيط بن يَعْمُر الإيادي وكان محبوساً عند كسرى أنذر قومه فقال :

سـلامٌ فـي الصحيفـة مـن لقيـطٍ علـى مـن بـالجـزيـرة مـن إيـاد
بـأن الليـث يـأتيكـم دليفـاً فـلا يَشْغلكُـمُ سـوقُ النِّقَـادِ

فلما أتاهم الكتاب هربوا وأمر كسرى الخيل فأحدقت بهم وبالذين بقوا من خلف الفرات ثم وضعوا بهم السيوف ودانت إياد لغسّان وتنصَّروا ولحق أكثرهم

---

(١) الاشتقاق ٢٦١ ـ ٢٦٢ .
(٢) معجم ما استعجم ١/ ٥٣ .
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٢ .

بلاد الروم فيمن دخلها مع جَبَلة بن الأيهم من غسان وقضاعة ولخم وجذام وغيرهم[1] .

والأمثلة على ذلك كثيرة .

تميم والخوارج :

وفي قتال الخوارج انقسمت بني يربوع من تميم إلى فريقين فريق مع الخوارج وآخر يقاتل ضدهم . وكان الذي أشرف على تهيئة الجيش لمقاتلتهم الأحنف بن قيس التميمي .

وجاء حول ذلك : فكان الرئيسان من بني يربوع ، رئيس المسلمين من بني غُدانة بن يربوع «الربيع بن عمرو الأجذم الغداني» .

ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع «عبيدالله بن بشير بن الماحوز السَّليطيّ» فاقتتلوا قتالاً شديداً[2] .

أما الزُّبُيْر بن الماحوز هو من بني سَليط بن الحارث بن يَرْبَوع التميمي ، أَمير الخَوارج ؛ وإخْوَتُه عثمان وعليّ ؛ وعبدالله ، وعبيدالله ، بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز بن الحارث بن مُساحِق بن الحارث بن سليط بن يربوع ، كلهم أُمراء الأزارقة من الخوارج .

أما المشهور بقتال الخوارج هو حَارثة بن بَدر بن رَبيعة بن زَيد بن سَيف بن جاريةَ ابن سليط بن الحارث بن يربوع التميمي[3] .

كان الزُّبير بن الماحوز التميمي يقاتل مع نافع بن الأزرق ولما قُتل نافع أمّرت الخوارج عبدالله ابن الماحوز التميمي . وبعد مقتل عبدالله أمّرت عُبيدالله ابن الماحوز التميمي .

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٧٢ .

(٢) الكامل للمبرد ٣/ ١٢٢٣ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ .

وكان في مواجهة الأزارقة أمير البصرة مسلم بن عُبيس ، والحجّاج بن باب الحميري . وحارثة بن بدر الغداني فلما قُتل مُسلم أمير البصرة أمر أهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميري ، فلما قُتل الحجَّاج الحميري أمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمي[1] .

وكان القتال بينهم على أشده دون هوادة والجميع كانت خلفهم جيوش تقاتل وكانت الخسارة على كلا الفريقين جسيمة حيث كان ينتاب المدن الآهلة الذعر والخوف من مهاجمة الخوارج إياها .

وجاء أيضاً : وإن تميماً كانت على ميمنة المهلب بن أبي صفرة في تعبيته لقتال الخوارج وإن المهلب أوقع بالخوارج ضربات موجعة[2] .

من قَتلة الخوارج الحَرُوريّة وغيرهم من تميم .

إن بعض الحرورية قتلوا أعين بن أبي ضبيعة التميمي ، وكان وجَّهه عليّ (ك) إلى البصرة فقتلوه على فراشه .

أمّا عتّاب بن ورقاء التميمي ، قَتله شبيب الحروري ، وكان والياً على الناس . وكان شريفاً . فكاده شبيب وطلبه مع الصبح ، ثم طرق عسكره في الليل فقتله .

وزُهْرَة بن حَوِيّة التميمي ، كان ممن شهد القادسية ، وقَتل الجالينوس ، عاش حتى قتله شبيب بن يزيد .

وقُتل نُعيمَ بن قَعْقَاع بن معبد التميمي .

وقُتل مُرَّة بن عمرو التميمي . قتله قطري بن الفجاءة[3] .

وكان ممن قُتل مع الحسين (ر) الحُرّ بن يزيد بن ناجية بن قَعْنب بن عتَّاب التميمي ، وكان في خيل عبيدالله بن زياد حيث لقوا الحسين بن علي بن

---

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٩٩ .

(٣) المحن ـ ١٣٩ .

أبي طالب ، فلما سألهم الحسين ما سأل ، وأبوا إلاّ قتله ، تحول إليهم الحر فقاتل معه حتى قُتِل ، وفيه يقول جعفر بن عفان الطائي :

ولـم يَـكُ فيهـم رَجُـلٌ رَشيـدُ　　سِـوَى الحُـرِّ التميمـيِّ الـرَّشيـدِ
فـواحُـزنَـاهُ إن بَنـي علـيٍّ　　وفَـاطِـمَ قـد أُبيـروا بـالحـديـدِ[١]

أما عُمير بن ضابىء التميمي هو أحد الذين أعانوا على قتل عثمان بن عفان ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي[٢] .

انقسام تميم بين مؤيد ومعارض لكل من علي (ك) ومعاوية :

لم تعد تميم تلك القبيلة المتماسكة الأطراف تأتمر بأمرة زعيم القبيلة الحاكم الفرد والقاضي في كل أمورها بعد أن انساحت هي وغيرها من قبائل العرب بين المشرق والمغرب في الفتح الإسلامي ، فامتزجت القبائل وتداخلت وأصبحت تخضع لسلطة الدولة أمير المنطقة وقائد الجيش والسلطة الأعلى أمير المؤمنين أو خليفة المسلمين .

وظهرت الإنقسامات على أشدها والميول والأهواء السياسية بعد مقتل عثمان (ر) .

الذي أثر مقتله تأثيراً مباشراً على العرب كافة فالقبيلة أصبحت تنقسم ثلاثة أقسام ، مع علي (ك) ومع معاوية ، والقسم الثالث تمرد على الاثنين وتشكلت منهم فئة الخوراج . وقلة ابتعدت عن كافة الأطراف .

وكذلك أصابت الانقسامات تميم .

عندما عقد علي (ك) الأولوية وتأمير الأمراء يوم صفين ، عقد على تميم البصرة للأحنف بن قيس التميمي .

وعلى تميم الكوفة عُمير بن عُطارد .

---

(١) المصدر نفسه ـ ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ـ ٢٧٠ .

وعلى عَمرو وحنظلة البصرة أَعيَنَ بن ضُبيعَة .

وعلى عَمرو وحنظلة الكوفة شبث بن ربعي .

وجعل على قراء أهل البصرة مسعود بن فدكي التميمي[١] .

لما أمرَ علي (عليه السلام) الناس بالمسير إلى الشام دخل عليه عبدالله بن المعْتَمّ العبسي، وحَنْظَلة بن الربيع التميمي في رجال كثير من غطفان وبني تميم .

فقال له التميمي : «يا أمير المؤمنين ، إنا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منا ، ورأَيْنا لك رأياً فلا تردّه علينا؛ فإنا نظرنا لك ولمن معك . أقمْ وكاتب هذا الرجل ، ولا تعجل إلى قتال أهل الشام؛ فإنّي والله ما أدري ولا ندري لمن تكون إذا التقيتم الغلبة ، وعلى من تكون الدَّبْرة» .

فقام إليه مَعْقل بن قَيْس اليربوعي ثم الرياحي فقال :
يا أمير المؤمنين ، إن هؤلاء والله ما أتَوك بنصحٍ ، ولا دخلوا عليك إلّا بغش ، فاحذرهم فإنهم أدنى العدوّ .

ثم بعث عليّ إلى حَنْظَلة بن الربيع ، المعروف بحَنْظَلة الكاتب ، وهو من الصحابة ، فقال : يا حنظلة ، أعليَّ أم لي! .

قال : لا عليك ولا لك .

قال : فما تريد؟ .

قال : اشخص إلى الرُّها ، فإنّه فرج من الفروج ، أصمد له حتى ينقضي هذا الأمر .

فغضب من ذلك خيار بن عمرو بن تميم وهم رهطه ـ فقال : إنكم والله لا تغرُّوني من ديني . دعوني فأنا أعلم منكم .

فقالوا : والله لئن لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك ـ لأُم

---

(١) وقعة صفين ٢٠٥ـ٢٠٧ .

ولده ـ ولا ولَدَها . ولئن أردت ذلك لنقتلنّك . فأعانه ناسٌ من قومه فاخترطوا سيوفهم .

فقال : أجّلوني حتّى أنظر . فدخل منزله وأغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية . وخرج إليه بعده إليه من قومه رجال كثير ، ولحق ابنُ المعتِّم أيضاً حتى أتى معاوية ، وخرج معه أحد عشر رجلًا من قومه .

وأما حَنْظَلة فخرج بثلاثة وعشرين رجلًا من قومه ، ولكنهما لم يقاتلا مع معاوية ، واعتزلا الفريقين جميعاً .

فقال حَنْظَلة حين خرج إلى معاوية :

يُسلُّ غواةٌ عند بابي سيوفَها ونادى مُنادٍ في الهُجَيم لأَقبلا
سأترككم عَوْداً لأَصعبِ فرقةٍ إذا قلتُمُ كلَّا يقول لكم بلا

قال : فلما هرب حَنْظلة أمر عليّ بداره فهدمت ، هدمها عريفهم بكر بن تميم ، وشَبَثُ بن رِبْعيّ[1] .

وأرسل الحجاج مُجَّاعَة بن سِعْر التميمي إلى السند فغلب على ذلك الثّغر ، وغَزا وفتح أماكن من قَنْدَابيل[2] ومات مُجّاعة بمُكْرَان[3] .

تميمي يرثي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

لما تُوفيّ عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) قام رجلٌ من بني تميم ـ كان علىٰ حَرسهِ في مسجد الكوفة ـ بعدَما صلَّوا عليه ، فقال :

رَحِمكَ اللهُ يا أميرَ المؤمنين ، فَلَئِنْ كانَت حياتُك مِفتاحَ خيرٍ ومِغْلاقَ شَرٍّ ، وكنتَ للنّاسِ عَلماً منيراً ، يُعْرَفُ بِهِ الهُدىٰ من الضَّلالةِ والخير من الشَّرِّ ، إنَّ وفاتَك لمِفْتاحُ شرٍّ ومِغْلاقُ خيرٍ ، وإن فُقدانَكَ لَحَسْرَةٌ وندامَةٌ ؛ ولو أَنَّ النَّاسَ

---

(١) وقعة صفين ٩٥ـ٩٧ .
(٢) قَنْدَابيلُ : مدينة بالسند وهي قصبة لولاية يقال لها النُّدْهة . معجم البلدان ٤/٤٥٦ .
(٣) نهاية الأرب ٢١/٢٢٢ . وفي معجم البلدان ٥/٢٠٨ مُكْرَانُ : ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى .

قَبِلوكَ بقَبولكَ لأكلوا من فَوقِهِم ومن تحتِ أَرجُلهم ، ولكنَّهم اختاروا الدُّنيا علىٰ الآخرة ، فأصبحوا بَعْدَك حيارىٰ في سُبُلِ المطالبِ ، قد غلب عليهم الشّقاءُ والدّاءُ العباءُ ، فهم يَنْتقضونها كما يُنْقَضُ الحَبْلُ مَريرتَهُ فَتبّاً لهم خَلْقاً تَقَبّلوا سُحْقاً وباعوا كثيراً بقليل ، وجَزْلًا بيَسيرٍ ، فكرَّمَ الله مآبَكَ ، وضَعَّف ثوابَكَ وعليك السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُهُ(١) .

قتال عُمير بن عطارد التميمي بجماعة من بني تميم :

فأَثنى عليٌّ عليه خيراً . ثم غدا يومَ الجمعة عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم ، وهو يومئذ سيِّد مضر من أهل الكوفة ، فقال : يا قوم ، إني أَتبع آثار أبو الطفيل عامر بن واثلة وتتْبعون آثار كنانة ، فتقدَّم برايته وهو يقول :

لقـد ضَـاربـتْ فـي حَـربهـا تَمـيـمُ ... إنَّ تميمـــاً خَطبُهـــا عظيـــمُ
لهـــا حـــديـــثٌ ولهـــا قـــديـــمُ ... إنَّ الكـــريـــمَ نَسلـــه كـــريـــمُ
إن لـــم تـــزُرهـــمْ رايتـي فلـومـوا ... ديـــنٌ قَـــويـــمٌ وهـــوىً سليـــمُ

فطعن برايته حتى خضبها دماً ، وقاتل أصحابه قتالًا شديداً حتى أَمسَوْا ، وانصرف عميرٌ إلى عليٍّ وعليه سلاحُه فقال : يا أمير المؤمنين ، قد كان ظَنِّي بالناس حسناً ، وقد رأيتُ منهم فوقَ ظني بهم ، قاتَلُوا من كلِّ جهةٍ ، وبلغوا من عفوهم جهدَ عدُوِّهم ، وهم لهم إن شاءَ الله[٢] .

* * *

---

(١) كتاب مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص٩٥ ـ ابن أبي الدنيا .
(٢) وقعة صفين ٣١٠ ـ ٣١١ .

مقدمة في أيام العرب

قال ابن عبد ربه في أيام العرب ووقائعهم :

فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارمُ الأخلاق السنيّة .

قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم؟ .

قال : كنا نتناشد الشعر ، ونتحدث بأخبار جاهليّتنا .

وقال بعضُهم : وددتُ أنّ لنا مع إسلامنا كرمَ أخلاق آبائنا في الجاهليّة ، ألا ترى أن عَنترة الفوارس جاهليّ لا دين له ، والحسن بن هانيء إسلاميّ له دين فمنع عَنترة كَرمُه ما لم يمنع الحسنَ بن هانيء دينُه ، فقال عنترة في ذلك :

وأغُضّ طَرْفي إن بَدتْ ليَ جَارتي حتى يُواري جارتي مَأواها

وقال الحسنُ[1] بن هانيء مع إسلامه :

كان[2] الشبابُ مطيّةَ الجَهْلِ ومُحسِّنَ الضَّحكاتِ والهَزْلِ
والبَاعِثي، والناسُ قد رَقدوا[3] حتى أَتيتُ حَليلةَ[4] البَعْلِ[5]

* * *

(١) البيتان من قصيدة طويلة في ديوان الحسن بن هانيء ص ٤٢ .

(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ٣٣٨ «كأن» .

(٣) في المصدر نفسه «هجعوا» .

(٤) في المصدر نفسه : «حتى أبيت خليفة . .» .

(٥) العقد الفريد ٥/ ١٣٢ـ ورد عجز البيت الأخير في ديوان الشاعر : «حتى أكون خليفة البلع» . وردت الرواية نفسها في نهاية الأرب ١٥/ ٣٣٨ .

أيام تميم في الجاهلية(*)

- يوم أُقْرُن
- يوم أُوَاره الثاني
- يوم تِيَاسُ
- يوم الجُبابات
- يوم جَدُودُ
- يوم الجِفار (الأول)
- يوم الجِفار (الثاني)
- يوم الجَوْنَيْن = يوم الرَّغامِ
- يوم الحَائِر = يوم مَلْهَمُ
- يوم حاجر
- يوم خَوٌّ
- يوم ذَاتِ الحَنَاظِل
- يوم ذات الشُّقُوق
- يوم ذي طُلُوع
- يوم ذي نَجَب
- يوم رأس العَيْن
- يوم رَحْرَحانُ
- يوم زُبَالَةُ
- يوم زَرُود
- يوم الزُّوَيْرَيْن
- يوم سَفْح مُتَالِعٍ
- يوم سَفَوَانُ
- يوم السُّلَيّ
- يوم السُّوبان
- يوم الشِّبَاك
- يوم الشِّعب
- يوم شِعْبُ جَبَلَة
- يوم الصَّرائِم
- يوم صَعْفوق
- يوم الصَّفْقَةُ
- يوم طِخْفَةُ
- يوم عَاقِل
- يوم العُظَالى
- يوم الغَبيط
- يوم غَوْلُ (الأول)
- يوم غَوْل (الثاني)
- يوم فَلْج (الأول)
- يوم فَلْج (الثاني)
- يوم فَيْحَان
- يوم القُحْقُح = يوم مالة
- يوم الكُلاب الثاني
- يوم مُبَايضٌ
- يوم مُخطِّطُ
- يوم المَرُّوتُ
- يوم النِّباح وثَيْتَل
- يوم النِّسار
- يوم نِطَاع
- يوم نَعْفُ قُشَاوَةَ
- يوم الوَقِيطُ

(*) تم ترتيب الأيام وفق الأحرف الأبجدية .

يوْمُ أَقْرُن (*)

قال أبو عبيدة :

غزا عمرو بن عُدُس التَّميميّ بني عَبس فأخذ إبلهم واستاق سبيهم وعاد حتّى إذا كان أسفلَ ثَنيّة أَقْرُن نزل وابتنى بجارية من السبي ، ولحقه الطَّلب فاقتتلوا قتالًا شديداً . فَقَتل أنسُ الفوارس بن زياد العبسي عَمراً وابنَهُ حَنْظَلة واستردوا الغَنيمة والسبي ، فَنعى جَريرٌ على بني دارم ذلك فقال :

أَتَنْسُوْنَ عَمْراً يَوْمَ بُرْقَةِ أَقْرنٍ ... وحَنْظَلةَ المَقْتولَ إذ هَو يَافِعَا[1]

وقال جرير أيضاً :

هَلْ تذكُرون على ثَنيَّةِ أقْرُنٍ ... أَنسَ الفَوارِسِ يَوْمَ يَهْوي الأَسْلَعُ

وكان عَمروٌ أَسْلعُ ، يعني أَبْرص[2] .

وكانت أمُّ سَماعة بن عَمرو بن عَمرو من بني عَبْسٍ فزاره خالهُ فَقَتَلَ خاله بأبيه ففي ذلك يقول المِسْكينُ الدَّارِميُّ :

وقاتِلُ خالِهِ بأبيه مِنّا ... سَماعَهُ لم يَبعْ حَسَباً بِمالِ[3]

قال الأصمعي :

والذي تَناهَى إلينا من عِلْمِ ذلك أَنّهم أَخطأوا الثَّنِيَّةِ وأخذوا المَهْواةَ فَسقطوا من الجَبَل ، ففي ذلك يقول عَنْتَرة بنُ شَدّاد العَبْسيّ :

(*) العقد الفريد ٥/١٧٨ ، الكامل في التاريخ ٦٣٨/١ ، النقائض ٦٧٩/٢ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ص٣٤٥ معجم ما استعجم ١٨٠/١ .

(١) في النقائض : إذا هويامعا . الكامل في التاريخ ٦٣٨/١ .

(٢) النقائض ٦٧٩/٢ .

(٣) في الكامل في التاريخ : لم يبع نَسباً بخال .

كـأنَّ السَّـرايـا بَيْـنَ قَـوٍّ[1] وصـارَةٍ عَصَـائِـبُ طَيْـرٍ يَنْتَحيـنَ لِمَشْـرَبِ
شَفَى النَّفْسَ مِنّي أوْ دَنا من شِفائِها تَهَـوُّرُهُـمْ مِـنْ حَـالِـقٍ مُتَصَـوِّبِ
وقد كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَموتَ ولَمْ تَقُمْ قَرائبُ[2] عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسلِّبِ[3]

وقال البكري : أَقْرُن : موضع بديار بني عَبْس[4] .

وقال ابن عبدربه : يوم أقرن لبني عبس على بني دارم[5] .

وقال الطُّوسيُّ وقد أنشد قول امرئ القيس :

لمَّـا سمـا مـن بيـن أَقْـرُنَ فـالْ أجْبَـالِ قلـتُ فِـدَاؤُهُ أهلـي

هذا شيءٌ قديمٌ كان في الجاهلية ، كانت لهم فيه وقعة لا تُدْرَى .

وقال محمد بن حبيب : قال الأَصْمَعي : ثَنِيَّةُ أَقْرُن : عظام خَيْلٍ ورجالٍ كانوا أُصيبوا في الجاهلية .

وقال أرْطاةُ بن سُهَيَّة :

عُـوجَـا نُلِـمَّ علـى أسْمَـاءَ بـالثَّمـدِ من دون أَقْرُنَ بين القُوْرِ والجُمُدِ[6]

---

(١) في المصدر السابق نفسه : يوم نيق .

(٢) في المصدر السابق نفسه : مراتب .

(٣) التَّسْليب : لُبْسُ المُسوح وتَرْكُ الزينة . النقائض ٢/ ٦٨٠ .

(٤) معجم ما استعجم ١/ ١٨٠ .

(٥) العقد الفريد ١٧٨/٥ . والرواية واحدة في المصادر المذكورة .

(٦) معجم ما استعجم ١/ ١٨٠ ، ١٨١ . وفي ص٣٤٥ : الثَمد ، هما ثَمدان . فالثَّمد غير مضاف : ماءٌ لبني حَريرة بن التَّيم . وذكر بيت الشعر عوجا . . .
والجُمُدُ : جبل تلقاء أسنمة . قال النُّصَيْب :
وعـن شَمَـائِلِهـم أَنقـاءُ أَسْنُمَـةٍ وعـن يَمِينِهـمُ الأنقـاءُ والجُمُـدُ
وقال أمية بن الصلت :
« وقَبْلنـا سَبَّـحَ الجُـوديُّ والجُمُـدُ »
وقال عبيد بن الأبرص :
فـالجُمُـدُ الحـافـظ الطـريـقَ مـن الـزَّيْـغِ فَصحـنُ الشقيـق فـالأُمُـلُ
المصدر نفسه ١٠٣٢

يوم أُوَارة الثاني (*)

عَمرو بن المنذر اللخمي وبني تميم :

كان عَمرو بن المنذر اللخميّ قد ترك ابناً له اسمه أسعد عند زُرارة بن عُدَس التميمي؛ فلمّا ترعرع مرّتْ به ناقةٌ سمينة فعبث بها فرمى ضرعها ، فشدّ عليه ربّها سُوَيْدٌ أحد بني عبدالله بن دارم التَّميميّ فقتله . وهرب فلحق بمكّة فحالف قريشاً .

وكان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زُرارة فأخفق ، فلمّا كان حِيالَ جبلي طيء قال له زُرارة : أيّ ملك إذا غزا لم يرجع ولم يُصِبْ ، فحِلْ على طيء فإنّك بحيالها ، فمال! إليهم فأسر وقتل وغنم ، فكانت في صدور طيء على زُرارة ، فلمَّا قتل سويد أسْعدَ ، وزُرارة يومئذ عند عمرو ، قال عمرو بن مِلْقط الطائي يحرّض عمراً على زُرارة :

مَــنْ مُبْلغٌــى عَمْــراً بــأنّ الـ ـــمــرء لــم يُخْلَــقْ صُبــارَهْ
هـــا إنَّ عُجْـــزَةَ أُمّـــهِ بـــالسَّفْــحِ أَسْفَــل مــن أُوَارَهْ

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٣ ، معجم البلدان ١/ ٣٢٥ .

ولقد جاء في رواية ياقوت : أوَاره : بالضم : اسم ماءٍ أو جبل لبني تميم ، قيل بناحية البَحْرَيْنْ ، وهو الموقع الذي حَرَقَ فيه عمرو بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس . . . وأمه هند بنت الحارث . . . وكان من حديث ذلك أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستَوْدَعَاً ، في بني تميم فقتل فيهم خطأ فحلف عمرو بن هند لَقْتُلَنَّ به مائة من بني تميم ، فأغار عليهم في بلادهم بأُوَارَة فَظَفر منهم بتسعة وتسعين رجلًا فأوْقَدَ لهم ناراً وألقاهم فيها ، فمرّ رجل من البراجم فَشَمَّ رائحة حريق القَتْلَى فظنَّه قُتارَ الشواءِ فمال إليه ، فلما رآه عمرو بن هند قال : مِمَّنْ أنت؟ قال : رجل من البراجم ، قال : إنَّ الشَّقيّ وافد البَراجِم ، فأرسلها مثلًا ، وأمر به فأُلقي في النار وبَرَّتْ يمينه ، فسمت العربُ عمرو بن هند محرِّقاً . وقال ابن دُرَيْد في مقصورته :

ثــم ابــن هنــد بــاشَــرَتْ نيــرانُــه يــوم أُوَارَة ، تميمــاً بــالصَّــلا

معجم البلدان ١/ ٣٢٥ .

فـــــاقتُـــــلْ زُرَارَةَ لا أَرى   فـــي القـــومِ أَوْفَـــى مـــن زُرارَهْ

فقال عَمرو : يا زُرارَةُ ما تقول؟ .

قال كُذِبْتَ ، قد علمتَ عداوتهم فيك .

قال : صدقت .

فلمّا جنَّ الليلُ سار زُرارة مُجداً إلى قومه ولم يلبث أن مرض ، فلمّا حضرته الوفاةُ قال لابنه : ياحاجب ضُمَّ إليك غلمتي في نَهْشل . وقال لابن أخيه عمرو بن عمرو : عليك بعمرو بن مِلْقطَ فإنَّه حرَّض عليّ الملك . فقال له : يا عمَّاه لقد أسْندتَ إليّ! أبْعَدَهُما شقّةً وأشدهما شوكة[١] .

فلمَّا مات زُرارة تهيّأ عَمرو بن عَمرو في جمع وغزا طيّئاً فأصاب الطريفَيْن : طَريف ابن مَالك ، وطَريف بن عمرو ، وقتل الملاقط ، فقال عَلقمة بن عَبدَة في ذلك :

وَنحــنُ جَلَبْنَــا مــن ضَــرِيَّــةَ خَيْلنَــا   نُجَنِّبهــا[٢] حَــدَّ الإكــام قَطَــاقِطَــا[٣]

أَصَبْنَا الطَّريفَ والطَّريفَ بن مَالكٍ   وكان شِفَاءُ الوَاصبيْنَ الملاقِطَا[٤]

فلمّا بلغ عمرو بن المنذر وفاة زُرارة غزا بني دارم ، وقد كان حلف ليقتلنَّ منهم مائة ، فسار يطلبهم حتّى بلغ أُوارة .

وقد نَذِروا به فتفرقوا . فأقام مكانه وبثَّ سَراياه فيهم ، فأتوه بتسعة

---

(١) الكامل في التاريخ ١/٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) في ديوان علقمة ١٢٤ «نكلفها» .

(٣) في المصدر السابق نفسه «قطائطا» . وضريَّة : قرية قديمة غربي مدينة الرياض وقد بادت . والإكام : جمع أكمة وهي ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد ، وفي مثل الرابية ، وقطائطا : جماعات ، واحدها : قطوط . والمعنى : نكلفها أن تقطع حد الإكام . فتقطعها بحوافرها .

(٤) جاء البيت في الديوان على النحو التالي :

أَصَبـنَ الطَّـريـفَ والطَّـريـفَ بـن مَـالـكٍ   وكــان شِفــاءً لــو أَصَبــنَ المَــلاقطــا

أصبن : أي الخيل . «والطريف» الأول هو طريف بن عمرو . يقول لو أصبن الملاقط وهو من طيء لشفى ذلك غليلنا حاشية الديوان ١٢٥ ومنه كان التصويب .

وتسعين رجلًا سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم . فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فأخذه ليقتله ليتم مائة ، ثم قال : إنّ الشقيّ وافد البراجم؛ فذهبت مثلًا .

وقيل : إنّه نذر إن يحرقهم فلذلك سُمّي محرِّقاً ، فأحرق منهم تسعة وتسعين رجلًا واجتاز رجل من البراجم فشمَّ قُتار اللحم فظن أنّ الملك يتخذ طعاماً فقصده . فقال : من أنت؟ فقال : أبيتَ اللعنَ أنا وافد البراجم .

فقال : إنّ الشقيّ وافد البراجم؛ ثمّ أمر به فقُذف في النار ، فقال جرير للفرزدق :

أيـنَ الـذيـن بنَـارِ عَمـرٍو أُحْـرِقـوا　　　أَم أَيـنَ أسعـدُ فيكُـمُ المستـرضَـعُ

وصارت تميم بعد ذلك يعيَّرون بحُبّ الأكل لطمع البرجميّ في الأكل ، فقال بعضهم :

إذا مـا مـاتَ مَيْـتٌ مـن تميـمٍ　　　فسّـرّك أن يَعيـشَ فجـيء بـزادِ
بِخُبْـزٍ أو بلحـمٍ أو بتَمـرٍ　　　أو الشـيءِ الملفَّـف فـي البِجـادِ
تـراه يُنَقّـب البطحـاءَ حَـولًا　　　ليـأكـلَ رأسَ لقمـانِ بـنِ عَـادِ

قيل : دخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : ما الشيء الملفَّف في البِجاد يا أبا بحر؟ .

قال : السخينة يا أمير المؤمنين .

والسخينةُ طعام تُعَيَّر به قريش كما كانت تعيَّر تميم بالملفَّف في البجاد .

قال : فلم يُرَ مُتَمازِحَانِ أوقرَ منهما[١] .

* * *

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٥ .

يَوْمُ تِيَاسُ (*)

قال البكري : تِيَاسُ موضع في بلاد بني تميم ، وهو الذي مات فيه العَلاءُ ابن الحَضْرَمي .

وكانت فيه حربٌ بين بني سَعْد بن زَيْد مَنَاة ، وبين بني عَمرو بن تميم(٢) .

وقيل : هو ماء للعرب بين الحجاز والبصرة ، وله ذكر في أيام العرب وأشعارها ؛ قال أوس حَجر :

وَمثل ابن غَنْم إن دخولَ تَذكرتْ وقَتلى تِيَاسٍ عن صلاحٍ تعرّب(٣)

قال أبو عبيدة : كانت قَبائلُ بني سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة وقَبائِلُ بني عَمرو بن تميم الْتَقَتْ بِتيَاسٍ فَقَطَعَ غَيْلانُ بن مالك بن عَمرو بن تَميم رِجْلَ الحَارث بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ فَسُمِّي الأَعرجَ فطلبوا القِصَاصَ فأَقْسَمَ غَيْلانُ ألّا يَعْقِلَها ولا يُقِصَّها حتى تُحْشَى عَيْنيَ تُراباً وقال :

لا نَعْقِـلُ الـرِّجْـلَ ولا نَـدِيهـا حتَّـى تُـرَى(٤) دَاهِيـةٌ تُنْسيهـا

فالتَقَوْا فاقتتلوا فجَرحوا غَيْلان حتّى ظنّوا أنّهم قتلوه ورئيسُ عمرٍو كعبُ بن عَمرو ولِواؤُه مع ابنه ذُوئَيْب فَجعَل غَيْلان يُدْخِلُ البَوْغاءَ(١) في عَيْنيه ويقول : تَحَلَّلْ غَيْلَ حتى مات .

فقال ذُوئَيْبُ بن كعب لأبيه كعب :

يـا كَعْـبُ إنَّ أَخَـاكَ مُنْحَمِـقُ إنْ لـمْ تَكُـنْ بِـكَ مِـرَّةٌ كَعْـبُ

(*) العقد الفريد ٥/٢٣٦ ، النقائض ٢/١٠٢٥ ، أيام العرب قبل الإسلام ٤٧١ ، معجم ما استعجم ١/٣٢٨ ، معجم البلدان ٢/ ٧٥ .

(٢) معجم ما استعجم ١/ ٣٢٨ .

(٣) معجم البلدان ٢/ ٧٥ .

(٤) في معجم ما استعجم : تَروْا .

(٥) البَوْغاءُ : التُّرْبَةُ الرَّخْوَةُ كأنها ذَريرةٌ . القاموس المحيط .

أَتَجودُ بالدَّم ذي المَضِنَّةِ في   الجُلَّى وتُلْوَى النّابُ والسَّقْبُ(١)
فالآنَ إذْ أَخذَتْ مآخذَها   وتَباعَدَ الأَنْسابُ والقُرَبُ
أنْشَأتَ تطْلُبُ خُطَّةً غَبَنَاً   وتَرَكْتَها ومَسَدُّها رَأْبُ
جانيكَ مَنْ يَجْني عَلَيْكَ وقَدْ   تُعْدِي الصِّحاحَ مَبارِكَ الجُرْبُ(٢)
والحَرْبُ قَدْ تَضْطرُّ جَانِيهَا   إلى المَضيق ودونها الرُّحْبُ(٣)

وزيادة المفضل الأبيات الآتية :

تَنْبُو المناطق عن جنوبِهم   وأَسنّة الخطي لا تَنْبُو
إِني حَلفتُ فَلست كاذبة   حلف المكبّل شَفَّهُ النحب
يَنفك عندي الدَّهر ذو خصل   نَهْدِ الجزارة منهب غرب(٤)
يَشتد حين يريد فارسه   شدّ الجداية غمها الكرب(٥)

* * *

---

(١) تلوى : تتبع . والناب : المسنة من الإبل . والسقب : ولد الناقة .

(٢) أراد الشاعر : وقد يُعْدي الأجرب الصّحيح مُبْركاً ، أي تُعدي الصحاح مباركُ الجرب . النقائض ٢/١٠٢٦ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) الجزارة : القوائم . وغرب : كثير الجري .

(٥) والجداية : الظبية . كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ، ص٤٧٢ .

يومُ الجُبابات(*)

الجُبَاباتُ : موضع بين ديار بكر والبَحْرين[1] .

وجاء أيضاً : الجُبَاباتُ : موضع قريب من ذي قار . والجُبَابَاتُ . ماءٌ بنجد قرب اليمامة[2] ، وفي رواية النويري :

قال أبو عبيدة :

خرج بنو ثَعلبةَ[3] بن يَرْبوع فمرُّوا بناسٍ من طوائف بكر بن وائل بالجُبَابات[4] ، خرجوا أسفّاراً ، فنزلوا وسَّرحوا إبلهم ترعى ، وفيها نفرٌ منهم يرعونها ، منهم : سَوَادةُ بن يزيد بن بُجَير العِجْليّ ، وجلٌ من بني شَيْبَان ، وكان محموماً ، فمرَّت بنو ثَعلبة بن يَرْبُوع بالإبل فاطّردُوها وأَخذوا الرجلين من بني شيبان ، فسألوهما : مَنْ معكما؟ .

فقالا : معنا شيخٌ من يزيد بن بُجَير العِجْليّ ، في عصابةٍ من بكر بن وائل خرجوا سُفّاراً يريدون البحرين فقال الربيعُ ودَعموص ابنا عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب .

أنذهب بهذين الرجلين وهذه الإبل ولم يعلموا مَنْ أخذها ، ارجعوا بنا حتى يَعلموا من أخذ إبلهم وصاحبيهم لنعنيهم بذلك .

فقال عَميرة لهما : ما وراءكما إلّا شيخ ابن يزيد قد أخذتما أخاه واطردتما إبله . دعاه ، فأَبَيَا ورجعا إليه وأخبراهم وتسميَّا لهم ، فركب شيخ ابن يزيد

(*) معجم البلدان ٢/ ١١٣ ، معجم ما استعجم ٢/ ٣٦١ ، نهاية الآرب ١٥/ ٤١٧ ، عقد فريد ٥/ ٢٣٩ .

(١) معجم ما استعجم ٢/ ٣٦١ .

(٢) معجم البلدان ٢/ ١١٣ .

(٣) هم بنو ثعلبة بن يربوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد بن مَنَاة بن تميم ـ جمهرة النسب ٢١٣ ، ٢١٩ .

(٤) في العقد الفريد ٥/ ٢٣٩ـ الجُبَّات .

فاتّبعهما وقد وَلّيا ، فلحِق دَعْموصاً فأسره ، ومضى ربيعٌ حتى أتى عَميرة فأخبره أن أخاه قد قُتِل ، فرجع على فرس له يقال لها الخنساء حتى لحق القوم ، فافتَكّ منهم دَعْموصاً على أن يردَّ عليهم أخاهم وإبلهم ، فردَّها إليهم ، فكَفَر بنو عُتَيبة ولم يشكروا عَميرةَ ، فقال عَميرةٌ في ذلك :

أَلَمْ تَر دَعمُوصاً يَصُدُّ بوجهِهِ إذا ما رآني مُقْبِلًا لم يُسَلِّمِ
أَلَمْ تَعْلَما يا ابني عُتَيْبة مَقْدمي على ساقطٍ بين الأسنَّةِ مُسْلِم
فعارضْتُ فيه القومَ حتى انتزعتُهُ جِهَاراً ولم أنظُر له بالتَّلوُّمِ[1]

* * *

(١) نهاية الأرب ١٥/٤١٧ .

يوم جَدُودَ(*)

قال اليربوعي :

وهو يوم بين بكر بن وائل وبني مِنْقر من تميم .

قال البكري : جَدُود اسم ماءٍ في ديار بني سعد من بني تميم ؛ قال طُفَيْل :

أَرَى إبلي عافَتْ جَدُودَ فلم تَذُقْ   بــه قطــرةً إلَّا تَحِلَّــةَ مُقْسِــمِ

قال بِشْرُ بن أبي خازم :

وكــأن أَطــلالًا وبــاقــيَ دِمْنَــةٍ   بجَـدُودَ أَلْـوَاحٌ عليها الـزُّخـرُفُ(١)

قال ياقوت : جَدُودُ : بالفتح وهو اسم موضع في أرض بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة ، فيه الماءَ الذي يقال له الكلاب ، وكانت فيه وقعتان مشهورتان عظيمتان من أعرف أيام العرب . وقال قَيْس بن عاصم المِنْقَري :

جـزى اللهُ يَـرْبُـوعـاً بـأسـوإِ صُنْعِهَـا   إذا ذُكـرتْ فـي النّـائبـاتِ أُمُـورُهـا

بيَـوم جَـدُودٍ قـد فَضَحتُـم أَبـاكُـمُ   وسالَمْتُمُ ، والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها(٢)

رواية أبو عبيدة :

وكان من حديث يوم جَدُودَ أن الحَوْفَزان (واسمه الحَارث بن شَريك بن عَمرو وعَمْروٌ وهو الصُّلْب بن قَيْس بن شَراحيل بن مُرَّة بن هَمّام بن مُرَّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ بن ثَعلبة بن عُكابَةَ بن الصَّعْب بن عَليّ بن بكر بن وائل) .

كانت بينه وبين سَليط بن يَرْبُوع مُوادَعَةٌ فهمَّ بهم وجمع بني شَيْبان وذُهْلاً

(*) العقد الفريد ٥/ ١٩٩ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦١٠ ، النقائض ١٤٤ ، ٣٢٦ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ٨٧ ، مجمع الأمثال ٤٣٩ معجم ما استعجم ٣٧٢ ، معجم البلدان ٢/ ١٣٣ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ، ٤٠٩ .

(١) معجم ما استعجم ١/ ٣٧٢ .

(٢) معجم البلدان ٢/ ١٣٣ ، ووردت القصيدة كاملة في النقائض والأنوار وسأذكرها فيما بعد .

واللّهازِمَ وعليهم حُمْرانُ بن عَبد عَمرو بن بِشْر بن عَمرو بن مَرْثَد ، ثمَّ غَزا وهو يرجو أَنْ يصيب غِرَّة من بني يربوع حتّى إذا أتى بلادَ بني يَربُوع نَذِرَ به عُتَيْبَةُ بن الحارِث بن شِهاب فنادَى في بني جَعفر بن ثَعلبة فحالوا بين الحارِث بن شَريك وبين الماء ، والحَوْفَزانُ في جماعةٍ من أَفناء بكر بن وائِل .

فقال الحارِث لعُتَيْبَة : إنّي لا أرى معك إلّا بني جعفر ، وأَنا في طوائِفَ من بكر بن وائِل واللهِ لئِنْ ظَفِرْتُ بكم لا تُعادُّون عِمارةً[1] من بني تميم أبداً ، ولَئِنْ أنتم ظفرتم بي ما تقتلون إلّا أَقاصيَ عَشيرتي واللهِ ما لكم سَمَوْتُ وقد عَرفتم المُوادَعَة التي بيننا وبين إخْوَتِكم بني سَليط فهل لكم أنْ تَسالِمونا وتأخذوا ما معنا من التَّمْر وخَلّى سبيلَهم فسار الحارِث في بكر بن وائل حتّى أغار على بني رُبَيْع بن الحارث وهو مُقاعِس بِجَدُودَ فأصابوا سَبْياً ونَعَماً وهو خُلوف فبعث بنو رُبَيْع صريخهم بني كُلَيْب بن يربوع وهم يومئذ جيرانهم فلم يُجيبوهم فقال قَيْس بن مُقَلَّد الكُلَيْبي لصريخ بني رُبَيْع :

أَمِنْكُـمْ عَلَيْنـا مُنْـذِرٌ لِعَـدُونـا ... وداع بنـا يَـوْمَ الهيـاج مُنَـدِّدُ
فَقُلْـتُ ولَـمْ أُسْـرَرْ بـذاك ولـم أُسَـأْ ... أَسَعْـدَ بـنَ زَيْـدٍ كَيْـفَ هـذا التَّـوَدُّدُ

فأتى صريخُ بني رُبَيْع بني مِنْقَر بن عُبيد فركبوا في الطلب فلَحِقوا بكر بن وائل وهم قائِلون فما شَعَر الحارث بن شريك وهو قائِلٌ في ظل شَجَرةٍ إلّا بالأهتم بن سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنْقر وهو واقِفٌ على رأسه فوثب الحارِثُ إلى فرسه فركبه وقال للأهتم مَنْ أنت؟

قال : أنا الأهتم وهذه مِنْقَر قد أتتك .

فقال الحارث : فأنا الحارِث بن شَريك وهذه ربيع قد حَوَيْتُها فنادى الأهتمُ بأعلى صوتِه يا آل سَعْد؟ ونادى الحارث يا آل وائل؟ .

وشد كل واحد منهما على صاحبه ولحق بنو مِنْقَر فقاتلوا قِتالًا شديداً ونادت نساء بني رُبَيْع ياآل سعد قال : فاشتد قِتالُ بني مِنْقَر لما نادَى النّساءُ

---

(١) والعمارة : الحيّ العظيم .

فهُزِمَتْ بكر بن وائل وخَلَّوْا ما كان في أيديهم من السَّبيْ والأموال ولمِ تكن لِرَجُلٍ منهم هِمَّةٌ إلّا أن ينجو بنفسه وتَبِعَتْهم مِنْقَر فمن قَتيلٍ وأَسيرٍ .

قال : وأَسَر الأهتمُ حُمْرانَ بن عبد عمرو ولم تكن لقَيس بن عاصم هِمَّةٌ إلّا الحارث . قال : والحارث يومئذٍ على فَرسٍ قارح يُدْعى الزَّبد وقَيْس بن عاصم على مُهْرٍ يقال أنّه ابن فَرس الحارث واسمه الزَّعْفَران فلحق قَيْس بن عاصم الحارِث فقال : اسْتأسِرْ يا حارث خيْرَ أَسيرٍ .

فقال الحارث : لا بل شَرَّ أسير . ثم قال الحارث ما شاءَ الزَّبدُ ثم زَجَر فَرَسَه فسبق مُهْرَ قيس لقُوَّتِه وتخوّف قَيْس أنْ يفوته الحارث فَحَفَزَه بالرمح في استه قال : فبَحَفْزَةِ قَيْس سُمّيَ الحارث الحَوْفَزانَ فنجا الحارث بالحَفْزَة ورجع بنو مِنْقَر بسَبْي بني رُبَيْع وأَموالهم وبأسارى بكر بن وائل وأسلابهم[(١)] .

وفي العقد الفريد ٥/ ١٩٩ ورد فيه زيادة على المراجع الأخرى الواردة التي تذكر يوم جَدُودَ وجاء :

غزا الحوفزان ، وهو الحارث بن شَريك ، فأغار على مَن بالقاعة من بني سَعد بن زَيْد مَناة ، فأخذ نَعَماً كثيراً؛ وسبَى فيهنّ الزَّرقاء ، من بني ربيع بن الحارث ، فأعجب بها وأعجبت به ، وكانت خَرقاء ، فلم يَتمالك أن وَقع بها فلما انتهى إلى جَدود مَنعتهم بنو يَرْبوع بن حَنْظَلة أن يَردوا الماء ، ورئيسُهم عُتيبة بن الحارث بن شهاب ، فقاتلوهم . . . ولما أتى الصريخُ بني سَعْد رَكب قَيْس بن عاصم في إثر القوم حتى أدركهم الأَشْيَمين[(٢)] ، فألحّ قَيْس على

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ٣٢٦ ـ هناك روايتان في النقائض لهذا اليوم ١٤٤ـ ٣٢٦ والرواية نفسها وكذلك الشعر إلا أن لسلامة بن جندل ما يذكره في الرواية الأولى من أشعار لا توجد في الرواية الثانية ، وسأذكر ذلك في البحث .

(٢) الأَشْيَمَان : تثنية أَشْيَم : موضعان ، وقيل جَبلان ، من رمل الدَّهْناءِ ، وقد ذكرهما ذو الرُّمَّة في غير موضع من شعره ، ورواه بعضهم الأشامان وقال ذو الرُّمَّة :

كأنها بعد أحوالٍ مَضَيْنَ لها ... بالأَشْيَمَيْن ، يمانٍ فيه تسهيمُ

وقال السُّكَّري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هَجَر . «معجم البلدان ١/ ٢٤١» .

الحَوْفزان ، وقد حمل الزَّرقاء . . فقال لأصحابه : النَّجاء وأردف الزَّرقاء خلفه وهو على فرسه الزَّبدِ ، وعَقد شعرها إلى صَدره ونجا بها . . . فلما رأى قَيْس أن فرسه لا تلحقه نادى الزَّرقاء . فقال : ميلي يا جَعار ، فلما سمعه دَفعها بمرفقه وجَزَّ قرونها بسيفه ، فلما ألقاها عن عَجز فَرسه وخاف قَيْس ألّا يلحقه . فَنجله بالرُّمح في خُرابة[1] وَركه ، فلم يُقْصِده وعرّج عنها . ورد قيس الزَّرقاء إلى بني الرّبيع[2] .

وقال سَوّار بن حَيّانَ المِنْقَريّ يفخر على رجل من بكر بن وائل :

ونَحْـنُ حَفَـزنـا الحَـوفَـزَانَ بِطَعْنَـةٍ سَقَتْهُ نَجيعاً مِنْ دَم الجَوْفِ أَشْكَلا
وحُمْـرانُ قَسْـراً أَنْـزَلَتْـهُ رِمـاحُنـا فعـالَـجَ غَـلّاً فـي ذِرَاعَيْـهِ مُقْفَـلا
فمـا لـكَ مِـنْ أيّـام صِـدْقٍ تعُـدُّهـا كَيَـوْم جُـواثـا والنِّبَـاج وثَيْتَـلا[3]
قَضَـى اللهُ أنّـا يَـوْمَ تُقْتَسَـمُ العُلـى أَحَـقُّ بهـا مِنْكُـمْ فـأعطـى و أَجْـزَلا
فَلسْـتَ بِمُسْطيعِ السَّمـاءِ ولـم تجِـدْ لِعـزٍّ بنـاهُ اللهُ فَـوْقَـكَ مَنْقَـلا[4]

وقال الأهتم في أَسْرِه حُمْران بن عبد عمرو :

تَمَطَّـتْ بِحُمْـران المَنيَّـةُ بَعْـدَمـا حَشـاهُ سِنـانٌ مِـنْ شُـراعَـةَ أَزْرَق
دَعـا يـال قَيْـسٍ واعْتَـزَيْـتَ[5] لِمنْقَـرٍ وقد كُنْتَ إذْ لاقيْتُ في الخيل[6] أَصْدَقُ[7]

---

(١) نجله : طعنه ، وخرابة الورك ، بالضم وقد تشدد : ثقب رأس الورك .
(٢) العقد الفريد ٥/ ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٣) النِّبَاجُ : قال أبو عبيدالله السكوني : النِّباج من البصرة على عشر مراحل وثيتل قريب من النباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل وفيه يقول مُحرز الضَّبي :
لقـد كـان فـي يـوم النِّبـاج وثَيْتَـل وشَطْـفٍ وأَيـامٍ تَـداركْـن مَجـزَع
«معجم البلدان» .
(٤) النقائض : ٣٢٨ .
(٥) في الأنوار : وادعيت .
(٦) في المصدر السابق نفسه : الحرب .
(٧) النقائض ٣٢٨ .

ثم إن الأهتم جَزَّ ناصيته حُمْران ومَنَّ عليه[1] .

وفي هذا اليوم يقول قَيْس بن عاصم :

جَزَى اللهُ يَرْبُوعاً بأَسْوَإِ فِعْلِها[2] إذا ذُكِرَتْ في النّائباتِ أُمورُها
ويَوْمَ جَدودٍ قد فَضَحْتُمْ أَباكُمُ وسالَمْتُمْ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها
سَتَخْطِمُ[3] سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفَكُمْ كما غاطَ في أَنْفِ القَضيبِ[4] جَريرُها
فأَصْبَحْتُمُ واللهُ يَفْعَلُ[5] ذاكُمُ كَمَهْنُوءَةٍ جَرْباءَ أَبْرزَ كُورُها
وأَصْبَحْتُمُ واللهُ يَفْعَلُ ذاكُمُ كَمَوْءُدَةٍ لم يبقَ إلّا زَفيرُها
وأَصْبَحْتَ وَغْلاً في تَميمٍ وأَصْبَحَتْ عِظاماً مَساعيها سِواكَ ودُورُها[6]
أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيّ إنْ كُنْتَ صادِقاً إذا غَضِبَتْ سَعْدٌ وجاشَ نَصيرُها
عَصَمْنا تميماً في الأمورِ وأَصْبَحَتْ[7] يَلوذُ بنا ذو وَفْرِها[8] وفَقيرُها
ويَوْم جُواثا والنِّباجِ وثَيْتَلٍ مَنَعْنا رُبَيْعاً أنْ تُباحَ ثُغورُها[9]
وغَرَّكُمُ من رَهْطِكُمْ كُلَّ مَرْبَعٍ جَوابي جِهِنّامٍ يُمَدُّ نَحيرُها[10]

والأبيات الآتية هي تكملة لقصيدة قَيْس وردت في النقائض في موضع آخر يروى عن يوم جَدود :

---

(١) الأنوار ٩٢ .
(٢) في النقائض ١٤٧ وفي الأنوار ٩٣ (سعيها) .
(٣) في المصدر السابق نفسه (ستَخْزِمُ) الأنوار .
(٤) في المصدر السابق نفسه (الظُّؤُورِ) .
(٥) في المصدر السابق نفسه (يعلم) .
(٦) ورد عجز البيت في النقائض ١٤٦ :
مُعادَّتُها تُجْبَى سِواكَ وخيرُها
(٧) في المصدر السابق نفسه (فأصبحت) .
(٨) في المصدر السابق نفسه (مالها) .
(٩) جواثا : حصن لعبد القيس في البحرين . معجم البلدان ٢/ ٢٠٢ . ولقد مرَّ شرح النباج وثَيتل .
(١٠) النقائض ٣٢٧ـ وورد بعضاً من هذا الشعر في الأنوار ومحاسن الأشعار ، وكذلك في النقائض .

أَفَخْراً على المولى إذا ما بَطِنْتُمُ ... ولُؤْماً إذا ما الحرْبُ شُبَّ سَعيرُها
وهَرَّتْ بَنو يَرْبُوع إذْ هَشَّها الوَغَى ... هَريرَ كلابٍ أَوْجَعَتْها أيورُها(١)

وقال مالكُ بن نُويرة اليربوعيُّ يَرُدُّ على قَيْس بن عَاصمٍ :

سأَسْأَل من لاقى فوارس مِنْقَرٍ ... رِقَابَ إمَاءٍ كيف كان نَكيرُهَا
وكنتم بَغَاثاً إذْ لَقِيْتُم نِداءَكم ... مِنَ القَوْم ضَأْناً لابن كُوز عُشُورُهَا
فَهذا أَوَانُ القَدْعِ بَيْني وبَيْنكم ... كَوَادِنَ جُنْدٍ نَفَّلتْها أَيورُهَا(٢)
مَجُوسِيّةٌ كَعْبُ بن سَعْدٍ ويَنتهي ... إلى بَيْتِ قَيْسٍ(٣) غَدْرُهَا وفُجُورُها(٤)

وقال سَلامةُ بن جَنْدَلٍ السَّعْديّ في يوم جَدود :

وَمَنْ كان لا تُعتدُّ أيامُهُ لهُ ... فأيامُنا عَنَّا تُجَلّي وتُعْربُ
ألا ، هل أتى أَفْناءَ خِنْدِفَ كُلَّها ... وعَيْلانَ إذ ضَمّ الخَمسَيْنِ يَتْرَبُ(٥)
غَداةَ تركْنا في الغُبارِ ابن جَحْدَرٍ ... صَريعاً ، وأَطْرافُ القوالي تَصَبَّبُ(٦)
وأَفلتَ منا الحَوفزانُ ، كأَنَّهُ ... برَهْوَةَ قَرنٌ، أَفلتَ الخَيْلَ، أَعضَبُ(٧)

---

(١) النقائض ١٢٦ .

(٢) الكودن . وقال علّان بن الحسن الشُّعوبي : بنو مِنْقرٍ قومٌ غُدرُ ، يقال لهم الكوادن ، ويلقَّبون أيضاً أعراف البغال ، وهو أسوأ خلق الله جواراً ، يسمُّون الغدر كيسان وفيهم بخل شديد ، أغاني ١٤/ ٨٢ . والكوادن جمعَ كودن وهو البغل والبرذون والفيل ، ويشبه به البليد ، والجسم الكبير الضخم للرجل والمرأة . لسان العرب ـ كدن .

(٣) وانظر ترجمة قيس بن عاصم في هذا الكتاب .

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٩٥ .

(٥) أفناء خندف: والأفناء هي الفروعُ والأغصان، مفردها فنو، وخندف هي امرأة إلياس بن مضر ابن نزار، واسمها ليلى بنت حولان، ونسب ولد إلياس إليها، وهي أمهم . اللسان ـ خندف. وقد أراد سلامة بأفناء خندف : قبائل إلياس بن مضر . وعيلان : هو أبو قيس بن عيلان ، وقيل : كان اسم فرس فأضيف إليه ، ويقال هو لقب مضر . اللسان .
ويريد الشاعر بذلك قبائل قيس عيلان فحسب . والخميسان : مثنى الخميس وهو الجِيش الجرار . ويترب : اسم موضع في بلاد بني سعد بالسودة .

(٦) ابن جحدر : هو شهاب بن جحدر . من بني قيس بن ثعلبة ، لقيه في جدود مالك بن مسروق الربيعي وحمل عليه حتى قتله .

(٧) الحوفزان : هو الحارث بن شريك الشيباني قاد قومه يوم جَدود ، ورهوة : جبل . وقرن : =

وقال أيضاً :

فَسَـائِـلْ بِسَعْـديَّ فـي خِنْـدَفٍ ... وقَيْـسٍ ، وعنـدَكَ تِبيـانُهـا[(١)]
وإنْ تَسْـأَلِ الحـيَّ مـن وائـلٍ ... تُنَبِّئْـكَ عِجْـلٌ ، وشَيْبـانُهـا[(٢)]
بـوادي جَـدُودَ ، وقـد غـودِرَتْ ... بِضَيْـقِ السَّنـابِـكِ أَعْطـانُهـا[(٣)]
غَـداةَ أتـانـا صَـريـعُ الـرِّبـابِ ... ولـم يـكُ يَصلُـحُ خِـذلانُهـا[(٤)]

ففي ذلك يقول الفرزدق :

أينْسَـى بَنُـو سَعْـدٍ جَدُودَ التـي بهـا ... خَذَلْتم بني سَعْدٍ على شَرِّ مَخْذَلِ[(٥)]
عَشِيَّـةَ وَلَّيْتـمْ كـأَنَّ سُيـوفَكـمْ ... ذَآنِيـنُ فـي أعنـاقكـم لـم تُسَلَّـلِ[(٦)]
وشَيْبَـانُ حَـوْلَ الحَـوْفَـزانِ مُـوائِـلٌ ... مُنِيفٌ بزَحْفٍ ذي زَوَائِدَ جَحْفَلِ[(٧)]
دَعـوْا يـالَ سَعْـدٍ وادَّعَـوا يـال وَائـلٍ ... وقد سُلَّ من أغمادِها كلُّ مُنْصُلِ
قَبِيلَيْـنِ عنـد المُحصَنَـاتِ تَصـاولـوْا ... تَصَاوُلَ أَعْنَاقِ المَصَاعِبِ مِنْ عَلِ[(٨)]

= يريد به الشاعر هنا الثور .
يقول : لقد تخلص الحوفزان منا ناجياً بنفسه ، وانطلق هارباً في جبل رهوة كأنه ثور نجا من المطاردين بعد أن كسر قرنه ، ديوان الشاعر ٢١٤ .

(١) سعديِّ ، السعدان يعني بهما : سعد بن زيد مناة بن تميم ، وسعد بن مالك بن زيد مناة ، لأنهما من تميم وقد نسب سلامة السعدين إليه .

(٢) وائل : هو أبو بكر تغلب ، وعجل وشيبان : قبيلتا من بكر بن وائل ، لقيتا بني منقر في يوم جدود . وكانت الغلبة عليهما في ذلك اليوم .

(٣) في النقائض (بضيق) . والضيق : الغبار الجائل في الهواء . والسنابك : مفردها سنبك وهو : طرف الحافر وجانباه من قدم . وأعطانها : أعطان بني بكر من عجل وشيبان . مفردها عطن وهو : العرب . اللسان .

(٤) صريخ الرباب : الصريخ هو المستغيث . والرباب : من تميم بن أُد . تتمه شعر سلامة بن جندل في ديوانه ٢١٤ـ ٢٥٤ .

(٥) يعني خِذْلانَ بني يربوع بني سَعْد حين أدركوا الحَوفزان ومن معه بكر بن وائل ، وكان الحوفزان قد أغار على بني رُبَيْع فأغاثتهم بنو سعد .

(٦) الذآنين : نبتةٌ طويلةٌ ضعيفة لها رأس مُدوَّرٌ .

(٧) جحفل : كثير الخيل والسِّلاح .

(٨) انظر تتمة شعر الفرزدق في النقائض ٧١٠ـ٧١١ وهي قصيدة طويلة .

يَومُ الجِفار[*] (الأول)

قال أبو عُبَيْدَة : فلمَّا كان على قَرْنِ الحَوْلِ ، بعد يوم النِّسَارِ[1] التقوا بالجِفَار ، وعلى النَّاس جميعاً رُؤساؤُهم الّذين عليهم يوم النِّسار ، فاقتتُلوا قِتالًا شديداً ، فصبَرتْ تميمٌ . فاستَحرّ بهم الشَّرُّ وببني عَمْرو بن تميم خاصَّةً ، وكان يَوْمُ الجِفار يُسَمَّى يومَ الصَّيْلَمَ ، وهَربَ يومئذٍ حاجبُ بن زُرارة ، فقال بشر بن أبي خازِم في فِزارِه وفي غضب تميم لبني عامرٍ يومئذٍ :

لِمـنِ الـدِّيـارُ غَشِيتُهـا بـالأَنْعُـم ... تَبْـدُو مَعـارِفُهـا كَلُـوْنِ الأَرْقَـم[2]
سـائِـلْ تَميـمٌ أَنْ تُقَتَّـل عَـامـرٌ ... وهَـلِ المُجَـرِبُ مثْـلُ مَـنْ لـم يَعْلَـم
غضِبَـتْ تَميـمٌ أَنْ تُقَتَّـل عَـامـرٌ ... يـوم النِّسـار فـأُعْقِبُـوا بـالصَّيْلَـم[3]
فَفَضْـنَ جَمْعَهُـم وأَفْلَـتَ حـاجـبٌ ... تَحتَ العَجَاجَةِ في الغُبَار الأَهْتَم[4]
أَقْصَـدْنَ حُجْـراً قبـلَ ذلـك والقَنـا ... شُرعٌ إليه وقد أكبَّ على الفَم[5]
وبَنـي نُمَيـرٍ قـد لَقينـا منهـمُ ... خيـلًا تَضِـبُّ لِثَـاتُهـا للمَغْنَـم[6]
ولقـد خَبَطْـنَ بنـي كِـلابٍ خَبْطَـةٍ ... أَلْصَقْنَهُـمْ بِـدَعـائـم المُتَخيَّـمِ[7]

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٦١٩ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١٤٩ ، معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥ ، معجم البلدان ٢/ ١٦٨ .

(١) انظر ترجمة يوم النِّسار في هذا الكتاب .

(٢) الأَنْعمُ : موضع . الأرقم : الحية التي فيها نقط . شبه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية .

(٣) الصَّيْلَم : الداهية ، أي كانت الصَّيْلم عاقبة أمرهم . وأعقبوا : وردت في الأنوار . واللسان . فأعتبوا : من الإعتاب ، وهو الارضاء . وهذا تهكم .

(٤) حاجب : هو حاجب بن زرارة وكان رئيس القوم .

(٥) أقصدن : قتلن . حُجر : هو ابن عمرو الكندي والد أمرىء القيس ، كان على بني أسد ثم قتلوه . شرع الرمح : تسدد .

(٦) تضب لثاتهم : تسيل من الحرص . وأراد بالخيل الفرسان .

(٧) المُتخيم : موضعهم الذي خيموا به ، أي أقاموا وبنوا الخيمة ، والخيمة لا تكون إلا من الشجر ، يقول داستهم الخيل حتى ألصقتهم بدعائم متخيمهم .

وصَلقْنَ كَعْباً قَبْلَ ذلك صَلْقَةً ... بِقَناً تُعاوِرَهُ الأكُفُّ مُقَوَّمِ(1)
حتى سَقَيْنَاهُمْ بكأسٍ مُرَّةٍ ... مَكْرُوهَةٍ حُسُواتُها كالعَلْقَمِ(2)

وقال أيضاً في ذلك :

ويَومُ النِّسارِ ويَومُ الجفا ... رِ كانا عَنَاءً وكانا غَرَامَا
فأمَّا تَميمٌ بنُ مُرٍّ ... فألْقَاهُمُ والقَومَ رُوْبَى نِياما
وأمَّا بنو عَامِرٍ بالنِّسارِ ... ويَومَ الجِفَارِ فكانوا نَعَامَا(3)

وقال عَبيدُ بن الأبرص :

وغَداةَ صَبَّحْنَ الجِفَارَ عَوَابِساً ... يَهْدِي أوَائلَهُنَّ شُعْثٌ شُزَّبُ(4)
ولقد شَبَبْنَا بالجِفَارِ لِدَارِمٍ ... ناراً بها طَيْرُ الأشَائمِ يَنْعَبُ(5)
ولقد أتَانا عن تَميمٍ أنَّهُمْ ... ذَئِروا لِقَتْلى عَامرٍ وتَغَضَّبُوا(6)
فَلَيَبْكِهِمْ مَنْ لا يَزالُ نِسَاؤهُ ... يَوْمُ الحِفَاظِ يَقُلْنَ أين المَهْرَبُ(7)

وقال نابغةُ بن ذُبْيَانَ يَمُنُّ على عُيَينَةَ بن حِصْنٍ ببلاءِ بني أسد يوم النِّسار ويوم الجِفَار فقال :

---

(1) صَلقن : ضربن ويجوز إبدال الصاد سينا . تعاوره الأكف : تداوله ، يقال تعاورناه ضرباً : إذا ضربته أنت ثم صاحبك . مقوم : صفة للقنا .

(2) حُسُوَاتها : جمع حسوة وهي القليل مما يشرب قدر ملء الفم . المفضليات ٣٤٥ ، ٣٤٨ ـ والقصيدة طويلة . ووردت بعض الأبيات في الأنوار ومحاسن الأشعار ١٤٩ وكذلك رواية يوم الجفار .

(3) الأنوار : ١٥٠ .

(4) شعث : يريد الخيل . وشُزَّب : ضمر . في الأنوار ومحاسن الأشعار (قُطَّب) .

(5) شببنا : أوقدنا ، يقال : شببت النار وحششتها بمعنى واحد أي أوقدتها . والجِفَار : ماء لبني تميم تدعيه بنو ضبة . ودارم من بني تميم . وقوله : طير الأشائم : يعني طير الشؤم وهي الغربان .

(6) ذئروا : ذعروا وفزعوا ، قال أبو الوليد : ذئروا : غضبوا ونفروا ، ويقال : ذئروا : أنكروا .

(7) الحفاظ : المنع للمحارم والدفاع عنها . ديوان عَبيد بن الأبرص ، ٣٥ ، ٣٦ والقصيدة طويلة .

أَلِكْنـي يـا عُيَيْـنُ إليـك قَـوْلاً ستحْمِلُـه الـرُّوَاة إِلَيْـك عَنِّـي
إذا حَـاوَلْـتَ فـي أسَـدٍ فُجـوراً فـإنـي لسْـتُ منـكَ ولَسْـتَ منّـي
هُـمُ دِرْعـي التـي اسْتَـلأَمْـتُ فيهـا إلـى يَـوْمِ النِّسـارِ وهُـمْ مِجَنِّـى
وهُـمْ وَرَدُوا الجِفَـارَ علـى تَمِيـمٍ وهُـمْ أَصحَـابُ يَـوْم عُكَـاظَ إنّـي
شَهِـدْتُ لَهُـمْ مـواطِـنَ صَـادِقَـاتٍ أَتيتُهُـم بنُصْـحِ الصَّـدْرِ منّـي[١]

وقال أيضاً :

وما غَنِمُوا يَـوْمَ الجِفَـارِ وما وَنَـتْ فوارسُنا إذ أبْصرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ[٢]

فلما أكثر بشر على بني تميم ، قيل له : ما لك ولتميم وهم أقرب الناس منك أرحاماً؟ .

فقال : إذا فرغتُ منهم فرغت من النَّاس ولم يبق أحد[٣] .

قال أبو عبيدة : الجفار ببلاد تميم[٤] .

وقال ياقوت : الجِفَارُ ماء لبني تميم وتدعيه ضبة . وقيل الجفار موضع بين الكوفة والبصرة[٥] .

* * *

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١٥٣ ، ١٥٤ . ولم أجد هذه الأبيات في ديوان النابغة الذبياني تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف .
(٢) يوم الجفار : وَقْعةٌ ، وعَوْرَة : فُرْجَة . والرَّجْل : الرَّجَّاله . ديوانه ١٨٧ .
(٣) الكامل في التاريخ ٦/ ٦٢٠ .
(٤) معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥ .
(٥) معجم البلدان ٢/ ١٦٨ .
ـ وللجفار يوم آخر لبني تغلب على تميم سآتي على ذكره وهو غير اليوم الذي ذكرنا .

يَوْمُ الجِفَارِ(*) (الثاني)

وهو يَوْمٌ لبني تَغْلِبَ على بني تميم .
بلغَ النُّعْمَان بن زُرْعَة أنّ بني حَنْظَلَةَ تَتَمنَّى لِقاءَ بني تَغْلِبَ .

وأنّ سائرَ بني تميم عَازِمُون على قَصْدهم ، فَحلفَ النُّعمانُ أنَّه لا يَغْسل رأسَهُ حتى يَغْزوَ الجِفَارَ ، فجمع بني تَغْلِب وأغارَ على بني تَميم بالجِفار ، فالتقَوْا واقتتلوا يومَهم أشَدَّ قِتال ، فَثبَتَتْ بنو تميم لبني تَغْلِبَ ، حتَّى أسْرِعَ القَتْلُ في الفَرِيقَيْن ، وجعلَ أبو شُتَيْر الحَنْظَلي يَحملُ على بني تَغلب فيُسرع فيهم ، فحملَ عليه النُّعمان بن زُرعة فَقتلَهُ ، وقُتلَ من بني نَهْشل ومُجَاشِعٍ وأبَانَ فَوَارِسُ يُعْرَفون بأسْمَائهم ، وحَملَ النُّعْمَانُ بن عُقْفَانَ بن عَمْرو بن عَنْز بن الخُنَابس بن سَعْدِ بن كِنانَة بن تَيْم بن أُسامة ، على ثَعْلبة بن قُرَّةَ ، أخي بني يَرْبُوع ، فَقتلَهُ ، وقُتلَ عَمْرو بن ربيعة الحَنْظَليُّ ، وكان فارس بني حَنْظَلة ، وانهزَمَتْ تميمٌ ، وأصابت تَغْلِبُ نَعماً ونِسَاءً .

فلما انصرفَتْ تَغْلِبُ عن غَزْوِ تَميم وَجَّه النُّعمَانُ الخَيْلَ إلى نَجْرَانَ ، فأَصَابَ أحياءً من مَذْحِج وقَتل منهم خلقاً ، وأُصيبَ من بني تَغلبَ في ذلك اليوم سَبْعَةُ فَوَارِس، وأصابتْ بنو تَغلب نُعماً وسَبْياً ثم انصرفوا وقال النُّعْمَان بن زُرْعَة في ذلك :

تَمَنَّتْنَـا بنـو عُـدُسِ بـن زَيْـدٍ ... فَلَـمْ تَصْـدُقْ بني عُـدُسٍ مُنَـاهَـا[1]
تَمُنَّـوْنَـا غَـدَاة رَحَـى خُشَـافٍ ... ومُنِّيتُنَـا فَـوَارِسُنَـا شجَـاهَـا[2]

(*) الأنوار ومحاسن الأشعار ١٨٣ـ هذا يوم الجفار غير يوم الجفار السابق بعد النسار . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥ معجم البلدان ٢/ ١٦٨ . وانظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ١١٠ لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش .

(١) عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد بن مناة بن تميم . (جمهرة النسب ١٩٤ ، ١٩٧ .

(٢) خشَفَ : الخشوف من الرجال : السريع . ورجل مِخْشَفُ : وهو الجريء على هول الليل . وأم خشّافٍ : الداهية .
=

رَأَوْا جمعاً فَوَارِسُهُ زُهَيْرٌ يُسَاقُونَ المَنِيَّةَ مَنْ سَقَاهَا
على لُحُقِ الأَيَاطِلِ مُضْمَراتٍ كأَسْرَابِ القَطَا شَنِح نَسَاهَا(١)
بأَيْديهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتُ يَرُدُّ المُصْطَلِينَ بها لَظَاهَا
فَدُرْنَا في عَجَاجَتِهَا جَميعاً كما دَارتْ على قُطُبِ رَحَاها(٢)
فَظِلْنَا نَخْطُفُ النَّسَماتِ خَلْساً كخَطْفِ الطَّيْرِ بَازٍ قَدْ عَلاهَا
وضَرْبٍ ما يُبِلُّ به كَليمٌ ببيضِ الهِنْدِ مَصْقُولاً ظُبَاها
فَغُودِرَ من سَرَاةِ بني تَميمٍ ذَوُو نَجَدَاتِها وذَوُو نُهَاها(٣)
فَوَارِسُ في مُلِمَّةِ كلِّ يَوْمٍ على الأذْقَانِ مائلَةٌ طُلَاهَا(٤)
ولمَّا أَنْ رأَيْتُ أبا شُتَيْرٍ يَرُدُّ الخَيْلَ دَامِيَةً كُلَاهَا(٥)
رَمَيْتُ سَوَادَةَ بأَقَبَّ نَهْدٍ وخَيْلَانَا تَكَدَّسُ في وَغَاهَا
فبَاءَ بِطَعْنَةٍ مِنْ مَالكيٍّ تأَزَّر بالمكَارِمِ وارْتَداهَا(٦)
بأَسْمَرَ ما يَزالُ له قَنيصٌ على قَبَّاءَ تَخْفِقُ أَيْطَلَاهَا
وكان الكَبْشَ قد عِلمَتْ مُعَدٌّ ومَنْ هو عند نِسْبَتِها فَتَاهَا

وقال النُّعْمَان بن عُقْفَان :

سائِلْ فُقَيماً بالجِفَار ونَهْشَلًا ومُجَاشِعاً وبني أَبَانٍ تُخْبَرِ
عنَّا غَدَاةَ رَأَوْا فَوَارِسَ تَغْلبٍ دُونَ القَصِيمةُ في العَجَاجِ الأَكْدَرِ

= وسمعت له خَشْفاً إذا وقع السيف على اللحم . وإذا وقع السيف على السلاح قال : لا أسمع إلا خشفاً . (لسان العرب ـ خشف) .

(١) شَنح : صَقْرٌ شانحٌ : متطاول في طيرانه . والشُّنْح : الطوال . (لسان العرب ـ شنح) .

(٢) عَجَّ يَعَجُّ عَجّاً : صاح ورفع صوته . وعَجَّت الريح : اشتدت ، والعجاج : الغبار (القاموس المحيط ـ عج) .

(٣) النَّجْدُ : الشُّجاع . والنَّجدة : القتال والشجاعة والشدة . والنُّهَى : العقل . ورجل تنْهاةٌ : عاقل حسن الرأي . (لسان العرب ـ نهي) .

(٤) الطَّلاءُ : الدّمُ المطلول . لسان العرب ـ طلل .

(٥) أبو شتير الحنظلي التميمي قتله النعمان بن ذُرعة .

(٦) باء بطعنة : أي تلقى طعنة أو رجع وبه طعنة .

مُتَسَـرِّعيـنَ إلـى الهِيـاجِ كـأَنَّهـم ... أُسْدُ الغَريفِ على سَوَاهِمَ ضُمَّرِ[1]
واسْـأَلْ بثَعْلَبَـةَ بـن قُـرَّةَ إذْ ثَـوَى ... تَبكـي عليـه مَـآتِـمٌ مـن جَعْفَـرِ
نَـوْحَـى مُفَجَّعَـةً كـأَنَّ حَنِينَهَـا ... بَعْـدَ العِشَـاءِ حَنِيـنُ نِيـبٍ حُسَّـرِ[2]
غـادَرْتَـهُ جَـزَراً يَنُـوءُ بصَـدْرِه ... بَيْـنَ الفَـوَارِسِ ثَـاوِيـاً لـم يُقْبَـرِ[3]

* * *

---

(١) الغريف : الجماعة من الشجر الملتف من أي شجر كان : أو الأجمة نفسها بما فيها من شجرها . (لسان ـ غرف) أي شبههم بأسود الغابات .

(٢) نيبٌ : والنَّاب : الناقة المُسنَّة . ج أنيابٌ ، ونُيوبٌ ، ونيبٌ .

(٣) جزر : اجتزروا في القتال ، وتَجَزَّرُوا : تركوهم جَزراً للسباع : أي قطعاً . وثوى : مات . القاموس المحيط) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٨٦ .

يَوْمُ الجَوْنَيْن وهو يَوْمُ الرَّغامِ(*)

يوم الجونين لبني يربوع من تميم على بني كلاب من قيس :

وكان من حديثه أنّ عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهَاب أَغار في بني ثعلبة بن يَرْبوع على طَوائِفَ من بني كلاب يَوْم الجَوْنَيْن فاطّردوا إبلهم وكان أَنَسُ بن عَبّاس الأَصَمُّ أخو بَني رِعْل من سُلَيْم مُجاوِراً في بني كِلاب وكان بين بَني ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع وبين بَني رِعْل عَهْدٌ ألاّ يُسْفَكَ دَمٌ ولا يُؤْكَلَ مالٌ فلمّا سَمع الكِلابيّون الدَّعْوَى يالَ ثَعلبة يالَ عُبَيْد يالَ جَعْفَر عَرفوهم . فقالوا لأنَس بن عَبّاس : قَدْ عرفتَ ما بين رِعْل وبين بني ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع فأَدْرِكْهم فاحْبسْهم علينا حتى نَلْحَقَ ، فَخرجَ أَنَسٌ في آثارهم حتّى أَدْرَكهم فلما دنا منهم قال عُتَيْبَةُ لأخيه حَنْظَلة بن الحارث : أَغْنِ عنا هذا الفارس فاستقبله حَنْظَلةُ فقال له أَنَسٌ :

إنّما أنا أخوكم وعَقيدكم وكنتُ في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه فهي معكم ، فرجعَ حَنْظَلةُ إلى أخيه فأخبره الخبر فقالوا : حَيّاك الله هلمّ فَوالِ إبلَك أي أَعْزِلْها قال والله ما أَعْرِفُها وبنو أخي وأهلُ بيتي معي وقد أمرتُهم بالركوب في أثري وهم أعرفُ بها مني فاطّلع فَوارِسُ بني كِلاب فاستقبلهم حَنْظَلةُ بنُ الحارث في فَوارِس فقال أَنسٌ : إنّما هم بَنيَّ وبنو أخي وإنّما يُريثُهم لِتَلْحَقَ جماعة فوارس بني كِلاب فَلحِقوا فَحَمَل الحَوْثَرةُ بن قَيْس بن جَزْيء بن خالد بن جَعْفر على حَنْظَلة فَقَتله وحَمَلَ لأْمُ بن سَلَمَة أخو بني ضِبارَى بن عُبَيْد بن ثَعْلَبة على الحَوْثَرة هو و ابنُ مُزنة أخو بَني عاصم بن عُبَيْد فأسراه ودفعاه إلى عُتَيْبَة فَقَتَله صبراً وهُزِم الكِلابيّون ومَضَى بنو ثعلبة بالإبل وفيها إبلُ أنَسِ بن عَبَّاس فلم تُقِر أَنَساً نَفْسُه حتّى اتبعهم رَجاءَ أن يُصيبَ منهم غِرَّةً وهم يَسيرون في سَخْواء(1) فَتخلّف عُتَيْبَة في قضاء حاجته وأَمسك برأس

(*) الأغاني ١٥/٢٧٧ ثقافة ، النقائض ١/ ٤١٠ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ٦٠٩ ، معجم البلدان ٢/٢١٩ ، ٣/٦١ ، ٦٢ .

(١) في الأغاني ١٥/٢٧٨ : شَجْرَاء : أي الأرض الملتفة الشجر .

فرسه فما شعر إلا بأنسٍ قدْ مَرّ في آثارهم فتغفّله حتّى وثب عليه فأَسره فأَتى عُتَيْبَةَ أصحابَه ، فقال له بنو عُبَيْد قد عَرفت أنّ لأمَ بن سَلَمة بن وابن مُزْنة قدْ أَسَرا الحَوْثَرةَ فدفَعاهُ إليكَ فَضربتَ عُنُقَه فأَعْقِبْهما منه أَنس بنَ عَبّاسَ فهو خَير منه فأَبى عُتَيْبَةُ أن يَفْعل ذلك حتّى افتدى أَنسٌ نفسه بمائتي بعير[1] .

قال العَبّاس بن مِرْداس يُعيّر عُتَيْبَة أَخذَهُ أَنَساً وبينهم ما بَينهم من الميثاق :

كَثُرَ الضَّجاجُ وما مُنيتُ[2] بِغادِرٍ كَعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهَابِ
جَلَّلْتَ حَنْظَلَةَ المَخانَةَ والخَنا ودَنِسْتَ آخِرَ هذِه الأَحْقابِ[3]
وأَجَرْتُمُ أَنَساً فما حاوَلْتُمُ بإِسارِ جارِكُمْ بني المِيقابِ[4]
فَخُذُوا[5] بأَطْرافِ الأنوف وأَمْهِلوا عَنْكُمْ قَوادِمَ صِرْمَةِ الأَعْرابِ
بإِسْتِ التي ولَدَتْكَ واسْتِ مَعاشِرٍ تَركوكَ تَمْرُسُهُمْ من الأَحْسَابِ[6]

فقال عُتَيْبَةُ :

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وغَدَرْتُ أُخْرَى فلَيْسَ إلى تَوافينا سَبيلُ
كأَنَّكُمُ غَداة[7] بَني كِلابٍ تَفاقَدْتُمْ عَلَيَّ لَكُمْ دَليلُ

وقال مالك بن نُويرة[8] لمّا أبا عُتَيْبةُ أنْ يدفع إليهم أَنَساً يَمُنُّ عليه بدَفْعِ بني عُبَيْد الحَوْثَرةَ إليه حتى قَتله :

ونَحْنُ ثأَرْنا قَبْلَها بابْنِ أُمِّهِ غَداةَ الكِلابيّين والخَيْلُ تَشْهَدُ
شَدَدْنا عَليه إذْ سَقا السُّمْر خَيْرُكُمْ فأَسْلَمهُ قَيْسُ بن جَزْءٍ وأَرْبَدُ

---

(١) النقائض ١/٤١١ ، ٤١٢ .
(٢) في الأغاني : وما سمعتُ .
(٣) المخانة : الخيانة .
(٤) الميقاب : التي تلد الحَمْقى ، والوَقْب : الأحمق .
(٥) وردت في النقائض : فِخَوا . والصواب ما أثبتناه ـ من أيام العرب لأبي عُبيدة ص ٦١١ .
(٦) تمرسهم : تمسحهم .
(٧) قوله : تفاقدتم ، دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً ، حاشية الأغاني ١٥/٢٧٨ .
(٨) انظر ترجمة مالك بن نويرة في هذا الكتاب ـ وعتيبة ـ لقد ذكرت نسبه في عدد من المواقع التي مرت معنا في الأيام .

فجِئْنـا بـه صَبْـراً إليْـكَ نَقـودُهُ وأَنْتَ ضَعيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ
قِيـادَ ذَليـلٍ لا يُنـازِعُ رَأْسَـهُ وقُلْنا لك اقْتُلْه وقَدْ كِدْتَ تَبْلُدُ(١)

قال ياقوت : الرَّغامُ : وهو دقاق التراب ، ومنه أَرغَمته أي أهنته وأَلزقته بالتراب ، وقال الأصمعي : الرَّغامُ من الرمل الذي لا يسيل من اليد ، وقال الفرزدق في جرير :

تَبكي المراغَة بالرَّغَامِ على ابنها والنـاهقـاتِ يصحـن بـالإعـوالِ

وهو اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوشْم؛ وقالت امرأة من بني مُرّة :

وقـولا لـركبـان تميميَّـة غَـدَتْ إلى البيت ترجو أن تحطّ جرُومها
فـإنَّ بـأكنـاف الـرّغـامِ قـريبَـةً مـولّهـةً ثَكْلَـى طـويـلٌ نئيمهـا(٢)

* * *

(١) النقائض ١/ ٤١٢ .
(٢) معجم البلدان ٣/ ٦١ ، ٦٢ .

يَوْمُ الحَائِر = يوم مَلْهَمَ(*)

يوم الحَائِر ، وهو يوم مَلْهَمُ . لبني يَرْبُوع على بكرٍ .

وذلك أن أَبا مُليل عبدالله بن الحَارث بن عاصم بن حُميد ، وعَلْقَمة أَخاه ، انطلقا يطلبان إبلًا لهما حتى وَردا مَلْهَم ، من أرض اليمامة .

فخرجَ عليهما نَفرٌ من بني يُشْكر ، فَقتلوا عَلْقَمة وأَخذوا أبا مُليل . فكانَ عندَهم ما شاء الله ، ثم خلّوا سَبيلَهُ وأخذوا عليه عهداً وميثاقاً أن لا يُخبر بأمر أخيه أحداً . فأتى قومَه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم .

فقال وَبَرة بن حَمزة : هذا رجل قَدْ أُخذ عليه عَهد وميثَاق .

فَخَرجوا يَقُصّون أَثَره . ورئيسهم شِهَاب بن عَبدالقَيْس ، حتى وَردوا مَلْهمْ(١) .

فلمّا رآهم أهلُ مَلْهَم تَحصَّنوا . فَحرقتْ بنو يَرْبُوع بعضَ زَرعهم وعقروا بعضَ نَخلهم . فلما رأى ذلك القوم نزلوا إليهم فقاتلوهم ، فَهُزمتْ بَنو يَشْكرُ ، وقُتل عَمرو بن صَابر صَبْراً ، ضَربوا عُنقه ، وقَتل عُتَيْبَةُ بن الحَارث بن شِهَاب(٢) مُثَلّمَ بن عُبَيْد بن عَمْرو ، ورجلًا آخر منهم ، وقَتل مَالكُ بن نُويرة

(*) العقد الفريد ١٩٠/٥ ، النقائض ٦٠/١ ، معجم ما استعجم ١٢٥٩/٤ ، معجم البلدان ٢٢٦/٥ .

(١) مَلْهَم : حِصْنٌ بأرض اليمامة لبني غُبَرَ من بني يَشْكُر . وهناك أَوْقَعَتْ بهم بنو ثعلبة اليَرْبُوعيون ، فَقَتَلتهم أَذْرَعَ قَتْل ، لقتل بني غُبَرَ رجلًا منهم . وقال شاعر بني ثعلبة :

وَيَوْمُ أَبى جَزْءٍ بمَلْهَم لم يكن ... لِيُقْلِع حتى يُدرك الوَغْمَ ثائِرُهْ

والوَغْمُ : الثأر والذحل والحقد الثابت في الصدر . وجاء أن هذا الشعر لداود بن متمم بن نويرة ـ معجم البلدان ـ وسيأتي ذكر الأبيات فيما بعد ويوم مَلْهَم أوّل يوم ظهر فيه عُتيبة بن الحارث بن شِهاب . معجم ما استعجم ١٢٥٩/٤ .

(٢) عُتيبة بن الحارث بن شِهاب بن عَبْد قَيْس بن الكُباس ، فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع ، الاشتقاق ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

=

حُمران عبدالله ، وقال :

طَلَبْنـا بيـوم مثـلِ يَـوْمـكَ عَلْقَمـا　　لَعَمْري لمَنْ يَسْعَى بها كان أَكْرَمَا
قَتَلْنا بجَنْبِ العِرْضِ عَمرو بن صَابر　　وحُمْـران أَقْصَـدْنَـاهمـا والمُثَلَّمَـا
فللَّـه عَينـا مَـنْ رأى مثـلَ خَيْلنـا　　وما أَدركتْ من خَيلهم يَوْم مَلْهَما[١]

قال ياقوت : المَلْهم في اللغة ، الكثير الأكل . قال أبو منصور : مَلْهَمُ وقُرّانُ قريتان من قرى اليمامة معروفتان .

وقال : مَلْهَم قرية باليمامة لبني يشكر وأخلاط من بني بكر وهي موصوفة بكثرة النخل ، ويوم مَلْهَم : من أيامهم ، قال جرير :

كـأن حمـول الحـيّ زلـنَ بيـانـع　　من الوارد البطحاء من نَخْلِ مَلْهَما

وقال أيضاً :

أَتبَعْتهـم مُقْلَـةً إنسـانهـا غَـرِقٌ　　هـل يا تـرى تَـارِكٌ للعيـن إنسـانا؟
كـأَنَّ أحـداجهـم تُحـدَى مُقَفِّيَـةً　　نخـلٌ بمَلَهَـم أو نَخْـلٌ بقُـرّانـا
يـا أمّ عثمـان! مـا تَلقـى رواحلُنـا　　لو قِسْتِ مُصبَحنا من حيث مُمسانا

وقال داود بن متمم بن نُويرة في يوم كان لهم على ملهم :

ويَـوم أَبـي حـرّ بمَلَهَـم لـم يكـنْ　　ليقطـعِ حتَّـى يُـدرك الـذَّحْـل ثَـائِـرهْ
لدى جَدْول النيرين حتَّى تَفَجّرت　　عَليهِ نُحور القَوم واحْمَرَّ حَائِرهْ[٢]

وقال جرير يذكر مَلْهما :

كـأنَّ جِمـالَ الحَـيّ سُـرْبلْـن يـانِعـاً　　مِنَ الوارِدِ البَطْحاءِ مِنْ نَخْلِ مَلْهَما[٣]

= ـ وجاء أيضاً عُتيبة بن الحارث بن شِهاب اليربوعي الفارس المشهور المقدم . المؤتلف والمختلف ٢٣١ .

(١) العقد الفريد ٥/ ١٩٠ .

(٢) معجم البلدان ٥/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) النقائض ١/ ٦٠ . قوله : سُرْبلْنَ يانعاً شبّه ما على الهوادج من الرَّقم بالبُسر الأحمر اليانع وهو المُدرك في حُمْرته وصفرته . البَطْحاء : بَطْن الوادي السَّهْل . ومَلْهَم قرية باليمامة لبني يُشْكر وأخلاط من بكر .

يَوْم حَاجِر (*)

يَوْمُ الحَاجِر لِبَكْر على تَميم .

قال أبو عبيدة : خَرجَ وائل بن صُريم اليَشكري من اليمامة ، فلقيه بنو أسيِّد ابن عَمرو بن تميم فأخذوه أسيراً ، فجعلوا يَغْمسونه في الرَّكيَّة[1] ويقولون :

يــأيُّهــا المــائحُ[2] دَلْــوِي دُونَكَــا إنِّــي رأيــتُ النَّــاسَ يَحْمَــدُونكــا

حتى قتلوه .

فغزاهم أَخوه بَاعِثٌ بن صُرَيْم يوم حَاجِر . فأخذ ثُمامة بن بَاعث بن صُريم رجلًا من بني أوسيِّد ، كان وجهاً فيهم ، فَقتله وقتل على بَطنه مائة منهم .

فقال بَاعث بن صُرَيْم :

سَــائِــلْ أُسَيِّــدَ هَــل ثَــأَرْتُ بــوائِــلٍ أم هــل شَفيــتُ النَّفْــسَ مــن بَلبــالهــا
إذْ أَرْسَلــونــي مَــائحــاً لــدِلائهــم فَمَــلأتُهــا عَلقَــاً إلــى أَسْبَــالهــا[3]
إنّ الــذي سَمــكَ السمــاءَ مَكــانَهــا والبَــدْرَ لَيْلَــةَ نِصْفهــا وهِــلالِهــا
آليــتُ أَنقُــف منهــمُ ذا لحْيَــةٍ أبــداً فَتَنْظــرُ عَينُــه فــي مَــالِهَــا[4]

(*) العقد الفريد ٥/ ٢١١ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٢٣٥ ، معجم ما استعجم ٢/ ٤١٦ ، معجم البلدان ، ٢/ ٢٣٦ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبَيْدة ٤٥٥ .
ـ ورد يوم حاجر في العقد الفريد وفي معجم ما استعجم وبرواية واحدة لبكر على تميم ، وجاء في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٢٣٥ ، يوم حاجر لبني تغلب على هوازن . وهذا ليس بغريب أن يقع في الموضع الواحد أكثر من موقعة في أوقات متفاوتة وقبائل مختلفة . ولقد جاء في حاشية كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة : وهناك يوم آخر باسم يوم الحاجر لم يروه أبو عُبيدة ، وقتل فيه حصن بن حذيفة الفزاري ، قتله كرز العقيلي . ولقد جاء ذكر يوم حاجر في كتاب الأيام لأبي عُبيدة ، والرواية نفسها في العقد الفريد وفي معجم ما استعجم . ولكن هناك إشارة في الحاشية : وانظر نهاية الآرب ١٥/ ٣٩٦ (يوم الحاجز) .

(١) الرَّكِيَّةُ : البئرُ . ج رُكِيٌّ ، ورَكايا ، القاموس المحيط ـ ركو .

(٢) في العقد الفريد (الماتح) . وورد صدر البيت . أما البيت ورد في معجم ما استعجم .

(٣) العلق : الدم . وأسابل الدلو : شفاهها . يقول : بعثوني طالباً لتراتهم فأكثرت من القتل .

(٤) النقف : كسر الهامة .

وقال :

سَـائِـلْ أُسَيِّـدَ هَـلْ ثَـأَرْتُ بـوَائِـلٍ   أَمْ هَـلْ أَتيْتُهُـمْ بـأَمْـرٍ مُبْـرَم
إذ أرسلـونـي مـاتحـاً لِـدلائهـم   فَمَلأتُهنّ[1] إلى العَراقي بالدم[2]

وجاء أيضاً : ويَدُلُّ على أن حاجراً لمُزيْنَة ، قول ابن مَيادة لِعُقَبةَ بن كعب بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى أو لابنهِ ضِرْغَام :

إنّـي حلفـتُ بـرَبِّ مَكـةَ صـادقـاً   لَـولا الحيَـاءُ ونِسـوَةٌ بـالحَـاجِـر
لكَسَـوْتُ عُقْبَـةَ حُلَّـةً مشهـورةً   تَـرِّدَ المـدائـنَ مـن كـلامٍ عـائـرِ[3]

* * *

(١) في معجم ما استعجم ٢/٤١٦ : فملات تلك .
(٢) العقد الفريد ٥/٦١١ ، ٦١٢ .
(٣) معجم ما استعجم ٢/٤١٦ .

يَوْمَ خَوٍّ(*)

قال ياقوت :

خَوٌّ : كل وادٍ في جوٍّ سهل يقال له : خَوٌّ وخِوِيٌّ ، وقال الحازمي : خَوٌّ وادٍ في ديار بني أسد يُفرغ ماؤُه في ذي العُشيرة ويوم خَوّ من أيام العرب كان لبني أَسد على بني يَرْبُوع . وقال الأسود : خَوٌّ و«لبني أَسد ثمَّ قُتل عُتيبة بن الحارث بن شهاب . وذكر هذا اليوم مالك بن نُويرة فقال :

وهوَّنَ وجدي ، إذْ أَصابتْ رِمَاحُنا عَشيَّةَ خَوٍّ ، رَهطَ قَيْس بن جَابر
عَميدُ بني كُوزٍ وأفناءَ مَالكٍ وخَيْر بني نَصرٍ وخيرِ الغواضرِ

وقال يَعثر بن لَقيط الفَقْعَسي :

ألا حيّ مِنْ لَيْلةِ القَبْرِ إنّهُ مآبٌ ، وإن أُكْرهتُه أنا آيبُهْ
وتارك خَوٍّ يَنْسجُ الريحُ مَتْنَهُ إذااطَّردَتْ قريانُه ومَذانبُه(١)

وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَة :

ونَحْن بِخَوٍّ إذْ أُصِيبَ عَميدُنَا وعَرَّدَ عنه كلُّ نِكْسٍ مُرَكَّبِ
أَبأنابه مِنْ سَادةِ الحَيّ ستَّةً وكُنَّا متى ما نطلُبِ الثأرَ نَغْضَب

وقال سُحَيْمٌ عبدُ بني الحَسْحَاسِ من بني أَسَد :

وإلّا فَخوٌّ حينَ تَنْدَى دِمَاثهُ عليَّ حَرَامٌ حينَ أُصبح غادِيا

فَدلَّ قوله أن خَوّاً من ديار بني أسد(٢) .

(*) العقد الفريد ٥/٢٤٩ ، معجم البلدان ٢/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، معجم ما استعجم ٢/٥١٩ ، أيام العرب قبل الإسلام ٤٨٦ لأبي عُبيدة . وجاء في هذا المصدر يوم خَرّ بالراء ، وفي باقي المصادر يوم خَوّ بالواو دون أي اختلاف برواية هذا اليوم؟ .

(١) معجم البلدان ٢/ ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) معجم ما استعجم ٢/٥١٩ .

رواية ابن عبد ربه ـ يوم خَوّ لبني أسد على بني يَرْبُوع :

قال أبو عُبيدة : أغارت بنو أسد على بني يَرْبُوع فاكتَسحوا إبلهم ، فأتى الصَّريخُ الحيَّ ، فلم يَتلاحقوا إلّا مساءً بموضع يقال له خَوّ .

وكأن ذُؤاب بن رَبيعة بن الأشْتر على فرسٍ أنثى ، وكان عُتيبةُ بن الحارث ابن شِهَاب[١] على حِصان ، فجَعل الحصانُ يَستنشقُ ريح الأنثى في سواد الليل ويَتبعها ، فلم يَعلم عُتَيْبة إلّا وقد أقحم فرسَه على ذُؤاب بن رَبيعة الأشتر ، وعُتيبة غافل لا يُبصر ما بين يديه في ظلمة اللَّيل ، وكان عُتيبة قد لبس دِرْعة وغَفل عن جُرُبّانها حتى أتى الصَّريخ فلم يَشُده ، ورآه ذُؤاب ، فأقبل بالرُّمح إلى ثُغرة فخرَّ صريعاً قتيلًا .

ولحقَ الربيعُ بن عُتيبة فشدَّ على ذُؤاب فأسره وهو لا يَعلم أنه قاتلُ أبيه ، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبو رَبيعةُ بإبل معلومة قاطَعَه عليها ، وتواعدا سُوقَ عُكاظ في الأَشْهر الحُرم أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير .

وأقبلَ أبو ذُؤاب بالإبل ، وشُغل الربيعُ بن عُتيبة فلم يحضُر سوقَ عُكاظ . فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشُك أن ذُؤاباً قد قَتلوه بأبيهم عُتيبة[٢] ، فرثاه وقال :

أَبْلغ قبائلَ جَعْفرٍ مَخْصوصةً ... ما إن أحاول جَعْفَر بن كِلَابِ
إنّ المودّة والهوادة بَيْننا ... خَلَقٌ كسَحْقِ الرَّيْطة المِنْجَابِ
ولقد علمتُ على التجلّدِ والأسَى ... أنّ الرزّية كان يومَ ذُؤاب
إن يَقتلوكَ فَقدْ هتكتَ بيوتهم ... بعُتَيْبَة بن الحارِث بن شِهاب
بأحبّهم فَقْداً إلى أَعْدائهِ ... وأشدِّهم فَقْداً على الأَصْحَاب
إلّا بجَيْشٍ لا يُكنُّ عَديدُه ... سُودِ الجُلود من الحديدَ عِضابِ[٣]

---

(١) هو عُتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قَيس بن الكباس من بني ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم .

(٢) العقد الفريد ٥/ ٢٤٩ .

(٣) لا يكن عديده : لا يحصى .

أَذؤابُ أنـي لـم أهبـك ولـم أَقـمْ ... لِلْبَيْـعِ عِنْـدَ تحضُّـرِ الأجْـلَاب
وعمـادهـم فـي كُـلِّ يَـوْمِ كـريهـةٍ ... وثِمـالَ كـل معصَّـب قِـرضَـاب[1]
أَهْـوَى لـهُ تحـتَ العجـاجِ بطعنـةٍ ... والخَيْـل تـردى فـي الغُبـارِ الكـابـي
أَذُؤاب صـابَ علـى صَـدَاكَ فجـاده ... صَـوْبُ الـربيـع بـوابـل سكّـاب
مـا أَنْسَـى لا أَنْسَـاهُ آخـر عيشنـا ... مـا لاحَ بـالمعـزاءِ رَيْـعُ سـراب[2]

فلما بلغ الشعر بني يربوع قتلوا ذؤاب بن ربيعة[3] .

* * *

---

(١) القرضاب والقُرضُوب : الفقير . والقرضاب في غير هذا الموضع : اللص .

(٢) الريع : الرجوع . وريعان الشباب : أوله ـ والريع أيضاً : الزيادة . والمعزاء : الأرض الغليظة ذات الحجارة .

(٣) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ـ ٤٨٧ .

ـ ولقد رثته ابنته آمنة أو مية بنت عتيبة ، انظر ترجمتها في هذا الكتاب .

يَوْمُ ذَاتِ الحَنَاظِل (*)

وهو يومٌ لبني تميمٍ على بني أَسَدٍ وفيه مَقْتَل مَعْقِل بن عامرٍ الأَسديّ أخي حَضْرميّ بن عامرٍ .

وبَعْدَ يَوْمِ الجِفَار أغار عَمْرُو بنُ أُبَيْرٍ [1] ، في بني كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة ابن تميمٍ على بني أَسدٍ ، فَصَادَفَهم بذاتِ الحَنَاظِل ، فاقتتلوا قتالًا شديداً ، فَقَتَل عَمْرُو بن أُبَيْر مَعْقِلَ بن عامرٍ ، وانْهَزَمَتْ بنو أَسدٍ وقُتِلَ منهم نَفرٌ ، وأَصابتْ تميمٌ سَبْياً ونَعَماً ، فقالت أخت مُعْقِل تَرْثيه :

أَلا إنَّ خيرَ النَّاس أَصْبحَ ثَاوِياً ... قَتيلُ بني سَعْدٍ بذات الحَنَاظِلِ [2]
صَبَرْتَ على حَدِّ الرِّماح كأَنَّهَا ... غَداةَ تَوَالَى فيك وُسْميُّ وَابلِ
فإنْ تكُن الغاراتُ أَرْدَيْنَ مَعْقِلاً ... وأَصْبحَ رَهْن القَاع بين الأَعَاوِلِ
فما كان وَقَّافاً إذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... ولا طائشاً نِكْساً غَدَاةَ المَنَاضِلِ
وقد كانَ مِغْبَاراً على كُلِّ حُرَّةٍ ... وفارِسَ أَفْراسٍ وكَهْفَ أَرَامِلِ

وقال عَمرو بن أُبَيرٍ في ذلك :

بني أَسَدٍ إنَّا تركْنَا سَرَاتكمْ ... غَدَاةَ التقَيْنَا حَولَها الطَّيْرُ تَحْجلُ
ونحنُ طَعَنَّا مَعْقِلاً فكأَنَّما ... هَوى من طَمَارٍ يَوْم ذلك مَعْقِلُ
فظلَّ مُكِبَّاً والكَتيبةُ حَولهُ ... يَمُجُّ دَماً مِنْهُ نِيَاطٌ وأَبْجَلُ [3]

(*) الاشتقاق ٢٤٩ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١٥٥ ، معجم ما استعجم ٤٧٠ ، معجم البلدان ٣٥٥/٢ .

(١) في الاشتقاق ٢٤٩ : عامر بن أثير ، كان من ساداتهم وفُرسانهم في الجاهلية ، وأخذ أربعين مرباعاً . أي من سادات تميم .
ـ وفي معجم ما استعجم : عَمرو بن أثير ، ويقال : ابن أُبَيْر السَّعْدِيّ وهو رئيس بني تميم .

(٢) ذات الحناظل : موضع في ديار بني أسد ، كانت فيه وقعة لبني تميم عليهم .
ـ وكانت فيه أيضاً وقعة لبني تميم على بكر بن وائل . معجم ما استعجم ٢/ ٤٧٠ .

(٣) يَمُجُّ دماً من فيه : يقذفه . والنِّياطُ : الفُؤاد ومُعَلَّق كُلِّ شيء ، وعِرقٌ غليظ نيط به القلب إلى=

يومُ ذات الشُّقُوق (*)

ذَاتُ الشُّقُوق : وهو موضع من وراءِ الحَزْن ، طريق مكّة .

قال أوس بن حَجَر :

تَمَتَّعْنَ مِن ذات الشُّقُوق بشَرْبَةٍ ... ووَازَيْنَ أَعلى ذي جُفَافٍ[1] بمَخْرِمِ

وَرَى الحَرْبي أنَّ رسول الله ﷺ بعث جَيشاً إلى بني العَنْبَر ، فأَخَذوهم بذات الشُّقُوق ، فوق النِّبَاج ، فلم يسمعوا أذاناً عند الصبح ، فاسْتَاقُوْهُم إلى رسول الله ﷺ ، وذكر حديثاً طويلاً ، فَدلَّ الحديث أن ذات الشُّقُوق من منازل بني العَنْبَر[2] .

ورواية ياقوت :

شُقُوقٌ : منزل بطريق مكلة بعد واقصة من الكوفة ، وبعدها تلقاء مكة بطان وقبر العبادي وهو لبني سلامة من بني أسد . والشقوق أيضاً من مياه ضَبَّة بأرض اليمامة[3] .

ورواية ابن عبد ربه والنويري واحدة :

قال : فحلف ضَمْرةُ بن ضَمْرَة النَهْشَليّ[4] وقال : الخمرُ عليَّ حرامٌ حتى

= الوتين . القاموس المحيط (نوط) .
ـ الأنوار ومحاسن الأشعار ١٥٥ ، ١٥٦ .

(*) معجم البلدان ٣/ ٤٠٣ ، معجم ما استعجم ٣/ ٨٠٦ ، العقد الفريد ٥/ ٢٤٨ ، نهاية الآرب ٤٢١/١٥ .

(١) جُفاف : موضع بظهر الكوفة ، بين بلاد بني يَرْبُوع وبني أسد بن خُزَيمة وكل مُنقطع غلظٍ مَخْرِم . معجم ما استعجم .

(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٨٠٦ .

(٣) معجم البلدان ٣/ ٤٠٣ .

(٤) وهو بنو نَهْشل بن دَارِ؛ بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدِ مَناة بن تميم ، جمهرة النسب ٢٠٦ .
ـ وانظر ترجمة ضَمرة بن ضَمرة في هذا الكتاب .

يكونَ لنا يومٌ يكافئه ، فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال :

الآنَ سَاغَ لـي الشَّـرابُ ولـم أكُـنْ ... آتـي الفِجَـارَ ولا أشَـدُّ تكَلمـي
حتى صَبَحْتُ على الشَّقُوقِ بغَارَةٍ ... كالتَّمْر تُنْشَرُ في جَرين الجِرَّمِ[1]
وأَفـأْتُ يـومـاً بـالجِفَـارِ[2] بمِثْلـهِ ... وأجزتُ[3] نصفاً مِنْ حديثِ المَوْسِمِ
ومَشَتْ نِسَاءٌ كـالنِسـاءِ[4] عَـواطِـلًا ... مـن بَيْـنِ عَـارِفَـة النِسـاءِ[5] وأَيِّـم
ذَهَـبَ الـرِّمـاحُ بـزوجهـا فتـركْنَـهُ ... فـي صَـدرِ مُعْتَـدل القَنَـاةِ مُقَـوَّمِ[6]

* * *

(١) ورد عجز البيت في العقد . «كالتمر ينشر في حرير الحُرَّم»والجرين : موضع التمر الذي يجفف فيه . نهاية ا لآب .

(٢) انظر ترجمة يوم الجفار في هذا الكتاب . في العقد «وأبات» .

(٣) في العقد «وأجرت» .

(٤) في المصدر نفسه «كالظباء» . وأعتقد هذا أجمل وأصوب .

(٥) في المصدر نفسه «السباء» .

(٦) نهاية الأرب ١٥/ ٤٢١ .

يَوْمُ ذي طُلُوح(*)

وهو يوم الصَّمْد ، ويوم أُدٍ[1] أيضاً ، وهو بين بكر وتميم ، وكان من حديثه أن عَميرَةَ بن طارق بن أَرثم اليربوعيّ التّميميّ[2]تزوّج مُرّيّة بنت جابر العِجْليّ أخت أَبْجَر وسار إلى عِجْل ليبتني بأهله ، وكان له في بني تميم امرأة أخرى تُعرف بابنة النطف[3] من بني تميم .

فأتى أَبْجر أخته يزورها وزوجها عندها . فقال لها أبجر : إنّي لأرجو أن أتيكِ بابنة النطف امرأة عميرة .

فقال له : ما أراكَ تُبْقي عليّ حتى تَسْلبني أهلي؟ .

فندم أبجر وقال له : ما كنت لأغزو قومك ولكنّني مستأسِرٌ في هذا الحي من تميم .

(*) العقد الفريد ٥/ ١٨٨ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٣٧ ، النقائض ٢/ ٧٨١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ، مجمع الأمثال ٢/ ٤٣٤ ، معجم البلدان ٤/ ٤٤ ، ٤٥ ، معجم ما استعجم ٣/ ٧٦٩ ، ٨٩٣ ـ يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر .

(١) قال أبو عبيدة : يوم أُدَ ، وأُودُ . النقائض ٢/ ٧٨١ . وفي معجم البلدان : أُوْدُ موضع في ديار بني تميم ثم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحَزْن . وأضاف البكري فقال : أود موضع ببلاد بني مازن . وقال ابن مُقْبل في معجم البلدان ١/ ٣٢٨؛

للمــــازنيّــــة مُصطــــافٌ ومُــــرْتَبَــــعُ ... مــــا رأَتْ أُوْدُ فــــالمُقْــــرَات فــــالجَــــرَعُ

رأتْ : أي قابَلَتْ .

وفي معجم البلدان ٣/ ٤٨١ : يوم الصمد ، ويوم جَوف طُوَيلع ، ويوم ذي طُلوح ويوم بلقاء ويوم أُود كلها واحد . وفي المصدر نفسه ٤/ ٤٤ .

ذو طُلُوح : في حزن بني يربوع بين الكوفة وفَيْد ، قال جرير :

متــى كــان الخيامُ بــذي طُلــوح ... سُقِيــتِ الغَيْــثَ أيّتهــا الخيــامُ

(٢) وجاء نسب عَميرة في النقائض : هو عَميرة بن طارق بن حَصَبَة بن عُبَيْد بن ثَعلبة بن يربوع .

(٣) هي بنت النَطِف بن خَيْبَري السَّليطيّ . وقال أبو عُبيدة ، قال سليط بن سعد بل هي امرأةٌ من بني طُهيَّة خلفها في قومه . النقائض ٢/ ٧٨١ .

وجمع أَبجر والحَوْفزان بن شَريك الشيبانيّ ، الحوفزانُ على بني شيبان وأَبْجرُ على اللَّهازِم[١] ، ووكلَّا بعَميرة من يحرسه لئلا يأتي قومه فينذرهم . فسار الجيشُ ، فاحتال عَميرة على الموكّل[٢] بحفظه وهرب منه وجدّ السير إلى أن وصل إلى بني يربوع فقال لهم : قد غزاكم الجيشُ من بكر بن وائل ، فأعلموا بني ثعلبة بطناً منهم ، فأرسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيّام ، ووصلت بكر فركبت يَربُوع والتقوا بذي طُلُوح .

فركب عَميرة ولقي أبجر فعرّفه نفسه ، والتقى القومُ واقتتلوا فكان الظفر ليربوع . وانهزمت بكر وأُسر الحوفزان وابنه شَريك وابن عَنَمة[٣] الشاعر وكان مع بني شيبان فافتكه متمِّم بن نُوَيْرة ، وأُسر أكثر الجيش البكري وقال ابن عَنَمة يشكر متمَّما :

جـزى الله رَبُّ النّـاس عَنّـي مُتمِّمـا ... بِخَيْـر الجَـزاءِ مـا أَعَـفَّ وأَجْـودا[٤]
أُجيـرَتْ بـهِ أَبْنـاؤُنَـا ودِمـاؤُنـا ... وشـارَكَ فـي إطْـلاقِنـا وتَفَـرَّدا
أَبـا نَهْشَـلٍ إنّـي لكُـمْ غَيْـرُ كـافِـرٍ ... ولا جاعلٍ مِنْ دونِكَ المالَ سرمدا[٥]

وقال جرير يذكر يوم ذي طُلوع :

ولَمَّـا لَقيِّـا خَيْـلَ أَبْجَـرَ[٦] أَعْلَنُـوا ... بـدَعْوَى لُجَيْـمٍ غَيْـرَ مِيـلِ العَـوائِـقِ
صَبَـرْنَـا لهـم والصَّبْـرُ منّـا سَجيَّـةٌ ... بـأَسْيـافِنـا تحـتَ الظِّـلالِ الخَـوافـقِ
فَلَمّـا رَأَوْا ألاّ هَـوادَةَ بَيْنَنـا ... دَعَوْا بَعْدَ كَرْبٍ يا عَميرَ بن طارقِ
مَنَعْنـا بِجَنْبَـي ذي طُلُـوحٍ نِسـاءَكُـمْ ... وَلَـم تَمْنعُـوا يـا ثَلْـطَ زَبّـاءَ فـارِقِ[٧]

---

(١) اللَّهازم : وهم قيس ، وتيم اللاّت ابنا ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن أسد بن ربيعة . عقد فريد ٥/ ١٨٥ .

(٢) في النقائض ٢/ ٧٨٢ : الموكل بحفظه حُرْقُصة بن جابر .

(٣) في المصدر السابق نفسه : ابن عَنَمة الشاعر الضُّبي . وانظر قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ٢٦١ـ عبدالله بن عنمة الضبي . لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش .

(٤) في النقائض : وأمجدا .

(٥) في المصدر السابق نفسه : مُؤْصدا . الكامل في التاريخ ١/ ٦٣٧ ، ٦٣٨ .

(٦) هو أبجر بن جابر العجلي ، أخو مرية التي مرّ ذكرها .

(٧) ديوان جرير ٣٩١ .

وقال عَميرةُ بنُ طارق :

أقلّـي علـيَّ اللَّـوْمَ يـا أمَّ خِثْـرِمـا ... يَكُـنْ ذاكَ أدْنَـى للصَّـوابِ وأكْـرَمَـا
ولا تَعْـذُليني أَنْ رأيْـتِ مَعاشِـراً ... لَهُـمْ دَثْـرٌ وأَنْ كُنْـتُ مُصْـرِمَـا
متىٰ ما نَكُنْ في النَّاسِ نحن وهُمْ معاً ... نَكُـنْ مِنْهُـمْ أكْسَ جُنوبـاً وأطْعَمَـا
مَنـاكِ إلِهِـي إذْ كَـرِهْـتِ جمـاعَنـا ... بِمِثْـلِ أَبـي قُـرْطٍ إذا اللَّيْـلُ أظْلَمـا
يَسُـوق الفِـراءَ لا يُحَسِّـن غَيْـرَهُ ... كَفيحـاً ولا جـاراً كـريمـاً ولا ابنمـا
فَـدَعْ ذا ولكـنْ غَيـرُهُ قـد أَهَمَّنـي ... أميـــرٌ أرادَ أَنْ أُلام وأُشْتَمـــا
فلا تـأْمُـرَنّـي يـا ابن أسمـاءَ بـالَّتي ... تُجِـرُّ الفَتـى ذا الطَّعْـمِ أن يَتَكلَّمـا
بـأَنْ تَغْتَـزوا قَـومـي وأَقْعُـد فيكُـمُ ... وأَجْعَـلَ عِلْمـي ظَـنَّ غَيْـبٍ مُـرَجَّمـا
ولَمّـا رأيـتُ القـومَ جَـدَّ نَفيـرُهُـمْ ... دَعـوتُ نجيِّـيَ مُحْـرِزاً والمُثَلَّمـا

قوله مُحْرزاً والمُثلَّما هُما رجلان من البراجم أخوالهما من عِجْل ، قال وكان عَميرة بن طارق لما أراد أن يسير إلى بني يربوع أعلمهما ذلك فقالا : لا ترجع إلى أرض الجوع[١] .

فأجابه الفرزدق فقال :

إنْ تَـكُ كَلْبـاً مِـنْ كُلَيْـب فـإنَّنـي ... من الدَّارِميّينَ الطوال الشَّقاشِقِ[٢]
يَظَـلُّ لنـا يَـوْمـانِ يَـوْمٌ نُقيمُـهُ ... نَـدامَـى ويَـوْمٌ في ظِـلالِ الخَـوافِـق
ونحـنُ إذا عَـدَّتْ تميـمٌ قَـديمَهـا ... مكانَ النَّواصي مِنْ وُجوهِ السَّوابِقِ[٣]

* * *

---

(١) النقائض ٢/ ٧٨٥ .

(٢) قال : الشِّقْشِقَة التي يُخْرجُها الفَحْلُ عند هَيَجانه من فَمِه . قال الأَصْمَعِيّ : وسمعتُ بعضَ العرب ممّن يُقَدَّمُ في عِلْمِه منهم يقول أنّها لُهاتُه وهي التي تُسَمّيها العامَّةُ الكركرة . قال : وإنّما يفعل البعيرُ ذلك إذا هاج وإذا أراد الضِّراب . من أسماء العامة الشِّقْشِقَةُ والكركرةُ فقط . المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٧٨٦ .

يوم ذي نَجَب(*)

وكان من حديث يوم ذي نَجَب أنَّ بني عامر لما أصابوا من تميم ما أَصَابوا يوم جَبَلَة رجوا أن يستأصلوهم فكاتبوا حسان بن كبشة الكندي ، وكان ملكاً من ملوك كِندة ، وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر ، فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حَنْظَلة من تميم ، فأخبروه أنّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم ، فأقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه .

فلما أتى بني حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عَمرو بن عَمرو : يا بني مالك! أنه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم ، وكانوا في أعالي الوادي ممايلي مجيء القوم ، وكانت بنو يربوع بأسفله ، فتحولّت بنو مالك حتّى نزلت خلف بني يربوع ، وصارت بنو يربوع تلي الملك .

فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا إلى طريق الملك . فلمَّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشه فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا .

فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا إليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليّاً ، فضرب حُشَيْش بن نِمْران الرياحيّ بن كبشة الملك على رأسه فصرعه ، فمات ، وقُتل عُبيدة بن مَالك بن جَعفر ، وانهزم طُفَيْل بن مالك على فرسه قُرْزُل، وقُتل عمرو بن الأحوص بن جعفر ، وكان رئيس عامر ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة . قال جرير في الإسلام يذكر اليوم بذي نَجَب :

بـذي نَجَـبٍ ذُدنـا وواكَـلَ مـالـكٌ   أَخـاً لـم يكـنْ عنـد الطّعـانِ بـواكـلِ

وكان يوم ذي نَجب بعد يوم جَبَلَة بسنة ، وبقي الأحوص بعد ابنه عمرو يسيراً وهلك أسفاً عليه(1) .

قال أبو عبيدة :

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٥٩٥ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٥٤٣ ، النقائض ٢/ ٩٣٣ .

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٥٩٥ .

فلما أتى بني حَنْظَلة مسيره إليهم (حسان بن كبشة الكندي) قال عَمرو بن عَمرو بن عُدس :

يا بني مالك ، لا طاقة لكم بهذا الملك ومن معه من العدد ، فخفوا من مكانكم هذا ، ودعوا بني يربوع ، فإنهم حي مصرم نكُد ، فإن ظهر الملك عليهم سالمتم ، فبقيّة السلم خير من بقية الحرب ، وإن ظهرت يربوع عليهم كنتم مع أخوتكم[1] .

وقال جرير في الإسلام يذكر خذلان بني مالك أياهم ، وانتقالهم من موضعهم الذي كانوا فيه :

ونَحنُ الذائدونَ إذا طَعَنْتم ... عن الحي المصبّح والسَّوامِ
ونَازلْنَا ابن كبشّةَ قد عَلِمْتُم ... وذا القَرنَيْنِ وابن أبي قطامِ

وقال جرير أيضاً :

ونَازلْنَا المُلوكَ بذات كَهْفٍ ... وقد خضبتْ من العَلقِ العوالي
نعدُّ المقربات بكُلِ ثَغْرٍ ... ونصدُقُ عند مُعْتركِ النزالِ
لقد ضربَ ابن كبشة إذ لحقنا ... حُشيش حيث تفليه الفوالي

وقال أوْسُ بن غَلْفاءَ الهُجَيْميّ في يوم ذي نَجَب :

فأَجْرِ يزيد[2] مَذْموماً وأَنْزِعْ ... على عَلْبٍ بأَنْفِكَ كالخِطَامِ
وإنَّكَ مِنْ هجاء بني تَميمٍ ... كمُزْدادِ الغَرامِ إلى الغرام
هُمُ مَنُّوا عَليكَ فلم تُثِبْهُمْ ... قَتيلاً غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصامِ
وهُمْ ضَربوكَ ذات الرَّأْسِ حتّى ... بَدَتْ أُمُّ الفِراخِ مِنَ العِظامِ[3]

وفي شعر يزيد بن الصَّعِق :

---

(١) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٥٤٣ .
(٢) هو يزيد بن الصَّعِق ، والصَّعِق هو خُوَيْلد بن نُفَيْل بن عمرو بن كلاب أَسَره أنيف بن الحارث ان حَصَبَة بن أَزْنَمَ عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع بعد ضربه على رأسه في الحرب ثم أسر بعد ذلك .
(٣) النقائض ٢/ ٩٣٣ .

أَلا أَبْلِغْ لَديكَ بني تَميمٍ بآيةِ ذِكرهم حُب الطَّعَامْ
أَجَارَتْهَا أَسدٌ ثُمَّ غَابتْ بذاتِ الصَّرم منها والسنام[1]

وقد رد عليه أوس بن غلفاء في شعره السابق .

وقال ضمرة بن ضمرة بن جابر، ليزيد بن الصَّعِق، وهما عند بعض الملوك :

نحنُ سُراة الجيش يوم النَجبة يوم ضَربْناك فُويق الرقبة
شَهيدُ ذاكَ طارق بن حَصبة[2]

وهذه رواية ياقوت :

نَجَبٌ : والنَّجَب قُشور الشجر، ولا يقال لما لان من قشور الأغصان نَجَبٌ، والقطعة نجبة :

موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صَعْصَعة ، دَعَتْ بنو عامر حسّان بن معاوية بن آكل المرار الكندي وهو ابن كبشة امرأة من بني عامر بن صَعصعة بعد وقعة جبلة بحول إلى غزو بني حَنْظَلة وهَوّنوا أمرهم عليه فساروا إليهم في جمع وثَرْوَة وقد استعدّ بنو يربوع لهم ووقعت الحرب فقُتل ابن كبشة الملك وأسر يزيد بن الصَّعِق وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهم؛ فقال سُحيم ابن وُثَيل الرياحي :

ونَحنُ ضَرْبنَا هَامةَ ابن خُويْلد يَزيدَ وضَرّجنا عُبيْدة بالدّم
بذي نَجَب إذ نحن دون حريمنا على كُلِّ جياشِ الأَجاري مِرْجم

وقيل: بفتح النون والجيم معاً، ذو نَجَب وادٍ قرب ماوان في ديار بني محارب .

قال أبو الأحوص الرياحي :

ولو أَدْركَتْهُ الخيلَ، والخيل تَدّعي بذي نَجبٍ ما أَقْرَنَتْ وأَجلّتِ

أقرنت أي ضعفت . [معجم البلدان ٥/ ٣٠٣] .

---

(١) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ٥٤٥ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٥٤٨ .

يَوْمُ رأس العَيْن (*)

يوم رأس العين(١) لبني يَرْبُوع على بني أبي ربيعة برأس العَيْن ، فاطردوا النَّعم فاتبعهم معاوية بن فِراس في بني أبي ربيعة فأدركوهم ، فَقُتل معاويةُ بن فِراس وفاتوا بالإبل .

وقال سُحيم(٢) في ذلك :

أَليسَ الأكرمونُ بنو رِياحٍ   نَمَوْني منهمُ عمِّي وخالي
همُ قَتلوا المَجَبّة وابنَ تيمٍ   تَنوحُ عليهما سُود اللَّيالي
وَهُم قَتلوا عَميد بني فِراسٍ   برأس العَين في الحجج الخوالي
وذاد يومَ طِخْفة عن حِماهم   ذِيادَ غرائِب الإبل النِّهالِ(٣)

(*) العقدالفريد ٥/ ١٩١ ، ١٩٢ .

(١) رَأسُ عَيْنٍ : ويقال رأس العين ، والعامة تقول هكذا وكان يومٌ برأس العين بين تميم وبكر بن وائل قُتل فيه فارس بكر بن وائل معاوية بن فراس ، قتله كابة جَزْء بن سعد .
وقال الأسود بن يَعْفُر :

فإن يك يومي قد دَنا وإخالُه   لوارده يوماً إلى ظل منهلِ
فقبلي مات الخالدان كلاهما   عميدُ بني جَحْوَان وابن المضلَّلِ
وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد   فارس رأس العين سَلْمى بن جندل
وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلت   عزيزاً يغنّي فوق غُرفة مُوْكل

ورأس العين مدينة كبيرة مشهورة من مُدُن الجزيرة بين حَرّان ذونصيبين ودُنيسر ، وبينها وبين نصيبين خمسة عشرة فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حَرّان ، وهي إلى دنيسر أقرب ، بينهما نحو عشرة فراسخ ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور .
معجم البلدان ٣/ ١٥ . أي تقع في شمال سوريا .

(٢) سحيم الرياحي التميمي . انظر كامل نسبه في يوم الشِّعب ـ في هذا الكتاب .

(٣) العقد الفريد ٥/ ١٩١ ، ١٩٢ .

يومُ رَحْرَحانُ(*)

قال ياقوت : رَحْرَحَانُ ، وشيء رَحرَاحُ أي فيه سَعَة ورِقّة ، وعيش رَحْرَاح أي واسع ؛ ورَحْرَحان :

اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات قيل هو لغطفان ، وكان فيه يومان للعرب أشهرهما الثاني ، وهو لبني عامر بن صَعْصَعة على بني تميم أُسر فيه معْبَدُ بن زُرارة أَخو حاجب بن زُرارة رئيس بني تميم[1] .

رواية أبو الفرج الأصبهاني :

كان من خبر رَحْرَحان[2] الثاني أنّ الحارث بن ظالمٍ المُرّيَّ لمّا قتل خالد ابن جَعفر بن كلابٍ غَدراً عند النعمان بن المُنذر بالحيرة هَرب فأتى زُرارة بن عُدُسٍ فكان عنده ، وكان قوم الحارث قد تشاءموا به فلاموه ، وكَرِه أن يكون لقومه زَعمٌ عليه والزعم : المِنَّة - فلم يَزَل في بني تميمٍ عند زُرارة حتى لحق بقُرَيش .

وكان يقال : إنّ مُرّة بن عَوفٍ من لؤي بن غالبٍ ، وهو قول الحارث بن ظالمٍ ينتمي إلى قريش :

رفعتُ السيفَ إذ قالوا قُريشٌ وبيّنتُ الشَمائِلَ والقِبَابَا[3]
فَما قَومي بثعلبة بنِ سَعْدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعرِ الرِّقَابَا

وأتاهم لذلك النسب ، فكان عند عَبدالله بن جدعان .

فخرجت بنو عامر إلى الحارث بن ظالمٍ حيث لجأ إلى زُرارة وعليهم

(*) الأغاني ١١/١١٩ ، الكامل في التاريخ ١/٥٥٦ ، النقائض ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ١٢٧ العقد الفريد ٥/١٣٩ ، معجم ما استعجم ٦٣٣ - الربذة ، معجم البلدان ٣/ ٤١ .

(١) معجم البلدان ٣/ ٤١ .

(٢) يوم رحرحان الأوّل كان بين دارم وعَامر بن صَعْصَعَة .

(٣) رفعت السيف : أريت الناس زوال الخلاف بيننا وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها .

الأحوصُ بن جَعفر ، فأصابوا امرأةً من بني تميمٍ وجدوها تحتطِب ، وكان في رأس الخيل التي خرجتْ في طلب الحارث بن ظالم شُرَيح بنُ الأحَوص ، وأصابوا غِلماناً يجتنون الكمأةَ . وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلًا من غنيٍّ ، فأرادت بنو عامر أخذها منه ، فقال الأحوص : لا تأخذوا أخيذة خالي . وكانت أمُّ جعفر (يعني أبا الأحوص) خَبِيَّةَ بنتَ رِياح الغنوي وهي إحدى المُنجبات .

ويقال : أتى شُريحُ بن الأحوص بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تميم فأخبرَتهم أنهم لحقوا بقومهم حين بلغهم مجيئكم . فدفعها الأحوص إلى الغنوي فقال : اعفجها[1] الليلة واحذر أن تنفلت . فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دَعوا بها فوجدوها قد ذهبت .

وكانت المرأة يقال لها حنظلة ، وهي بنت أخي زُرارة بن عُدُسٍ ، فأتت قومها ، فسألها عمها زُرارة عمَّا رأتْ ، فلم تستطع أن تَنطِق . فقال بعضهم : اسقوها ماءً حاراً فإن قلبها قد بردَ من الفرَق ، ففعلوا وتركوها حتى اطمأنَّت . فقالت : يا عمّ أخذني القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم ، فاحذر أنت وقومك .

فقال : لا بأس عليك يا بنتَ أخي ، فلا تذعَري قومَكِ ولا تَروِعيهم ، وأخبريني ما هيئةُ القوم وما نَعتُهم .

قالت : أخذني قومٌ يُقبلون بوجوه الظِّباء ، ويُدبِرون بأعجاز النساء .

قال زُرارة : أُولئك بنو عامرٍ ، فمن رأيت فيهم؟ .

قالت : رأيتُ رجلًا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يَرفع حاجبيه ، صغير العينين ، عن أمره يَصدرُون .

قال : ذاك الأحوص بن حعفر .

قالت : ورأيتُ رجلًا قليل المنطق إذا تكلَّم اجتمع القومُ لمنطِقِه كما

---

(١) العفج : الجماع .

تجتمع الإبل لفحلها ، وهو من أحسن الناس وجهاً ، ومعه إبنان له لا يُدبِر أبداً إلّا وهما يتبعانه ، ولا يُقبل إلّا وهما بين يديه .

قال : ذلك مالك بن جعفر ، وابناه عامرٌ وطُفَيلٌ .

قالت : ورأيت رجلًا أبيض هِلقامةً جسيماً ـ والهلقامة الأفوه[1] .

قال : ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب .

قالت : ورأيتُ رجلًا أسود أخنس قصيراً ، إذا تكلّم عَذَم القوم عَذم المنخوس[2] .

قال : ذلك ربيعةُ بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كِلاب .

قالت : ورأيتُ رجلًا صغير العينين ، أقرن الحاجبين ، كثير شَعرِ السَّبلة ، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم .

قال : ذلك حُندُج بن البكّاء .

قالت : ورأيت رجلًا آدَمَ ، معه ابنان له حسنا الوجه أصهبان ، إذا أقبلا نظر القوم إليهما حتّى ينتهيا ، وإذا أدبرا نظروا إليهما .

قال : ذلك عمرو بن خُوَيلدِ بن نُفَيل بن عَمرو بن كلابٍ ، وابناه يَزيد وزُرعة .

ويقال قالت : ورأيتُ رَجُلَين أحمرَين جسيمَين ذوي غدائر لا يفترقان في ممشى ولا مجلس ، فإذا أدبرا اتّبعهما القوم بأبصارهم ، وإذا أقبلا لم يزالوا ينظرون إليهما حتى يجلسا .

قال : ذانك خُوَيلدٌ وخالد ابنا نُفَيل .

قالت : ورأيتُ رجلًا آدَم جسيماً كأنّ رأسه مجزُّ غَضوَرةٍ ـ والغضورةُ : حشيشٌ قد جُزّ ـ .

---

(١) الأفوه : العظيم الفم .

(٢) أصل العذم : العض ، والمراد هنا اللؤم .

قال : ذلك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيتُ رَجلًا كأنَّ شعرَ فخذيه حَلَقُ الدُّروع .

قال : ذلك شُريح بن الأَحوص .

قالت : ورأيت رجلًا أسمر طويلًا يجول في القوم كأنَّه غريبٌ .

قال : ذلك عبدالله بن جعدة .

ويقال قالت : ورأيت رجلًا كثير شعر الرأس ، صَخَّاباً لا يدُع طائفةً من القوم إلّا أصخبها .

قال : ذلك عبدالله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة[١] .

أَسرُ مَعبدُ بن زُرارة ومقتله :

فسارت بنو عامر نحوهم ، والتقوا برَحْرَحان ، وأُسِرَ يَومئذٍ معبدُ بن زُرارة ، أسره عامر بن مالكٍ ، واشترك في أَسره طُفَيل بن مالك ورجل من غنيٍّ يقال له أبو عُمَيلة وهو عِصمةُ بن وَهبٍ وكان أخا طُفيل بن مالك من الرّضاعة .

وكان مَعبد بن زُرارة رَجلًا كثير المال . فوفد لقيطُ بن زُرارة على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رَجبٌ ، وكانت مُضَرُ تدعوه الأصمّ؛ لأنهم كانوا يتنادَون فيه يا لَفُلانٍ ، ويا لفلانٍ ، ولا يتغازَون ولا يتنادَون فيه بالشِّعارات[٢] وهو أيضاً مُنصلُ الألّ . الألُّ : الأسنَّة؛ كانوا إذا دخل رَجبٌ أَنصلوا[٣] الأسنَّة من الرِّماح حتى يخرجَ الشهر ، وسأل لقيطٌ عامراً أن يُطِلق أخاه .

فقال : أمَّا حِصَّتي فقد وهبتها لك ، ولكن أرضِ أخي وحليفي اللَّذَين اشتركا فيه .

فجعل لقيطٌ لكلّ واحدٍ مائةً من الإبل ، فرضيا وأتيا عامر فأخبراه .

---

(١) أغاني ١١/١٢١ .

(٢) شعار القوم : علامتهم واصطلاحهم الذي يتنادون به في الحرب . وفي سائر الأصول : «يالثارات» .

(٣) أنصل السنان من الرمح : أزاله عنه .

فقال عامرٌ للقيطٍ : دونك آخاك ، فأطلق عنه فلمَّا أُطلق فكَّر لقيطٌ في نفسه : أعطيهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمةُ علي بعد ذلك! لا والله لا أفعل ذلك! .

ورجع إلى عامر فقال : إنَّ أَبي زُرَارة نهاني أن أَزيد على مائةٍ ديةِ مُضَرَ ، فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مائةً من الإِبل؟ .

فقالوا : لا حاجَة لنا في ذلك . فانصرف لقيط . فقال له مَعبدٌ : مالي يُخرجني من أيديهم . فأبى ذلك عليه فقال : إذاً يقتسم العرب بني زُرارة .

فقال معبدٌ لعامر بن مالك : يا عامر! أنشدُك الله لمَّا خليت سبيلي ، فإنما يريد ابنُ الحمراءِ أن يأكل كلَّ مالي ـ ولم تكن أُمُّه أمَّ لقيط ـ فقال له عامر : أبعدك الله! إن لم يشفق عليك أخوك فأَنا أَحقُّ ألّا أُشفِق عليك . فعمدوا إلى معبدٍ فَشدُّوا عليه القِدَّ وبعثوا به إلى الطائف ، فلم يزل به حتى مات .

فذلك قول شُرَيح بن الأحوص :

لقيـطُ وأنـت امـرؤٌ مـاجـدٌ ... ولكـنّ حِلمـك لا يَتـدي
ولمَّـا أَمِنـتَ وسـاغَ الشَّـرا ... ب واحتـلَّ بيتُـك فـي ثَهمَـدِ[1]
رَفعـتَ بـرجليلـك فـوق الفِرا ... شِ تُهـدي القصائـد فـي مَعبـدِ
وأَسلمتـه عنـدَ جِـدِّ القتـال ... وتبخـل بـالمـالِ أن تفتـدي[2]

شعر لعوف بن عطية يعير لقيطاً :

هَـلَّا فَـوارسَ رَحْرَحـان هَجَـوتَهـم ... عُشَـراً تَنـاوَحُ فـي سَـرارة وادِ[3]
لا تـأكـلُ الإبـلُ الغِـراثُ نَبـاتَـه ... مـا إن يقـوم عِمـادُه بعمِـادِ[4]

---

(١) ثهمد : جبل أحمر فارد بديار غني .

(٢) المصدر السابق نفسه ١١/ ١٢٢ـ ١٢٣ .

(٣) العشر : من العضاة ، وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو ، وهو عريض الورق ، ينبت صعداً في السماء . وتناوح : تتقابل . وسرارة الوادي : وسطه وهي أفضل موضع فيه . يهجو فوارس رحرحان وهم قوم لقيط بن زرارة بأنهم لهم مظهر وليس لهم مخبر مثل عشر سرارة الوادي .

(٤) أي هو أضعف العماد . والفرات : الجياع : يصف في هذا البيت الشجر الذي ذكره بأنه كريه وضعيف .

هَـلَّا كَـرَرتَ علـى أُخَيـكَ مَعبَـدٍ   والعـامـريُّ يقـوده بصفـادِ[1]
وذكـرتَ مـن لبـن المحلَّـق شَـربـةً   والخيـل تَعـدو بـالصِّفـاحِ بَـداد[2]
لـو كنـتَ إذ لا تستيطـعُ فـديتَـه   بهجـان أُدمٍ طـارفٍ وتِـلادِ
لكـنْ تـركتَـه فـي عميـقٍ قَعـرُهـا   جَـزراً لخـامعـةٍ وطيـر عَـوادِ[3]
لـو كنـتَ مُستَحِيـاً لِعـرضِـكَ مَـرَّةً   قـاتلـتَ أَو لَفَـديـتَ بـالأذوادِ[4]

وفيها يقول نابغة بني جعدة :

هَلَّا سألتَ بيومَيْ رَحْرَحَان وقد   ظَنَّـتْ هَـوازِنُ أن العـزَّ قـد زَالا[5]

مما قاله له الشعراء في وقعة رَحْرَحان :

وفيها يقول مِقدامُ أخو بني عُدُس بن زَيْدٍ في الإسلام ، وقتلتْ بنو طُهَيَّة ابناً للقَعقاع بن مَعبدٍ ، فتوادَوا فأخذتْ بنو طُهَيَّة منهم الفضل :

وأَنْتـمُ بَنـو مـاء السمـاءِ زَعَمْتُـمُ   ومـاتَ أبـوكـم يـا بنـي مَعبدٍ هُـزلَا

وقال المخبل السعدي يذكر معبداً :

هـمُ قتلـوا يـوم المصيفـة مـالكـاً   وشَـاط بـأيـديهـم لَقيـطٌ ومَعبـدُ[6]

وفيها يقول عِياضُ بن مَرثَد بن أُسَيد بن قُريط بن لبيدٍ في الإسلام :

نحـن أَسَـرنـا مَعبـداً يـوم معبـدِ   فما أَفتكَّ حتَّى ماتَ مِنْ شِدّة الأسرِ
ونحـن قَتلنـا بـالصَّفـا بعـد مَعْبَـدٍ   أَخـاهُ بـأطـراف الـرُّدَينيّـة السُّمـرِ[7]

قال جرير في الإسلام يذكر يوم رَحْرَحان :

أَتَنْسـونَ يـومَـيْ رَحْـرَحـان كليهمـا   وقد أَشْرَعَ القومُ الوشيجَ المؤمَّرَا
تَـركتـم بـوادي رَحْـرَحـان نسـاءكـم   ويـوم الصَّفـا لاقيتـم الشعـب أوعـرَا

---

(١) كررت : رجعت .
(٢) بَدادِ : متفرقة . والصِّفاح : موضع . والمحلَّق : موسومة بحلَقٍ على وجوهها .
(٣) الخامعة : الضبع ، لأنها تخمع (تعرج) إذا مشت .
(٤) مستحياً : مستبقياً ، الذود : القطيع من الإبل ، ولا يكون إلّا من الإناث .
(٥) المصدر السابق نفسه ١١/ ١٢٣ ، ١٢٤ .
(٦) شاط هنا : هلك .
(٧) المصدر السابق نفسه ١١/ ١٢٤ .

سَمعتم بني مَجدٍ دَعَوْا يال عامرٍ فكنتم نَعاماً بالحزيز مُنَفَّرَا
وأَسلمتُم لابْنَيْ أُسيدةَ حَاجباً ولاقَى لقيطاً حَتفُه فتقطّرَا
وأَسلَمتِ القلحاءُ للقوم مُعْبَداً يجاذبُ مخموساً من القِدّ أَسمرَا

ومعبد أُسر يوم رَحْرَحانَ الثاني فمات في أيدي بني عامر أسيراً لم يفلت ، فعيرت العرب حاجباً وقومه لذلك[1] .

وقال جرير أيضاً :

ولَيْلَةَ وادي رَحْرَحان زَفَفْتُمُ فِراراً ولم تَلْوُوا زَفِيفَ النَّعائِمِ[2]
تركتُمْ أبا القَعْقاع في القِدِّ مُوثَقاً وأي أخ لم تُسْلِموا للأَدَاهِمِ[3]

وقيل ذلك في موت معبد في أسره : فمنعوا معبداً الماءَ وضارّوه حتى مات هُزالاً[4] .

وأورد أبو عُبيدة حواراً بين لقيط ومعبد وعامر بن مالك ، لأجل فداء معبد ، وأبى لقيط أن يزيد الفدية على مائتي بعير ، ورحل لقيط عن القوم .

فقال معبد لعامر بن مالك :

أنشدك الله ألا أخليت سبيلي ، فإنما يريد ابن الحمراء أن يأكل مالي . ولم تكن أمه أم لقيط .

فقال له عامر : أبعدك الله ، إن لم يشفق عليك أخوك ، فأنا أحق ألا أشفق عليك .

فحملوه حتى وضعه بالطائف في حصن هوازن . فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب ، وضم بين فقميه . وقال : أأقبل قراكم وأنا في القد أسيركم . فلما رأوا ذلك عمدوا إلى شظاظ ، فأولجوه في فيه ، فشجوه به فاه ثم أوجروه اللبن ، رغبة في فدائه ، وكراهية أن يهلك ، فلم يزل حتى هلك في القد[5] .

---

(١) معجم البلدان ٣/ ٤١ .
(٢) الزفيف : أول عدو النعام .
(٣) العقد الفريد ٥/ ١٤٠ .
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ١٣٩ .

يومُ زُبَالَةُ(*) لشيبان على بني تميم

قال ياقوت : زُبَالَةُ منزل معروف بطريق مَكَة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أَسواق بين واقصة والثعلبية ، وقال أبو عُبيد السَّكُوني : زُبَالَةُ[1] بعد القاع من الكوفة وقيل الشقوق ، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد .

ويوم زُبَالَة : من أيّام العرب ، قالوا : سميت زُبَالَة بزُبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه ، يقال : إن فلاناً شديد الزبل للقرب والزمل إذا احتملها ، ويقال : ما في الإناء زُبالة أي شيء ، والزِّبال : ما تحمله النملة بفيها .

وقال ابن الكلبي : سميت زُبَالة باسم زُبالة بنت مِسْعَر امرأة من العمالقة : نزلتها ، وإليها ينسب أبو بكر محمد بن الحسن بن عَبّاس الزّبالي ، يروي عن عياض بن أَشرس ، روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة؛ وقال بعض الأعراب :

أَلا هَـلْ إلـى نَجْـدٍ ومَـاءٍ بِقَـاعِهـا ... سَبيــلٌ ، وأَرواحٍ بهــا عَطِــرَاتِ؟
وهَل لي إلى تلك المَنَازِلِ عَودةٌ ... على مثلِ تلك الحَال قَبل مَمَاتي
فـأشـرَبَ مِـنْ مـاءِ الـزُّلالِ وأَرتَـوي ... وأَرْعـى مـع الغـزلانِ فـي الفلـواتِ
وأُلصِـقَ أَحشَـائـي بـرَمْـلِ زُبـالـةٍ ... وآنــس بــالظّلْمــانِ والظّبيَــاتِ[2]

يوم زُبَالَة لِشَيْبَان على بني تَميم . وهذه رواية ابن الأثير :

قال أبو عُبيدة : خرج الأقرع بن حابس وأخوه فِراس التميميّان ، وهما الأقرعان ، في بني مُجَاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٠ ، النقائض ٢/ ٦٨٠ أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٥٥٦ معجم البلدان ٣/ ١٤٥ زبالة الروض المعطار ٢٨٤ .

(١) وكانت فيما سلف مدينة ، وما بها الآن إلا رسم محيل وموضع يأوي إليه المسافرون ، وليست بمدينة ولا حصن . الروض المعطار ٢٨٤ .

(٢) معجم البلدان ٣/ ١٤٥ ، ١٤٦ .

ومعهما البروك أبو جُعَل ، فلقيهم بِسْطام بن قيس الشيباني وعمران بن مُرّة في بني بكر بن وائل بزُبالة فاقتتلوا قتالًا شديداً ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأسر الأقرعان وأبو جُعَل وناس كثير ، وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فَبَعُدا ولم يرسلا شيئاً[1] .

أما الرواية الثانية في النقائض لأبي عُبيدة :

يَومُ زُبَالَة : وكان من حديثه أنّ أبا جُعَلَ أخا بني عمرو بن حَنْظَلة خرج مُغيراً ولَحِقَه الأَقْرَعُ بن حابس في ناسٍ من تميم كثير فَرأَّسوا عليهم الأَقْرَعَ فأغاروا على بكر بن وائل فلَقُوهم بِزُبالَةَ ، فأمّا الأَقْرَعُ وفِراسٌ[2*] فأَسَرَهما بنو تَيْمِ الله وأَمّا أبو جُعْل[3] فأَخَذَهُ عِمْرانُ بن مُرّة بن هِنْدٍ وكانوا لَقُوا يومئذٍ بني شيبان ومعهم بنو رِباب فانتزع بِسْطامُ بنُ قَيْس الأَقْرَعَ وأَخاه منهم فاخْتَصَموا فيهما فحَكَّموا عِمْران بن مُرّة فحكمَ لبني رِباب على بِسْطام منهما بمائةٍ وجَعَلَ الأَسيرَيْن لبسطام فأطْلقَهما .

فقال الحُصَيْن بن القَعْقَاع بن مَعْبَد يَهْجو الأَقْرَعَ وأَتَتْه بنو رِباب يَسْتَثيبونه :

بِئْسَ مُنَاخُ الأَرْكُبِ الأَجْنَابِ　　المُنْعِمِينَ الطَّالِبِيّ الثَّوابِ
إذْ رَحَلوا مِنْ مَقْطَعِ التُّرابِ　　فكانَ ما نالوا مِنَ الثَّوابِ
عَضْدَيْنِ في أُمِّكُم والمِيقابِ[4]

وقال أيضاً لأَبي جُعَل :

يا أقرَعَ بنَ حابسٍ قُمْ واسْتَمِعْ　　ذا الشَّعَراتِ الدُّعْرِ والرَّأْسِ القَرِعْ
والسَّبَّةِ الوَضْراء والعِرْضِ الطَّبِعْ　　تَأْبا عَلَى النَّاسِ شِراكاً كالضَّرِعْ[5]

---

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٠ ، ٦٠١ وورد فيه أشعار سأذكرها فيما بعد ، والشعر فيه يختلف عن الشعر الذي ورد في النقائض .

(٢) فراس بن حابس ، وهو أخو الأقرع التميمي ، ويسميان الأقرعان ـ المصدر السابق نفسه .

(٣) في المصدر السابق نفسه (البروك أبو جُعَل) .

(٤) الميقاب : يُريدون به السَّبّ . وهنا : المرأة الحَمقاء ، أو المُحْمِقَةُ والواسعة الفَرْج . القاموس المحيط ـ وقب .

(٥) الوَضَرُ ، محركة : وسخ الدَّسمَ واللَّبَنِ ، والوَضْراءُ : سِمَةٌ في رقبة الإبل لبني فَزارة كأنها=

مِـنْ غَيْـرِ فَقْـرٍ ولكِـنْ تَـرْتَجِـعْ		هَـلّا أثْبَـتَ القَـوْمَ إذْ لَـمْ تَمْتَنِـعْ

وقال أيضاً لأَبي جُعَل :

أَكُنْـتَ الـرَّئِيس ثُـمَّ رأَسْـتَ ثَعْلَبَـاً		أَحَصَّ القَفا لا دَرَّ دَرُّ أَبي جُعَلْ[1]
ونُبِّئْـتُ عِمْـرانَ بْـنَ مُـرَّةَ رَبَّـهُ		أَنـاخَ بـه النّـابَ الكَـزومَ ومـا نَـزَلْ
فـلا أَعْـرِفَنْـكَ يـا بْـنَ مُـرَّةَ رَاحِـلًا		فَيُعْرَضَ دونَ المالِ بالبُخْلِ والعِلَلْ
فـلا يُغْلِتَنْـكَ التَّيْـسُ حتّـى تُجـرَّهُ		حِبالَتُه تِلْكَ السِّنين التي احْتُبِلْ[2]

سماحة بِسْطام بن قَيْس :

وكان في الأسرى إنسان من يربوع فسمعه بِسْطام بن قَيْس في الليل يقول :

فِـدىً بـوالـدةٍ علـيَّ شفيقـةٍ		فكـأَنّهـا حَـرَضٌ علـى الأسْقَـام[3]
لـوْ أنّهـا علمـتْ فيسكـن جـأشُهـا		أنّي سَقطتُ على الفتى المِنْعَام[4]
إنَّ الـذي تَـرجيـنَ ثَـمَّ إيَـابـه		سَقَـطَ العِشَـاءُ بـه علـى بِسْطَـام
سَقَـطَ العِشـاءُ بـه علـى مُتَنعِّـمٍ		سَمْـحِ اليَـديْـن معـاودِ الإقـدامِ

فلمّا سمع بِسْطام ذلك منه قال له: وأبيكَ لا يخبرُ أمَّك عنكَ غيرُك! وأطلقه.

وقال ابن رُمَيْض العنزي : وهو رشيد بن رميض :

جاءتْ هَدايا من الرحمن مُرْسَلةٌ		حتّـى أنيخـتْ لَـدَى أبياتِ بِسْطَامِ
جَيْشُ الهُذَيْل وجيش الأقرعين مَعاً		وكُبّـةُ الخيـلِ والأذوادِ فـي عَـامِ
مُسّـومُ خيلـه تَعْـدو مقـانبُـهُ		على الـذوائب مـن أولاد همّـامِ[5]

= بُرْثُنُ غُراب . القاموس المحيط ـ وضر .

(١) الحَصُّ : حَلْقُ الشَّعَر . والحاصَّةُ : داءٌ يَتَناثرُ منه الشَّعَرُ ، ورجُلٌ أحص ، بَيْنُ الحَصَصِ : قليل شعر الرأس . القاموس المحيط ـ الحَصُّ .

(٢) النقائض ٢/ ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٣) والحَرَضُ : المُضْنَى مَرَضاً وسُقْماً . القاموس المحيط ـ حَرَض .

(٤) جاشت النَّفْسُ : غثت . وارتَفَعت من حُزْنٍ ، أو فزَع . المصدر نفسه ـ جيش .

(٥) سَوَّمَ الفرس تَسْويماً : جَعَلَ عليه سيمةً . وسوَّم الخَيْلَ أرسلها . المصدر نفسه ـ سوم .

وقال أوس بن حَجَر :

وصَبّحَنـا عَـارٌ طـويـلٌ بِنَـاؤُهُ   نُسَبُّ به ما لاحَ في الأفْقِ كَوكَبُ
فلـم أرَ يـومـاً كـان أكثـرَ بـاكيـاً   ووجهـاً تُـرَى فيـه الكـآبـةُ تَجْنُـبُ
أصابوا البَروك وابن حابِسَ عنوةً   فَظَلَّ لهم بالقاع يومٌ عَصَبْصَبُ[1]
وإنّ أبا الصهباء في حَومةِ الوغى   إذا ازورّتِ الأبطَالُ ليثٌ مُجرَّبُ[2]

* * *

(١) عَصْبْصَبُ : يوم عَصَبْصَبُ وعَصيبٌ : شديدُ الحر . أو شديدٌ . المصدر نفسه . عصب .
(٢) وأبو الصهباء هو بسطام بن قيس . هذا الشعر أورده ابن الأثير في الكامل ١/ ٦٠١ .

يَوْمُ زَرُود(*)

لبني يَرْبُوع على بني تَغْلِب .

أغار خُزيمة بن طارق التَّغلبي على بني يَرْبوع ، وهم بزَرُود ، فَنَذِروا[1] به فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بنو تَغلب ، وأُسر خُزيمة بن طارق ، أسره أُنيف بن جَبَلة الضَّبيّ ، وهو فارس الشَّيِّط[2] وكان يومئذ مُعتلًا في بني يَرْبُوع ، وأَسيدُ بن حِنَّاءة السّليطي ، فتنازعا فيه ، فَحَكَّما بينهما الحارث بن قُراد ، وأُمُّ الحَارث امرأة من بني سَعْد بن ضَبَّة ، فَحكمَ بناصية خُزيمة لأنيف ابن جَبَلة ، على أنّ لأَسيد مائة من الإبل .

قال : فغدا خُزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس . وقال أُنيف :

أخذتُكَ قسراً يا خُزَيمَ بن طارقٍ ... ولاقيتَ منِّي الموتَ يَوم زَرُود
وعانَقْتُه والخيل تَدْمَى نُحُورُها ... فأَنْزلتُه بالقَاعِ غيرَ حَميد[3]

وكان الكَلحبة[4] نازلًا بزَرُود ـ وهي أرض بني مالك بن حَنْظَلة وهو من بني يَرْبُوع ، فلما أتى الصريخ! إلى بني يربوع كانت فرس الكَلْحَبة واسمها عَرَادة قد سُقيت ملء الحوض ماء ، فلما ألجمها وركب ظلعت فَرسُه ، فقال يَعتذر :

(*) العقد الفريد ١٨٧/٥ ، النقائض ١٢٧ . ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٨٩٢ ، خزانة الأدب ٥٩/١ ، ٣٨٨ ، ٤٦٥/٤ ، ١٣/١١ ، ٢٠ . معجم ما استعجم ٦٩٦/٢ ، معجم البلدان ١٥٦/٣ .
ـ يوم زرود : ليربوع بن تميم ، على تغلب من ربيعة ، وزَرُودُ : رمال بين الثعلبية والخُزَيمية بطريق الحاج من الكوفة . معجم البلدان ١٥٦/٣ .

(١) نذر بالشيء : علمه فحذره .

(٢) الشيط : فرس أنيف .

(٣) العقد الفريد ١٨٧/٥ ، ١٨٨ .

(٤) الكَلْحبة اليربوعي : واسمه هُبيرة بن عبد مناف بن عُرَين بن ثَعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، وهو شاعر محسن ، المؤتلف والمختلف ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

إذا المرءُ لَمْ يَغْشَ الكرِيهَةَ أَوشَكَتْ حِبالُ الهُوَينى بالفتى أن تَقَطّعا
فإنْ تَنْجُ منها يا حَزِيمَ[1] بنَ طارقٍ فَقَدْ تركتْ ما خَلف ظهرِكَ بَلْقَعَا
ونَادَى مُنادِي الحي : أَنْ قَدْ أُتِيتمُ وَقدْ شَرِبتْ ماءَ المزادة أَجْمَعَا
وقلتُ لكأسٍ : أَلجميها فإنَّما نَزلْنا الكَثيبَ من زَرودَ لِنَفْزَعا[2]
فأَدْرَكَ إِبقاءَ العَرَادة ظَلْعُهَا وقد جَعَلَتْني من حَزيمة إِصْبَعَا[3]
أَمَرْتكمُ أَمري بمنعرَجَ اللِوى ولا أَمْرَ لِلْمَعْصيّ إلّا مُضَيَّعَا[4]

وقال البكري : وهذا يَوْمَ زَرُودَ الثاني . وأمّا الأوّل فكان بين بَكْر وعَبْس .

وزَرود جبل رمل بين ديار عَبْس وديار بني يَرْبُوع .

قال أبو دُواد :

زَرُودُ جَدُودَ خَيرٌ من أُرَاطَى ومن طَلْحِ اللِّحاء ومن إِبَالِ[5]

وقال ياقوت : زَرُودُ : يجوز أن يكون من قولهم : جمل زَرُودُ أي بَلوع ، والزَّرْد : البَلْع ، ولعلّها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنّها رمال بين الثعلبية والخُزَيمية بطريق الحاج من الكوفة .

ويوم زَرُود : من أيام العرب مَشهور بين بني تَغْلِب وبني يَرْبُوع ؛ وقد روي أن الرشيد حجَّ في بعض الأعوام فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر :

أَقُولُ وقَدْ جزنا زَرُود عَشية وَراحتْ مَطَايانا تؤمّ بنا نَجْدَا

---

(١) ورد الاسم كما مر معنا في العقد الفريد (خُزيم) بالخاء . وفي معجم ما استعجم (حزيم) بالحاء .

(٢) كأس : بنت الكلحبة ، وقيل جاريته ، وقوله لنفزعا : أي لنغيث يقول ما نزلنا في هذا الموضع إلّا لنغيث من استغاث بنا .

(٣) الظَّلوع في الإبل بمنزلة الغمز أي العرج اليسير . يقال ظَلَع ظلعاً وظلوعاً . ولا يكون الظلوع في الحافر إلا استعارة .

(٤) خزانة الأدب ١/ ٣٩٠ .

(٥) اللِّحاء : موضع . والطلح : شجر من العِضاة . وإبال : موضع قريب من أُراطي . معجم ما استعجم ٢/ ٦٩٧ ـ ووردت فيه حوادث يوم زرود الثاني كما جاءت في العقد الفريد دون تحديد أي يوم .

على أهل بغداد السلام ، فإنَّني أَزيد بسيري عن بلادهمُ بُعْدَا

وقال مهيار :

ولقَدْ أَحِنّ إلى زَرُود وَطِينَتي من غَير ما جُبلتْ عليه زرودُ
ويشوقُني عجفُ الحِجَاز وقدْ طَفَا رِيفُ العراق وظلّه الممدودُ
ويُغرّدُ الشّادي فلا يهتزّ بي ، وينالُ مني السّابق الغرّيدُ
ما ذاكَ إلّا أنَّ أَقمارَ الحِمَى أَفلاكهنّ ، إذا طلَعنَ ، البِيدُ[1]

وقال الفرزدق يذكر زَرُود :

أَتَتني أحاديث البَعيثِ ودونَهُ زَرُودُ فشاماتُ الشَّقيقِ إلى الرَّمْلِ[2]

وقال جرير يذكر زَرُود أيضاً :

إذا حَلُّوا زَرودَ بَنَوْا عليها بيُوتَ الذُّلِّ والعَمَدَ القِصَارا[3]

* * *

(١) معجم البلدان ٣/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) انظر ترجمة البعيث في هذا الكتاب . وزَرُود لبني مُجاشِع بين الثَّعلبيَّة والأَجْفُرِ ليس لهم بالتُّربة ماءٌ غيره من طريق الكوفة . شامات : هي آثار تُخالف لون الأرض . والشقيقة الجدد بين الرملتين وربما كان أميالاً . النقائض ١/١٢٧ .

(٣) زَرَوُد : ماء لبني مُجاشع على طريق مكّة . المصدر السابق نفسه ١/٢٥٠ ـ وأصبح موقع زرود في تمام الوضوح .

يوم الزُّوَيْرَيْن (*)

هو يوم لبكر على تميم :

قال أبو عُبيدة : كانت بكر بن وائل قد أجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهَجَر ، فلمّا تدانوا جعلوا لا يلقى بكريّ تميمياً إلّا قتله ، ولا يلقى تميميّ بكريًّا إلّا قتله ، إذا أصاب أحدهما مالَ الآخر أخذه ، حتى تفاقم الشرَ وعظم .

فخرج الحَوْفزان بن شَريك والوادك بن الحارث الشيبانيّان ليغيرا على بني دارم ، فاتّفق أنّ تميماً في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عَمرو بن حَنْظَلة والرِّباب وسَعْد وغيرها وسارت إلى بكر بن وائل ، وعلى تميم أبو الرئيس الحَنْظَليّ .

فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدمّوا وعليهم الأصمّ عَمرو بن قَيْس بن مَسعود أبو مَفْروق وحَنْظَلة بن سيّار العِجْليّ وحُمْران بن عبد عمرو العبسي ، فلمّا التقوا جعلت تميم والرباب بعيرَيْن وجلّلوهما وجعلوا عندهما منْ يحفظهما وتركوهما بين الصفّيْن معقولَيْن وسموهما زُوَيْرَيْن ، يعني : إلهَيْن[1] ،

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٤ ، أمثال الميداني ٢/ ٤٤٣ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٤٣٨ ، العقد الفريد ٥/ ٢٠٤ لسان العرب / زور .

(١) وزَوْرُ القوم ، وزَوِيرُهم وزُوَيْرُهم : سَيِّدُهم ورأسهم . والزُّورُ والزُّونُ جميعاً : كل شيء يتخذ رباً ويعبد من دون الله تعالى ؛ قال الأغلب العجلي :

جاؤوا بِزُوَرَيْهِم وجِئْنا بالأَصَمْ

قال ابن بري : قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى . إن ليحيى بن منصور؛ وأنشد قبله :

كـانـت تَمِيـمٌ مَعْشـراً ذوي كَـرَمْ
غَلْصَمَـةً مِـن الغَـلاصِـمِ العُظَـمْ
مـا جَبُنُـوا ، ولا تَـوَلَّـوْا مِـن أَمَمْ
قـد قـابَلـوا لـو يَنْفُخُـون فـي فَحَـمْ
جَـاؤوا بِـزُوريَهِـمْ وجِئْنـا بـالأَصَـمْ =

وقالوا : لا نفرّ حتّى يفر هذان البعيران .

فلمّا رأى أبو مَفْروق البعيرَيْن سأل عنهما فأُعلم حالهما ، فقال : أنا زُورَيركم ، وبرك بين الصفَّيْن وقال : قاتلوا عني ولا تفرّوا حتى أفرّ ، فاقتتل النّاس قتالًا شديداً ، فوصلت شيبان إلى البعيرَيْن فأخذوهما فذبحوهما .

واشتد القتال عليهما ، فانهزمتْ تميم وقُتل أبو الرئيس مقدمهم ومعه بشر كثير ، واجترفت بكر أموالهم ونساءَهم وأسروا أسرى كثيرة ، ووصل الحَوْفزان إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ، فأخذ جميع ما خلّفوه من النساء والأموال وعاد إلى أصحابه سالماً[١] .

وقال الأعشى في ذلك اليوم :

يا سَلْمَ لا تسألي عنّا فَلا كُشِفتْ ... عندَ اللِّقاءِ ولا سود مقاريف[٢]
نحنُ الّذين هَزَمْنا يوم صبّحنا ... يوم[٣] الزُّوبرَيْن في جَمعِ الأحَاليفِ
ظَلُّوا وظلّت[٤] تكُرّ الخيلُ وَسْطَهُمُ ... بالشَّيب منّا بالمُرْدِ الغَطاريفِ
تَسْتأنس الشَّرف الأعلى بأعْيُنها ... لَمْحَ الصُّقور عَلتْ فوقَ الأظَاليفِ

=
شَيْخ لنا ، كالليثِ من باقي إرمْ
شَيخٍ لنا معاودٍ ضَرْبَ البُهَمْ

قال : الأصمُّ هو عَمرو بن قيس بن مَسعود وهو رئيس بكر بن وائل في ذلك اليوم ، وهو يوم الزُّورير قال أبو عُبيدة : وهما بكَرْانِ مجُللّانِ قد قيدوهما وقالوا : هذا زُورَانا أي إلهانا فلا نَفِرُّ حتى يَفِرّا فعابهم بذلك ويجعل البعيرين ربَّيْنِ لهم وهُزمت تميم ذلك اليوم وأخذ البكران فنحر أحدهما وترك الآخر يضرب في شَوْلِهِمْ . قال ابن بري وجدت هذا الشعر للأغلب العَجلي في ديوانه كما ذكره الجوهري . لسان العرب (زور) .

(١) الكامل في التاريخ ١٤/ ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، كما وردت الرواية نفسها في العقد الفريد مع اختلاف لا يمس . بجوهر الموضوع .

(٢) جاء هذا البيت في العقد الفريد :
يا سَلْم إن تَسْألي عنا فلا كُشُفٌ ... عنا اللقاء ولسنا بالمقاريف

(٣) في المصدر السابق نفسه : جيش . .

(٤) في المصدر السابق نفسه : ظللنا نكر .

انْسَلَّ عنها بسَيلِ الصّيْفِ فانجردتْ   تحتَ اللُّبُودِ متونٌ كالزحاليفِ[1]

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم ، لا سيّما الأغلب العِجْليّ ، فمن ذلك أرجوزته التي أوّلها :

إن سـرّكَ العـزُّ فَجَحْجِـحْ بحشـمْ[2]
هـل غيـرُ غـارٍ صَـكّ غـاراً فـانهـزم

والغارات : بكر وتميم ، وله الأرجوزة التي أولها :

يــا رُبَّ حــربٍ ثَــرّة الأخــلاف

يذكر فيها هذا اليوم[3] .

* * *

(١) ورد في حاشية الكامل في التاريخ : هذه الأبيات غير موجودة في ديوان الأعشى .

(٢) جحجح : الجَحْجَحُ ، والجَحْجَاح : السَّيِّدُ جَحاجِحُ ، وجَحْجَحَ عن الأمر : كف القاموس المحيط ـ جحجح .

(٣) المصدر السابق نفسه ٦٠٦/١ .

يَومُ سَفحِ مُتَالِعٍ(*)

وهو يومٌ لبني تَغلِبَ على بني تَميمٍ :

أَغارَ عَلْقَمة بن سَيْفِ بن شَرَاحيل بن مَعْشرِ بن مَالك بن جُشم بن بَكْرٍ على أَخْلاطِ تميمٍ فلَقيهم بسَفْحِ مُتالعٍ : جَبَلٍ ممّا يلي الحِجاز ، وكان مَقادُهُ إليهم قريباً من شَهْرٍ ، فلمّا التقوا نادتْ تميمٌ :

يال خِنْدِف . ونادت تَغلِبُ يال تَغْلِبَ ، وتَعاظمَ الشَّرُّ بينهم ، وثَبَتَتْ أَخْلاطُ تميم وبنو سَعْدٍ حتى أسرع القَتْل فيهم .

وحَملَ ابن قَوْزَعِ الكِسْري كِسْر بن كَعْبِ بن زُهير بن جُشَم بن بكر على خَيْثَمة السَّعْديّ ، وكان فارِسَ بني سَعْد ، فَصَرعَه ، وأَفْلتَ الحارثُ بن الأَضْبطِ بطَعْنةٍ مات منها بَعْدُ ، وأُجْلِيَت تميمٌ عن الدار بعد قَتْلٍ كثيرٍ ، وأصابَتْ بنو تَغلبَ النّساءَ والأَموالَ والأَسْرى ، ولم يبق أهلُ بيت في تميمٍ إلّا وقد أصيبوا بمصيبةٍ ، وقال ابن قَوْزَعٍ الكِسْريّ في ذلك :

لَعَمْرُك ما قَادَ الجِيَادَ على الوَغَى ... مَقادَ ابنِ سَيْفٍ فارِسِ الخَيْلِ عَلْقَمَهْ
أَبـاحَ تَميمـاً يَـوم سَفْـحِ مُتـالـعٍ ... بِخَيْـلٍ كـأَمْثـالِ القِـدَاح مُسَـوَّمَـهْ(١)
أَصَابَ بهـا شَهْـراً علـى كُـلِّ عِلَّـةٍ ... لهـا مِـنْ تَشَكِّيهـا أَنِيـنٌ وحَمْحَمَـهْ
فـأَوْرَدَهـا قَبْـلَ الصَّبـاح مُتَـالِعـاً ... صِحَاحاً فجَالَتْ في العَجَاج مُكلَّمَه
يَخُـوضُ لَظَـاهَـا عُصْبَـةَ جُشَمِيَّـةٌ ... لها تَحْـتَ نَقْـعِ الخِنْـدِفِيِّيـنَ غَمْغَمَـهْ

(*) النقائض ٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ١٠٨٦ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١٦٦/١ ، معجم البلدان ٣/ ٢٥٣ .

(١) قال ياقوت : السَّفْحُ : بلفظ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء : وهو موضع كانت به وقعة بني بكر وائل وتميم . معجم البلدان ٣/ ٢٥٣ .
ـ مُسَوَّمَهْ : والسِمَةُ ، والسيماءُ : العلامة . وسوم الفَرَسَ تَسْويماً : جَعَلَ عليه سِمَةً القاموس المحيط : سوم .

وكُنَّا أُنَاساً لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... ومنْ تَغْلِبَ الغَلْباءِ في النَّاسِ جُمْجُمَهْ[1]

ثم إن عَلْقمة بن سَيْفٍ أَعتقَ النساءَ وحَملَهنّ إلى قَوْمِهنّ قَبلَ أن يصل إلى بلاده ، فقالت امرأة من بني مُجاشع :

جَزَى الرَّحمنُ علْقَمةَ بنَ سَيْفٍ ... على النَّعْماءِ خَيْرَ جَزَا مُثَابِ
عنْ آلِ مُجَاشِعٍ وبَنِي فُقَيْمٍ ... وأَحْياءِ البَراجِم والرِّبابِ
وحَيَّيْ نَهْشَلٍ وَسَرَاةِ سَعْدٍ ... بِسَفْحِ مُتَالِعٍ ولوى إرَابِ[2]
جَزَزْتَ نَواصِياً مِنَّا فَرَاحَتْ ... نِسَاءُ الحَيِّ طَاهِرَةَ الثِّيَابِ[3]
وأَطْلَقْتَ العُنَاةَ وكانَ يوماً ... يَغَصُّ الشَّيْخُ منه بالشَّرَابِ
فأَنْتَ المَرْءُ تُشْكَرُ نِعْمَتَاهُ ... عَلَيْنَا ما بَدا وَضَحُ السَّرَابِ[4]

* * *

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) إراب ماءٌ لبني رِياح بن يربوع ، بالحَزْن . ويوم إراب غزا فيه هُذيل بن هُبيرة الأكبر . بني رياح بن يربوع . معجم البلدان ١/ ١٦٢ .

(٣) جَزّ : جزَّ الشَّعَرَ جَزّاً وجَزَّةً ، فهو مَجْزورٌ : قَطَعهُ . القاموس المحيط ـ جزز .

(٤) السَّرابُ : ما تراه نصف النهار كأَنَّهُ ماءٌ . القاموس المحيط ـ سرب .
ـ الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٦٨ .

يَومُ سَفَوَانُ(*)

وهو يوم لبني مازن من تميم على بني شَيبان .

قال أبو عبيدة :

التقت بنو مازن(١) وبنو شَيبان على ماءٍ يُقال له سَفَوَان(٢) ، فَزعمتْ بنو شَيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يُجْلوا تميماً عنه ، فاقتتلوا قتالًا شديداً ، فظهرتْ عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المُحْدَث(٣) ، وكانوا يَتواعدون بني مازن قبل ذلك .

فقال في ذلك وَدَّاك(٤) المازنيّ :

رُوَيْداً بني شَيبان بعضَ وَعيدكم ... تُلاقُوا غداً خَيْلي على سَفَوانِ
تُلاقُوا جياداً لا تَحيد عن الوَغَى ... إذا الخيلُ جالت في القَنا المُتداني
عليها الكُماة الغُرُّ من آل مازنٍ ... لُيوث طِعان كُلَّ يوم طِعان
تُلاقُوهمُ فَتَعْرِفوا كيفَ صَبْرُهمُ ... على ما جَنتْ فيهم يدُ الحَدَثان
مَقاديم وصّالون في الرَّوْع خطْوهَم ... بكُل دَقيقِ الشَّفْرتين يَماني
إذا استُنجدوا لم يَسألوا مَن دعاهمُ ... لأية حَرْبٍ أم لأيّ مَكانِ(٥)

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(١) بنو مازن بن مالك عمرو بن تميم ـ بنو مازن بطن من تميم . نهاية الأرب ٤١٣ .

(٢) سَفَوانُ : ماءٌ على قدرِ مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة وبه ماء كثير السافي وهو التراب . قال أعرابي :

جاريةٌ بسفَوَان دارُها ... تمشي الهُوَينا مائِلًا خِمارُها

وقال النابغة الجعدي يذكر سفوان وأُراها إلا سفوان البصرة :

فظل لنسوة النعمان منّا ... على سَفَوان يوم أَرْوَاني
فأَرْدفنا حليلتَهُ وجئنا ... بما قد كان جمّع من هِجان

معجم البلدان ٣/ ٢٥٤ .

(٣) المُحْدَثُ : هو اسم ماء لبني الدُّئل بتهامة . وقيل أيضاً : منزل بطريق مكة بعد النقرة لأمّ جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر وقباب وفيه بركة وبئران ماؤهما عذبٌ . معجم البلدان ٥/ ٧٢ . ٧٣ .

(٤) وَدَّاك بن ثُمَيل المازني . الخالديان ١/ ١٢٠ ـ وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٥) العقد الفريد ٥/ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

يومَ السُّلَيّ (*)

هو يوم لبني مازن من تميم على بني يشْكُر .

قال البكري :

السُّلَيّ : بضمّ أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد الياء على لفظ التصغير : موضع في بلاد يُشْكُر .

وفيه أغارت بنو مازن[1] على بني يشْكُر ، فأصابوا منهم ، وقتلوا تَيْمَ بن ثَعْلَبة اليَشْكُرِيّ ، ومَقْرُوْنَ بن عَتَّاب العِجْليّ .

وأنشد أبو عُبيدة لحاجب بنُ ذُبْيان المازني هذا اليوم :

هُـمُ أَنْـزَلُـوا يـومَ السُّلَـيِّ عَـزيـزَهـا بسُمْرِ العَوالي والسُّيُوفِ الخَوَاذِمِ[2]

وفي رواية عُبيدة :

قال أبو عُبيدة : كان من حديث يوم السُّلَيّ ، أن بني أغارت على بني يَشْكُر فأصابوا منهم ، وشدّ زاهرُ بن عبدالله بن مالك على تَيْم بن ثَعلبة اليشكري فقتله ، فقال في ذلك :

للهِ تَيْـــمٌ أيُّ رُمـــحِ طِـــرَادٍ لاقـى الحِمَـامَ وأي نَصْـلِ جِـلَادِ
ومِحَــشّ حَـرْب مُقـدمٍ مُتعـرِّض للمـوتِ غَيـر مُعـرِّدٍ حَيّـادِ[3]

وقال حاجب بن ذُبْيان المازني :

سَلـي يَشْكُـراً عنّـي وأبنـاءَ وائـلٍ لَهـازِمَهـا طُـرّاً وجَمْـعَ الأراقـم
أَلَمْ تَعْلمي أنا إذا الحربُ شَمّرتْ سِمَامٌ على أَعدائنا في الحلاقم
عُتـاةٌ قُـراةٌ فـي الشِّتـاءِ مَسـاعِـرٌ حُمـاةٌ كُمـاةٌ كـاللُّيـوثِ الضَّـراغـمِ
يـأيـديهـمُ سُمّـرٌ مـن الخَـطِّ لَـدْنـةٌ وبيضٌ تُجلِّي عن فِراخِ الجَماجمِ

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٠٢ ، معجم ما استعجم ٣/ ٧٥٢ ، ٧٥٣ .

(١) بنو مازن بن مالك عمرو بن تميم ـ بطن من تميم ـ نهاية الآرب ٤١٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٧٥٢ ، ٧٥٣ .

(٣) محش حرب : موقد نارها ومؤرثها . والمعرد : الذي نكل عن قرنه ويحجم ويفر .

أولئك قومٌ إن فخرتُ بعزِّهم ... فخرتُ بعزٍّ في اللّهى والغلاصم[1]
هُمُ أنزلوا يومَ السُّلَيّ عزيزَها ... بسُمْرِ العَوالي والسُّيوفِ الصَّوارمِ[2]

وجاء أيضاً :

السُّلَّيُّ : موضع في بلاد عامر ، قال لبيد :

لهْندٍ بأَعلى ذي الأَغَرّ رُسُومُ ... إلى أُحُدٍ كأنّهنّ وُشُومُ
فَوقفٍ فَسُلَّيُّ فأكناف ضَلْفَع ... تَربّعَ فيه تارةً وتُقيمُ

وجاء أيضاً :

السُّلَيُّ : بضم أوّله ، وفتح ثانيه ، وتشديد يائه ، علم مرتجل ، والقياس يقتضي أن يكون تصغير سَلاً مثل عطاء وعُطيّ إلّا أنّه لم يجيء ممدوداً ، ، وقال نصر : السُّلَيُّ عقبة دون حضرموت من طريق اليمامة ونجد ، وقال أبو زياد : السُّلَيُّ بين اليمامة وهَجر ، قال : والسُّلَيُّ أيضاً رياض في طريق اليمامة إلى البصرة بين بَنبان واد والطُّنُب ، وقال أبو الحسن : السُّلَيُّ واد من حَجْر ، وأنشد :

لعَمْرُكَ ما خشيتُ على أُبيٍّ ... متالفَ بين حجر والسُّلَيّ
ولكني خشيتُ على أُبيٍّ ... جريرة رُمحه في كُلِّ حَيّ
من الفتيانِ محلولٍ ممرٍّ ... وأَمّارٍ بإرشادٍ وغَيّ[3]

* * *

(١) الغَلْصَمةُ : رأسُ الحلقوم وهو الموضع الناتيء في الحلق (ج) غلاصم . واللَّهاةُ : من كُلِّ ذي حَلْقٍ : اللَّحْمَةُ المُشْرفَةُ على الحَلْقِ أو الهَنَةُ المطْبقَةُ في أقصى سقف الفم . (ج) لهواتٌ . اللسان ـ غلصم ، لهو .

(٢) العقد الفريد ٥/ ٢٠٢ .

(٣) معجم البلدان ٣/ ٢٧٧ .

يَوْمُ السُّوبان(*)

حرب قَيْس وتميم ـ يَوْمُ السُّوبان لبني عَامر على بني تَميم .

قال أبو عُبَيْدة : أَغارتْ بنو عَامر على بَني تَميم وضَبَّة فاقتتلوا . ورئيس ضَبَّة حسّان بن وَبرة . وهو أخو النُّعمان لأُمه فأَسره يزيد بن الصَّعِق ، وانهزمت تميم .

فلمَّا رأى ذلك عَامرُ بن مَالك بن جَعفر حَسده ، فَشدَّ على ضِرارَ بن عَمرو الضّبِّي ، وهو الرَّدِيم .

فقال لابنه أَدْهم : أَغْنِه عنّي . فَشَدَّ عليه فَطعنه . فَتحوّل عن سرجهِ إلى جَنب أبدائه(1) . ثم لَحقه ، فقال لأحد بَنيه أَغْنِه عنّي ، فَفعل مثل ذلك ، فقال : ما هذا إلّا مُلاعب الأسنّة ، فَسُمِّي عامرٌ من يومئذ مُلاعبَ الأسنة .

فلما دنا منه قال له ضِرار : إن لأعلم ما تريد ، أتريد اللبن؟ .

قال : نعم .

قال : إنك لن تَصل إليَّ ومن هواك عينٌ تَطرف ، كلهم بنيّ .

قال له عامر : فأحلني على غيرك . فَدّله على حُبيش بن الدُّلف وقال : عليك بذاك الفارس ، فَشَدَّ عليه فأسره . فلما رأى سوادَه وقِصَره جَعل يَتفكر . وخاف ابن الدُّلف أن يقتله ، فقال : ألست تُريد اللبن؟ .

قال : بلى .

قال : فأنا لك به . وفادَى حسّان بن وَبرة نفسَه من يزيد بن الصَّعِق بألف بعير فداء الملوك ، فكثُر مالُ يزيدِ ونما .

(*) العقد الفريد ٥/ ١٧٧ ، النقائض ١/ ٣٣٩ ، ٣٨٦ ، ٢/ ٩٣٣ . معجم البلدان ٣/ ٣١٤ .

(١) الأبداء : المفاصل .

ثم أغار بعد ذلك يزيدُ بن الصَّعِق على عصافير النُّعمان[١] بذي لِيان ، وذو ليان ، عن يمين القَرْيتين[٢] .

ورواية ثانية حول يوم السُّوبان وردت في حاشية النقائض ١/ ٣٨٦ ، وفيها اضطراب .

وكان من حديثه أن بني تميم أَخْصَبَتْ بلادهم وأَصَابتهم سَماً[٣] على أثر سنواتٍ كانت قد عضّت العرب .

فبلغ قبائل العرب فأقبلوا إلى بلاد تميم ليرعوها فأقبلت إياد وبنو الحارث ابن كَعْب ، وكلب ، وطيء ، وبَكر ، وتَغْلِب ، وأَسد ، وعَبس ، وعامر ، فجعلوا يَجبُون جُبَاجِبَا[٤] ، حتى أَجلوا النَّاس عنها . وكان آخر من قابلهم[٥] عَبس وعامر ، فلما بلغهم أن عَبساً وعَامراً يريدونهم سَاروا إليهم ومعهم أهلهم وأموالهم فأغاروا عليهم وهم يومئذٍ[٦] بالسُّوبان فاقتتلوا[٧] قتالًا شديداً فَهُزِمتْ عَبسٌ وعَامر وقُتل عَمرو بن شكل أخو بني الحرشن بن كعب بن ربيعة قتله عُبيد بن خُزيمة بن زُرارة بن عُدُس وأُسرَ عَمرو بن الطُّفَيْل ، أخو عَامر بن الطُّفَيْل وكان فارس قَيْس يومئذٍ[٨] ، عَامر بن مالك أبو براء ويومئذٍ[٩]

---

(١) عصافير النُّعمان : نجائب كانت له .

(٢) القريتان : قريبة من النِّباج في طريق مكة من البصرة . قال جرير :

تَغشى النِّبَاجَ بنو قَيْس بن حَنْظَلة والقَريَتَيْن بُسرّاق ونُزّال

(معجم البلدان ٤/ ٣٨٢) .

ـ العقد الفريد ٥/ ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) وردت في النقائض والصواب ما أثبتناه . أي أمطرت السماء على أرضهم .

(٤) ورد في المصدر السابق نفسه (جباجبا) وجَبَّتَ الرجلُ تَجبيباً إذا فَرَّ وعَرّد ، والجُباجِبُ الكثير الشَّرِّ والجلبة . لسان جبب .

(٥) في المصدر السابق نفسه (مابلهم) .

(٦) في المصدر السابق نفسه (يوميد) .

(٧) في المصدر السابق نفسه (فاقسلوا) .

(٨) في المصدر السابق نفسه (يوميد) .

(٩) في المصدر السابق نفسه (يوميد) ـ أبو براء ـ وردت في المصدر نفسه برا . والصواب ما أثبتناه فيما ذكرت .

سُمِّي مُلاعب الأسنة[1] .

وفي ذلك يقول أَوس بن حُجر :

لعَمْركَ ما آسى طُفَيْلُ بنُ مَالكٍ بني عَامرٍ إذْ ثَابتِ الخَيْلُ تدّعي[2]
تَقَبّلَ من خَيْفانَةٍ جُرْشُعيّةٍ سَليلَةِ مَعْرُوقِ الأباجِلِ جُرْشُعِ[3]
وَوَدّعَ إخْوَانَ الصَّفَاءِ بِقُرْزُلٍ يَمُرّ كَمِرّيخ الوليد المُقَزَّعِ[4]
وَلَوْ أدْرَكَتْهُ الخيلُ شَالَ برِجْلهِ كما شَالَ يَوْمَ الخَالِ كَعْبُ بن أصْمَعَ[5]
فِراراً وأسْلمْتَ ابنَ أُمّكَ عامراً يُلاعِبُ أَطْرافَ الوَشيج المُزَعْزَعِ[6]
وقَدْ عَلِمَتْ عِرْساكَ أنّك آيبٌ تُخَبِّرُهُمْ عن جيشهمْ كلَّ مَرْبَعِ[7]

وقال أيضاً في قصيدة طويلة يذكر ذلك اليوم :

وجَاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضيضُها باكثرِ ما كانوا عديداً وأوكعوا[8]
وَجِئْنَا بها شَهْبَاءَ ذاتَ أَشِلّةٍ لها عارضٌ فيه المَنيّةُ تَلْمَعُ[9]
فَوَدّ أبو لَيْلى طُفَيْل بنُ مالكٍ بمنعرج السُّوبَانِ لو يَتَقَصّعُ[10]

---

(١) النقائض ١/ ٣٨٧ ـ الحاشية .

(٢) آسى : من المواساة .

(٣) الخيفانة : الجرادة ، الفرس السريعة شبهت بالجرادة لخفتها . جرشعية : عظيمة الصدر . والأباجل : جمع أبجل وهو عرق غليظ في الرجل أو اليد .

(٤) قرزل : فرس طفيل بن مالك .

(٥) شال برجله : أي رفع رجله . والخال : يوم من أيام العرب .

(٦) الوشيج : الرماح . المزعزع : المتحرك المهتز .

(٧) عرساك : زوجاك وكان الطفيل تزوج امرأتين إحداهما كبشة أم ابنه عامر . والمربع : الموضع يقام فيه زمن الربيع خاصة أي أنه سيقص عليهم خبر الجيش كلما حلوا بمكان . (ديوان أوس بن حجر) .

(٨) سليم : بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . القض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار ، أي جاءوا باجمعهم : أوكعوا : اشتدوا في القتال .

(٩) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . الأشلة مفردها الشليل وهو الدرع القصيرة أو الثوب يلبس تحت الدرع . والعارض : ما سد الأفق من سحاب وغيره . وهو هنا الغبار الذي تثيره الكتيبة ومن خلاله تلمع المنية ، أي السيف .

(١٠) يريد : تمنى لو يختفي ، وأصله من تقصع اليربوع وهو أن يدخل قاصعاءه . والسؤبان : واد=

يُـلاعِـبُ أَطْـرَافَ الأسنّـةِ عـامـرٌ ... وَصَـارَ لَـهُ حَـظُّ الكتيبـةِ أَجْمَـعُ[1]
كـأنّهُـمُ بيـن الشُّمَيْـط وصَـارَةٍ ... وَجُرْثُمَ والسَّوْبانِ خُشْبٌ مُصرَّعُ[2]
فَمـا فَتِئَـتْ خَيْـلٌ تَثُـوبُ وَتَـدّعـى ... وَيَلْحَـقُ منهـا لاحِـقٌ وَتَقَطَّـعُ[3]
لـدى كـلِّ أُخـدودٍ يُغـادِرْنَ دارِعـاً ... يُجَـرُّ كمـا جُـرَّ الفَصِيـلُ المُقَـرَّعُ[4]
فمـا فَتِئَـتْ حتـى كـأنَّ غُبـارَهـا ... سُـرَادِقُ يَـوْمِ ذي ريـاحٍ تَـرَفَّـعُ[5]
تَثُـوبُ عَليهـمْ مـن أبـانٍ وشُـرْمَـةٍ ... وتَرْكَبُ من أَهْلِ القَنانِ وتَفْزَعُ[6]
لَـدُنْ غُـدوَةٍ حتى أغاثَ شـريـدَهُـمْ ... طَويلُ النَّبَاتِ والعُيونُ وَضَلْفَعُ[7]
ففارَتْ لَهُمْ يوماً إلى الليلِ قِدْرُنا ... تصُكُّ حَرَابيَّ الظهّورِ وَتَدْسَعُ[8]

* * *

= في ديار بني تميم ويوم من أيام عامر وتميم ، وفيه طُفيل بن مالك .

(١) عامر أخو الطُّفَيْل وهو عم لبيد الشاعر . وسُمِّي مُلاعب الأسنة يوم السؤبان .

(٢) الشميط : جبل في بلاد طيء . وصارة ماء بين فيد وضرية . وجرثم ماء من مياه بني أسد .

(٣) التداعي في الحرب أن يدعو القوم بعضهم بعضاً .

(٤) الدارع : حامل الدرع . القرع : بثر الفصال وجدريها . وكانوا إذا أصيبت فصالهم به يبلونها بالماء ثم يجرونها على سبخة أو على أرض رش عليها الملح فتشفى .

(٥) شبه الغبار الذي تثيره الخيل بالسرادق ترفع الريح أطرافه في يوم عاصف .

(٦) أبان : جبل بين فيد والنبهانية . وشرمة : جبل ذكره ياقوت واستشهد ببيت أوس . والقنان : من منازل بني فقعس . تثوب عليهم : أي تغيثهم . تفزع : من الإصراخ والإغاثة .

(٧) طويل النبات : جبل بين اليمامة والحجاز ، سمي كذلك بهضاب طوال حواليه . والعيون : اسم جبل . وضلفع : ماء لبني عبس . يقول : عندما انتهوا إلى تلك المواضع أفرخ روعهم واستراحو .

(٨) المعاني الكبير : « هذا مثل أي كأنهم في قدر تغلي . وحرابي الظهور عضلها الذي يشخص من لحمها . أراد أنا نطعنهم في ظهورهم لأنهم منهزمون » . تدسع : تدفع وتضرب . ديوان أوس بن حجر ٥٧ ـ ٥٩ .

يوم الشِّبَاك(*)

يومُ الشِّباك لبني قصاف (من تميم) على بني تيم الله بن ثعلبة (من بكر) .

وقال ياقوت : يوم الشِّباك من أيّام العرب . والشِّباك : طريق حاج البصرة على أميال منها؛ عن نصر ، وهي قريبة من سَفَوَان؛ ولذلك قال أبو نواس وهو بصريّ :

حيّ الدّيار إذ الزّمان زمانُ ، وإذ الشِّباك لنا حراً ومَعَانُ
يا حَبّذا سَفَوَان من متربَّعٍ إذ كان مجتمعَ الهوى سَفَوَان

قال الأسلع بن القِصَاف :

شَفَى سَقَماً ، إن كانت النّفس تشتفي قتيلٌ مصابٌ بالشِّباكِ وطالبُ[1]

وقال الفرزدق يذكر يوم الشِّبَاك :

لو كُنْتَ مِثْلَ أخي القِصَافِ[2] وسَيْفِهِ يَوْم الشِّباكِ لكُنْتَ غَيْرَ فَرورِ
ضَرَبَ ابْنَ عَبْلَةَ[3] ضَرْبَةً مَذْكورَةً أبْكَى وشَفَى غَليلَ صُدورِ[4]

وقَتلَ إياس بن عَبْلَة من بني تيم[5] الله بن ثَعلبة مَسْعُود بنَ القِصَاف ـ من بني القِصاف[6] ، ثم أسرت بنو تَيْم الله وكيعَ بنَ القِصاف ، فحبسوه عندهم ، فظنّ بنو حَنْظَلة أنهما قد قُتلا كِلاهما؛ فقال زيد بن عمرو اليربوعي يرثيهما ، ويتوعّد بني تيم الله :

(*) معجم البلدان ٣/ ٣٦٠ ، النقائض ٢/ ٩١٨ـ ٩٢٠ ، أيام العرب في الجاهلية ٢٢٦ .

(١) معجم البلدان ٣/ ٣٦٠ .

(٢) أخو القِصاف وكيعُ بن مسعود بن أبي سُود بن مالك بن حَنْظَلة . النقائض ٢/ ٩١٨ .

(٣) إياس بن عبلة أخا بني جُشَمَ بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة . المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) تيم الله بن ثعلبة : بطن في بكر .

(٦) بنو القِصَاف : من تميم .

لِتَبْكِ النِّساءُ المُرْضِعَاتُ بِسُحْرَةٍ　　وكيعاً ومَسْعُوداً قَتيلَ الحَناتِم
كِلا أَخَوَيْنا كان فَرْعاً دِعامَةً　　ولا يُلْبِث العَرْشِ انْقِضاضُ الدَّعائم
فلا تَرْجُ تَيْمُ الله أن يُجْعَلُوهما　　دِياتٍ ولا أَنْ يُهْزَما في الهَزائِم(١)

فلما أتى هذا الشعرُ بني تيمٍ عرفوا أن بني القِصاف سيطلبونهم بدم مسعود ، فخلّوا سبيل وكيع ، فلبث بنوا القِصَاف ما شاء الله أن يلبثوا .

ثم إن فِتْيَةً منهم خرجوا من الكوفةِ في عيرٍ لهم ، إذا دَنَوْا من الشِّبَاك لقُوا قوماً فسألوهم مَنْ على الماء؟ فقالوا لهم : بنو حارثة بن لأمٍ وناسٌ من بني تَيْمِ الله بن ثعلبة .

فَعقَل بنو القِصَاف رواحِلهم ، وخلَّفوا بعضَهم فيها ، ومضى بعضٌ حتى انتهى إلى ابن عَبْلة ، فقالوا له : رحمك الله! إن ناقةً لنا ضَلَّتْ ، وهي في إبلك فارْدُدْها علينا ؛ فقال لغلام له : انطلق مع القوم فإدْفَعْ إليهم ناقَتهم .

فانطلق غُلامُ ابن عَبْلَة معهم ، فسأل راعِيَه عن ناقةِ القوم ، فقال : ما رأيتها ، وهذه الإبلُ فانظر .

فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ورجع بنو القِصَاف فقال لهم ابن عبلة : ما صَنَعْتُمْ؟ .

قالوا : غيِّب راعيك ناقتَنا ، فقُمْ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عبلة ، حتى إذا نحّوْه عن الماء شدّ عليه رجلٌ فغضب بنو حارثة(٢) بن لأمٍ ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تَسُبُّنا به إن فَاتُونا .

وطلبوا بني القِصَاف وهم نَفِير(٣) ، وعلى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لأمٍ ، فترك بنو القِصَاف رواحَلهم ، ومضَوْا بالعمامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا

---

(١) يقول : ليس لهما مترك لا بد أن يطلب بهما . هزم له حقه أي وهبه له .

(٢) بنو حارثة بن لأم : بطن في طيء . وانظر قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) النفير : القوم يتنافرون في القتال ، والنفير : القوم الذي يتقدمون في القتال ، والنفير : الجماعة من الناس .

بها إلى بني طُهَيّة[1] عن رِكابهم ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثَةَ ، فقال الأسلع[2] بن القِصَاف في ذلك :

فِدىً لأمْريءٍ لاقى ابنَ عَبْلَةَ ناقتي ... وراكبُهـا والنـاسُ بـاقٍ وذاهِـبُ
شَفَى سَقَماً ـ إن كانت النفسُ تَشْتَفي ... قَتيـلٌ مُصَـابُ بـالشَّبَـاكِ وطـالـبُ
فـأبلـغْ بنـي لأمٍ إذا مـا لَقيتَهُـمْ ... وما شاهدٌ يُدعى كَمْن هو غائبُ

فلما أتى بني حارثة هذا الشِّعْر سرّهم ، وقالوا : ما لنا على رِكابكم من سبيل ، قومٌ أَدْرَكوا بثأرهم ، ولهم جوار ، والذي بيننا وبينهم حسَن ، فردّوا على بني القِصَافِ رِكابهم ، وطاحَ ابنُ عبلة ، ولم يُدْرَك بثأره[3] .

* * *

---

(١) طهية : بنو طهية بطن من بني حنظلة من تميم ، وهم بنو مالك بن حَنْظَلة ، وطهية أمهم ، عرفوا بها . وهي طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم . نهاية الآرب ٣٢٥ .

(٢) انظر ترجمة الأسلع في هذا الكتاب مع شعره ، والقصيدة هنا طويلة أذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر .

(٣) النقائض ٢/٩١٨ـ ٩٢١ . وانظر أيام العرب في الجاهلية ٢٢٦ .

يَومُ الشِّعب(*)

يوم الشِّعْب لبني تغلب على بني يَرْبُوع من تميم .

غزا قَيْسُ بن شَرْقاء التَّغلبيّ ، فأغار على بني يَرْبُوع بالشِّعب فاقتتلوا ، فانهزمت بنو يَرْبُوع . فَزعم أبو هُدْبة أنها اختطافاً .

فأُسر سُحيم بن وَثيل الرِّياحي[1] ، ففي ذلك يقول سُحيم :

أَقولُ لهم بالشِّعْب إذ يأسُرونني ألم تَعْلموا إنِّي ابن فارس زَهْدَمِ

ففدا نَفسه ، وأُسر يومئذٍ مُتمِّم بن نُويرة .

فوفد مالكُ بن نُويرة[2] على قَيْس بن شَرْقاء في فِدائه ، فقال :

هل أنتَ يا قَيْسُ بن شَرْقاء مُنْعِمٌ أو الجَهْد إن أَعطيْتَه أنت قابله

فلما رأى وَسامته وحُسن شارته ، قال : بل مُنعم . فأطلقه له[3] .

* * *

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٤١ . يوجد عدة مواقع تذكر شعب كذا . ولم يذكر هذا اليوم في معجم البلدان أو معجم ما استعجم وفي المصادر المتوفرة لدي . والشِعْبُ : بكسر أوّله ، قال الجوهري : الشِّعب والشُّعب بالكسر والضم الطريق في الجبل ، والجمع الشعاب ، وقال أبو منصور : ما انفرج بين جبلين فهو شعب ، وقال أبو عبيد السكوني : الشعب ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة حبس للماء عنده قباب خراب ، وقيل جبل باليمامة . معجم البلدان ٣/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(١) سُحَيْم بن وَثيل بن عمرو بن جوير بن وهيب بن حِميريّ بن رياح بن يربوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ـ جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ .

(٢) مالك ، ومتمم ، ابنا نُويرة بن جمرة بن شداد بن عُبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) العقد الفريد ٥/ ٢٤١ .

يوم شِعْبُ جَبَلَة (*)

لِعَامِر وعَبس على ذُبْيان وتَميم :

قال ياقوت : وكان يوم جَبَلَة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدها وكان قبل الإسلام . بسبع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي ﷺ بسبع عشرة سنة ؛ وقال رجل من بني عامر :

لـم أَرَ يــومـاً مثـل يـوم جَبَلـهْ ... لمَّـــا أســـدٌ وحَنْظَلـــهْ
وغَطَفـــانُ والملـــوكُ أَزْفَلَـــهْ[1] ... نَضْـــرِبُهُـــمْ بقُضُـــبٍ مُنْتَحلـــهْ[2]

ويوم شِعب جَبله وهو يوم بين بني تَميم وبين بني عَامر بن صَعْصَعَة ، فانهزمت تميم من ضامَّها ، وهذااليوم الذي قُتل فيه لقيط بن زُرارة ، وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأْي قيس بن زهير العبسي ، وكان قد قَتل لقيطاً جَعْدَةُ بن مرداس ، وجعدة هو فارس خَيبرَ ، وفيه يقول مُعَقّر البارقي :

تَقـــدَّمَ خيْبَـــراً بـــأَقـــل عَضْـــب ... لـــه ظَبَـــةٌ ، لمـــا لاقـــى ، قُطُـــوف

وزعم بعضهم أَن شُريح بن الأحوص قَتله واستشهد بقول دَختنوس بنت

(*) العقد الفريد ٥/١٤١ ، الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٣ ، معجم البلدان ٢/ ١٢١ ، ٣/٣٩٣ ، معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٥ ، أغاني ١١/ ١٢٥ قال ياقوت : شِعْبُ جَبَلَةُ : الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذُبيان وفزارة . وجَبَلَة هذه : هضبة حمراءُ بنجد بين الشُّرَيف والشَرَف ، ماءٌ لبني نُمَيْر ، والشَرَف : ماءٌ لبني كلاب . وجبلَةُ : جبل طويل له شعب عظيم واسع ، لا يرقى الجبل إلّا من قبل الشِّعْب ، والشِّعب متقارب وداخله متسع ، وبه عُرَينة بطن من بَجيلة ؛ حلفاء بني كلاب . معجم البلدان ٢/ ١٢١ .

(١) الأزفلة : الجماعة من الناس .

(٢) منتحلة : في معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٦ (منتخلة) متخيرة . وجاء بعده :

لم تَعْد أن أَفْرَش عنها الصَّقَلَهْ

يعني لم تجاوز أن أقلع عنها الصقلة ؛ أي أنها جدد ، قريبة العهد بالصقل . والرجز ليزيد بن عمرو بن الصعق ، كما في لسان العرب . والبيت الأول فيه :

نحنُ رؤسُ القومِ بينَ جَبَلَهْ

لَقيط وجعل بنو عَبس يضربونه وهو ميت :

أَلا يا لها الوَيلات ، وَيلة مَنْ هَوَى ... بِضَرب بني عَبْس لَقيطاً ، وقَدْ قضى
لَـهُ عفَـروا وَجهـاً عليـه مَهـابَـة ... ولا تَحفل الصُّمُّ الجَنادل من ثَوى
ومَـا ثَـأْرُه فيكـم ، ولكـنَّ ثَـأْرَهُ ... شُـريـحٌ أَرادَتْـه الأسنَّـة والقَنـا[١]

رواية ابن الأثير حول يوم شعب جَبَلَة :

كان لَقيط بن زُرارة قد عزم على غَزو بني عامر بن صَعْصَعة للأخذ بثأر أخيه مَعْبد بن زُرارة الذي مات عندهم أسيراً . فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عَبس وبني عامر ، فلم يطمع في القوم وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذَحْل[٢] يسأله الحلف والتظافر على غزو عَبس وعامر .

فاجتمعت إليه أَسد وغطفان وعمرو بن الجَوْن ومعاوية بن الجَوْن واستوثقوا واستكثروا وساروا .

عقد الألوية :

فعقد مُعَاوية بن الجَوْن الألوية ، فكان بنو أَسد وبنو فزارة بلواء مع مُعاوية ابن الجَوْن ، وعقد لعَمرو بن تميم مع حَاجب بن زُرارة ، وعقد للرباب مع حسّان بن همّام ، وعقد لجماعة من بطون تميم مع عَمرو بن عُدَس ، وعقد لحنْظَلة بأسرها مع لَقيط بن زُرارة ، وكان مع لَقيط ابنته دَخْتَنوس[٣] ، وكان يغزو بها معه ويرجع إلى رأيها ، وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عَبس وعامر وإدراك ثأرهم .

---

(١) حاشية المصدر السابق نفسه .

(٢) ذحل : الذَّحْل الثَّأر ، أو هو العَداوَةُ . والحِقْد ج أذْحال ، وَذَحولٌ . (القاموس المحيط ـ ذحل) .

(٣) دختنوس بنت لقيط بن زرارة الدَّارمية من تميم . أبوها سيد بني تميم وشاعر مشهور وفارس مقدام ، سُمّيت باسم بنت كسرى «دخترنوش» أي بنت الهنيء . زوجها عَمْرُو بن عدس من زعماء قومه . ولها شعر/ الشعر والشعراء ٧١٠ .

ذكاء العرب :

فلقي لقيط في طريقه كَرِب بن صَفْوان بن الحُبَاب السعدي[١] ، وكان شريفاً ، فقال : ما منعك أن تسيرَ معنا في غزاتنا! .

قال : أنا مشغول في طلب إبل لي .

قال: لا بل تريد أن تُنْذِر القوم ، ولا أتركك حتّى تحلف أنّك لا تخبرهم .

فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب . فلما دنا من عامر أخذ خرقة فصر فيها حَنْظَلةً وشوكاً وتراباً وخرقَتَيْن يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود[٢] ثمّ رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم . فأخذها معاوية فأتى بها الأحوصَ ابن جعفر وأخبره أنّ رجلًا ألقاها وهم يسقون .

فقال الأحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الأمر؟ .

قال : هذا من صنع الله لنا ، هذا رجل قد أخذ عليه عهدٌ على أن لا يكلّمكم فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عددَ التراب ، وأنّ شوكتهم شديدة ، وأمّا الحَنْظَلة فهي رؤساء القوم ، وأمّا الخرقتان اليمانيّتان فهما حيّان من اليمن معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زُرارة ، وأمّا الأحجارُ فهي عشر ليال يأتيكم القوم إليها ، قد انذرتُكم فكونوا أحراراً فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام .

قال الأحوص : فإنّا فاعلون وآخذون برأيك ، فإنّه لم تنزل بك شدّة ألّا رأيتَ المخرج منها .

خطة قيس بن زهير العبسي لمواجهة الهجوم :

---

(١) وقالت دختنوس تذكر ذلك :

كَرِبَ بن صفوان بن شِجْنَةَ لم تَدَعْ ... من دارم أحداً ولا من نهشلِ

وتركتَ يربوعاً كَفَورة دابرٍ ... ويَحْلفَنْ بالله إنْ لم يفعلِ

والدابر : الواحد من الأيسار . الاشتقاق ٢٥٧ .

(٢) إن هذه الخرقة وما بداخلها هي أشبه بالشيفرة أو الرسالة المرمزة في العصرا لحالي .

قال : فإذ قد رجعتم إلى رأيي فادخلوا نعَمكم شِعْب جَبَلَة ثمّ اظمئُوها هذه الأيّام ولا توردوها الماء ، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل وانْخسُوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعِيرَ عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما أشار به .

وعاد كَرِب بن صفوان فلقي لقيطاً فقال له : أنذرتَ القوم؟ .

فأعاد الحلف له أنّه لم يكلم أحداً منهم ، فخلّى عنه .

فقالت دختنوس ابنةً لقيط لأبيها : ردّني إلى أهلي ولا تعرّضني لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة .

فاستحمقها وساءه كلامها وردّها .

الطرفان بين الهجوم والمواجهة :

وسار حتّى نزل على فم الشّعْب بعساكر جرّارة كثيرة الصواهل وليس لهم همّ إلّا الماء ، فقصدوه .

فقال لهم قيس : أخرجوا عليهم الآن الإبل ، ففعلوا ذلك ، فخرجت الإبلُ مذاعيرَ عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها ، فخبطت تميماً ومَنْ معها وقطّعتهم ، وكانوا في الشِّعب ، وأبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبية . وشغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم ، وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديداً وكثرت القتلى في تميم ، وكان أوّل من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجَوْن ، وأسر معاوية بن الجَوْن وعَمرو بن عَمرو بن عُدُس زوج دَخْتَنوس بنت لَقيط ، وأُسر حاجب بن زُرارة ، وانحاز لقيط بن زُرارة فدعا قومه وقد تفرّقوا عنه ، فاجتمع نفر يسير ، فتحرّز برايته فوق جُرف ثمّ حمل فَقتل فيهم ورجع وصاح : أنا لَقيط ، وحمل ثانية فَقتل وجرح وعاد ، فكثر جمعه ، فانحطّ الجرف بفرسه ، وحمل عليه عنترةُ فطعنه طعنة قصم بها صُلبه ، وضربه قيس بالسيف فألقاه متشطحاً في دمه ، فذكر ابنته دَخْتَنوس فقال :

يـا ليـتَ شِعـري عنـكِ دَخْتَنـوس   إذا أَتـاهـا الخبـرُ المـرمـوس
أَتَحْلـقِ القـرونَ أم تميـس   لا بـل تَميـسُ إنّهـا عَـروس

ثم مات وتمت الهزيمة على تَميم وغَطفان ، ثمّ فَدوا حاجباً بخمسمائة من الإبل ، وفَدَوا عَمرو بن عَمرو بمائتين من الإبل ، وعاد من سلم إلى أهله .

وقالت دَخْتَنوس ترثي أباها قصائد ، منها :

عَثَــر الأغــرُّ بخيــرِ خِنـــــدِفَ كَهلِهــا وشَبــابِهَــا
وأَضــرِّهــا لعــدوّهــا وأَفكِّهــا لِــرِقَــابِهَــا
وقَــريعِهــا وَنَجيبِهــا فــي المُطبِقــاتِ ونَــابِهـا
ورَئيسِهــا عنــد الملــوكِ وزَيْــنِ يــوم خطــابِهَــا
عبــثَ الأغــرُّ بــه وكــلُّ منيّــة لكتــابَهــا
فَــرّتْ بنــو أَسَــدٍ فــرارَ الطيــرِ عــن أَربــابِهَــا
وهَــوازنٌ أصحــابهــم كــالفــأرِ فــي أَذنــابهــا[1]

ولقد ذكر هذا اليوم البكري باختصار ، وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد بشكل مطول ، أما أبو الفرج الأصبهاني فقد ذكر هذا اليوم بعين الأديب والمؤرخ فجمع أخباره وذكر الأشعار التي قيلت فيه ، كما أورد هذااليوم أبو عُبيدة في النقائض ، وسأذكر بعضاً من هذه الأشعار التي قيلت في هذا اليوم :

وقال المُعقِّر[2] بن أَوس بن حِمارٍ البَارقيّ حليفُ بني نُميْرِ بن عامر :

أمِـنْ آل شَعثـاءَ الحمُـولُ البَـواكـر مع الليل[3] أم زَالتْ قُبَيلُ الأَبَاعِرُ
وحلَّتْ سُلَيمى في هِضابٍ وأَيكةٍ فليـسَ عليهـا يـومَ ذلـك قَـادِرُ
وصبَّحهــا أَمــلاكُهــا بكتيبــةٍ عليهـا إذا أمسـتْ مـن الله نَـاظِـرُ
مُعـاويـةُ بـنُ الجَـوْن ذُبيـانُ حـولَـهُ وحسَّـانُ في جمعِ الرِّباب مُكاثِرُ

---

(١) الكامل في التاريخ ١/٥٨٣ ، ٥٨٦ .

(٢) اسمه سفيان بن أوس ، وبهذا البيت سمِّي معقِّراً ، وإنما خصّ العاقر لأنها أقل دَلًّا على الزوج من الولود فهي تضع له وتداريه :

لها نـاهـضٌ فـي المهـد قـد مَهـدت لـه كمـا مَهـدت للبعـلِ حَسنـاءُ عَـاقـرُ

« أغاني ١١/ ١٥٠ »

(٣) في العقد الفريد ٥/ ١٤٤ «الصُّبح» .

فمُّروا بأَطناب البُيوتِ فَردّهم رِجالٌ بأطراف الرماح[1] مَساعِرُ
صَبَّحناهُمُ[2] عندَ الشُّروق كتائباً كأركان سلمى شَبرُها[3] مُتواتِرُ
وظنَّ سراةُ القوم أَلّا يُقتَّلوا[4] إذا دُعِيَت بالسَّفح عَبْسٌ وعامرُ
ولم يَنجُ إلّا من يكون طِمِرُّه يوائل أو نهدٌ مُلِحٌّ مُثابِرُ[5]

وقال عامر بن الطُّفَيل بعد ذلك بدهر :

ويوم الجمع لاقَينا لقيطاً كَسونا رأسه عَضْباً حُساما[6]
أسرْنا حاجباً فَثَوى بقدٍّ ولم نتركْ لِنِسْوتهِ سَواما
وجمع الجَوْن إذ دلفوا إلينا صَبحنا جَمعهم جيشاً لُهاما[7]

وقال لَبيد بن ربيعة في ذلك :

وهُمُ حماةُ الشِّعب يوم تواكلتْ أسدٌ وذُبيانُ الصَّفا وتَميمُ
فارتثّ كَلْماهمْ عشيَّةَ هَزمهم حيٌّ بمنعرَجِ المسيل مُقيمُ[8]

* * *

(١) في المصدر السابق نفسه «بأطناب البيوت» . الأطناب : حبال تشد بها البيوت . مساعر : جمع مسعر يقال : فلان مسعر حرب إذا كان يؤرّثها فتحمىٰ به الحرب .
(٢) في المصدر السابق نفسه «وصَبَّحهم» .
(٣) في المصدر السابق نفسه «سيرها» .
(٤) جاء صدر البيت في المصدر السابق نفسه * أظنّ سَراةُ القوم أنْ لن يُقاتلوا * وسفح الجبل : أسفله .
(٥) أغاني ١١/١٥١ . والطمر : الفرس الجواد ، أو المستفز للوثب ، أو هو الطويل القوائم الخفيف . ويوائل : يبادر إلى ملجأ لينجو . والنهد : القوي الضخم . يقال فرس نهد ، وشاب نهد .
(٦) العضب : السيف . وحسام : قاطع .
(٧) اللهام : الكثير .
(٨) الارتثاث : أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح والكلمى : جمع كليم وهو الجريح . المصدر السابق نفسه ١١/١٥٢ .

يَوْمُ الصَّرائِمِ(*)

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عَبْس على رَبيعة بن مالك بن حَنْظَلَة فأتى الصَّريخُ بني يَرْبُوع فركبوا في طلب بني عَبْس فأدركوهم بذاتِ الجُرْف(١) ، فَقَلتوا شُرَيْحاً وجابراً ابْنَيْ وَهْبٍ من بني عَوْذ بن غالب وأسروا فَرْوَةَ وزِنْباعاً ابني الحكم بن مَرْوان بن زِنْباع وأَسَر أَسيدُ بن حِنّاءَةَ الحَكَمَ بن مَرْوان بن زِنْباع بن جَذيمةَ بن رَواحَةَ بن رَبيعة بن مَازن بن الحَارث بن قُطَيْعَةَ بن عَبْس .

فَقَتَلَ عِصْمَةَ بنُ حَذْرَةَ بن قَيْس بن عبدالله بن عَمرو بن هَمّام بن رِياح سبعين رجلًا من عَبْس .

وقال قائل : بل قَعْنبُ بنُ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هُمَّام هو الذي قتلهم فسُمِّيَ في هذا اليوم يوم قَعنب المُبيرَ .

وقد كان العفاق بن الغلاق بن قَيْس بن عبدالله بن عَمرو بن هَمّام خرج في طلب إبلٍ له فمرّ ببني عَبْس فأخذه شُرَيْح وجَابر ابنا وَهْب فَقتلاه فنذرَ عِصْمةُ بن حَذْرَةَ ألّا يطعم خَمْراً ولا يأكل لَحْماً ولا يقرب امرأة ولا يغْسل رأسه حتَّى يَقْتُل به سبعين رجلًا من بني عُبْسٍ فقال لما قتلهم :

اللهُ قَدْ أَمْكَنَني مِنْ عُبْسِ ... سَاغ شَرابي وشَفَيْتُ نَفْسي
وكُنْتُ لا أَقْرَبُ طُهْرَ عِرْسي ... ولا أشُدُّ بالوِخَافِ رَأْسي
ولَمْ أَكُنْ أَشْرَبُ صَفْوَ الكَأْسِ

(*) النقائض ٢/٣٣٦ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٦٢٠ ، معجم البلدان ٣/ ٤٥٤ ، معجم ما استعجم ٣/ ٨٢٩ .
ـ والصرائم موضع كانت فيه وقعة بين تميم وعبس . معجم البلدان ٣/ ٤٥٤ .
ـ يوم الصرائم : بين عبس ويربوع من تميم، ويسمى أيضاً يوم ذات الجرف، ويوم بني جَذيمة .

(١) الجُرْف : موضع من نواحي اليمامة كان به يوم الجرف لبني يربوع على بني عبس قتلوا فيه شريحاً وجابراً ابني وهب بن عَوذ بن غالب وأسروا فروة وربيعة بن الحكم بن مروان بن زنباع . معجم البلدان ٢/ ١٤٩ .

وقال سُحَيْم بن وثيل :

وقــال ابْــنُ زِنْبــاعٍ وفَــرْوَةُ عَقْـدَنــا   وفيهــم دِمــاءُ الحــيّ لمَّــا تُصَــرَّمِ

وقال في هذا اليوم رافعُ بنُ هُرَيْم؛ الرِّياحي يرتجز :

فينــا بَقيّــاتُ ومِــنَ الخَيْــلِ صِــرَمْ   سَبْعَـــــــةُ آلافٍ وأَدْراعٌ دُرُمْ[1]
ونَحْـنُ يَـوْمَ الجُـرْفِ جِئْنـا بـالحَكَـمْ   قَسْـراً وأَسْـرَى حَـوْلَـهُ لـم يُقْتَسَـمْ
وصَدأُ الدِّرْعِ عَلَيْهِ كالحُمَمْ[2]

وقال في هذا اليوم الحُطيْئَةُ[3] وكان في الجَيْش فَهَربَ :

مــا أَدْري إذا لاقَيْــتُ عَمْــراً   أَكَلْبَــى آلُ عَمْــروٍ أَمْ صِحــاحُ
لَقَـدْ بَلَغُـوا الشِّفـاءَ[4] فـأَخْبِـرُونـا   بِقَتْلَــى مَــنْ تُقتِّلُنــا رِبــاحُ
حَــوَتْنــا مِنْهُــم لَمّــا الْتَقَيْنــا[5]   رِمــاحٌ فــي مَــراكِــزِهــا رِمــاحُ
وجَــرُدٌ فــي الأعِنّــةِ مُلْجَمــاتٌ   خِفـافُ الطَّـرْفِ[6] كلَّمَهـا السِّـلاحُ
إذا ثــارَ الغُبــارُ خَــرَجْــنَ مِنْــهُ   كمـا خَـرَجَـتْ مِـنَ الغَـدَرِ السِّـراحُ
ومــا بَــاءُوا كَبَــأْوِهِــمُ عَلَيْنــا[7]   بِفَضْـلِ دِمـائِهِـمْ حتَّـى أَراحـو[8]

وقال في هذا اليوم أيضاً شُمَيْت بن زِنْباع بن الحارث بن رَبيعة بن زَيْد بن رِياح :

---

(١) قوله دُرُم: يعني مُلْساً غامضة المسامير قال وذلك لكَثْرة استعمالهم، إياها املاّست وسَلِسَت .
(٢) النقائض ٢/٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٣) الحُطيئة اسمه جَرْوَل بن أَوس بن جُؤية بن مَخْزُوم بن مَالك بن غَالب بن قُطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان . ديوان الشاعر ٩ .
وفي جمهرة النسب ٤٤٩ ـ الحطيئة الشاعر ، وهو جَرْوَلُ بن مَالك بن جُوَيَّة بن مَخْزوم . . . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .
(٤) جاء في ديوان الشاعر ص ٩ : لقد بلغ الوفاء .
(٥) في المصدر السابق نفسه جاء صدر البيت *حوتنا منهم لما التقينا* .
(٦) في المصدر السابق نفسه : الوطء .
(٧) في المصدر السابق نفسه جاء صدر البيت : * وماباءوا كما باءوا علينا * والبَأْو : الكِبْر يقال : منه بَأَوْتَ ، تَبأى ، بَأْوًا .
(٨) النقائض ١/٣٣٨ .

سَائِلْ بنا عَبْساً إذا ما لَقيتَها ... على أيّ حيٍّ بالصَّرائِم دُلَّتِ
قَتَلْنا بها صَبْراً شُرَيْحاً وجَابراً ... وقَدْ نَهِلَتْ مِنْها الرِّماحُ وعَلَّتِ[1]
جَزَيْنا بما أَمَّتْ أُسَيْدَةُ حِقْبَةً ... خُوَيْلَةَ إذ آذَنَّها فاسْتَقَلَّتِ
فأَبْلغْ أبا حُمْرانَ أَنَّ رِماحَنا ... قَضَتْ وَطَراً مِنْ غالب وتَغَلَّتِ[2]
فِدىً لِرياحٍ إذْ تَدارَكَ رَكْضُها ... رَبيعَةَ إذْ كانت بها النَّعْلُ زَلَّتِ
فَطِرْنا عِجالَى لِلصَّريخ ولا تَرى ... لنا نَعَماً من حَيْثُ يُفْزَعُ شُلَّتِ[3]
وما كانَ دَهْري إنْ فَخَرْتُ بِدَوْلَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ إلّا حاجَةُ النَّفْس سُلَّتِ[4]

وقال جرير يفخر على الفرزدق :

قُلْ لِحفيفِ القَصَباتِ الجوفانْ ... جيئُوا بِمثْلِ قَعْنَبٍ والعَلْهانْ
والرِّدْف عَتّابٍ غَداةَ الشُّوبانْ ... أَوْ كأَبي حَزْرَةَ سَمِّ الفُرْسانْ[5]
والحَنْتَفَيْنِ عِنْدَ شَلِّ الأَظْعانْ ... وما ابْنُ حِنّاءَةَ بالوَغْلِ أَلْوانْ
ولا ضَعيفٍ في لِقاءِ الأَقْرانْ ... يَوْمَ تَسَدَّى الحكَمَ بن مَرْوانْ[6]

وقال البكري :

الصَّرائم : أوْدية ذاتُ طلحْ ، تنحدر من الخُشْبَة ، قال مُزَرِّد :

ولَم أَرَ سَلْمَى بعد يَوْمَ تَحَمَّلَتْ ... على المنْتَضَى بين الصَّرائِمِ والسَّعْدِ

والسَّعْد : ماء على طريق المدينة ، وهو لبني ثَعْلَبَة بن جِحاشَ بن ثَعلبة بن سَعْد بن ذُبْيَان . والمُنْتَضَى : حيث هذا الماء والصرائم[7] .

---

(١) شُريح وجابر ابنا وَهْب وهما من بني عوذ بن غالب .

(٢) قوله : وتَغَلَّتْ يريد من الغُلو وهو الزِّيادة وهو من قولهم قد غَلا السِّعْرُ وذلك إذا علا وارتفع . وابو حمران عروة بن الورد العبسي .

(٣) قوله شُلَّت : يريد لا يَهُمّون بطرد إبلهم إذا فزعوا .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) يعني عُتيبة بنَ الحارث .

(٦) قوله تَسَدَّى ، يقال من ذلك تَسَدَّاهُ إذا عَلاه ورَكبه . وقوله الحَكَم : يعني الحَكَم بن مروان بن زِنْباع بن جَذيمة بن رَواحَةَ . النقائض ٢/ ٣٤٠

(٧) معجم ما استعجم ٣/ ٨٢٩ .

يَوْمُ صَعْفُوق (*)

يَوْمُ صَعْفُوق لبكر على تَميم .

أغارت بنو أبي ربيعة على بني سَليط بن يَرْبُوع يوم صَعْفُوق فأصابوا منهم أسرى .

فأتى طَريفُ بن تميم العَنبريّ فَروة بن مَسعود ، وهو يومئذٍ سيدُ بني أبي رَبيعة ، فغدى منهم أَسرى بني سَليط ورهنهم ابنَه . فأبطأ عليهم ، فقَتلوا ابنه فقال :

لا تَـأْمنـنّ سُلَيْمـى أَنْ أُفـارقَهـا ... صُرْمى الظَّعائن بعد اليوم صَعْفوقِ
أعطيـت أَعـداءَهُ طَـوعـاً بـرُمَّتـهِ ... ثمَّ انصرفتُ وظنّي غير مَوثوقِ (1)

وقال ابن منظور حول صَعْفُوق والصَّعَافِقَة ما يجلوا الأمر عن ذلك :

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٠٧ ، لسان العرب ـ صَعْفَق ، معجم ما استعجم ٣/ ٨٣٣ ، معجم البلدان ٣/ ٤٦٢ .

(١) العقد الفريد ٥/ ٢٠٧ .

صَعْفُوق : وهي قرية باليمامة وقد شقّ منها قناة تجري منها بنهر كبير . وقال ابن السكيت صَعْفُوق حولٌ باليمامة . وبعضهم يقول صُعْفوق . بالضم . معجم البلدان ٣/ ٤٦٢ .

قال البكري : وصَعَفُوقَة تأنيث صَعْفُوق : قرية باليمامة ، كان ينزلها خَوَلُ السلطان . أي خدمه . قاله الأصمعيّ .

قال : وخَوَلٌ باليمامة يقال لهم الصعافقة ، كانوا بنو مَرْوان سَيَّرُوهم ثَمَّة . معجم ما استعجم ٣/ ٨٣٣ .

وإياهم أراد العَجَّاج التميمي بقوله :

مِـنْ آل صَعْفُـوقٍ وأتبـاعٍ أُخَـرْ
مِنْ طـامِعيـنَ لا يُبـالـونَ الغَمَـرْ

وفي الشرح جاء : وصَعْفُوق : قومٌ كانوا يخدمون السلطان ، خَوَل يقال الصَّعَافِقَةُ . كان معاوية بن أبي سفيان أو آل مروان بن الحكم صَيَّروهم ثَمَّة . لا أدري ما أصله . والصَعْفُوقة قريةٌ باليمامة كان ينزلها خَوَل السلطان . لا يبالون الغمر : أي الدَّنَس ولَطْخ الأعراض وغيره وأصلُه الغَمَرُ من الدَّنَس ، أي لا يبالون أن يُلطِّخُوا أعراضهم . ديوان العجاج ص ٧٠ .

صَعْفَقَ : الصَّعْفَقَةُ : ضآلة الجسم . والصَّعافِقةُ : قوم يشهدون السُّوقَ وليست عندهم رؤوس أموال ولا نَقْدَ عندهم ، فإذا اشترى التُّجَّارُ شيئاً دخلوا معهم فيه ، واحدهم صَعْفَقٌ وصَعْفَقيّ وصَعْفُوق ، وهو الذي لا مال له ، وكذلك كل من ليس له رأس مال .

وفي حديث الشعبي : ما جاءك عن أصحاب محمد فخُذْه ودَعْ ما يقول هؤلاء الصَّعافِقةُ ، أراد أن هؤلاء ليس عندهم فِقْهٌ ولا علم بمنزلة أولئك التجار الذين ليس لهم رؤوس أموال؛ وفي حديثه الآخر : أنّه سئل عن رجل أفطر يوماً من رمضان فقال : ما تقول فيه الصَّعافِقةُ؟ الأزهري .

وقال أعرابي : ما هؤلاء الصَّعافقة حوْلك؟ .

ويقال : هم بالحجاز مسكنهم .

والصَّعْفوق : اللئيمُ من الرجال ، والصَّعافِقةُ : رُذالة الناس .

والصَّعافِقَةُ : قومٌ كان آباؤهم عَبيداً فاسْتَعْرَبُوا ، وقيل : هم قوم باليمامةَ من بقايا الأمم الخالية ضلّت أنسابهم واحدهم صَعْفَقيّ ، وقيل : هم خَولٌ هناك ، ويقال لهم : بنو صَعَفُوق وآل صَعْفُوق .

الجوهري : الصَّعافِقَة جمع صَعْفقيّ وصَعَافيق ، قال أبو النجم :

يومَ قَدْرنا ، والعزيزُ من قَدَرْ
وآبَتِ الخَيْلُ ، وقَضَيْنَ الوَطَرْ
من الصَّعافيقِ ، وأَدْرَكْنا المِئَرْ(١)

* * *

(١) أراد بالصَّعَافيق أنهم ضعفاء ليست لهم شجاعة ولا سلاح وقوة على قتالنا . لسان العرب ـ صَعْفَقَ .

يَومُ الصَّفْقَةِ(*)

لكسرى على تميم .

قال ابن الكلبي :

فإن كسرى بعث إلى عاملة باليمن بِعيرٍ ، وكان باذام على الجيش الذي بعثه كسرى[١] إلى اليمن ، وكانت العِيرُ تَحمل نبعاً[٢] ، فكانت تُبَذْرَقُ[٣] من المدائن حتَّى تُدفع إلى النُّعمان ويُبَذْرِقُها النُّعمانُ بخضراء من بني رَبيعة ومُضر حتى يدفعها إلى هَوْذَة بن عليٍّ الحنفي فَيُبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حَنيفة ثمَّ تُدفع إلى سَعْد وتُجعل لهم جِعَالة فتسير فيها فيدفعونها إلى عمال باذام باليمن .

فلمَّا بعثَ كسرى بهذه العِير قال هوذة بن علي للأساروة[٤] : انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فأعطونيه فأنا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم ، فخرج هوذة والأساورة والعِير معهم من هَجَر[٥] ، حتى إذا كانوا بنَطَاع[٦] بلغ بني سَعْد[٧] ما صَنع هوذةُ ، فساروا إليهم وأخذوا ماكان معهم واقتسموه ، وقتلوا عامة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هوذة بن علي فاشترى هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ، فساروا معه إلى هَجَر فأخذوا منه فداءه ، ففي ذلك يقول شاعر بني سَعْد :

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٢٤ ، الأغاني ١٧/ ٢٣٧ ثقافة ، الكامل في التاريخ ١/ ٢٧٥ ، معجم البلدان ٣/ ٤٧٠ ، معجم ما استعجم ٤/ ١١٣٢ .

(١) كسرى أنوشروان بن قباذ من أشهر ملوك الفرس .

(٢) النبع : شجر للقسي والسهام .

(٣) البذرقة : الخفارة .

(٤) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس .

(٥) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان ٥/ ٤٥٢ .

(٦) نطاع : اسم لواد باليمامة .

(٧) بنو سعد من تميم .

ومنَّا رئيسُ القوم ليلة أَدْلَجوا بِهوْذَةَ مَقْرُونَ اليدين إلى النَّحْرِ
ورَدْنَا به نَخْلَ اليَمامَة عَانياً عليهِ وثَاقُ القِدِّ والحَلَقِ السُّمْرِ

فعمد هوذة عند ذلك إلى الأساورة الذي أطلقهم بنو سَعْد وكانوا قد سُلبوا فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى ، وكان هوذة رجلًا جميلًا شجاعاً لبيباً ، فدخل عليه فقصّ أمر بني تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها ، وكساه قَبَاءَ ديباج مَنْسُوجاً بالذهب واللؤلؤ وقَلَنْسُوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الأعشى :

له أَكَاليل باليَاقُوتِ فَصَّلَها صَوّاغُها لا تَرى عَيْباً ولا طَبَعَا[1]

وذُكِرَ أن كسرى سأل هوذة عن ماله ومعيشته ، فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه يَغزو المغازي فَيُصيب ، فقال له كسرى في ذلك : كم ولدك؟ .

قال : عشرة .

قال : فأيهم أحب إليك؟ .

قال : غائبهم حتَّى يَقْدم ، وصغيرهم حتى يَكْبر ، وَمريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا العقل حملك على أن طلبت مني الوسيلة ، وقال كسرى لهوذة : رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي وأخذوا مالي؟ أَبَيْنَك وَبَيْنَهم صلح؟ .

قال هوذة : أيها الملك بيني وبينهم حَسَاء الموت[2] ، وهم قتلوا أبي .

فقال كسرى : قد أَدركت ثأْرَكَ فكيف لي بهم؟ .

قال هوذة : إن أرضهم لا تُطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ، ولكن احبس عنهم الميرَة ، فإذا فعلت ذلك بهم سنة أَرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق فإنهم يأتونها فَتصيبهم عند ذلك خيلُك .

فَفعل كسرى ذلك وحبس عنهم الأسواق في سنة مُجدبة ثمَّ سَرّح إلى هوذة

---

(١) الطبع : الدنس .

(٢) حساء الموت : شربه وتجرعه .

فأتاه ، فقال : ائت هؤلاء فاشفني منهم واشتف ، وسرَّح معه (دوار يودار[1]) رجُلًا من أَرْدَشِيرْ خُرَّه ، فقال لهوذة : سِرْ مع رسولي هذا ، فَسار في ألف أَسْوَارٍ حتى نزلوا المُشقَّر من أرض البحرين ، وهو حصن هجرَ ، وبعث هوذة إلىٰ بني حَنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المُشقرَّ ، ثمَّ نُودي : إنّ كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بمِيرة فتعالَوْا فامتاروا ، فانصبَّ عليهم النَّاس ، وكان أعظم من أتاهم بنو سَعْد ، فجعلوا إذا جاؤا إلى باب المُشَقَّر أُدخلوا رَجلًا رَجلًا حتى يُذهب به إلى المكعبر فَتُضْرب عنقُه ، وقد وُضع سِلاحه قبل أن يدخل ، فيقال له : ادخل هذا الباب واخرج من الباب الآخر ، فإذا مرّ رجل من بني سَعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر : هذا من قومي فيخليه له ، فنظر خَيْبَرِيُّ بن عُبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون وتُؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار ، فلما رأى ما رأى قال : ويلكم أين عقولكم ، فوالله ما بعد السلب إلَّا القتل ، وتناول سيفاً من رجل من بني سَعْد يقال له مَصَاد ، وعلى باب المُشَقَّر سلسلة ورجل من الأساورة قابض عليها ، فضربها فقطعها ويدَ الأسوار ، فانفتح الباب فإذا النَّاس يُقْتلون فثارت بنو تميم ، ويقال : إن الرجل الذي فعل هذا رجل من بني عَبْس يقال له : عُبَيْد ابن وَهْب[2] .

فلما علم هَوذة أن القوم قد نَذِروا به أمر المكعبر فأطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هارباً من الباب الأول هو والأساورة ، فتبعهم بنو سَعْد فَقُتل بعضهم وأفلت من أفلت[3] .

---

(١) في الطبري أزاد بن جشنش الذي سمته العرب المكعبر .

(٢) فقال :

تَـذكَّـرْتُ هنـداً لاتَ حيـنَ تَـذَكُّـرِ ... تَـذَكـرْتهـا ودُونَهـا سَيْـرُ أَشْهُـرِ
حِجَـازِيَـةٌ عُلْـوِيَّـةٌ حَـلَّ أهلهـا ... مُصـابَ الخـريـفِ بَيْـنَ زُورٍ وَمِنْـوَرِ
ألا هَـلْ أتـى قَـوْمـي علـى النَّـأي أنَّنـي ... حَمَيْـتُ ذِمـاري يَـوْمَ بَـابِ المُشَقَّـرِ
ضَـرَبْـتَ رِتَـاجَ البـاب بـالسَّيْـف ضَـرْبَـةً ... تَفَـرَّج مِنْهـا كـلُّ بـابٍ مُضَبَّـرِ

(٣) الأغاني ١٧/٢٣٧ ووردت أيضاً في الأغاني رواية ثانية ، ووردت رواية في العقد الفريد =

قال ياقوت :

الصَّفْقَةُ : البَيْعَة ، ويَوْمُ الصَّفْقَة من أيام العرب ، وَسُمّي يوم الصَّفْقَة ، نَذِرَ أحد بني تميم بذلك (أي بقتلهم داخل الحصن) فأخذ سيفه وقاتل به حتى نجا فأصفق الباب على باقيهم في الحصن فَقُتلوا فيه فلذلك سمي يوم الصَّفقة قال الأعشى يمدح هَوْذَة :

سَائِل تَميماً بـه أيّام صَفْقَتهمْ لمّا رآهم أُسارَى كلهم ضَرَعَا
وَسْطَ المُشَقَّر في غيطاء مُظلمة لا يَسْتَطِيعُونَ بعدَ الضَربِ مُنْتَفَعَا
بِظُلمهم بنطاع الملك إذ غَدروا فقد حَسَوْا من أَنْفَاسِها جُرَعا[1]

❊ ❊ ❊

= ٥/ ٢٢٤ ، وهي تذكر يوم الصفقة ويوم الكُلاب الثاني ، والروايات جميعها واحدة من حيث المضمون ، وسيأتي الكُلاب الثاني وهو لتميم على مذحج وقال أبو عبيدة : كان يوم الكُلاب متصلاً بيوم الصفقة . عقد فريد ٥/ ٢٢٤ ، ووردت الرواية في الطبري والنقائض .

(١) معجم البلدان ٣/ ٤٧٠ .

يَوْمُ طِخْفَةَ(*)

وكان من حديثه أنّه لما هلك عَتّاب بن هَرْميّ بن رياح بن يربوع وكانت الرِّدافة له ، وكان المَلِكُ إذا ركبَ رَدِفَ وراءَه ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتصرّف إليه كأسُ الملك إذا شرب ، وله رُبْعُ غنيمة الملك من كلّ غَزْوة يغزو وله إتاوَةٌ على كلِّ من في طاعة الملك ، فَنَشَأ له ابن يقال له عَوْف بن عَتّاب .

فقال حَاجِبُ بن زُرارة : إنّ الرِّدافة لا تصلح لهذا الغُلام لِحَداثةِ سِنّه فاجْعَلْها لرجلٍ كَهْلٍ .

قال وَمَن هو؟ .

قال : الحارث بن بَيْبَةَ المُجاشعيّ .

فدعا الملك بني يربوع فقال : يا بني يربوع إنّ الرِّدافة كانت لعَتّاب وقد هلك وابنُه هذا لم يَبْلُغْ فأعْقِبوا إخْوَتكم فإنّي أُريد أنْ اجعلها للحارث بن بَيْبَة؟ .

فقالت بنو يربوع : إنّه لا حاجة لإخْوَتِنا فيها ولكن حَسَدونا مكاننا من المَلِك وعوفُ بن عتّاب على حَداثة سنِّه أَحْرَى للرِّدافة من الحارث بن بَيْبَة ولن نَفْعَل ولا نَدَعها .

قال فإنْ لم تَدَعوها فأْذَنوا بِحَرْبٍ؟ .

قالوا : دَعْنا نَسِرْ عنك ثلاثاً ثمّ آذِنّا بِحَرْبٍ .

فسارت بنو يَرْبوع ذاهبةً عن الملك ومعها بُرْجُمَةٌ من البَراجم ، والملكُ يومئذٍ المُنْذِرُ بن ماءِ السَّماءِ فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شِعْباً بِطِخْفَةَ فدخلوا

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٣٤ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٤٩ ، النقائض ١/ ٦٦ ، ٤٤٨ ، ٢/ ٩٢٤ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ص ٤٥٧ ، معجم ما استعجم ٣/ ٨٨٨ ، معجم البلدان ٤/ ٢٦ ، مجمع الأمثال ٤٣٣ .

فيه هم وعِيالهم فجعلوا العيال في أعلاه والمال في أسفله وهو شِعْبٌ حَصينٌ له مدخل كالباب ، فلمامضى له ثلاثُ ليالٍ أرسل في أَثَرهم قابوس ابنه وحَسّاناً أخاه في جيش كثير من أفناء الناس واحتبس عنده شِهابَ بن عَبْد قيْس بن كُباس ابن جَعفر بن ثَعلبة بن يَرْبُوع وحاجِبَ بنَ زُرارة فلمَّا مضى للجيش ثلاثٌ دعاهما المَلِكُ وكانت المُلوك تُعْطي العَربَ على حُسْنِ ظُنونهم والكلام الحَسَنِ تستقبل به الملوك فقال لحاجب بن زرارة : يا حاجبُ قد سَهِرْتُ الليلة فأرسلتُ إليك لِتُحدّثَني أَنت وشهابٌ ، وأرسل إلى شِهابٍ أيضاً ، فقال لحاجب : ما ظَنَّك بالجيش؟ .

فقال حاجب : ظني أنّك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به يأتونك بهم وبأموالهم ويَظْفَرون .

قال : ما ظَنُّك أنت يا شهاب[1] .

قال : أرسلتَ جيشاً مُخْتَلِفَ الأَهْواءِ وإنْ كَثُروا إلى قوم عند نسائِهم وأَموالهم ، يَدُهم واحدة وهواهم واحد يقاتلون فَيصْدُقون فظَنّي يَظْفَرون بجيشك ويَأْسِرون ابنك وأَخاك .

فقال حاجب : كذبتَ أنت قد أُهْتِرْتَ أي كَبِرْتَ .

فقال شِهاب : أنتَ أَكْذَبُ فَتراهَنَ هو وحاجِبٌ مائةٍ لمائة من الإبل ، وكان لِشهابٍ رئِيٌّ من الجنّ فقام مُغْضَباً فأتى مَضْجَعَه فانْتَبَهَ من الليل وهو يقول :

أَنــــا بَشيــــرُ نَفْسِيَــــهْ نَفَــرْتُ حــاجِبــاً مــائَــة

فردَّدَها مراراً فسمعها المَلِكُ فقال لحاجب : ما يقول هذا؟ .

قال : يُهْجِرُ .

قال : لا واللهِ ما أُهْجِرُ ولكنّ جيشك قد هُزِمَ وأُسِرَ ابنك وأخوك وآيةُ ذلك أَن يصبّحك راكبٌ بعيراً جاعلاً . أعلى رُمْحِه أسفلَه يُخْبِرُك بذاك .

وانطلق الجيش حتى أَتوا الشِّعْبَ فدخلوا فيه حتى إذا كانوا في مُتَضايَقِه

---

(١) النقائض ٦٦ ، ٦٧ .

حَمَلت عليهم بنو يربوع النَّعَمَ وخرجت الفُرْسان من شِعابه فقَعْقَعوا بالسِّلاح للنَّعم فذَعَرَها ذلك وحُمِلَ على الجيش فردّوا وُجوهَهم واتبعتهم خيلُ بني يربوع تَقْتُل وتَطْعُن فأدرك طارقُ بن دَيْسَق بن حَصَبَة بن أَزْنَمَ قابوس بن المُنْذِر فأعتنقه وضرب طارق فَرسَ قابوس بالسيف على وجهها فأَطَنَّ جَحْفَلَتَها ومضى حتَّى ذَبَحها واحتطّه عن السَّرْج وشدَّ عَمرو بن جُوَيْن بن أَهيب بن حِمْيَريّ بن رياح على حسَّان أخي المُنْذر فأسره وهُزِمَ الجيش وأُخذت الأنهاب وقُتل يومئذٍ أبو مَنْدُوسة المُجاشعيّ ، وهو مُرّة بن سُفيان بن مُجاشع لا يُدْرَى من قَتَلَه .

فَصبَّحَ المَلِكَ تلك الغداةَ التي قال في ليلتها شِهاب ما قال ، رَجُلٌ انهزم من أوّلِ الجيش على بعيرٍ فأخبره ما قال له شهاب لم يخرم منه شيئاً فدعا شِهاباً فقال : يا شِهابُ أَدْرِكْ ابني وأخي فإن أدركتهما حَيَّيْن فلبني يَرْبُوع حُكْمُهم وأَرُدُّ عليهم رِدافَتَهم وأُهدِرُ عنهم ما قتلوا وأُهنِّئُهم ما غنموا وأَحْمِلُ لهم مَنْ قُتِل منهم فأعْطيهم بها أَلْفَيْ بَعير .

فخرج شِهاب فوجد الرَّجُلَيْن حَيَّيْن قد جُزَّت ناصيةُ قابوس جَزَّها طارقٌ فقال قابوس : لطارق إن الملوك لا تُجَزُّ نواصيها؟ .

قال : قد قال في ذلك ابن المُتَمَطِّر لابن عَمِّك حين أسره ثم أطلقه فكَفَره[1] :

لو خِفْتُ أَنْ تُدْعَى الطَّلاقَةُ غَيْرَها ... لَقِطْتُ ودوني بَطْنُ جَوٍّ ومسْطَحُ
فَهلْ مَلِكٌ في النَّاس بَعْدَكَ مُطْلَقٌ ... لـه لِمَّـةٌ إلاَّ هـو اليَـوْمَ أَجْلَـحُ

وإن شِهاباً أتاهم فضمن لهم ما قال لهم المُنذر فَرَضوا وعادت الرِّدافةُ إلى ابن عَتّاب بن هَرْميّ فلم تزل لهم حتى مات الملك . وقال شُريح بن الحارث اليَرْبُوعِيّ :

وكُنْـتُ إذا مـا بـابُ مَلْـكٍ قَـرعْتُـهُ ... قَـرَعْـتُ بـآبـاءِ أُولـي شَـرَفٍ ضَخْـمِ
بـأَبْنـاءِ يَـرْبُـوع وكـانَ أَبُـوهُـمُ ... إلـى الشَّـرفِ الأَعْلَـى بـآبـائِـهِ يَنْمـي
هُـمُ مَلكـوا أَمْـلاكَ آلِ مُحـرِّقٍ ... وزادوا أَبا قابوسَ رَغماً على رَغْمِ
وقادوا بِكُرْهٍ مِنْ شِهابٍ وحاجِبٍ ... رُؤوسَ مَعَـدٍّ بـالأَزِمَّـةِ والخُطْـمِ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦٧ ، ٦٨ .

عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوكِ فأَطْلَقوا بِطخْفَةَ أَبْناءَ المُلوكِ على الحُكْمِ
وأَيْهاتَ مِنْ أَنْقاضِ قاعٍ بِقَفْرَةٍ بُدورٌ أَنافَتْ في السَّماءِ على النَّجْمِ
حِمانا حِمَى الأُسْدِ التي لِشُبولِها تَجُرُّ مِنَ الأَقْرانِ لحماً على لَحْمِ
وكُنّا إذا قَوْمٌ رَمَيْنا صَفاتَهُمْ تَركْنا صَدُوعاً بالصَّفاةِ الَّتي نَرْمي
ونَرْعَى حِمَى الأَقْوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ عَلَيْنا ولا يُرْعَى حمانا الَّذي نَحْمِي[(١)]

وقال مالك[(٢)] بن نُوَيْرَة :

ونحن عَقَرْنا مُهْرَ قابوسَ بَعدما رأى القومُ منه الموتَ والخَيْلُ تُلْحَبُ
عَليهِ دِلَاصٌ ذاتُ نَسْجٍ وسَيفُهُ جُزارٌ من الهنديّ أَبيضُ مُقْضَبُ
طَلبْنا بها إنّا مَدرايكُ قَبْلَها إذا طلبَ الشَّأوَ البعيدَ المُغرّبِ[(٣)]

قال ياقوت : طِخْفَةُ ، والطخافُ : السحاب المرتفع ، والطخف : اللبن الحامض . وطِخْفَةُ : موضع بعد النِّباج وبعد إمّرَة في طريق البصرة إلى مكة ، وفي كتاب الأصمعي : طخفة : جبل أحمر طويل حذاءه بئارٌ ومنهلٌ ، قال الضبابي لبني جعفر :

قد علمَتْ مطرَّف خضابها تَزِلُّ عن مثل النَّقا ثبابُها
أَنَّ الضَّبابَ كَرُمَتْ أَحسابُها وعَلمَتْ طِخْفَةُ مَن أَربابُها

وفيه يوم لبني يَرْبُوع على قَابوس بن المُنْذر بن ماء السماء ، ولذلكِ قال جرير :

وقد جَعلتْ يَوْماً بِطَخْفَة خَيلُنا لآل أَبي قَابوس يَوْماً مُكدَّرا[(٤)]

* * *

(١) النقائض ١/ ٦٨ ، ٦٩ .
(٢) ورد في الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٠ ، وفي العقد الفريد ٥/ ٢٣٤ ، مالك بن نويرة ، وفي النقائض : متمم بن نويرة .
(٣) العقد الفريد ٥/ ٢٣٤ .
(٤) معجم البلدان ٤/ ٢٦ .

يَوْمُ عاقِل (*)

قال ياقوت : عَاقِلٌ بلفظ ضد الجاهل ، وهو من التحصن في الجبل ، يقال : وَعْلٌ عَاقل إذا تحصَّنَ بَوزَره عن الصياد ، والجبل نفسه عاقل أي مانعٌ .

وقال ابن حبيب في قول عميرة بن طارق اليَرْبُوعي :

فـأَهـونَ علـيّ بـالـوَعيـدِ وأَهلـه ... إذا حـلَّ أَهلـي بيـن شِـرك فَعَـاقِـلِ

قال : عَاقِل في بلاد بني يَرْبُوع وكان فيه يوم بين بَني جشَم وبين حَنْظَلة بن مالك ، وقال أعرابي :

لـم يبـق مِـنْ نَجدٍ هـوىً غيـر أَنني ... تُذكِّرني ريحُ الجنوب ذُرى الهَضْبِ

وإنـي أحـبّ الـرِّمـثَ مـن أرض عَـاقِـلٍ ... وصوتَ القَطا في الطَّلِّ والمطَرِ الضَّرْبِ(١)

إنْ أَكُ مـن نَجْـدٍ سَقَـى الله أَهلَـهُ ... بمنّـانـةٍ منـهُ فقَلبـي علـى قُـرْبِ(٢)

وقال لَبيدُ بن ربيعة :

تمنّـى ابْنَتَـايَ أن يَعيـشَ أَبـوهمـا ... وهـل أَنـا إلَّا مـن رَبيعـة أَو مُضَـرْ؟

وَنَـائِحَتَـانِ تَنْـدُبَـان بعَـاقِـلٍ ... أَخـا ثِقَـةٍ لا عيـنَ منـهُ ولا أثَـرْ

وفـي ابْنـي نـزارٍ إسوةٌ إن جَـزعتمـا ... وإن تسـألاهـم تُخْبَـرا منهـمُ الخبَرْ

فَقُـومـا وَقُـولا بـالَّـذي قـد عَلمتمـا ... ولا تَخْمشا وَجْهاً ولا تحلقا شَعَرْ

وَقُولا : هو المرءُ الذي لا خَليفَهُ ... أَضاعَ و لا خَانَ الصديق ولا غَدَرْ

(*) النقائض ١/ ٢٣ ، ٥٧ ، ١١٩ ، ٢٦٧ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، معجم ما استعجم ٣/ ٩١٣ ، معجم البلدان ٤/ ٧٧ .

ـ يوم عاقل لبني حَنْظَلة من تميم ، على جُشم من رَبيعة .

(١) الرِّمْثُ : مَرْعىً للإبلِ من الحَمْضِ ، وأرضٌ مَرْمَثَةٌ : تنبتُ الرِّمْثَ . القاموس المحيط ـ رمث .

(٢) والمَنَّ كلُّ طَلٍّ يَنْزِلُ من السَّماءِ على شَجَرٍ أو حجر . ويَحْلُو ويَنْعقدُ عَسَلاً ويجف جَفاف الصَّمغِ ، المصدر السابق نفسه منن .

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السلام عليكما ومن يَبكِ حَوْلًا كاملًا فَقدْ اعتَذَرْ

وقال عبد الرحمن بن دارة :

سَقَى الله نجداً من خليلٍ مُفَارقٍ عَدَانا العِدا عنه وما قَدُمَ العهدُ
لكيما أَرى البَرق الذي أومَضتْ به ذُرى المُزن عُلْوِيّاً وكيف لنا يَبْدُو
وهل أَسْمَعنَّ الدهر صوتَ حمامة يَميلُ بها من عَاقلٍ غُصُنٌ مَأْدُ[(١)]

رواية يَوْم عَاقِلِ :

وكان الصِّمَّة الجُشَميُّ أغار على بني حَنْظَلة[(٢)] يوم عَاقِلٍ فأسره الجَعْدُ بن الشَّمَّاخ[(٣)] أحدُ بني صُدَيّ بن مَالك بن حَنْظَلة وهَزَمَ جَيْشَه وأُصيبَ فيهم ثمّ إنّ الجَعْد مَنَّ عليه وجزَّ ناصِيتَه بعد سنةٍ وكان الصِّمّة قد أبطأ فداؤُه وكان الجَعْدُ يأتيه كلَّ هِلالِ شَهْرٍ بأَفْعَى فَيحْلِفُ به لَئِنْ هو لم يَفْدِ نفسه لَيُعِضَّنَّها إيّاه فلمّا طال ذلك جَزَّ ناصِيَتَه على الثَّوابِ ثم أَتاه مُسْتَثيباً فقال له الصِّمَّةُ مالك عندي ثَوابٌ فَقَدَّمهَ فضرب عُنُقَه .

فضربَ عليه الدهرُ ثم إنّ الصِّمَّة أتى عُكاظَ فَلقيَ ثَعْلَبة بن الحارث بن حَصَبَة بن أَزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثَعْلبة بن يَرْبُوع وهو أبو مَرْحَبٍ وكان حُرْبُ بن أُمَيَّة يدعو النَّاس رَجُلَيْن رَجُلَيْن فيُكْرِمُهما ويَخُصُّ بذلك أهلَ الفضل فجاءَت دعوةُ الصِّمَّةِ وأبى مَرْحَبٍ فَكَرِهَ الصِّمَّةُ ذلك لِحدَاثهِ أبي مَرْحَب فقرّب إليهما حَرْبٌ تَمْراً فجعلَ الصِّمَّةُ يأكل التَّمْرَ ويُلْقي النَّوَى بين يَدَيْ ثَعْلَبة فقال الصِّمَّة لثعلبة أَبْصِرْ ما عندك من النَّوَى ، فقال أبو مَرْحَب إنّك أكلتَ ما أكلتَ بنَواه فذاك الذي أعظم بَطْنَك ، فقال الصِّمَّة لا ولكن أَعْظَمَ بطني دِماءُ قومك ، أين الجَعْدُ بن الشَّمَاخ؟ .

فقال أبو مَرْحَبٍ : ما ذِكْرك رَجُلًا أَسرك ومَنَّ عليك ثمَّ جاءَ يَستثيبك

---

(١) المأْدُ من النبات اللين الناعم ـ لسان العرب ـ مأد .
ـ معجم البلدان ٤/ ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) بنو حنظلة بطن من تميم .

(٣) من بني مالك بن حنظلة .

فغدرت به وقتله أَما واللهِ لا أَلقاك بعد يومي إلَّا قتلتُك أو مُتُّ دونك .

فمكث الصِّمَّة زماناً ثم غزا بني حَنْظَلَة فأسره الحارثُ بن بَيْبَةَ المُجاشعيُّ وهَزمَ جَيْشَه . ويقال : بل هُزِمَ جَيْشُه فأجار الحارث بن بَيْبَة من إساره ذلك وكان رجلٌ من بني أسد يقال له : ابن الذَّهوب مُعَيَّة بن الصِّمَّة فأما الحارث بن بَيْبَة فباع الصِّمَّة نَفْسَه وقال الصِّمَّة سِرْ بي في قومك حتَّى أشتري أُسراءَ قومي ، فسار به حتى أناخ به في بني يَرْبُوع[١] والحُجْرَةُ يومئذٍ لبني عاصم بن عُبَيْد بن ثَعْلَبة بن يَرْبُوع فأناخا إلى الحُجْرَة فدخلاها فأقبلَ إليهما النَّاس وأقبلَ إليه أبو مَرْحَبٍ فلمَّا رأى الصِّمَّة عَرَفَه فَخَنس[٢] عنه وأخذ سيفه ثمَّ جاءَ فضرب به بَطْنَ الصِّمَّة فأثقله فلمّا رأى ذلك الحارث خرج فدعا يالَ مالكٍ فأقبلَ بنو مالكٍ إلى بني يَرْبُوع[٣] فلمَّا خافوا القِتالَ قام رجلٌ من بني عَرين بن ثَعْلَبة يقال له : مُصْعَب بن أبي الخَيْرِ فقال : يا بني مالكٍ هذه يَدي بجارِكم فهي لكم وَفاءٌ .

فقال راجز بني مالكٍ :

نَحْنُ أَبَأْنا مُصْعَباً بالصِّمَّهْ ... كِلاهُما شَيْخٌ قليلُ اللِّمَّهْ[٤]

فقالت بنو يَرْبُوع : خُذوا مُعَيَّةَ فأَدُّوه مكان أبيه فكَلَّموا ابن الذَّهوب في مُعَيَّةَ فأَبَى عليهم فأتوا ابن اخته فكَلَّموه فأَبى عليهم فقال : أغيروا عليَّ وعليه وخُذوا مُعَيَّة ومالي وعليَّ رِضاهُ فَفعلو فأخذوا مُعَيَّة فأَعْطَوْه الحارِثَ بن بَيْبَة وأَعْطَى مُرارَةُ خاله سبعينَ بَكْرَةً وجارِيةً بيضاء مُوَلَّدةً ، فذلك قول جرير :

ومِنّا الَّذي أَبْلَى صُدَيَّ بن مَالِكٍ ... ونَفَّرَ طَيْراً عَنْ جُعادَةَ وُقَّعا[٥]

* * *

(١) بنو يربوع من بني حَنْظلة .

(٢) خنس : تأخر .

(٣) بنو مالك ويربوع كلاهما من تميم ـ حاشية أيام العرب في الجاهلية ٢١٥ .

(٤) اللِّمة : الشَّعَرُ المجاوز شحمة الأذن . ج لِمَمٌ لِمامٌ . القاموس المحيط ـ لمم .

(٥) النقائض ١/١١٩ ، ١٢٠ .

يومُ العُظَالى (*)

لبني يَرْبُوع[1] على بكر .

قال أبو عُبيدة : وهو يوم أعشاش[2] ، ويوم الأفاقة[3] ، ويوم الإياد[4] ، ويوم مُليحة[5] .

قال أبو أحمد العسكري : يوم العُظَالى ، تُسمَّى بذلك لأن الناس فيه ركب بعضهم ، وقيل : بل لأنه ركب الاثنان والثلاثة فيه الدابة الواحدة ، وقيل لتعاظلهم على الرياسة ، والتعاظل : الاجتماع والاشتباك .

وقال قُطبة بن سيّار اليربوعي :

أَلَـم تـرَ جُثمـان الحمـارِ بـلاءَنَـا ... غـداةُ العُظَـالـى والـوجـوهُ بـواسـرُ
ومَضـربنَـا أَفـراسنَـا وَسْـطَ غمـرةٍ ... وللقَـومِ فـي صُـمِّ العَـوالـي جـوابـرُ
وَنجّـتْ أبـا الصهبـاء كبـداءُ نَهـدةٌ ... غَـــدَاتئـــذٍ وأنســـأَتَـــهُ المقـــادِرُ
تَمطّـت بـه فـوقَ اللّجـامِ طِمَّـرةٌ ... بَسولٌ ، إذا دَنَى البِطاءُ المَحامِرُ[6]

قال أبو عُبيدة : وكانت بكر بن وائل تحت يدِ كسرى وفارس ، وكانوا يُجيرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عَين التَّمرُ[7] في ثلاثمائة فارس

(*) العقد الفريد ٥/ ١٩٢ ، معجم البلدان ٤/ ١٤٧ ، نهاية الآرب ١٥/ ٣٨٦ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦١٢ .

(١) هم بني يربوع بن حَنْظَلة من تميم ـ نهاية الآرب ٤٥٠ .

(٢) يوم أعشاش : موضع في بلاد بني تميم ، لبني يربوع بن حنظلة ـ معجم البلدان ١/ ٢٦٢ .

(٣) الأفاقة : ماء لبني يربوع . المصدر السابق نفسه ١/ ٢٦٨ .

(٤) الإياد : موضع بالحزن لبني يربوع ، بين الكوفة وفيد . المصدر السابق نفسه ١/ ٣٤١ .

(٥) مليحة : موضع في بلاد تميم . عقد فريد ٥/ ١٩٢ .

(٦) معجم البلدان ٤/ ١٤٧ .

(٧) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، يقربها موضع يقال له : شفانا . منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد ، وهو بها كثير جداً .

مُتساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خُفافاً[١] ، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحَزْن ، قال فاحتمل بنو عُتيبَة ، وبنو عُبيد وبنو زُبيد في الحزن حتى حَلّوا الحُدَيقة[٢] ، والأُفاقة وحلّت بنو عُتيبة وبنو عُبيد بعَين بروضة الثَّمَد[٣] .

قال وأقبل الجيشُ حتى نزلوا هَضْبة الخِصِيّ[٤] ، ثم بعثوا رئيسَهم ، فصادفوا غلاماً شاباً من بني عُبيد يقال له : قُرط بن أَضبط ، فعرفه بِسْطام ، وقد كان عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عُتيبة .

قال : وقال سَلِيط : بل هو المُطَوَّح بن قِرواش ـ فقال له بسطام : أخبرني ما ذاك السواد الذي بالحُدَيقة؟ .

قال : هم بنو زُبيد .

قال : أفيهم أَسِيد بن حِنَّاءَة؟ .

قال : نعم .

قال : كم هُم؟ .

قال : خمسون بيتاً .

قال : فأين بنو عُتيبة ، وأين بنو أَزْنم؟ .

قال : نزلوا رَوْضة الثَّمَد .

قال : فأين سائر الناس .

قال : هم محتجزون بخفُاف .

قال : فمن هُناك من بني عاصم؟ .

---

(١) خُفاف : من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية . معجم البلدان وفي النقائض «جُفاف» وهو ماء لبني جعفر وصقع في بلاد أسد .

(٢) الحُديقة : موضع في قلة الحزن .

(٣) روضة الثمد : ببطن مليحة .

(٤) الخصي : موضع في أرض بني يربوع بين آفاق وأفيق .

قال : الأُحيمر ، وقَعنب ، ومَعْدان ، ابنا عِصْمة .

قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ .

قال : حُصَين بن عبدالله .

فقال بِسطام لقومه : أَطيعوني تَقْبضوا على هذا الحيّ من بني زُبيد وتُصبحوا سالمين غانمين .

قالوا : وما يُغني عنّا بنو زُبيد ، لا يَرُدّون رِحلتنا .

قال : إن السلامة إحدى الغَنيمتين .

فقال له مفروق : أنتفخ سَحْرك[1] يا أبا الصَّهباء .

وقال له هانىء : أَجُبْناً! .

فقال لهم : ويلكم ، إن أسيداً لم يُظِلّه بيت قطُّ شاتياً ولا قائِظاً ، إنما بيته القفر ، فإذا أحسَّ بكم أحال على الشّقراء فركض حتى يُشرف على مليحة ، فينادي : يا ليربوع ، فتركب ، فيلقاكم طَعن يُنسيكم الغنيمة ، ولا يُبصر أحدُكم مصرعَ صاحبه ، وقد جَبّنْتُموني ، وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتُكم ما أنتم لاقون غداً .

فقالوا : نَلتقط بني زُبيد ثم نَلتقط بني عُبيد وبني عُتيبةَ ، كما تُلتقط الكَمْأة ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يَرْبوع ، ففعلوا .

فلما أحسّ بهم أَسيد رَكِبَ الشّقراء ، ثم خَرج نحو بني يَرْبوع ، فابتدره الفارسان ، فطعنَ أحدَهما ، فألقى نفسه في شِقٍّ فأخطأه ثم كَرَّ راجعاً حتى أشرف على مليحة ، فنادى : يا صباحاه ، يا ليربوع ، غُشِيتم .

فتلاحقتْ الخَيلُ حتى توافَوْا بالعُظَالى ، فاقتتلوا ، فكانت الدائرة على بني بكر ، قُتل منهم مَفروق ، والمُقاعس الشَّيباني ، وزُهير بن الحَزوَّر الشَّيباني ،

---

(١) السحر : التزق الحلقوم والمرىء من أعلى الرئة ، يقال للجبان : ملأ الخوف جوفه فانتفخ .

وعمرو بن الحَزوَّر الشِّيباني ، والهَيشُ بن المِقعاس ، وعُمير بن الوَدّاك ، والضُّريس .

وأما بِسْطام ، فألحّ عليه فارسان من بني يَرْبُوع ، وكان دارعاً على ذات النُّسوع[١] ، وكانت إذا أَجدَّت[٢] لم يتعلّق بها شيء من خيلهم ، وإذا أوْعثت[٣] كادوا يَلْحقونها ، فلما رأى ثِقل دِرْعه وضعها بين يديه على القَربُوس[٤] ، وكَرِه أن يَرْمي بها ، وخاف أن يُلحق في الوعث فلم يزل ديدَنُه وديدنُ طالبيه حتى حميت الشمسُ وخاف اللِّحاق . فمرَّ بوجار ضَبُع ، فرمى الدِّرع فيه ، فمدَّ بعضها بعضاً حتى غابت الوِجار فلما خفّف عن الفرس نَشِطت ففاتت الطّلب ، وكان آخر من أتى قومه ، وكان قد رَجع إلى دِرعه لما رجع عنه القومُ فأخذها .

فقال العوّام بن شَوْذب الشيباني في بسطام وأصحابه :

إنْ يـك فـي يـوم الغَبيـطِ مَـلَامـةٌ ... فيومُ العُظالى كان أَخْزَى وأَلْوما
أنـاخُـوا يُـريـدُون الصَّباح فصَبَّحـوا ... وكانوا على الغازين دَعْوة أَشْأما
فَررتُم ولم تُلْووا على مُحْجَرِيكم ... لو الحارثُ الحَرّاب يُدْعى لأَقْدَمَا
ولــو أنَّ بِسْطــامــاً أُطيــع لأمــرهِ ... لأدّى إلـى الأحيـاء بـالحِنْو مَغْنَمـا
فَفَـرَّ أبـو الصَّهبـاءَ إذ حَمِيَ الـوَغـى ... وأَلْقـى بـأبـدانِ السِّـلاح وسَلّمـا
وأيقــن أنَّ الخيــلَ إن تَلْتبــس بــه ... يَعـدُ غـانمـاً أو يَمْلأ البيتَ مـأتمـا
ولــو أنهــا عُصفــورة لحسبتهــا ... مُسـوَّمـة تـدعـو عُبَيْـد وأَزْنَمـا[٥]
أَبَـى لـك قَيـدٌ بـالغَبيـط لقـاءَهـم ... ويـومُ العُظـالـى إن فخـرت مُكلَّمـا
فـأفلـتَ بسطـامٌ جـريضـاً بنَفسـهِ ... وغادرَ في كَرْشاء لَدْناً مُقوَّما[٦]

---

(١) ذات النسوع : فرس بسطام .

(٢) أجدت : سلكت الجدد ، وهي الأرض الغليظة المستوية .

(٣) أوعثت : سلكت الوعث ، وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام .

(٤) القربوس : حنو السرج .

(٥) أزْنَما : بطن من يربوع .

(٦) جريضاً نفسه : أي قد بلغت روحه الحلق ، وكرشاء : هو كرشاء بن عمرو الشيباني .

وفـاظ أسيـراً هـانـيءُ وكـأنَّمـا مَفـارِقُ مَفْـرُوقٍ تَغْشَّيـن عَنْـدَمـا[1]

قال : ثم إن هانئاً فدى نفسه وأَسرى قومه ، فقال العوَّام في ذلك :

إنَّ الفتـى هـانئـاً لاقَـى بشِكّتـهِ ولم يَخِمْ عن قِتالِ القَوْمِ إذ نَزَلا
ثُمـت سـارَع فـي الأسْـرى فَفكَّهُـمُ حامي الذّمار حقيقٌ بالذي فعلا[2]

وقال مُتَممّ بن نُوَيْرة في هذا اليوم :

لعمـري لَنِعْـمَ الحـيّ أسمـع غُـدوةً أَسيـدٌ وقـد جـدّ الصـراخُ المصـدّق
وأسمـع فتيـانـاً كجِنّـةِ عَبقَـرٍ لهـم ريّـقٌ عنـد الطِّعـانِ ومَصْـدَقُ
أخـذن بهـم جنبَتـيْ أُفـاقٍ وبطنَهـا فما رجعوا حتّى أرقّوا وأعتَقُوا[3]

❊ ❊ ❊

---

(١) مفروق : هو مفروق بن عمرو الشيباني . والعندم : صبغ أحمر . يريد دما .

(٢) عقد فريد ٥/ ١٩٢ـ١٩٦ .

(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٦١٣ .

يَوْم الغَبِيط (*)

الغَبيطُ أَرض لبني يربوع ، وسميت الغَبيط لأن وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغَبيط وهو الرحل اللطيف ، وفي كتاب نصر : وفي حزن بني يربوع وهو قُف غليظ مسيرة ثلاث وهو بين الكوفة وفَيْد أودية منها الغَبيط وإياد وذو طلوح وذو كَريت ، ويوم الغبيط من أفضل أيامهم ويقال له يوم غَبيط المدَرَة وغَبيط الفردوس : وهو في ديار بني يربوع يوم لبني يربوع دون مجاشع ، قال جرير :

ولا شَهِدَتْ يوم الغَبيط مُجاشعٌ ولا نَقَلانُ الخيل من قُلَّتَيْ نَسر (١)

قال ابن الأثير : وهو يوم كانت الحرب فيه بين بني شيبان وتميم ، أسر فيه بسطام بن قيس الشيباني (٢) .

قال أبو عُبيدة وأما حديثُ يَوْم الغَبيطِ ، غَبيطِ المَدَرَةِ فإنَّ سَليطاً وزَبَّانَ الصُّبَيْرِيّ وجَهْماً السَّليطي قالوا : غزا بِسْطامُ بنُ قَيس ، ومفروقُ بن عَمرو ، والحارثُ الحَوْفَزانُ بنُ شَريك بلادَ بني تميم فأغاروا على بني ثَعلبة بن يَرْبُوع ، وثَعلبة بن سَعْد بن ضَبّة ، وثعلبة بن عَديّ بن فَزارة ، وثَعلبة بن سَعْد بن ذُبْيان ، وكانوا متجاوِرين بصَحْراء فَلْج فاقتتلوا فَهُزمت الثَّعالبُ وأصابوا فيهم واستاقوا إبلًا من نَعَمِهم .

قال ولم يَشْهَد عُتَيْبَةُ ذلك اليومَ لأنه كان نازلًا في بني مالك بن حَنْظَلة بن مالك ثمَّ امْتَرّوا على بني مالك (قوله امْتَرّوا افْتَعَلوا من المُرور) قال : وهم بين صَحْراء فلجٍ وغَبيطِ المَدَرَة فاكْتَسَحُوا إبلهم .

(*) العقد الفريد ١٩٦/٥ ، الكامل في التاريخ ٥٩٨/١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ٣٦٢ ، النقائض ٧٥ ، ٣١٣ ، معجم البلدان ٢١١/٤ .

(١) معجم البلدان ٢١١/٤ .

(٢) الكامل في التاريخ ٥٩٨/١ .

قال : فركبت عليهم بنو مالك وفيهم عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب اليربوعيّ وفُرْسَانُ بني يَرْبُوع تأَثَّفَ البَكْريّينَ (قوله تأَثَّفُ : يريد تَتَبُّعهم وتَحوطُهم مِثْلَ ما تأَثَّفَ الأَثافيُّ الرَّمادَ) منهم : الأُحَيْمَر بن عبدالله ، وأَسيدُ بن حِنّاءَة وأبو مَرْحَب ، وجَزْءُ بن سعد الرِّياحيّ وهو رئيسُ بني يَرْبُوع ، ورُبَيْعٌ والحليسُ وعُمارة (وبِخَطّ عُثْمان بن سَعْدان جِزْول ويقال جَرْول) بنو عُتَيْبة بن الحارث بن شِهاب والدَّرّاجُ أحد بني ثَعلبة ، ومُعْدانُ وعصمة ابنا قَعْنَب بن سمير الثَّعْلَبيّ والمِنْهالُ بن عِصْمةَ الرِّياحيّ وهو الذي يقول فيه مُتَمِّم بن نُوَيْرَة :

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تَحْتَ رِدائِه فَتىً غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيّات أَرْوَعا

قال : وكان مالكُ بن نُويرة فيهم أيضاً ، فأدركوهم بغَبيطِ المَدَرَةِ فقاتلوهم حتى هزموهم وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالهم وانهزموا (وقوله من آبالهم : يريد من إبلهم يقال : لفلان إبلٌ كثيرة وآبالٌ كثيرةٌ بمعنى واحد)[1] .

قال : وانهزموا وقَتَلَتْ بنو شَيْبانَ أبا مَرْحَب ثعلبة بنَ الحارث بن حَصَبَة وألح عُتَيْبة وأُسيدٌ والأُحَيْمرُ على بِسْطام وكان أَسيد أَدْنى إلى بِسْطام من الرَّجُلَيْن فوقعت يَدُ فَرَسِهِ في ثَبْرَةٍ (يعني في هُوَّةٍ وهو الوَهْدَ تكون في الأرض كالحُفْرَة) .

قال وتقدّم بِسْطام وجعل يلتفتُ هل يَرىٰ عُتَيْبَة وقد صار في أفواه الغُبُطِ (وهي مَسايِل المياه) فلحق عُتَيْبَةُ بِسطاماً فقال له : اسْتَأْسِر يا أبا الصَّهْباء؟ .

فقال له : ومَنْ أنتَ؟ .

قال : أنا عُتَيْبَة وأنا خير لك من الفلاة والعَطَش وكان الأُحَيْمر محدود لا يكون ظَفرٌ وكان فارساً ذا بَأْسٍ ونَجْدةٍ ولا حَظَّ له في ظَفرٍ .

قال : فأسَرَ عُتَيْبَةُ بِسطاماً .

قال : ونادى القومُ بجاداً أخا بِسْطام بن قيس كُرَّ على أخيك وهم يرجون إذا أَبَسوه أن يَكُرَّ فيأْسِروه (قال : والأَبْس أن يعيرّوه حتّى يَغْضبَ فيأنف من

---

(١) النقائض ١/٣١٣ ، ٣١٤ .

التعيير فيرجعَ فَيؤْسَرَ) فنادى بِسْطامٌ أخاه إنْ كررتَ يا بِجادُ فأنا حَنيفٌ[(١)] وكان نصرانياً .

قال : فلحق بجادٌ بقومه .

فقالت بنو ثعلبة يا أبا حَزْرَةَ ، إنّ أبا مَرْحَب قد قُتِلَ وقد أسرتَ بِسْطاماً وهو قاتل مُلَيْل وبُجَيْر ابْنَيْ أبي مُلَيْل ومالك بن حِطّانَ يوم قُشاوَةَ فاقْتُلْه .

قال : إنّي مُعيلٌ وأنا أُحِبُّ اللبنَ .

قالوا : إنّك لَتُفاديه وتُخَلّي عنه فَيعود فَيحْرُبُنا فأبى فقال بِسْطام يا عُتَيْبَة إنّ بني عُبَيْد أكثر من بني جعفر وأعَزُّ وقد قُتِلَ أبو مَرْحَب ولي في بني عُبَيْد أثَرٌ بَئِيسٌ (أي ذو بُؤْسٍ) وهم آخذِيَّ منك ولن تَقْدِر بنو جعفر على أن يمنعوني منهم وأنا مُعْطيك من المال عائِرَةَ عَيْنَيْن (يعني كثيراً تذهب العين فيه وتجيء) .

فقال : لا جَرَمَ واللهِ لأَضَعَنَّكَ في أعزِّ بَيْتَيْن من مُضَرَ في بني جعفر بن كِلاب أو في بني عمرو بن جُنْدَب ثم من بني عَمرو بن تميم من بني الْعَنْبَر فاختار بِسْطام بن جعفر لِنحلهِ عامر بن الطُّفَيْل فتحمّل بأهله وبه حتى لحق بالشَّرَبَّة ببني جعفر فنزل به على بني عامر بن مالك بن جعفر فرأى رَثاثَة فَوْدَج أُمّ عُتيبة (ويقال : هَوْدَج مَيَّة) فَعجِبَ منه وكَرِهَ ذلك فقال عُتَيْبَة لا جَرَم لا تنفلتُ من القِدِّ حتَّى تجيءَ بفَوْدَج أُمِّكَ فيما تُفادِي به .

فقال قائل : إمّا مالك بن نُوَيْرَة وإما أخوه مُتمم وإمَّا أبو مُلَيْل في ذلك[(٢)] :

للهِ عَتّــابُ بــنُ مَيَّــةَ إذْ رَأَى ... إلــى ثــأْرِنــا فــي كَفِّــهِ يَتَلَــدَّدُ
أَتُحيْـي امْـرَءاً أَرْدَى بُجَيْـراً ومـالكـاً ... وأَشْوَى حُرَيْثاً بَعدما كان يُقْصَدُ
ونَحْـنُ ثَـأَرْنـا قَبْـلَ ذاكَ ابـنَ أُمِّـهِ ... غـداةَ الكِـلابيّيـنَ والقَـوْمُ شُهَّـدُ

---

(١) الحنيف في اللغة المائل : فهو يهدده بالميل عن النصرانية ، والحنيف في الجاهلية الذي يدين بدين إبراهيم فهو يختتن ويتوجه نحو البيت الحرام ـ اللسان ـ حنف .

(٢) النقائض ١/٣١٣ ، ٣١٤ .

فلم يزل بِسْطام فيهم زُمَيْناً وكان عامِرٌ يطلب إلى عُتَيْبَة أن يُخَلّيَه يُنادِمَه فكان يفعل ذلك فلمّا طال مكثُه قال يُعَطِّفُ عليه جَزْءَ بن سَعْد وكان رئيس بن يربوع :

أَلا مَـنْ مُبْلِـغٌ جَـزْءَ بـنَ سَعْـدٍ فكيـفَ أَصـاَبَ بَعْـدَكُـمُ النَّقيـلُ
أُحـامـي عَـنْ ذِمـارِ بنـي أَبيكُـمْ ومِثْلـي فـي غَـوائِبِكُـمْ قليـلُ

فلما انتهى جَزْءٌ إلى قوله : في غَوائِبِكُمْ قليل . قال : أي والله وفي شَواهدنا فلم يقدر عُتَيْبَة مع بني عُبيدان يأذن له فَيلْتحقَ بقومه .

وقال عُتَيْبَة في أَسْرِهِ بسطاماً :

أَبْلِـغْ سَـراةَ بَنـي شَيْبَـان مَـأْلَكَـةً إنّـي أَبَـأْتُ بعبـد الله بِسْطـامـاً
إن تَحْـرزُوهُ بـذي قـارٍ فـذا قِنَـةٍ فقَـدْ هَبَطْـتُ بـه بيـداً وأَعْـلامـا
قـاظَ الشَّـرَبَّـةَ فـي قَيْـدٍ وسِلْسِلَـةٍ صَـوْتُ الحَـديـدِ يُغَنّيـهِ إذا قـامـا

وقال جرير في ذلك :

قَدْ رَدَّ في الغُلِّ بِسْطاماً فَوارسُنا واسْتَوْدَعوا نِعْمَةً في رَهْطِ حَجّارِ

يعني حَجّار بن أبجر بن جابر العِجْليّ .

وقال جرير أيضاً :

رَجَعْـنَ بهـانِـيءٍ وأَصَبْـنَ بِشْـراً وبِسْطـامـاً تَعَـضُّ بـه القُيـودُ

يعني هانِيء بن قَبيصة الشَّيْبانيّ .

وقال جرير أيضاً :

بِطِخْفَـةَ جـالَـدْنـا المُلـوكَ وخَيْلنـا عَشِيَّـةَ بِسْطـامٍ جَـرَيْـنَ عَلـى نَحْـبِ

قال : والنَّحْب : النَّذْر كأنه شيء يطلبه مثلَ النَّذْر عليهم .

وقال داؤود بن مُتَمِمّ بن نُوَيْرَة في ذلك :

ومَنْ كان حَتْفَ ابني هُجَيْنَة سَيْفُهُ وأَنْـزَلَ بِسْطـامـاً غَـداةَ يُسـاوِرُه[1]

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ٣١٥ ، ٣١٦ .

قال : ثمَّ إنّ بِسطاماً فادى نفسه فزعم أبو عَمرو بن العَلاء أنّه فدى نَفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فَرساً فلم يكن عَربيٌ عُكاظيٌ أَغْلى فِداءً منه(لا أدري أما حاجب بن زرارة فإنّه أغلى فِداءً منه) على أنْ يَجُزَّ ناصِيَةِ بِسْطامٍ ويُعاهِده أنْ لا يغزو بني شهاب .

قال : فبينا هو كذلك ولم يَقْدَم الفِداءُ بَعْدُ وعُتَيْبَة في بني جعفر إذ مرّت به أمَةٌ لعامر بن الطُّفَيْل بضَبَّةٍ مَكونٍ قد حُشِيَ بَطْنُها دَقيقاً ثمَّ مُلَّ في النّار ثمَّ بعث به سِرّاً إلى بِسْطام ليأكله ثم يدّعي جِوَاره .

قال سَليط : وإنّما كان عُتَيْبَة أَتى به إلى عامر بن الطُّفَيْل وكان مع عُتَيْبَة رَئيٌّ له من الجنّ فلما رآها قال لحُباشَةَ عَبْدِه إنّ مع الأمَة لَشَيئاً تَخْبَؤُهُ منّي وإنّ فيه لَغَدْراً فخُذْه فأخذه منها فوجد الضَّبَّة معها قال : وقال عامر بن الطُّفَيْل لعُتَيْبَة أَتُفادِي أسيرَك؟ .

قال : نعم ، إلّا أَنْ تَضيق ذِراعُك .

قال : لن تَضيق ذِراعي .

فقال : ضَعْ رِجْلكَ في حَلْقَتِه .

قال عامر : لا ولكن بمالي .

قال عُتَيْبَة : هو أكثرُ منك مالًا .

قال عامر : هل أنتَ مُبارزي عليه؟ .

قال عُتَيْبَة : هذا شيءٌ ما أسأله ولا آباه وأنا مرتحل غَداً فاتبعني ! .

قال : فارتحل ، فتَلأَّمَ عامر (يعني لَبِس لأْمته . واللأمة : الدرع) .

فقال له عَمُّه عامر بن مالك أتريد أَنْ تستنقذ أسيراً من يديه خاضَ إليه الرِّماحَ حتّى أخذه انْثِلِ الدِّرْعَ عنك (يعني القها) فلو نفث عليك لقَطَّرك ومضى به عُتَيْبة حتى نزل به في عَمرو بن جُنْدَب بن العَنْبَر فلم يَلْبثَ أنْ جاءَ فِداؤه أربعمائة بَعيرٍ وثلاثون فَرساً وفَوْدَجُ أُمّه ، فخَلَّى سَرْبَه . (أي سبيله)[1] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣١٦/١ ، ٣١٧ .

يومَ غَوْلُ الأول(*) - يوم لتميم على بكر

فيه قُتل طَريف بن شَراحيل وعَمرو بن مَرثد المُحلَّميّ .

غزا طَريف بن تميم في بني العَنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم ، فأغار على بني بَكْر بن وائل بغَول ، فاقتتلوا . ثم إنَّ بكراً انهزمتْ ، فَقُتل طَريف بن شراحيل ، أحد بني أبي رَبيعة ، وقُتل أيضاً عمرو بن مَرْثد المُحلَّميّ ، وقُتل المُحسَّر(١) . فقال في ذلك رَبيعة بن طريف :

يـا راكبـاً بَلِّغَـن عنِّـي مُغَلْغَلَـةً(٢) ... بنـي الخَصيب وشرُّ المَنْطق الفَنَـدُ
هَـلَّا شـراحيـل إذا مـالَ الحِزامُ بـه ... وسْطَ العَجَاج فلم يغضب له أحدُ
أو المُحسَّـر أو عمـروٌ تَحيَّفَهـم(٣) ... منّـا فـوارسُ هَيْجـا نَصْرُهـم حَشَـدُ
إنْ يَلحظـونـي بـزُرْق مـن أسنَّتنـا ... يُشْفَى بهنَّ الشَّنا(٤) والعُجب والكَمدُ
وقـد قتلنـاكـمُ صَبْـراً ونَـأْسِـركـم ... وقـد طَـرَدْنـاكـم لـو يَنْفـع الطَّـردُ
حتّـى استغـاثَ بنا أدنـى شَريـدكـم ... مِـن بعـد مـا مَسَّـه الضَّـرّاء والنَّكـد

وقال نضلَة السُّلمي في يوم غَوْل(٥) ، وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة

(*) معجم البلدان ٤/ ٢٤٩ ، معجم ما استعجم ١٠٠٩ ، العقد الفريد ٥/ ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(١) في حاشية العقد الفريد : «المحشر» ٥/ ٢٤٢ .

(٢) المُغَلْغَلةُ : الرسالة . والمُغَلْغَلة بفتح الغينين : الرِّسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد ، وبكسر الغين الثانية : المسرِعة ، من الغَلْغَلةِ سرعة السير . لسان العرب - غلل .

(٣) تحيفهم : تنقصهم - حاشية العقد .

(٤) الشنا : أصله الشناء ، بالهمز . وهو البغض والكراهية . المصدر نفسه .

(٥) يوجد مواقع عدة بهذا الإسم . وقيل غَوْل : اسم جبل ، ويوم غول قُتل جَثّامة بن عمرو بن محلم الشيباني ، قتله أبو شملة طريف بن تميم التميمي وفي ذلك يقول شاعرهم :

أُجُشّـامَ مـا ألفيتنـي إذا لقيتنـي ... هجينـاً ولا غمـراً مـن القـوم أعـزلا
تـذكـرت مـا بيـن النجـاء فلـم تجـد ... لنفسـك عـن وِردِ المنيـة مـزحـلا

وقال البكري : غَوْل : موضع في شِقِّ العراق (معجم البلدان ٤/ ٢٤٩) . =

وبأس :

ألـم تَسَـلِ الفـوارِسَ يـوم غَـوْلٍ   بنَضْلـة وهـو مَـوْتـور مُشيـحُ
رأَوْه فـازْدَروه وهـو حُـرٌّ   ويَنفـعُ أَهلـه الـرجـلُ القَبيـحُ
فشـدَّ عليهـمُ بـالسَّيـفِ صَلْتـاً   كمـا عَـضَّ الشَّبـا الفـرسُ الجمـوحُ
فـأطْلـقَ غُـلَّ صـاحبـه وأَرْدَى   قَتيـلًا منهـمُ وبخَـا جَـريـحُ
ولـم يَخْشُـوا مَصَـالتـه عليهـم   وتحـتَ الـرَّغـوةِ اللبـنُ الصَّـريـح[1]

* * *

= قال معن بن أوس :

عِـرقيّـةٌ تَحتَلّـيُ غَـوْلًا فَعَسْعَسَـا   مَحَـلُّ العـراق دارُهـا مـا تُبـاعِـدُهْ

معجم ما استعجم ١٠٠٩ .

(١) العقد الفريد ٥/ ٢٤١ ، ٢٤٢ .

يومُ غَوْلُ الثاني (*)
لبني ثعلبة من تميم على ابني هُجَيمة من بني غَسّان
وهو يوم كِنْهل

قال أبو عبيدة :

أقبل ابنا هُجَيمة ، وهما من بني غَسّان ، في جَيْش ، فَنَزلا في بني يَرْبوع فجاوروا طارقَ بن عَوْف بن عاصم بن ثعلبة بن يَرْبوع ، فنزلا معه على ماء يُقال له كِنْهل .

فأغار عليهما أُناسٌ من ثَعلبة بن يَرْبُوع(1) ، فاستاقوا نَعمَهما وأَسَروا مَن كان في النَّعم .

فركبَ قَيْسُ بن هُجيمة بخَيله حتى أَدركَ بني ثَعلبة ، فكَرَّ عليه عُتيبة بن الحارث .

فقال له قَيْس : هل لك يا عُتيبة إلى البِراز؟ .

فقال : ما كنتُ لأُسْأَله وأَدعه . فبارزه .

قال عُتيبة : فما رأيت فارساً أملأ لعيني منه يومَ رأيته . فرماني بقَوسه؛ فما رأيتُ شيئاً كان أكرهَ إليَّ منه . فطَعنني فأصاب قَرْبوس سَرْجي ، حتى وجدتُ مَسّ السِّنان في باطن فَخِذي فتجنَّبتُ .

قال : ثم أرسل الرُّمح وقَبض بيدي ، وهو يَرى أنْ قد أَثْبتني ، وانصرف . فاتبعتُه الفرس . فلما سَمع زَجَلها رَجع جانحاً على قَرَبوس(2) سَرْجه ،

(*) العقد الفريد ٥/٢٣٨ ، ٢٣٩ . ويوم غَوْل الثاني هو يوم كِنْهل ـ وهو ماء لبني تميم ـ معجم البلدان ٤/ ٥٥٠ .

(١) ثعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم . جمهرة أنساب العرب ـ ٢٢٤ .

(٢) القَرَبُوسُ : حِنْوُ السَّرْجِ ، أي : قِسْمُهُ المُقَوَّس المُرتَفِعُ من قُدَّام المقعدِ وم مؤخره . (ج)=

وبدا لي فَرْج الدِّرع ، ومَعي رُمح مُعلَّب بالقدّ والعَصَب كُنّا نَصطادُ به الوَحشَ ، فرميتُه بالقوس وطعنتُه بالرمح ، فقتلته وانصرفت ، فلحقتُ النَّعم .

وأقبل الهِرْماسُ بن هُجيمة فوقف على أخيه قتيلًا ثم اتْبعني ، وقال : هل لك في البراز؟ .

فقلتُ : لعل الرجعةَ لك خير .

قال : أبعد قيس؟ .

ثمَّ شدّ عليّ فضربني على البَيضةِ ، فخَلَص السيفُ إلى رأسي ، وضربتُه فقتلته .

فقال سُحيم بن وَثيل يُعيّر طارقاً بقتل جارَيْه :

لقد كنتَ جار ابْني هُجيمة قبلها   فلـم تُغْـن شيئـاً غيـر قَتْـل المُجـاور

وقال جرير :

وسـاق ابْنـي هُجَيمـة يـومَ غَـوْلٍ   إلـى أَسْيـافنـا قَـدَرُ الحِمـامِ[1]

* * *

= قَرابيسُ . لسان قِربس .

(١) العقد الفريد ٥/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

وفي معجم ما استعجم ١١٣٦ ورد : كنهل : ماء لبني عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع جاورهم عليه قيس والهرماس ابنا هُجَيْمة . من غَسَّان ، في جماعة من قومهما ، ورئيس بني عوف يومئذ ديسق بن عوف بن عاصم ، فأغار على ابني هُجيمة قوم من يربوع ، ورئيسهم عُتيبة بن الحارث بن شهاب ، فاتبعهم ابنا هُجيمة في قومهما فقتلهما عُتيبة ، فهو يوم كِنْهل . =

يَوْمُ فَلْج(*) (الأول)

قال أبو عُبَيْدة : هذا يومٌ لبكر بن وائل على تميم .

وسببه أن جمعاً من بكر ساروا إلى الصِّعاب فَشَتَوُا بها ، فلمّا انقضى الربيع انصرفوا فمرّوا بالدَّوّ فلقوا ناساً من بني تميم من بني عمرو حَنْظَلة ، فاغاروا على نعمٍ كثيرٍ لهم ومَضوا ، وأتى بني عمرو وحَنْظَلة الصريخُ فاستجاشوا لقومهم في آثار بكر بن وائل فساروا يومَيْن وليلَتَيْن حتّى جهدهم السيرُ وانحدروا في بطن فَلْج ، وكانوا قد خلّفوا رجلَيْن على فَرَسَيْن سابقَيْن ربيئة ليخبراهم بخبرهم إن ساروا إليهم .

فلمّا وصلتْ تميم إلى الرجلَيْن أجريا فرسَيْهما وسارا مجدّين فأنذرا قومهما ، فأتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم إلى فَلْج ، فضرب حَنْظَلة ابن يَسار العجْليّ قُبَّتَهُ ونزل فنزل الناسُ معه وتهيأ للقتال معه ، ولحقت بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وائل قتالًا شديداً ، وحمل عَرْفجة بن بَحير العجْليّ على خالد بن مَالك بن سَلمة التميميّ فطعنه وأخذه أسيراً .

وقُتل في المعركة رِبْعيّ بن مَالك بن سَلمة ، فانهزمتْ تَميم وبلغت بكر بن وائل منها ما أردات ، ثمّ إنّ عَرْفجة أَطلق خالدَ بن مَالك وجزَّ ناصيته ، فقال خالد :

وَجَـدْنَـا الـرفـدَ رَفـدَ بنـي لُجَيْـمٍ   إذا مـــا قَلّـــتِ الأَرْفَـــادُ زَادا

(*) الكامل في التاريخ ١/٦٥٢ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ، معجم ما استعجم ٣/١٠٢٧ ، معجم البلدان ٤/٣٠٨ ، مجمع الأمثال ٢/٤٣٢ـ وجاء فيه : يَوْمُ الفَلْج وهما يومان ، والفَلْج : قرية من قرى بني عامر بن صَعْصَعَة ، وهو دون العتيق إلى حجر بيوم على طريق صنعاء ، فالفلج الأول لبني عامر بن صَعْصَعَة على بني حنيفة ، والفلج الآخر لبني حنيفة على بني عامر .

وفيه أكثر من ذلك ، فهذا يوم لبكر بن وائل على تميم ، وفيه يوم آخر لتغلب على تميم وكل ذلك في فَلْج . وسيأتي التعريف به .

هُمُ ضَربوا القبابَ ببطِن فَلْجٍ ... وذَادوا عن مَحارِمهم ذِيادا
وَهمْ منّوا عليَّ وأَطْلَقوني ... وقَدْ طاوعتُ في الجنبِ الْقِيَادا
أَليسوا خَيرَ ما ركبَ المَطايا ... وأعظمهم إذا اجْتَمعُوا رَمَادا
أَلَيْسَ هُمُ عمادَ الحيّ بَكراً ... إذا نَزَلتْ مُجلّلةً شِدَادا[1]

وقال قَيْس بن عاصم يُعيّر خالداً :

لو كنتَ حُرّاً يا ابن سَلمى بن جَنْدلٍ ... نَهضتَ ولم تقصدْ لسلمى ابنِ جَنْدلِ
فما بالُ أَصداءَ بفلْجٍ غَريبةٍ ... تُنادي مع الأطلال: يا لابن حَنْظَل[2]
صَواديَ لا مولًى عَزيزٌ يُجيبها ... ولا أسرةٌ تسقي صداها بِمَنْهَلِ
وغَادرتَ رِبْعَاً بفَلْجٍ مُلَحيَّاً ... وأَقبلتَ في أُولى الرعيلِ المُعَجَّلِ
نوائل من خَوفِ الرَّدَى لا وُقيتَهُ ... كما نالتِ الكدراءُ من حَيْنِ أَجْدَلِ

يعيّره حيث لم يأخذ بثأر أخيه رِبْعيّ ومَنْ قُتل معه يوم فَلْج ، ويقول : إنّ أصداءهم تُنادي ولا يسَقيها أحد ، على مذهب الجاهليّة[3] .

قال أبو عبيدة : فَلْج لبني العَنبر بن عَمرو بن تميم وهو ما بين الرُّحَيْلَ إلى المُجازة وهي أول الدهناء؛ وقال بعض الأعراب :

أَلا شربةٌ من ماءِ مُزْنٍ على الصَّفا ... حَديثةُ عَهْدٍ بالسَّحَابِ المُسخَّرِ
إلى رَصَفٍ من بَطنِ فَلْجٍ كأَنها ... إذا ذُقْتها بَبُوتَةَ ماءُ سُكَّرِ

وقالت امرأة من بني تميم :

إذا هَبّتِ الأَرواحُ وهاجتْ صبابةً ... عليّ وبَرْحاً في فؤادي همومُها
أَلا ليتَ أَنَّ الريحَ ما حَلَّ أَهلُها ... بصحراءِ فَلْجٍ لا تهب جَنوبُها[4]

وقال الزَّجّاج : فَلْجٌ لبني العَنْبرَ ، ما بين الرُّحيل إلىٰ المَجازة ، وهو ماءُ

---

(١) الكامل في التاريخ ١/٦٥٢ ، ٦٥٣ .
(٢) الصَّدى : طائرٌ يخرج من رأس المقتول إذا بَليَ ، يزعم الجاهلية . (القاموس المحيط صدي) .
(٣) الكامل في التاريخ ١/٦٥٣ .
(٤) معجم البلدان ٤/٣٠٨ ، ٣٠٩ .

لهم ، قال راجزُهُم :

مـــن يَـــكُ ذا شـــكٍّ فهـــذا فَلْـــجُ　　مـــاءٌ رَواءٌ وطـــريـــقٌ نَهْـــجُ[1]

ولقد ذكر الشمشاطي يوم فَلْج[2] آخر كان لتغلب على تميم . وسيأتي ذكره .

* * *

---

(١) معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٧ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٧٤ .

يَوْمُ فَلْجٍ(*) (الثاني)

وهو يومٌ لبني تَغْلِبَ على بني تميم .

أغارَ النُّعمانُ بن زُرْعَة بن هَرْميّ بن السَّفَّاح بن خالد بن كَعْب بن زُهَير بن تَيْم بن أُسامة ، في خَيْل من بني تَغْلِبَ ، على بني تميمٍ بفَلْجٍ ، فلما التقى النّاسُ ، وكان تَميم هُرَيمُ بن مالك ، فنَادَى : يالُ مُضَرَ : يا آلَ خِنْدفَ .

ونادى النُّعْمَانَ : يا آلَ تَغْلِبَ ، ياآلَ مالك بن بَكْرٍ .

فحَشَدتْ تَغْلِبُ ، وحَشَدَتْ تَميمٌ ، واشتدَّ القِتالُ ، وعَظُمَ الشَّرُّ بين الفريقَيْن ، وكَثُرَ القِيلُ ، ثم إنَّ حَسّانَ بنَ زُرْعَة ، أَخَا النُّعْمَان ، حَملَ على هُريم بن مالك الحَنْظَليّ ، فَطَعنَه فصَرعَهُ ، وتَنادى القَوْمُ على دَمِهِ ، فَقُتل من بني تَميمٍ يومَئذٍ مالك بن قُرَّةَ ، وعَوْفَ بن حابسٍ ، وابنُ حُرْثَانَ ، وعِقَال بن أَوْسٍ ، وعُطَاردُ بن حارِثَة ، وخَلْقٌ .

وأُسِرَ من سَرَواتِهم نَفَرٌ ، وأصابَتْ تَغْلِبُ سَبَايا وأموالاً عِظاماً ، وقد كانت تَغْلِبَ جالتْ جَوْلةً ، فَثبتَتْ بنو تَيْم بن أُسامةَ خاصَّةً ، حتى أَزالُوهم عن أَفاريقهم ، وكانت كَمَاةَ النَّاس يومئذٍ بنو زُهَير بن تَيْم ، وأَوّلُ من قُتل في هذه الوَقعةِ غُلامٌ من بني عِمْران بن تَغْلب ، يُكنى أَبا أُثَالٍ ، كان حَليفاً في بني حَنْظَلة ، فقال في ذلك اليوم النُّعْمَان بن زُرْعة(1) :

لَعْمـرُ أَبِيـكَ والأنْبـاءُ تَنْمـي ... وقَـدْ تُجْلَـى العَمَـايَـةُ بـالسُّـؤَالِ
لنِعْـمَ فَـوَارِسُ الهَيْجَـاءِ تَيْـمٌ ... علَـى فَلْـجٍ صَبَـاحَ أَبـي أُثَـالِ(2)

(*) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٧٤ ـ وانظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ١٤٥ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) أبو أثال : غلام من بني عمران بن تغلب يُكنى أبا أُثال .

غَــدَاةَ رَأَتْ نَــوَاصِيَهَــا تَمِيــمٌ   عِجَــالَ الشَّــدِّ سَــاقِطَــةَ النِّعَــالِ
عَلَيْهَــا كُــلُّ أَصْيَــدَ مَــالِكِــيٍّ   مِــنَ الشُّــمِّ الشَّــرَامِحَــةِ الطِّــوَالِ[1]
فَــدَارَت بَيْنَنَــا رَحَيَــا مُــدِيــرٍ   يُسَــاقُــوْنَ المَنِيَّــةِ بِــالسِّجَــالِ
طِعَــانٌ تَخْــرُجُ النَّسَمَــاتُ منــهُ   وضَــرْبٌ يَخْتلِــي هَــامَ الــرِّجَــال
فغُــودِرَ مَــالِــكٌ وأبــو يــزيــدٍ   وقَعْقَــاعٌ وأَجْلَــوا عــن عِقَــالِ
وَأُبْنَــا بــالنِّهَــابِ وبــالسَّبَــايَــا   وبــالأَسْــرَى تُقَــوَّدُ فــي الغِــلَالِ
فقُــولَا لِــلأَرَاقِــمِ غَيْــرَ بَغْــيٍ   وبَغْــيُ المَــرْءِ أَقْــرَبُ للسَّفَــالِ
أَلَا أنِّــي رَأَيْــتُ بنــي زُهَيْــرٍ   فَــوَارسَ مــالِــكٍ يَــوْمَ النِّــزَالِ
كمــا أَنِّــي وَجَــدْتُ سَــرَاةَ غَنْــمٍ   بَنِــي تَيْــمٍ إِذَا اخْتَلَــفَ العَــوَالِــي[2]

وقال حسان بن زُرعَةَ في قَتْلِهِ هُرَيْم بن مالك الحَنْظَليّ :

سَــائِلِــي عَنِّــي زُهَيْــراً تُخْبَــرِي   يَــوْمَ فَلْــجٍ والمَنَــايَــا تَخْتَطِــفْ
يَــوْمَ غَــادَرْتُ هُــرَيمــاً ثَــاوِيــاً   وسِنــانُ الــرُّمْــحِ فيــه مُنْقَصِــفْ[3]
تَعْصِــبُ الطَّيْــرُ عليــه كُلَّمَــا   حَــاوَلَ النَهْــضَ تَــأَبَّــاهُ النَّــزَفْ
فَنــأَى مِنِّــي وفــي حَيْــزومِــه   مِثْــلُ جَيْــبِ الــدِّرْعِ تَمْكُــو وتَكِــفْ
ولَقَــدْ تَعْلَــم تَيْــمٌ أَنَّنِــي   نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ في اليَوْمِ الكَسِفْ[4]
إِذْ لَقِينَــا مِــن تَمِيــمٍ عُصْبَــةً   كقُرُومِ الشَّوْلِ تَمْشِي في الزَّغَفْ[5]
يَــوْمَ نَــادَتْ فــي وَغَــاهَــا خِنْــدِفــاً   وتَنَــادَيْنَــا بِــآبَــاءٍ شُــرُف
مِــن زُهَيْــرٍ دُونَ حَيَّــيْ مَــالِــكٍ   وزُهَيْــرٌ نِعْــمَ مِــرْدَاةُ الهَــدَفْ
وأَبِــي السَّفَّــاحُ أَلْقَــى خَــالِــداً   تَــالِدَ المجْــدِ وكَعْــبٌ قــد عُــرِفْ
عِصْمَــةُ النَّــاسِ إِذَا مــا أَمْحَلُــوا   وشِهَــابٌ حِيــنَ تَصْطَــكُ الحَجَــفْ

---

(١) الأَصْيَدُ : الملك . ورافع رأسه كبراً . والشَّرْمَحُ : القوي . القاموس المحيط .
(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٧٦ .
(٣) ثوى : مات .
(٤) يوم كاسف : عظيم الهول شديد الشر .
(٥) الزَّغْفَة : الدرع اللينة ، والجمع زَغْفَ .

وقالت الحَنْظَلية ترثي من أُصيب منهم من قصيدة :

إنَّ ابـنَ زُرْعَـةَ حَسَّـانـاً وأُسْـرَتَـه   جَـرُّوا عَلَيْنَـا شُـؤُونـاً ذاتَ أَشْجَـانِ
أَبْقَـى ابـنُ زُرْعَـة أَنْـوَاحـاً مُفَجَّعـةً   تَفْرِي الجُيُوبَ عَلَى عَوْفٍ وحُرْثَانِ
فانْعَيْ عِقَالًا وقَعْقَاعاً ومِن عُدُسٍ   زَيْدَ بنَ عَمْرٍو وأَوْساً وابنَ زَبَّانِ[1]

* * *

(١) . المصدر السابق نفسه ١/١٧٨ .

يَوْمُ فَيْحان (*)

يَوْمُ فَيْحَان لبكر على تَميم :

قال أبو عُبَيْدة : لما فَدى نَفسَه بِسطامُ بن قَيْس[1] من عُتَيْبَة بن الحارث[2] ، إذ أُسر يَوم الغَبيط[3] بأربعمائة بَعير قال : لأدركنّ عَقْل إبلي .

فأغار بفَيْحان ، فأخذ الرَّبيعَ بن عُتَيْبة واستاق ماله . فلما سَار يَوْمَيْن شُغل عن الربيع بالشراب ، وقد مالَ الربيع على قِدّه حتَّى لان ، ثم خَلعه وانحلَّ منه ، ثمَّ جالَ في مَتنِ ذات النُّسوعِ ـ فرس بِسطام ـ وهرب .

فركبوا في إثره ، فلما يَئسوا منه ناداه بِسطام : يا ربيع ، هلُمّ طليقاً ، فأبى .

قال : وأبوه في نادي قومه يُحدثهم ، فجعل يقول في أثناء حديثه : إيهاً يا ربيع ، انجُ يا ربيع ، وكان معه رَئيّ .

قال : وأقبلَ ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يَرْبُوع ، فإذا هو براعٍ ، فاسْتَسْقَاه ، وضربت الفرس برأسها فماتت ، فَسُمي ذلك المكان إلى اليوم هَبير[4] الفرس .

(*) العقد الفريد ٥/ ٢١٠ ، النقائض ٢/ ٩٤٥ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٤٥٣ ، معجم ماستعجم ٣/ ١٠٣٢ . معجم البلدان ٤/ ٣١٩ .

(١) بسطام بن قَيْس بن مَسْعُود بن قَيْس بن خالد بن عبدالله بن عَمْرو بن الحارث بن همَّام بن مُرَّة بن شيبان فارس العرب وهو القائل :

لعمـري لئـن ضَجَّـت تميـمٌ وعـامـراً ... لقـد كنـتُ قِـدْمـاً فـي حُلـوقهـمُ شَجَـا

المؤتلف والمختلف ٨٣/ ٨٤ .

(٢) هو عُتيبة بن الحارث بن شِهَاب بن عَبد قَيْس بن الكُباس . فارس بني تميم في الجاهلية غير مُدافع ـ وكان لِعُتَيْبَة بَنُون فُرسانُ منهم حَرْزة وربيع هذا الذي أسره بسطام وفرّ منه .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) الهبير من الأرض : أن يكون مطمئناً وما حوله أرفع منه .

فقال له أبوه عُتَيْبة : إمّا إذ نَجوتَ بنفسكَ فإني مُخلف لك مالَك[1] .

قال أبو عبيدة : فخرج عُتَيْبَة في نحو خمسة عشر فارساً من بني يَرْبُوع ، فكمَن في حِمى ذي قار حتى مَرَّت إبل بني الحُصين بالفَداويّة ، اسم ماء لهم ، فصاحوا بمن فيها من الحامية والرِّعاء ، ثم استاقوها . فأخلف للربيع ما ذهب له[2] ، وقال :

أَلَـمْ تَـرنـي أفـأت علـى رَبيـعٍ جِـلاداً فـي مَبـارِكهـا وخُـورَا[3]
وإنّـي قَـدْ تـركـتُ بني حُصَيْـن بـذي قـارٍ يَـرِمُّـون الأمـورا[4]

قال البكري : فَيْحَان[5] هو الموضع الذي أغار فيه بِسطَامُ بن قَيْس حين أَسَر الربيعَ بن عُتَيْبة بن الحارث بن شِهَاب ، وهو يوم من أيّام العرب معلوم ، قال الشَّمّاخ :

دارَتْ من الدُّور فالموشومِ فاعْتَرَفَتْ بقَـاع فَيْحَـانَ إِجْـلّا بعـد آجـالِ

وقال مالك بن نويرة :

أَقْفَـر مـن مَيّـةَ الـدَّوَافِـعُ مِـنْ حيـث تَغَشّـى فَيْحَـانُ فـالـرِّجَـلُ[6]

قال ياقوت : فَيْحَان : فَعْلان من خاصة رائحة الطيب تفيح فَيحاً ، ويجوز أن يكون من الفيح وهو سُطوع الحرّ ويجوز أن يكون من قولهم أَفيح للواسع وفيّاح وفيحاء . قال الراعي :

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) لقد جاءت هذه الفقرة مباشرة بعد يوم فيحان في العقد الفريد ، ومن خلال سياق الكلام ، فإنه يَكمل ما سبقه . ولقد جاء ذكر الفقرة بيوم ذي قار الأول .

(٣) الجلاد من الإبل التي لا أولاد لها ولا ألبان . والخور : الغزيران اللبن جمع خواره على غير قياس (أيام العرب لأبي عُبيدة ٤٥٣ .

(٤) جاء في العقد ذي قار الأول ـ للتمييز بين هذا وبين يوم ذي قار الذي كانت موقعته مع الفرس قبل الإسلام .

(٥) في معجم ما استعجم ١٣/ ١٠٣٢ ـ فيحان موضع في ديار بني عَامر . وفي معجم البلدان ٤/ ٣١٩ ـ فيحان موضع في بلاد بني سَعْد وقيل واد .

(٦) في المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٠٣٢ .

أَو رَعْلَـةٌ مـن قطـا فَيْحَـانَ حـلأهـا   مِـنْ مـاءِ يَشـرِبَـةِ الشُّبَّـاكُ والـرَّصَـدُ

وقال أبو وَجزة الحُسين بن مُطير الأَسَدي :

وَنَشْـرهَـا مثـل رَيّـا رَوضَـة أُنُـفٍ   لهـا بفَيْحَـانَ أَنـوارٌ أَكـاليـلُ[1]

وقال حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ :

ما كانَ مِنْ جَنْدَلٍ فاعْلَمْ ولا قَطَنٍ   لابْنَـيْ نُـوَيْـرَةَ جـارٌ يَـوْمَ فَيْحَـانـا[2]

* * *

(١) معجم البلدان ٤/ ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) النقائض ٢/ ٩٤٥ ـ وابني نويرة : مالك ، ومتمم .

يوم القُحْقُح[*] = يوم مالة

ورد في أيام تميم على بكر يوم القُحْقُح وهو يوم مالة: لبني يربُوع على بكر.

القُحْقُح: موضع بين ديار شَيْبانَ وديار بني رِياح، وفيه أدركَتْ بنو يربوع المجَبَّة أحد بني أبي ربيعة بن ذُهل، وكان أغار على سَرْح لهم فقتلوه وقتلوا عمرو بن القُرَيْم، أحد بني تيم بن شَيْبان؛ وقال سُحيم بن وثيل الرِّياحي:

ونحنُ تَركنا ابنَ القُرَيْم بقُحْقُحٍ صَريعاً ومَوْلاهُ المَجّبهَ[1] للفمِ

فهو يومُ القُحْقُح، ويوم بَطْنِ المالة[2].

وجاء أيضاً:

أغارت بنو أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجَبَّة بنُ رَبيعة ابن ذهل، فأخذوا إبِلًا لعاصم بن قرط أحد بني حُميد، وانطلقوا، فطلبهم بنو يربوع، فناوشوهم، فكانت الدائرة على بني ربيعة، وقَتلَ المنهالُ بن عصمة المَجَبَّة بن ربيعة.

فقال في ذلك ابنُ حُمْرانُ الرياحي:

وإذا لَقيتَ القومَ فاطعُن فيهم يوم اللّقاءِ كَطَعْنَةِ المِنْهالِ
تَركَ المَجَبَّةَ للْضباعِ مُجدّلًا والقومُ بين سَوافلٍ وعَوالِ[3]

والمعنىٰ اللغوي: قُحْقُح: بالضم والتكرير، وهو في لغة العرب مُلتقىٰ الوركين من باطن، قال ابن الأعرابي قال الأصمعي: هو العُصعُص.

وقال أبو أحمد العسكري: قُحْقُح بالقافين المضمومين، أرض قُتل بها مسعود بن القُرَيم فارسُ بكر بن وائل، قتله حُشَيش بن نمران[4].

(*) معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٩، نهاية الأرب ١٥/ ٣٨٥.

(١) ورد الاسم في نهاية الأرب بالتاء المربوطة (مجَبَّة).

(٢) معجم ماستعجم ٣/ ١٠٤٩.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ٣٨٥.

(٤) معجم البلدان ٤/ ٣٥٢، ٣٥٣.

يَوْمُ الكُلاب الثاني (*)

لبني تميم على مَذْحج .

لمَّا أَوقَعَ كسرى ببني تميم يوم الصَّفْقَة(١) بالمُشَقَّر فقَتَلَ المُقاتلة وبَقيتْ الأموال والذراري ، بَلغ ذلك مَذْحِجاً ، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم ، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قُضاعة ، فقالت مَذْحج للمأمور الحارثي وهو كاهن : ماترى؟ .

فقال لهم : لا تغزو بني تميم فإنهم يسيرون أَعْقَابا ويردون مياهاً جِبَابا(٢) فتكون غنيمتكم تُرابا .

قال أبو عُبَيْدة : فذكر أنه اجتمع من مَذْحج ولفِّها اثنا عشر ألفاً ، وكان رئيس مَذْحج عَبد يَغُوث بن صلاءة ، ورئيس همدان يقال له مُسَرّح ، ورئيس كِنْدَة البَرَاء بن قَيْس بن الحارث ، فأقبلوا إلى تميم ، فبلغ ذلك سَعْداً والرِّباب ، فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكثم بن صَيْفيّ ، وهو قاضي العرب يومئذٍ ، فاستشاروه ، فقال لهم : أَقِلُّوا الخِلافَ على أُمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يَعْجِز لا مَحالة . يا قوم تثبّتوا فإنّ أحزم الفريقين الرَّكِين ، وربَّ عَجَلة تَهَبُ رَيْثا ، واتَّزروا للحرب ، وادَّرعوا الليل فإنّه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف .

فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من بني الحارث ، من أشرافهم : يَزِيدُ بن عبد المَدَان ، ويَزِيدُ بن مُخَرّم ، ويَزِيدُ ابن الطيثم بن المأمور ، ويَزِيدُ بن هُوْبَر ، حتى إذا كانوا بِتَيْمَن(٣) نزلوا قريباً من الكُلاب .

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٢٤ ، الأغاني ١٦/ ٢٥٥ ثقافة ، النقائض ١/ ١٤٩ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٢٠ ، تاريخ الطبري ٢/ ١٦٩ ، معجم ما استعجم ٤/ ١١٣٢ معجم البلدان ٤/ ٥٣٦ .

(١) انظر ترجمة يوم الصَّفقة في هذا الكتاب .

(٢) جباب : جمع جب ، وهو البئر الكثيرة الماء .

(٣) تيمن : ماء ما بين نجران إلى بلاد بني تميم .

ورجل من بني زَيد بن رِياح بن يَرْبُوع يقال له : مُشَمِّت بن زِنباع في إبل له عند خالٍ له من بني سَعْد يقال له : زُهير بن بَوّ ، فلما أبصرهم المُشَمِّت قال لِزُهير : دونك الإبل وتنحَّ عن طريقهم حتى آتي الحيّ فأنذرهم .

قال فركبَ المُشَمِّت ناقة ثمَّ سار حتّى أتى سَعْداً والرِّباب وهم على الكُلاب فأنذرهم ، فأعدوا للقوم ، وصبَّحوهم فأغاروا على النَّعم فطردوها ، وجعل رجل من أهل اليمن يرتجز ويقول :

فـي كـلِّ عـامٍ نَعَـمٌ نَنْتـابُـهُ　　علـى الكُـلابِ غُيبَّـاً أربـابُـهُ

قال : فأجابه غلام من بني سَعْد كان في النَّعم على فرس له فقال :

عَمَّـا قَليـل سَتُـرَى أَرْبَـابُـهُ　　صُلْـبَ القناة حـازِمـاً شَبـابُـهُ
على جيادٍ ضُمَّرٍ عِرَابُهُ[1]

قال : فأَقبلتْ سَعْد والرِّباب ، ورئيس الرِّباب النُّعمان بن جِسَاس ، ورئيس بني سَعْد قَيْس بن عاصم المِنْقري .

قال أبو عُبَيْدة : أجمع العلماء على أن الرئيس كان يومئذٍ قَيْس بن عاصم ، فقال رَجلٌ ضَبِّي حين دنا من القوم :

فـي كـلِّ عـامٍ نَعَـمٌ تَحْـوُونَـهُ　　يُلْقحـه قَـومٌ وتُنتجـونَـهُ
أَربـابَـهُ نُـوْكَـى فـلا يَحمـونَـهُ　　ولا يُـلاقـونَ طِعـانـاً دُونَـهُ
أَنعَـمَ الأَبنَـاءِ[2] تحسبـونَـهُ　　هيهـات هيهـات لمـا تَـرجُـونَـهُ

فقال ضَمرة بن لَبيد الحِماسيّ : انظرو إذا استقتم النَّعم ، فإن أتتكم عُصَباً عُصبا وثَبتت الأولى للأخرى حتى تلحق فإن أمر القوم هَيِّنْ ، وإن لحق بكم القوم فلم ينظروا إليكم حتى يَرُدُّوا وجوه النَّعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فإن أمر القوم شديد .

وتقدمت سَعْد والرِّباب فالتقوا في أوائل النَّاس ، فلم يلتفتوا إليهم

---

(١) الأغاني ١٦/٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢) الأبناء : كل بني سَعْد بن زيد مَنَاةَ ، إلّا بني كعب بن سعد .

واستقبلوا النَّعمَ من قِبَل وجوهها فجعلوا يَصْرِفونها بأرماحهم واختلطوا فاقتتلوا قتالًا شديداً يومهم حتىٰ إذا كان من آخر النهار قُتِل النُّعمان بن جِساسٍ ، قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حَنْظَلة يقال له : عبدالله بن كعب ، وهو الذي رماه ، فقال للنُّعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحَنْظَليَّة .

فقال النُّعمان : ثكِلتك أُمُّكَ ، رب حَنْظَليّة قد غاظتني فذهبت مثلاً .

وظن أهل اليمن أن بني تميم سَيهزمهم قتل النُّعمان ، فلم يزدهم ذلك إلّا جَرَاءة عليهم ، فاقتتلوا حتى حجز الليل ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً ، فلما أصبحوا غدَوْا على القتال ، فنادى قَيْس بن عاصم : يالَ سَعْد ، ونادى عَبد يَغوث : يال سَعْد . قَيْس بن عاصم يدعو سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة بن تميم ، وعَبد يَغوث يدعو سَعْد العشيرة ، فلما سمع ذلك قَيْس نادى : يالَ كعب ، فنادى عَبد يَغوث : يال كعب . قَيْس يدعو كَعب بن سَعْد . وعَبد يَغوث يدعو كَعب بن عَمْرو ، فلما رأى ذلك قَيْس من صَنيع عبد يَغوث قال : ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار إلّا دعو بمثله ، فنادى قَيْس : يالَ مُقاعس ، يعني الحارث بن كعب ، وكان يلقب مُقاعساً فلمَّا سَمع وَعْلَة بن عبدالله الجَرْميُّ الصوتَ وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحه . وكان أول من انهزم من اليمن ، وحملت عليهم بنو سَعْد والرِّباب فهزموهم أفظع هزيمة ، وجعل رجل منهم يقول :

يـا قَـوْمِ لا يُفْلِتكُـمُ اليـزيـدانْ يَـزِيـدُ حَـزْن ويَـزِيـد الـرَّيَّـان
مُخَرِّماً ما أعني به والدَّيَّانْ

وجعل قَيْس بن عَاصم يُنادي : يالَ تميم لا تقتلوا إلّا فارساً فإن الرَّجّالة لكم وجعل يرتجز ويقول :

لمَّـا تـولَّـوا عُصبَـاً شَـوَازِبَـا[1] أَقْسَمْـتُ لا أَطْعـن إلَّا رَاكِبَـا
إِني وَجَدْتُ الطَّعْنَ فيهم صَائِبا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : ممن أنت؟ فيقول : أنا

(١) الشازب : الضامر من الناس وغيرهم .

مِنْ بني زَعْبَل وهو زَعْبَل بن كعب أَخو الحارث بن كَعب وهم أَنذال ، فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء .

فَجعلَ قَيْس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى أصطاد زَعْبَلة أخرى ، فذهبت مثلًا ، فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عَبد يَغُوث ، أَسره فتى من بني عُمَير بن عبد شمس ، وقُتِلَ يومئذ علقمة بن سَبَّاج القُريعي ، وهو فارس هَبُّود ، وهَبُّود فَرس عَمْرو بن الجُعَيد المُرادي ، وأَسَرَ ألأهتمُ ـ واسمه سِنان بن سُمِّيّ بن خالد بن مِنْقر ، ويومئذ سُمِّي الأهتم ـ رئيس كِنْدة البَرَاءَ بن قَيْس ، وقتلتْ التَّيم الأدْبَر الحارثي وآخر من بني الحَارث يقال له مُعاوية ، قَتلهما النُّعمان بن جِسَاس قَبل أن يُقتل ، وقتلَ يومئذٍ من أشرافهم خمسة ، وقَتلت بنو ضَبَّة ضَمْرة بن لَبيد الحِماسيَّ الكاهن قتله قَبيصة بن ضِرار بن عَمرو الضَّبيّ .

وأما عَبد يَغُوث فانطلق به العَبشَميَّ إلى أهله ، وكان العبشمي أهوج ، فقالت له أمه ورأت عَبد يَغوث عظيماً جميلًا : من أنت؟ .

قال : أنا سيِّد القوم .

فضحكت وقالت : قبحك الله من سيِّد قومٍ حين أسرك هذا الأهوج! .

فقال عبد يَغُوث :

وتَضْحَـكُ منـي شَيْخَـةٌ عَبْشَميَّـةٌ ... كـأَنْ لـم تَـرَى قَبْلي أَسيـراً يَمـانيـا

ثم قال لها : أيتها الحرة هل لكِ إلى خير؟ .

قالت : وما ذاك؟ .

قال : أعطي ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم فإني أتخوَّف أن تنزَّعني سَعْدٌ والرِّباب منه ، فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بني الحارث فوجَّهوا بها إليه فقبضها العبشميُّ، وانطلق به إلى الأهتم وأنشأ عبد يَغُوث يقول:

أأهتـمُ يـا خَيـرَ البَـريَّـةِ والـداً ... وَرَهْطاً إذا ما النَّاسُ عَدُّوا المَسَاعيا

تَـدارَكْ أَسيـراً عـانِيـاً فـي بـلادِكـمْ ... ولا تُشْقِفَنِّـي التَّيْـمَ أَلـقَ الـدَّواهيـا

فَمشت سَعْد والرِّباب فيه ، فقالت الرِّباب : يا بني سَعْد قُتِلَ فَارِسُنا ولم يُقتل لكم فارس مذكور فدفعه الأهتم إليهم فأخذه عِصْمة بن أُبَير التيمي فانطلق به إلى منزله .

فقال عَبد يَغُوث : با بني تيم اقتلوني قِتْلة كريمة! .

فقال له عِصْمة : وماتلك القتلة؟ .

قال : اسقوني الخمر ودعوني أَنُحْ على نفسي! .

فقال له عِصمة : نعم ، فسقاه الخمر ثمَّ قطع له عِرقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ، ومضى عنه عِصمة وترك معه ابنين له فقالا : جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله فعل بك؟ .

فقال عبد يغوث في ذل :

ألا لا تَلوماني كَفَى اللَّوْمَ ما بِيا … فما لَكُما في اللَّوْمِ نَفْعٌ ولا لِيا
أَلَمْ تَعْلَما أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُها … قَليلٌ وما لَوْمي أَخي مِنْ شِمَالِيا
فيا رَاكِباً إمَّا عرضْتَ فبَلِّغَنْ … نَداماي من نِجْران أنْ لا تَلاقيا
أبا كَربٍ والأَيْهمَيْن كِلَيْهما … وقَيْساً بأَعْلَى حَضرمَوْتَ اليَمانيا
جزى الله قومي بالكُلاب ملامةً … صَريحُهُمْ والآخَرِينَ المَواليا[1]
ولو شئتُ نجَّتني من الخيل نَهدةٌ … ترى خلفها الحُرَّ الجياد تَوَليا[2]
ولكنَّني أَحْمي ذِمارَ أبيكُمُ … وكان الرماحُ[3] يَخْتَطِفْنَ المُحامِيا
وتَضْحَكُ مني شيخةٌ[4] عَبْشَمِيَّةٌ … كأَنْ لمْ تَرَى قَبْلي أَسيراً يمانيا
وقد عَلِمتْ عِرْسي مُليكةُ أَنني … أنا الليث مَعْدُوّاً عليهِ وعادِيا
أَقُولُ وقَدْ شَدُّوا لساني بِنعسةٍ … أمعشَرَ تيمٍ أَطْلِقُوا لي لِسَانيا

---

(١) جاء صدر البيت في النقائض ١٥٤ *لحى اللهُ خَيْلاً بالكلاب دعوتها* .

(٢) ورد البيت في المصدر السابق نفسه :

فلو شئت نجتني كميت رَجيلةٌ … ترى خلفها الحو العتاق تواليا

(٣) في المصدر السابق نفسه (العوالي) .

(٤) في المصدر السابق نفسه (كهلة) .

أَمَعْشَرَ تيمٍ قد مَلكتمْ فأَسْجِحوا ... فإن أخاكمْ لم يكنْ مِنْ بَوائيا[1]
أَحقّاً عِبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعاً ... نَشيدَ الرِّعاءِ المُعْزِبينَ المَتاليا[2]
وقد كنتُ نَحّارَ الجَزور ومعملَ الـ ... ـمَطيّ وأَمْضي حيث لا حَيّ مَاضيا
وأنحر للشَّرْبِ الكرام مَطيّتي ... وأصْدَعُ بين القَيْنتَين رِدائيا
وعادِيَةٍ سوْمَ الجَرادِ وَزَعْتها ... بكفّي وقد أَنحَوْا إليّ العَواليا[3]
كأنّيَ لم أركبْ جواداً ولم أَقُلْ ... لِخَيْليَ كُرّي نفسي عن رِجاليا
ولم أَسْبأ الزِّقّ الرَّويّ ولم أَقُلْ ... لأَيْسارِ صِدْقٍ أَعظِموا ضوءَ ناريا[4]

قال : فضحكت العبشمية ، وهُمْ آسروه[5] : وذلك أنه لما أُسر شدّوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأَبَوْا إلا قتله ، فقتلوه بالنُّعمان بن جِساس .

فقالت : صفية بنت الخَرِع ترثي النُّعمان :

نِطَاقُهُ هُنْدُوانِيٌّ وجُبّتُه ... فَضْفَاضَةٌ كأضاةِ النِّهيْ موْضُونهْ
غابتْ تميمٌ فلمْ تَشْهَدْ فَوارسها ... ولم يكونوا غَداةَ الرَّوع يُخْزُونَهْ
لَقَدْ أَخَذْنَا شِفَاءَ النَّفس لو شَفيتْ ... وما قَتَلْنا به إلّا امْرأً دُونَهْ[6]

وقال وَعْلَةُ :

فَمنْ يَكُ يَرْجو في تَميمٍ هَوادَةً ... فلَيْسَ لِجَرْمٍ في تميمٍ أَواصِرُ

وذلك أنّ قَيْس بن عاصم لمّا أكثر قومه القَتْلَ في اليمن أَمرهم بالكفّ عن القَتلِ وأن يَحُزّوا عَراقيبَهم فقالت نائحةُ عَمرو بن الجُعَيْدِ :

أَشَابَ قَذالَ الرَّأْسِ مَصْرَعُ سَيّدٍ ... وفَارِسُ هَبّود أشابَ النواصيا[7]

---

(١) أسجحوا : سهلوا أو يسروا . والبواء : السواء ، أي لم يكن نظيراً لي .
(٢) المعزبين : المبعدين ، والمتالي : التي نتج بعضها وبقي بعضها .
(٣) العادية : القوم يركضون وسوم الجراد : أي كانتشار الجراد ، ووزعتها : كففتها . وأنحوا : أمالوا .
(٤) أغاني ١٦/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
(٥) يريد أن بني عبد شمس هم الذين أسرو .
(٦) المصدر السابق نفسه .
(٧) النقائض ١/ ١٥٥ .

قال ياقوت : الكُلاب ماء ما بين الكوفة والبصرة ، وفيه كان الكلاب الأول والثاني من أيامهم المشهورة ، واسم الماءِ قِدّة ، وقِيل قِدَة ، بالتخفيف والتشديد ، وإنما سمي الكُلاب لما لقوا فيه من الشّر .

وقال أبو عُبيدة : والكُلاب عن يمين شَمام وجَبَلة ، وبين أدناه وأقصاه مسيرةَ يوم ، وكان أعلاه وأخوَفه لأنه يلي اليمن من اليمن ، وقال آخر : بل الذي يلي العراق كان أخوَفه من أجل ربيعة ، والملك الذي عمل فيهم مع عمل(١) .

* * *

---

(١) معجم البلدان ٤/٥٣٦ ، ٥٣٧ .

يومُ مُبَايِضٌ (*) ـ لبكر بن وائل على بني تميم

قال ياقوت : مُبَايضٌ موضع كان فيه يوم للعرب قُتل فيه طَرِيف بن تميم فارس بني تَميم ، قتله حَمصيصة بن جندل ، وقُتل فيه أبو جدعاء الطُّهَوي وكان من فرسان تميم ، وقال عَبْدَه بن الطبيب :

كـأَنّ ابنـةَ الـزيـديّ يـوم لقيتُهـا ... هُنيدةَ ، مكحولُ المدامع مُرْسقُ
يُراعي خَذُولًا يَنفضُ المردَ شادناً ... يَنـوشُ مـن الضّـالِ القـذاف ويعلـقُ
وقُلْتُ لها يوماً بوادي مُبَايضٍ : ... أَلا كـلَّ عَـانٍ غيـرَ عَـانيـكِ يُعْتَـقُ
يُصادِفُ يـومـاً مـن مَليكٍ سَمـاحـةٍ ... فيـأْخـذُ عـرضَ المـال أَو يتصـدقُ
وذَكَّـرَنيهـا بَعْـدَمَـا قـد نَسِيتُهـا ... دِيَـارٌ عَـلَاهـا وَابِـلٌ مُتبَعِّـق (١)
بـأَكْنـاف شَمَّـاتٍ كـأَنَّ رُسُـومَهـا ... قَضيـمُ صَنَـاعٍ فـي أَدِيـمٍ مُنَمَّـقُ (٢)

وقال البكري : مُبَايض : علم وراءَ الدَّهْناء ، في منازل بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان ، ويقال أُبَايض ، بالهمز . ويقال : هو في ديار بني سَعْد بن زيد مَنَاة بن تميم .

وبمُبَايضٍ أغارت بنو ذُهْل بن شَيبان ، ورئيسهم هَانيءُ بن مسعود ، على

(*) الكامل في التاريخ ١/٦٠٢ ، الأمثال للميداني في الباب ٢٩ /٩٩ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ٩٦ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ص ٤٤٥ ، العقد الفريد ٥/٢٠٨ ، معجم ما استعجم ١١٨٠ ، معجم البلدان ٥/٦١ ، نواد المخطوطات ٢/٢١٨ ، ٢١٩ .
ـ في معجم ما استعجم ، وفي معجم البلدان ، والعقد الفريد ، وأمثال الميداني (يوم مبايض) وفي الأنوار ومحاسن الأشعار (يوم مبايض) وفي الكامل في التاريخ (يوم مبائض) .
ورواية الأحداث واحدة مع اختلافات في زيادة في الشعر بين مصدر وآخر . أو ذِكر بعض الأشخاص في مصدر وفي غيره لم تُذكر والمواضيع تكمل بعضها .

(١) متبعق : مندفع بالماء فجأة .

(٢) شمَّات : موضع هناك أيضاً . القضيم : الجلد الأبيض يكتب فيه أو ينقش . معجم البلدان ٥/٦١

بني عمرو بن تميم ، ورَئيسُهم طَريفَ بن تميم العَنْبَرِيّ ، فقتل حَمْصِيصَة بن شراحيل ويقال حَمصيصة[١] بن جَنْدَل بن قُناقة الشَّيْبانيّ ، طريف بن تميم ، وانهزمت تميم وتَخَلّت عما كان في أيديها .

قال أبو عُبيدة : سألتُ عبدالله بن زُرْعَةَ الذُّهْليّ عن قول جرير يُعَيِّرُ بني مالك بن حَنْظَلَةَ يوم مُبَايض :

خَيْلي التي رَكِبَتْ غداةَ مُبَايضٍ فَرَجَعْنَ سَبْيَكُمُ وكُلَّ سَوَامِ
أَلْحَقْنَنَا ببني رَبيعة بَعْدَما دَميَ الشَّكيمُ وماجَ كُلُّ حِزامِ

فقال : كَذبَ عليهم لأنّا غَزَوْناهم ولم تكن معهم ظعائنُ ولا أموال[٢] .

قال أبو عبيدة :

كانت الفرسان ، إذا كانت أيام عُكاظ في الشَّهر الحرام ، وأمن بعضهم بعضاً ، تقّنعوا ، كيلا يعرفوا ، وكان طَريف[٣] بن تميم العنبري ، ويقال : ابن عَمرو لا يَتقنّع كما يَتقنَّعون ، فوافى عكاظ وقد حَشدت بكر بن وائل ، وكان طَريفُ قد قَتل قبل ذلك شَرَاحيل الشيباني ، أحد بني عَمرو بن أَبي رَبيعة بن ذُهل بن شَيْبان بن ثعلبة فقال حُمَيْصيصَة[٤] ابن شَرَاحِيل : أَروني طَريفاً؟ .

فأروه إياه .

فجعل كلما مر به طَريف تأمله ونظر إليه ، حتى فطن له طَريف فقال : مالكَ تنظر إلي؟ .

فقال : أوسُمكَ لأعرفك ، فللّهِ علي إنْ لقيتُك ، أن أقتلك إلّا أن تقتلني .

---

(١) ورد في معجم البلدان (حميصة) وفي العقد الفريد (حَصيصة) وفي الأنوار حميصيصة وفي معجم ما استعجم جَمصيصة وحَمصيصة وفي الكامل في التاريخ حَمصيصة .

(٢) معجم ما استعجم ١١٧٩ـ ١١٨٠ .

(٣) وكان طريف رجلاً جسيماً يلقب مُجَدّعاً ، وهو فارس قومه . الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٢ .

(٤) في المصدر السابق نفسه حَمصيصَة بن جَنْدل الشيبانيّ من بني أبي ربيعة ، وهو شاب قوي شجاع .

فقال : اللهم لا تحول الحول حتى ألقاه .

ودعا حُميصيصة مثله ، فقال طَريف :

أَوَ كُلَّمـا وَرَدَتْ عُكـاظ قَبيلـةٌ ... بَعَثُـوا إلـيَّ عَـرِيفَهُـمْ يَتَـوسَّـمُ

فَتـوسَّمـونـي إنّنـي أَنَـا ذَلِكُـمُ ... شَاكٍ سِلاحي في الحَوادِثِ مُعْلَمُ

تَحتـي الأغَـرُّ وفَـوق جلـدي نَثْـرَةٌ ... زَغْـفٌ تَـرُدّ السَّيْـفَ وهـو مُثَلَّـمُ[1]

ولكُـلِ بَكْـرِيٍّ لـدَيَّ عَـداوَةٌ ... وأبـو رَبِيعـةَ شـانِـيءٌ ومُحَلِّـمُ

حَـوْلـي أُسَيِّـدُ والهُجَيْـمُ ومَـازِنٌ ... وإذا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بيتـي خَضَّـمُ[2]

فمضى لذلك ما شاء الله :

ثم إن بني عائذة ، حلفاء بني رَبيعة بن ذُهْل بن أَبي شَيبان ، وهم يزعمون أنهم من قريش ، وإن عائذة لابن لؤي بن غالب ، خرج منهم رجلان يَصيدان ، فعرض لهما رجل من بني شَيْبَان ثم أحد بني هند ، فذعر عليهما صيدهما ، فوثبا عليه ، فقتلاه .

فثارتْ بنو مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان يريدون قتلهما بصاحبهم فأبت بنو أبي رَبيعة عليهم ذلك .

فقال هانيء بن مسعود[3] : يابني أبي ربيعة ، إن اخوتكم قد أرادوا

---

(١) النثر : الدرع . والزغف : اللبنة الواسعة المحكمة من الدروع ، وقيل الدقيقة ، الحسنة السلاسل (حاشية العقد ٥/٢٠٨) .

(٢) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ص ٤٤٦ ، ووردت الأبيات في العقد الفريد ، والكامل في التاريخ . والأنوار ومحاسن الأشعار .

ـ وخضم : اسم العنبر بن عمرو بن تميم ، وقد غلب على القبيلة . وقيل الخضم : الجمع الكثير من الناس . وقد أورد اللسان هذا البيت غير منسوب شاهداً على هذا المعنى ، ثم ساق المعنى الأول نقلاً عن الصحاح وذكر البيت منسوباً لطريف برواية أخرى وهي :

حـولـي فـوارس مـن أسيـد شجعـة ... وإذا نـزلـت فحـول بيتـي خضـم

حاشية العقد الفريد ٥/٢٠٨ .

(٣) هو هانيء بن مَسْعُود بن عَامر بن عَمرو بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان ، وكان سيداً منيعاً ، (طبري ٢/٢٠٥) .

ظلمكم فانمازُوا[1] عنهم .

قال : ففارقوهم ، وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء ـ ومبايض علم من وراء الدهنا .

فقال مقاس العائذي ، واسمه مُسهر بن عَمرو :

تَطلبُ هندُ غَزالًا ليسَ تُدركهُ   يا هندُ إن غَزالَ الفرصَةِ الأسدُ

قال : فلما نزلت بنو أبي ربيعة أبق عبدٌ لرجلٍ من بني أبي ربيعة ، فسار إلى بلاد تميم ، فأخبرهم أن حَياً حَريداً من بني بَكْر بن وائل ، نزول على مبايض ، وهم بنو أبي ربيعة ، أو الحي الحريد المنتقى من قومه .

فقال طَريف العنبري :

هؤلاء ثأري ومن كنت أَبغي يا آل تميم ، إِنَّما هم أكلة رأس .

فأقبل في بني عمرو بن تميم ، واستغزى قبائل من بني تميم ، وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بني طهية ، فيمن تبعه من بني حَنْظَلة ، وجاءه فَدْكي بن أعبد المنقري في جمع بني سَعْدِ بن زيد مناة فأقبلوا متساندين حتى إذا كانوا قريباً منهم ، باتوا ليصبحوهم بالغارة ، فبصرت بهم أَمة كانت ترعى لرجل من بني عائذة يقال له : شِمرُ بن أحمر ، فقالت لمولاها :

رأيت بالدوّ نعماً كثيراً

فقال : يا بني أبي ربيعة ، من أي الوجوه سَرَحَ نَعَمُ عبّاد بن مسعود؟ .

قالوا : من هذا الوجه .

خلاف الوجه الذي جاءت منه الجارية[2] .

فقال : يا هؤلاء قد والله جاءتكم بنو تميم ، فارتؤوا رأيكم ، فانظروا في أمركم فاجتمعوا إلى سيدهم هانيء بن مَسْعُود ، فقال لهم :

---

(١) مازَهُ يَميزُه مَيْزاً : عزله وفَرَزه ، كأَمازَهُ ، ومَيْزَهُ فامتاز وانْمازَ ، انتقل من مكان لآخر ، واستماز : تنحى . لسان العرب مازه .

(٢) المصدر السابق نفسه ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

أطيعوني اليوم ، وإلا انتحيت على ظُبة سيفي .

فقالوا : قُلْ نُطِعْكَ فلا خلاف عليك .

قال : احْتَمِلُوا .

فاحْتَمَلوا فأصبحوا على ظَهر مُبَايض .

ثم قال : لا يَتخلَّفَنّ عني أحد يطيق حمل السلاح .

فأتوه ، فانتهى بهم على عَلَم مُبايض معه . فأقام بهم عليه ، ثم أمرهم فشرّقون بالأموال والسرح . وصَبّحهُم بنو تميم ، وقد حذروا ، فَمر بهم رجل من بني تميم ، فعرض النزال فنازله أحمّ المناسم ، وهو نعمان بن عَمرو بن قيس بن مسعود ، فقتله ، فقال طَريف لبني تميم .

أطيعوني يا بني تميم ، وافرغُوا من هؤُلاءِ الأكْلُبُ ، يَصْفُ لكم ما وَراءَكم .

فقال أبو الجَدعاءِ وفَدكيُّ بن أَعْبَدَ : أَنُقَاتِلُ أَكْلُباً أحرنوا[1] أَنْفسَهم وندع أموالَهُم؟ ما هذا برأْيٍ ، وخالفوه ، وقال هانيء لأصحابه : لا يُقَاتِلَنّ رَجُلٌ منكم .

ومضتْ بنو تميم حتى لحقت بالنَّعَم والعِيال ، فقال رجل من بني تميم لغلامين لَحِقَهما من بكر بن وائل على جمل فقال : من أنتما؟ .

فقالا : ابنا هانيء بن مسعود ، قبيصة وعامر .

فقال : ناوِلاني أيديكما .

فأما قَبِيصَةُ فأبى ونَاوله عامرٌ يَدَه ، فقَبَضها ، وغمز فرسه ، فاقتلعه عن الجمل وقال :

يكفيني هذا من الغنيمة ، فمضى به قبل القتال ، وصارتْ بنو تميمٍ في النَّعم والعيال .

---

(١) في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٠٠ (أَحْرَزوا) .

وكان أوّل ما مرَّ به عليهم ، وهم في عَلم مبايض[١] حَمُولَةُ عُبَاد بنِ مسعودٍ ونَعَمُه ، وفيها أهله ، وبَناته وحُرَمُه فقال عُبَادٌ لهانيءٍ : والله لَتأْذَنَنَّ لي في القتال أو لأَفْجُرَنَّ؟ .

فقال هاني : قد أذنت لك ، ولابنيكَ ، ولستُ آذنٌ لغيركم[٢] .

فاعترضوا القوم . قال هانيء بن مسعود ، ونظر إلى سَعْدٍ بن عُبَاده فقال : والله أنه لتسرني من ابن أخي خصلة ، وتَسُؤني أُخرى . يَسرني شِدّة متنيه ، ويَسُؤُوني جفاء مرفقيه .

وقال عُباد لابنيه : لا تَنظرا حيث يَقعُ السِلاحُ منكما ، وانظرا حيث تضعان من الرجل سلاحكما .

فأول من لقوا ، أبو الجدعاء الطهوي ، يسوق حَمُولَةَ عُبَادٍ وأَهْلَهُ ، وهو في ستة من ولده ، ولحق بعباد ابنان آخران ، فكان في أربعة[٣] .

قال سَعْد بن عُبَاد : فاعترضتُ أبا الجَدْعَاءِ ، فجعلتُ عليه عيني ، وأَقبلَ نحوي معه سِنَان كأنَّهُ شُعْلَةُ نارٍ ، فَسَارَ[٤] السِّنانُ بين عضدي ودَفسي[٥] ، فتذكرتُ وصيّة أَبي ، فرأيتُ فتقاً في الدِّرْع من تحت لبنه[٦] ، فأَطْعنُهُ في ذلك الموضع طَعْنَة تخرج منها مثل الجر والأعنقِ بين كتفيه وخَرَّ ميتاً ، وهرب فَدَكيُّ ابن أَعْبَدَ .

فأذن هانيء في القتال للناس ، فانحدروا ، فاعترضوا بني تميم وقد تشاغلت تميم بالغنائم .

---

(١) أراد بالعلم : جبل مبايض .

(٢) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) في محاسن الأشعار : ثمانية من ولده .

(٤) في المصدر السابق نفسه (فمارَ) .

(٥) في المصدر السابق نفسه (ودَفي) .

(٦) في المصدر السابق نفسه (لبته) واللَّبَّة : المَنْحَر وموضع القِلادة من الصَّدْر . القاموس المحيط : لبب .

وأَقبل حُمَيْصيصة بن شَرَاحيل بن جَنْدَل بن قَتَادَة بن مَرْثَد بن عَامِر بن أبي ربيعة ، وليس له همٌّ غيرَ طريف .

فلمّا رآهُ طريف قال : اذْكُرْ يمِينَكَ .

واختلَفا طَعْنَتَيْن : فطَعَنه حمَيْصِيصَة فقتله .

وانهزَمتْ تميم وقُتل منهم خلقٌ كَثيرٌ فقال أبو ماردٍ أخو بني أبي ربيعة :

خاضَ الغُداةَ إلى طَريفٍ في الوَغَى حمصيصةُ المِغْوَارُ في الهَيْجَاءِ[١]

وجاء أيضاً :

فلما ملئوا أَيديهم من الغَنمية ، قال هانيء بن مسعود لأصحابه : احمِلوا عليهم . فهزموهم وقَتلوا طَريفاً العَنْبَري ، قتله حَمْصِيصَة الشيباني وقال[٢] :

ولقد دَعَوتَ طَرِيف دعوةَ جاهلٍ سَفَهاً وأنت بمَعْلَمٍ[٣] قد تَعْلَمُ
وأَتيْتُ حَيّاً في الحُروبِ مَحَلُّهم والجَيْشُ باسمِ أَبِيهمُ يُسْتَقْدَمُ[٤]
فَوَجْدتُ قوماً يَمْنَعُون ذِمَارَهمْ بَسْلًا إذا هَابَ الفَوارِسَ أَقْدَمُوا
وإذا دُعُوا أَبني[٥] رَبيعة شَمَّروا بكتائبٍ دون السَّماء[٦] تُلَمْلَمُ
حَشَدوا عليكَ وعَجّلوا بِقراهمُ وحَمَوْا ذِمار أَبيهم أنْ يُشْتموا
سَلَبُوكَ دِرْعَك والأَغَرَّ كِليهِمَا وبَنُوا أُسَيِّدَ أَسْلَمُوك وخَضّمُ[٧]

---

(١) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ص ٤٥٠ ، ٤٥١ ـ وجاء في حاشية الأنوار ١٠١ ولعل حميصيصة تصغير حمصيصة بفتحات .

(٢) في الأنوار ومحاسن الأشعار : وقال حُمَيْصِيصَةُ يرد على طريفٍ قوله :
* أو كلّما وردَتْ عكاظَ قَبيلةٌ *

(٣) في المصدر السابق نفسه : بمنظر .

(٤) في المصدر السابق نفسه : يستهزم .

(٥) في المصدر السابق نفسه : بأبي .

(٦) في المصدر السابق نفسه : النساء .

(٧) أُسَيِّد : تصغير أسد ، وتصغير أسود في لغة بني تميم ، وسائر العرب يقول : أُسَيْود ، فإذا نسبوا إليه قالوا أَسَيْدي ، كرهوا كثرة الكَسَرات ، واستثقلوا أن يقولوا أُسيِّديّ . الاشتقاق ٢٠٦ .
=

وقال عَمرو بن سواد[1] يرثي طَريفاً :

لا تَبْعدَنْ يا خيرَ عَمرو بن جُنْدب ... لَعَمْـري لَمـن زَارَ القُبـور لَيَبْعـدا
عَظِيـمُ رَمـاد النـار لا متعبسـاً[2] ... ولا مُـؤيسـاً منهـا إذا هـو أَوْقَـدا
وما كان وقّافاً إذا الخيل أَحجمتْ ... ومـا كـان مِبْطـانـاً إذا مـا تَجـرَّدَا[3]

وقالت ابنَةُ أَبي الجَدْعَاءِ تَرْثي أَباها ، وَتَذُمُّ قومَه ومن كان مَعه :

لِيَبْكِ أَبا الجَدْعاء ضَيْفٌ مُعَيَّلُ[4] ... وأَرْمَلَـةٌ تَغْشَـى النَّـديَّ فَتَـرْمُـلُ[5]
ولـو شَـاءَ نَجَّاه مـن الخَيْـلِ سَـابِـحٌ ... جَمُومٌ على السَّاقَينِ والسَّوْطُ مُفْضَلُ
ولكـنْ فَتـىً يَحْمـي ذِمـارَ أَبيكُـمُ ... فـأَدْركَـه مِـن رَهْبَـةِ العَـارِ مَحْفِـلُ
دَعَـا دَعْـوَةً ـ إِذْ جـاءَه ـ ثَـمّ مَـالِكـاً ... ولـم يَـكُ عبـدُ اللهِ ثَـمَّ ونَهْشَـلُ
وغَـابَـتْ بنُـو مَيْثَـاءَ عنْـهُ ولـم يَكـنْ ... نُعَيـمُ بـنُ شَيْطَـانٍ هُنَـاك وجَـرْوَل
ولكِـنْ دَعَـا أَشْبَـاهَ نَبْـتٍ كـأَنَّهُـمْ ... قُـرُودٌ على خَيْـلٍ تَخُـبُّ وتَـرْكُـلُ
لقـدْ فَجَعَـتْ شَيْبَـان قَـومي بفَـارسٍ ... مُحَـامٍ على عَـوْرَاتِهِـمْ لَيْـسَ يَنْكُـلُ
وَجَـدْتُـم بني شَيْبَـان مُـرّاً لِقـاؤُهُـمْ ... وكـانـت بنُـو شَيْبَـان ذلـك تَفْعَـلُ[6]

وأَرْسَل هانيءٌ بمائةٍ من الإبل ، فافْتَكَّ بها ابنَهُ عامراً[7] .

= وخضم : مر معنا هو العنبر بن عمرو بن تميم ـ الشعر من العقد الفريد ٥/٢٠٩ ، ٢١٠ . وورد أيضاً في الأنوار ، وأيام العرب لأبي عبيدة ، وفي الكامل في التاريخ .

(١) في الأيام لأبي عبيدة : سوار .
(٢) في المصدر السابق نفسه : متعبا .
(٣) الكامل في التاريخ ١/٦٠٤ ، وورد الشعر في أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة .
(٤) في كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة (مقبل) .
(٥) في حاشية الأنوار ومحاسن الأشعار العين للخليل ١/٢٣

ليبـك أبـا الجـدعـاء ضيـف ومعيـل ... وأرملـة تَغْشَـى الـدواجـن عَيْهَـلُ

وفي معجم البلدان (برقة عيهل) :

ليبـك أبـا الجـرعـاء ضيـف مُعيـل ... أو امـرأة تغشـى الـدواجـن عَيهَـلُ

وفي المصادر الواردة هنا هو أبو الجدعاء الطهوي من بني حَنْظلة أحد زعماء تميم .
(٦) وجاء في الكامل في التاريخ ـ يوم مبائض وهو لشيبان على بني تميم .
(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٩٦ .

يومُ مُخطِّطُ (*)

كان لبني يَرْبُوع على بني بكر .

قال أبو عُبَيْدَة : مُخَطِّط : جبل بغَبيطِ الفِرْدَوْس ، والفِرْدَوْس : هو بَطْنُ لإياد ، وبين مُخَطِّط وبينه ليلة[1] .

وقال أيضاً : ومُخَطِّط جبل بينه وبين بَطْن لإياد ليلة ، كان فيها بين بكر وبني يَرْبُوع ، ظَفِرت فيه بنو يربوع .

قال مالك بن نُوَيْرة[2] في يوم مُخَطِّط ، ويوم مُخَطِّط كان لبني يربوع على بني بكر ، قال :

سَرَاةُ بني البَرْشاءِ لما تَأَيدُوا حُلُولٌ بِفِرْدَوْس الإيادِ وأَقْبَلَتْ
بَرِيدٌ ولم يَثْوُوا ولم يَتزوَّدُوا ثلاثَ ليالٍ من سَنَامٍ[3] كأَنَّهُمْ

وقال مُتممٌ بن نُوَيْرَة[4] :

ثَلاثَ مَبَاءَاتٍ وَبَيْن سُقام[5] قَدَرْتُ لها ما بين نِهْي مُخَطِّطٍ

وقال امْرُؤ القَيْس :

إلى اللُّجِّ مَرْأًى من سُعَادَ ومَسْمَعَا[6] وقَدْ عَمِرَ الرَّوْضاتُ حَوْلَ مُخَطِّطٍ

وجاء يوم مُخَطِّط في رواية ابن عبد ربه على النحو التالي :

(*) العقد الفريد ٥/١٩٨ـ ١٩٩ ، معجم ما استعجم ٤/١١٩٥ ، ١١٩٦ ، معجم البلدان ٥/٨٦ .

(١) معجم ما استعجم ٤/١١٩٦ .

(٢) مالك بن نويرة اليربوعي التميمي ـ فارس شاعر ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) أي أن بين فردوس الإياد وسنام ثلاثاً .

(٤) متمم : هو أخو مالك بن نويرة ـ شاعر ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٥) سقام : واد بالحجاز .

(٦) عَمِرَ : يريد بقي . واللّج : غدير عند دَيْرِ هِنْدٍ بالحيرة . مرأى ومسمعاً : يريد بقدر ما أرى وأسمع . معجم ما استعجم ٤/١١٩٥ ، ١١٩٦ .

قال أبو عبيدة: غزا بِسْطام بن قَيْس والحَوْفَزان[1]، وهو الحارث، مُتساندين يقودان بكر بن وائل حتَّى وَردوا على بني يَرْبُوع الفِردَوْس، وهو بَطْن لإياد، وبينه وبين مُخَطِّط ليلة، وقد نُذرتْ بهم بنو يُرْبوع، فالتقوا بالمُخَطَّط فاقتتلوا .

فانهزمتْ بكرُ بن وائل وهربَ الحَوفزان وبِسْطام ففاتا رَكْضاً ، وقُتل شرَيك ابن الحَوفزان ، قَتله شِهاب بن الحارث أخو عُتيبة ، وأُسر الأُحيمرُ بن عبدالله ابن الضُّريس الشَّيباني .

فقال في ذلك مالك بن نُويرة ، ولم يشهد هذا اليوم :

إلّا أكُـن لاقيـتُ يـومَ مُخَطِّـطٍ ... فَقَـدْ خَبـرَّ الـرُّكبـان مـا أَتـودَّدُ
بـأفنـاء حَـيٍّ مِـنْ قبـائـلِ مـالـكٍ ... وعَمرو بن يَرْبُوع أَقاموا فأَخْلدوا
فقـال الـرئيسُ الحَـوفـزان تَبَيَّنـوا ... بني الحِصْن قَدْ شارفتُم ثمَّ حَرِّدوا[2]
فيمـا فَتِئـوا حتـى رَأَوْنـا كـأنّنـا ... مع الصُّبح آذيٌّ من البَحرِ مُزْبد[3]
بِمَلْمـومـةٍ شَهْبـاء يُبـرق خـالُهـا ... ترى الشَّمْسَ فيها حين دارتْ تَوَقَّد[4]
فمـا بـرحـوا حتَّـى عَلَتْهـم كتـائـبٌ ... إذا طُعنـتْ فُـرْسَـانُهـا لا تُعَـرِّدُ[5]
فـأقـررتُ عينـي يـومَ ظُلُّـوا كـأنَّهـم ... بِبَطْـنِ الغَبيـطِ خُشْـبُ أَثْـلٍ مُسنَّـد
صَـريـعٌ عليـه الطيـرُ يَحْجِـلُ فـوقَـهُ ... وآخـرُ مَكبُـول اليَـديـن مُقيَّـد
وكـان لهـم فـي أَهْلهـم ونِسـائهـم ... مَبيتٌ ولم يَدْرُوا بما يحدث الغَدُ
وقد كان لابن الحَوفزان لو انتهى ... شَريكٌ وبِسْطامٌ عن الشر مَقْعَد[6]
أَتـانـي بنَقـدِ الخُبْـر لمـا لقيتُـه ... رَزيـنٌ وركـبٌ حـولـه مُتصعّـدُ[7]

---

(١) الحَوْفزان ، واسمه الحارث بن شَريك الشيباني : وهو زعيم شيبان واشترك في مواقع عدة مع بني تميم من أهمها يوم جَدُود ، ويوم ذي طُلُوح . الكامل في التاريخ ١/ ٦١٠ ، ٦٣٧ .

(٢) حردوا : اقصدوا .

(٣) الآذي : الموج الشديد .

(٤) بملمومة : أي كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . وشهباء ، لما فيها من بياض السلاح ، والحديد في حال السواد .

(٥) لا تعرد : لا تضر .

(٦) العقد الفريد ٥/١٩٨ ، ١٩٩ .

(٧) ورد هذا البيت في معجم البلدان ٥/٨٦ .

يَوْمُ المَرُّوت(*)

رواية البكري :

قال أبو عُبيدة: المَرُّوت وادٍ بالعالَية ، بين ديار بني قُشَيْر وديار بني تميم .

وقال عُمارة بن عَقيل: المَرُّوتُ الحَفَر: مَنازِل التَّيْم من بني تَمِيم. وبالمروت أدركَتْ بنو تميم بني قُشَيْر ، وقد أصابت منهم سَبْياً ونَعَماً فقتلوا رئيسهم بَحير بن عَبدالله بن سَلمة بن قُشَيْر بن كَعْب وغيره ، وانْهَزمتْ بنو قشير ، فهو يوم المَرُّوت ، ويوم العُنابَيْن ، ويوم أَرِمِ الكَلْبَة ، وذلك أنها أَمْكنة قريبة بعضها من بعض ، فإذا لم يَسْتَقِمْ الشعر بموضع ذكروا موضعاً آخر قريباً منه .

وقال سُحَيْم بن وَثيل :

تَـرَكْنـا بمَـرُّوت السَّخَـامَـةِ ثَـاويـاً بَحيـراً وعَـضَّ القَيْـدُ فينـا المُثَلَّمَـا

وكانوا أَسَروا المثلَّمَ بن عامر بن حَزْن القُشَيْريّ .

ويدل على عِظَم هذا الوادي قول الأعْشى :

وَلَـــو أَنّ دونَ لقـــائهـــا المَـــرُّوتَ دافعـــةً شِعَـــابُـــهْ
لَعَبْـــرتُـــه سَبْحـــاً ولـــو غُمِـرَتْ مـع الطَّـرْفـاءِ غـابُـهْ[1]

رواية ياقوت ، قال قيل :

واد بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقُشير . وقال الحازمي المَرُّوت موضع قرب النِّباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بُجَير[2] بن عبدالله

(*) العقد الفريد ٥/ ١٧٩ الكامل في التاريخ ١/ ٦٣١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ص ٣٤٧ ، معجم ما استعجم ١٢١٣ ، معجم البلدان ٥/ ١٣٠ ، نقائض جرير والفرزدق ، ٧٠ ، ٨٠٢ ، مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٤٣٣ .

(١) معجم ما استعجم ١٢١٣ ، ١٢١٤ .

(٢) في النقائض والعقد الفريد ، والكامل في التاريخ (بحير) .

ابن عُكْبَرَ بن سلمة بن قُشَير قتله قَعَنبُ بن الحارث بن عمرو بن هَمَّام بن يربوع وهزموا جيشه وأَسروا أكثرهم وقال أوس بن بُجَير[١] يرثي أباه :

لِعَمرُ بن رِيَاح ما أَصَابوا ... بما احتملوا وعِيرُهُمُ السَّقيمُ[٢]
بقَتْلِهِمُ امْرَأً قَد أنزلَتْهُ ... بنو عَمرو وأَوْهَتْهُ[٣] الكُلُومُ
فإِنْ كانتْ رِياحاً فاقتلُوها ... وآل بجيلةِ[٤] الثأْرُ المُنِيمُ[٥]
فإِنهمُ على المَرُّوتِ قَومٌ ... ثَوَى بِرِمَاحهم ميتٌ كريم[٦]

رواية أبو عُبَيْدة :

وكان من حديث هذا اليوم وهو يومُ المَرُّوت أَنَّ قَعْنَبَ بن الحارث بن عَمرو بن هَمَّام بن يَرْبُوع التقى هو وبَحيرُ بن عَبدالله بن عَامر بن سَلَمة بن قُشَيْر بن كَعْب بن رَبيعة بن عَامر بن صَعْصَعَة بُعكاظَ والنَّاسُ متواقِفون فقال بَحيرٌ : يا قَعْنَبُ ما فعلت البَيْضاءُ فَرَسُك ! .

قال : هي عندي .

قال : فكيف شُكْرُك لها ؟ .

قال : وما عَسَيْت أنْ أَشْكُرهَا به .

قال : وكيف لا تُشْكُرُها وقد نَجَّتْك منّي ؟ .

قال قَعْنَبٌ : ومتى كان ذلك ؟ .

قال ، حيث أقول :

لو أَمْكَنَتْني مِنْ بَشامَةَ مُهْرَتي ... للاقَى كما لاقَتْ فَوارِسُ قَعْنَبِ

---

(١) في المصادر السابقة نفسها(بحير) .
(٢) ورد هذا البيت في أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٣٥١ :
لعمرك ما أصاب بنو رياح ... بما احتملوا وغيرهم السقيم
(٣) في المصدر السابق نفسه (وارهطه) .
(٤) في المصدر السابق نفسه (نخيلة) .
(٥) الثأر المنيم : الذي ينام صاحبه ويهدأ إذا أدركه .
(٦) معجم البلدان ٥/ ١٣٠ .

تَمَطَّتْ بـه البَيْضـاءُ بَعْدَ اخْتـلاسِـهِ   علـى دَهَـشٍ وخِلْتُنـي لـم أُكَـذَّبِ

فأَنْكَرَ ذلك قَعْنَبٌ وتَلاعَنا وتداعَيا أَنْ يَقْتُل الصادِقُ منهما الكاذِبَ ونَذَرَ قَعْنب أَنْ لا يَراه بعد ذلك المَوقف إلّا قتَلَه أو مات دونه .

فَضَربَ الدهرُ من ضَرَبانه ثمّ إنّ بَحيراً أغار على بني العَنْبَر يوم إرَمِ الكَلْبَة وهو نقاً قريب من النِّباج فأصاب منهم ناساً وانفلت منهم منفلتون فأنذروا بني حَنْظَلة وبني عمرو بن تميم فركبوا في أَثَرِ بَحير وقد سار بمن أخذ من بني العَنْبَر فكان أوّلَ من لَحِقَ بنو عَمرو بن تميم .

فقال بَحيرٌ لأصحابه : انْظُروا ما ترون؟ .

قالوا : نرى خيلًا عارضةَ الرِّماح .

قال : أَؤُلئكم بنو عَمرو بن تميم فَلحقوا ببَحير وهو بالمَرُّوت فاقتتلوا شيئاً من قِتالٍ ثمّ لَحِقَ بنو مالك ابن حَنْظَلة .

فقال لأصحابه : انظروا ما ترون؟ .

قالوا : نرى خيلًا ناصبةَ الرِّماح .

قال : أُولئِكم بنو مالك بن حَنْظَلة . فقاتلوا شيئاً من قِتالٍ ، ثم لَحقت خيلٌ شَماطيطُ ، فقال بَحير ما ترون؟ .

قالوا : نرى خَيلًا شَماطيط ليس معها رِماحٌ .

قال : أُولئِكم بنو يربوع رِماحُهم عند آذان الخيل وما قوتِلْتم منذ اليوم إلّا الساعة(١) .

فكان أوّلَ من لَحقَ منهم نُعَيْم بن عَتّاب فَطعنَ المُثَلَّمَ بن قُرْط أخا بني قُشَيْر فصرعه وأسره ثمّ لحقَ قَعْنَبُ بنُ عَصَمة بن عَاصم بن عُبَيْد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع بحَيراً فطعنه فأذراه عن فَرَسه فَوثَب عليه كَدّامُ بن نُخَيْلة المازنيُّ فأَبصَره قَعْنَبُ ابنُ عَتّاب وهو في يد كدّام فحمل عليه فأراد كَدّام مَنْعَه .

---

(١) النقائض ٧٠ ، ٧١ .

فقال قَعْنَب رَأسكَ مازِ والسَّيْفُ (أي أراد يا مازيُّ رَأْسَكَ والسَّيْفَ) فَخَلَّى عنه كَدّامٌ فضربه قَعْنَبُ بن عَتّاب فأطارَ رَأْسَه .

وأخذ يومئذٍ أَرقم بن نُوَيْرة صُهْبانَ بنَ ربيعة بن قُشَيْر وكانت أمُّ صُهْبانَ امرأةً من مازن بن مالك بن عَمرو بن تميم فقالت بنو عَمرو : يا بني يربوع قتلتم أسيرنا في أيدينا (يعنون بَحيراً) فهمّوا بالقتال فقال أرقمُ بن نُويْرَة يا بني يَرْبُوع أَعْطُوا بني مازنٍ ابنَ أختهم من أسيرهم فأعطاهم بنو يَرْبُوع صُهْبَانَ فرَضِيَتْ بنو مازنٍ فأَطلَقوه .

وقَتلتْ بنو يَرْبُوع يومئذٍ بُريك بن قُرْط بن عامر وأَخاه وأَمّا المُثَلَّم فإنّه بَقيَ بعد طَعْنَةِ نُعَيْمٍ إياه فافتدى نفسه بمائةٍ من الإبل وهُزِمَ بنو عامر ، فقال أَوْس بن حَجَرٍ :

زَعَمْتُـمْ أَنَّ غَـوْلًا والـرِّجـامَ لَكُـمْ ... ومَنْعِجـاً فـاذْكُـروا والأَمْـرُ مُشْتَـرَك
وقُلْتُـمْ ذَاكَ شِلْـوٌ سَـوْفَ نـأْكُلُـهُ ... فكَيْـفَ أَكْلُكُـمُ الشِّلْـوَ الـذي تَـرَكـوا
نَفْسِـي الفِـداءُ لِمَـنْ أَدّاكُـمُ رَقَصـاً ... تَدْمَى حَراقِفُكُمْ في مَشْيكُمْ صَكَكُ[1]

وكان المُصَفَّى أخو بني قُشَيْر قتل عَمرو بن واقِد الرِّياحي فقتله نُعَيْمُ بن عَتّاب يوم المَرُّوت فقال نُعَيم في ذلك .

مـا زِلْـتُ أَرْميهـمْ بِثُغْـرَةِ نَحْـرِهِ ... وفـارِسـه حَتَّـى ثَـأَرتُ ابْـنَ واقِـدِ
أُحـاذِرُ أن يُجْـزَى قبيلـي ويُـؤْثَـروا ... وهم أُسرتي الدُّنيا وأَقْرَبُ والدي[2]
شَهيـدي سُـوَيْـدٌ والفَـوارِسُ حَـوْلَـهُ ... ومـا أَبْتَغـي بَعْـدَ سُـوَيْـدٍ بشـاهِـدِ[3]

وقال يَزيد بن عَمرو بن الصَّعِق :

أَوارِدَةٌ علـيَّ بَنـو رِيـاحٍ ... بِعيـرِهِـمِ وقـد قتلـوا بَحيـراً

---

(١) الحرقفتان من الإنسان وغيره رأسا الوَرِكَيْنِ المُتَّصلان بالصُّلْب وهما الغُرابان ، والصَّكَك : اصْطكاك الركبتين عند المشي . النقائض ١/ ٧٢ .

(٢) أُسْرَةُ الرَّجُلِ وفَصيلتهُ وعشيرته وناهِضَتُه وظَهَرَتُه : البَطْنُ الذي هو منه دون القبيلة العُظْمَى .

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٧٣ .

فقالت العَوْراءُ أختُ بني رِياح تَرُدّ عليه :

قَعيـدَكَ يـا يَـزيـدُ أبـا قُبَيْـسٍ ... أَتَنْـذِرُ كـي تُـلاقِيَنـا النُّـذورا
وتُـوضِـعُ تُخْبِـرُ الأقـوام أَنّـاً ... وُجِدنا في ضِراسِ الحَرْبِ خُورا[1]
أَلَـمْ تعلـم قَعيـدَك بـا ابْـنَ عَمْـروٍ ... بَـأَنّـا نَقْمَـعُ الشَّيْـخَ الفَخُـورا
ونُطْلِقُـهُ فيكفُـرُ مـا سَعَيْنـا ... ونُلْفيـهِ لِنُعْمـانـا كَفُـورا
فـأَبْلِـغْ إنْ عَـرضْـتَ بني كِـلاب ... بـأنـا نحـن أَقْعَصْنـا بَحيـرا
وغَـادَرْنـا بُـرَيكَيْكُـمْ جميعـاً ... نُعَشِّي مِـنْ لُحـومِهِمـا النُّسُـورا[2]
وضَـرَّجْنَـا عُبَيْـدَة بـالعـوالـي ... فـأَصْبَـحَ مُـوثقـاً فينـا أَسيـرا
أَفَخْـراً فـي الـرِّخـاءِ بِغَيْـرِ فَخْـرٍ ... وعِنْـدَ الحَـرْبِ خَـوّاراً ضَجـورا[3]

وقال ابن الأثير :

يَوْمُ المَرُّوت وهو يوم بين تميم وعامر بن صَعْصَعَة[4] .

وقال ابن عبد ربه :

يَوْمُ المَرُّوت لبني العَنبر على بني قُشير[5] .

وقال الميداني :

يَوْمُ المَرُّوت : اسم وادٍ كانت به وقعة بين تَمِيم وبني قُشَير وفيه يقول الشاعر :

فـإنْ تـكُ هَـامَـةٌ بَهـرَاة تـزقـو ... فقـد أزْقَيْـتُ بـالمَـرُّوت هَـامَـا[6]

---

(١) الإيضاع : السَّيْر الرفيع يقال : أوضعتُ بَعيري ووَضَعَ هو . وأنشد لأبي محمد الفَقْعَسيّ :
سَـاقٍ وراعٍ فـإذا كـان فَـزَعْ ... أَلْفَيْتَنـي بَـزّي أَضَـعْ
المصدر السابق نفسه ١/ ٧٣ .

(٢) وردت في المصدر السابق نفسه (السُّيورا) والصواب ما أثبتناه .

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٧٣ .

(٤) الكامل في التاريخ ١/ ٦٣١ .

(٥) العقد الفريد ٥/ ١٧٩ .
والنتيجة واحدة إن بني العنبر من تميم ، وبني قُشير من صَعْصَعَة .

(٦) مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٤٣٣ .

يوم النِّباج وثَيْتَل (*)

قال أبو عُبَيْدَة : غزا قَيْسُ بن عَاصم المِنْقَرِيُّ ثم التَّميميّ بمُقَاعس ، وهم بطون من تميم ، وهم صَريم ، ورُبَيْعٌ وعُبَيْدٌ بنو الحارث بن عَمرو بن كعب بن سَعد ، وغزا معه سَلامة بن ظَرِب الحِماني في الأحارث[1] وهم بطون من تميم أيضاً ، وهم حِمّان ورَبيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد ، فغزوا بكر بن وائل ، فوجدوا اللَّهازم ، وهم بنو قَيْس وتَيْمُ اللَّات ابنا ثَعلبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل ، ومعهم بنو ذُهْل بن ثعلبة وعِجْل بن لُجَيْم وعَنْزَة بن أَسَد بن رَبيعة بالنِّباج وثَيْتل ، وبينهما دَوْحةٌ ، فأغار قَيْسٌ على النِّباج ، ومضى سَلامة إلى ثَيْتَل ، لِيُغير على مَنْ بها .

فلمّا بلغَ قَيْس إلى النِّباج وسَقى خَيله ثمّ أراقَ ما معهم من الماء وقال لمن معه :

قاتلوا فالموت بين أَيديكم والفلاة من ورائكم ، فأغار على مَنْ به من بكر صُبْحاً فَقاتلوهم قِتالًا شديداً ، وانهزمت بكر وأُصيب من غنائمهم مالا يُحدّ كثرة .

فلمّا فرغ قَيْس من النهب عاد مسرعاً إلى سلامة ومن معه نحو ثَيْتل فأدركهم ، ولم يَغزُ سَلامة على مَنْ به ، فأغار عليهم قَيْس أيضاً ، فقاتلوه وانهزموا ، وأصاب من الغنائم نحو ما أصاب منه النِّباج ، جاء سلامة فقال : أغرتم على من كان لي ، فتنازعوا حتى كاد الشرّ يقع بينهم ، ثمّ اتفقوا على تسليم الغنائم إليه[2] .

(*) العقد الفريد ٥/ ١٨٥ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٠ ، النقائض ٢/ ١٠٢٣ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ، ٤٢٩ ، معجم البلدان ٥/ ٢٩٦ ، معجم ما استعجم ٤/ ١٢٩١ .

(١) في النقائض والعقد الفريد : الأجارب .

(٢) الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٠ ، ٦٥١ .

وفي ذلك يقول رَبيعَةُ بن طَريف بن تميم حيث رَثى قَيْساً :

فلا يُبْعِدنْكَ الله قَيْس بن عَاصِمٍ ... فأنتَ لنا عِزٌّ عزيزٌ ومُوئِلُ
وأَنْتَ الّذي حَرَّبْتَ بَكْرَ بن وائِلٍ ... وقد عَضَلَتْ منها النِّباجُ وثَيْتَلُ
غَداةَ دعتْ يا آل شَيْبانَ إذْ رأَتْ ... كَراديسَ يَهْديهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ
وظَلَّتْ عُقابُ تَهْفُوا عَلَيْهِمُ ... وشُعْثُ النَّواصي لُجْمُهُنَّ تُصَلْصِلُ
فما مِنْكُمُ أَفْنَاءَ[1] بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... لِغَارَتهِ[2] إلّا رَكُوبٌ مُذَلَّلُ[3]

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قَيْسٍ بن عاصم أفواه المَزاد بقوله :

وفي يَوْمِ الكُلاب ويَوم قَيْسٍ ... هَرَقَ على مُسلّحةَ المَزادَا[4]

وقال قُرة بن قيس[5] بن عاصم :

أنا ابنُ الذي شَقَّ المَزاد[6] وقد رأى ... بِثَيْتَل أحياءَ اللَّهازم حُضَّرَا
وصَبَّحَهُمْ[7] بالجَيْشِ قَيْسُ بن عَاصم ... فلم يَجدُوا إلّا الأسنَّة مَصْدَرا
على الجُرْدِ يَعْلُكْنَ الشَّكيمَ عَوابساً ... إذا الماءُ من أَعْطافهنَّ تَحدَّرا[8]
فلم يَرها الرَّاؤون إلّا فُجاءَةً ... يُثِرْنَ عَجاجاً بالسَّنابك أَكْدرا
سَقاهم بها الذِّيفانَ قَيْسُ بن عَاصمٍ ... وكان إذا ما أَوْرَدَ الأمرَ أَصْدرا[9]

---

(١) في العقد الفريد ٥/١٨٦ : أبناء .
(٢) في المصدر السابق نفسه : لغارتنا .
(٣) النقائض ٢/ ١٠٢٤ ـ ووردت الأبيات في العقد الفريد ، والبيت الأول والثاني في الكامل في التاريخ .
(٤) العقد الفريد ٥/ ١٨٧ .
(٥) في الكامل في التاريخ ١/ ٦٥١ (زيد) .
(٦) في المصدر السابق نفسه (المرار) .
(٧) في المصدر السابق نفسه (فتصبحهم) .
(٨) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر ، والشكيم : جمع شكيمة ، وهي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس ، وفيها الفأس . وعلك الشكيم : تحريكه في أفواهها .
(٩) الذيفان : السم الناقع .

وحُمـــرانُ أَدَّتــه إلينــا رِمــاحُنــا فنــازَعَ غُــلًّا[1] مِـنْ ذِرَاعيـه أَسْمَـرا
وجَشَّـامـة الـذُّهلـيَّ قُـدْنـاه عَنْـوةً إلى الحيّ مَضْمود اليَديْن مُفكرًا[2]

قال أبو عُبيدة : النِّباجُ وثَيْتَل : موضعان متدانيان ، بينهما دَوْح ، ينزلهما اللَّهازم[3] من بني بكر ، وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم فظفرت بهم[4] .

وقال أبو عُبيد الله السكوني : النِّبَاج من البصرة على عشر مراحل وثَيْتَل قريب من النِّباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل ، وفيه يقول مُحرز الضَّبيّ[5] :

لقـد كـان فـي يـوم النِّبَـاج وَثَيْتَـل وشَطْـفٍ وأَيـامٍ تـدَاركْـن مَجـزَع[6]

ويوم النِّباج وثَيْتَل لتميم على بكر[7] .

وقال الميداني : يَوْمُ النِّباجِ لتميم على شَيْبان ، وهي قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ[8] .

* * *

---

(١) في المصدر السابق نفسه (في ذراعيه) .
(٢) العقد الفريد ٥/ ١٨٧ ـ ووردت هذه الأبيات في المصدر السابق نفسه ما عدا البيت الأخير .
(٣) مر معنا شرحها .
(٤) معجم ما استعجم ٤/ ١٢٩١ .
(٥) انظر قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص ١٤ ، ٩٢ ، ٣٠٤ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .
(٦) معجم البلدان ٥/ ٢٩٦ .
(٧) عقد فريد ٥/ ١٨٥ وجاءت الروايات واحدة وإن اختلفت في الزيادة والنقصان ، في الشعر ، أو في تسلسل النسب لبعض الأعلام ، ولكن دون المساس بالمضمون .
(٨) مجمع الأمثال ٢/ ٤٤١ .

يَوْمُ النِّسار (*)

وهو يَومٌ لبني أَسَدٍ وغَطَفَان وطَيِّءٍ ، وهم الأحاليفُ على بني عامرٍ ، وفيه مَقْتَلُ شُريح بنِ مالكٍ القُشَيْرِيِّ - قَتَلَه قَدُّ بن مالك الوَالبيُّ - وعُبَيْد بن مُعاوِيَةَ ابن عَبدالله بن كلابٍ ، والهَصَّان - وهو عامِرٌ بن كَعْب - قتلهما بنو أَسدٍ . وبعده يوم الجِفَارِ (١) .

قال أبو عُبيدة قالوا :

وكان سَبَبُ يوم النِّسار أن بني تَميم كانوا يأكلون عُمومَتَهَم بني ضَبَّة وبني عَبْدِ مَناة فأصابت بنو ضَبَّة رَهْطاً من بني تَميم فطلبتهم بنو تميم فأنْزالت جماعة الرِّباب فحالفت بني أَسَد خُزَيمَةَ وهم يومئذٍ في الأَحاليف حُلفاء لبني ذُبْيان بن بغيض فنادى صَريخٌ بني ضَبّة يال خِنْدِفَ .

قال القُتَيْبيّ : فذلك أوّل يوم تَخَنْدَفَتْ فيه خِنْدِفُ فأَصْرَخَتْهم بنو أَسد فاسْتَعْدَوْا حَليفَيْهم غَطَفَانَ وطيّئاً .

قال أبو الغُرّاف الضّبيّ : وكان رَئيسُ بني أَسَد يَومَ النِّسار عَوْفَ بن عبدالله ابن عامر بن جَذيمة بن نَصْر بن قُعَيْن .

وقال أبو مُرْهب بل كان رَئيسنا يومَ النِّسار خالد بن نَضْلَة .

قال أبو عبيدة : وحدّثني قَيْس بن غالب أنْ رَئيس جَماعة الرِّباب وجماعة

(*) الكامل في التاريخ ١/٦١٧ ، النقائض ١/٢٣٨ ، ٢٤٥ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٤١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ٥٢٧ ،العقد الفريد ٥/٢٤٨ ، معجم ما استعجم ٤/١٣٠٦ ، معجم البلدان ٥/٣٢٧ .

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٤١ ، ويوجد للجفار أكثر من يوم تمت الترجمة لهما في هذا الكتاب .

- قال البكري : النِّسار أَجبلٌ صِغار شُبِّهت بأَنْسرُ . معجم ما استعجم ٤/١٣٠٦

- قال أبو عبيدة : والنِّسار أَجبلٌ متجاورة ويقال لها الأنْسُر والنِّسار . النقائض ١/٢٣٨ .

- وذكر ياقوت في معجم البلدان ٥/٣٢٧ ما ذكره البكري وأبو عبيدة ومواقع أخرى .

الأحاليف حِصن بن حُذيفة بن بَدْر .

قال : وأنشدني رَتْبيلُ أبو مُرْهب في تَصْداقِ ذلك قول بِشْرُ بن أبي خازِم الأسدي في كلمةٍ له :

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فَأَصْبَحوا بِمَنْـزِلَـةٍ يشكـو الهَـوانَ حَـريبُهـا

قال وحدّثني قَيْس بن غالب عن مَشْيَخَةِ قومه أنّ عبدالملك بن مَرْوان سأل رِجالاً من بني فزارة كانوا عنده ، مَنْ كان على النّاس يوم النِّسار؟ .

قالوا : كانوا متساندين .

قال : ويَدْخُلُ أبو قَشْعٍ وكان أَعْلَمنا فسأله عبدالملك عن ذلك .

فقال : والذي نفسي بيده يا أميرالمؤمنين للنّاسُ يومَ النِّسار أطْوَعُ لِحصْن ابن حُذَيْفَة من بعضِ غِلْمانك لك .

قال أبو عُبيدة وزعم أبو الغَرّاف ، الضَّبيّ وأبو نَعامة العَدَويّ وأبو الذَّيّال أن رَئيس الرِباب يوم النِّسار الأسودُ بن المُنْذر أخو النُّعمان ، وأُمُّ الأسودِ أُمامةُ بنت الحارث بن جُلْهُم من بني تَيْم عَدِيّ من الرِّباب وكان النُّعْمان بعثه قبل ذلك رَئيساً على الرِّباب فكان مَلِكَهم وأَظُنُّهُم قد صدقوا لأنّ حِصْناً لا يَرْأَسُ مَلِكاً أخا مَلكٍ وهو سُوقَةٌ ولكنّهما كانا متسانِدَيْنِ ، قال : وأنشدوني في تَصْداقِ ذلك أنّ الأسود كان رَئيس الرِّباب يوم النِّسار قولَ عَوْفٍ بن عَطيّة بن الخَرِع التَّيْمِيّ :

مـا زالَ حَيْنُكُـمُ ونَقْصُ حُلومكُـمْ حَتَّـى بَلَـوتُـمْ كَيْـفَ وَقْـعُ الأَسْـوَدِ
وقَبـائِـلُ الأَحْـلافِ وَسْـطَ بُيـوتكُـمْ يَعْلُـونَ هـامَكُـمُ بِكُـلِّ مُهَنَّـدِ

قال بنو أَسَدٍ وغَطَفانُ هذه مصنوعة لم يَشْهَد الأسودُ النسار .

فلما بلغ بني تَميم ذلك استمدّوا بني عامر بن صَعْصَعَة فأمدّوهم وعلى بني تميم حاجِبٌ وأنشدونا في تَصْدِاق قولهم أنَّ حاجباً كان على تميم قولَ بِشْر بن أبي خازم :

وأَفْلَـتْ حـاجِـبٌ فَـوْتَ العَـوالـي علـى شَقّـاءَ تَلْمَـعُ فـي السَّـرابِ
ولَـوْ أَدْرَكْـنَ رَأْسَ بنـي تَميـمٍ عَفَـرْنَ الـوَجْـه مِنْـهُ بـالتُّـرابِ

وعلى بني عامر بن صَعْصَعةَ جَوّابٌ وهو مَالك بن كَعْب من بني أبي بَكْر بن كِلَاب لأنّ بني جعفر يومئذٍ كانوا قد نفاهم جَوّابٌ إلى بني الحَارث بن كَعْب فحالفوهم .

قال وقد زَعَمتْ بنو كَعْب أنّ رئيس بني عَامر يوم النِّسار شُرَيْحُ بن مالك القُشَيْرِيّ ، فالتقوا ، بالنِّسار فَصَبَرتْ عَامِرٌ واستحرّبهم الشَّرُّ وانفضت بنو تَميم فواءَلتْ (أي هربت) لم يُصَبْ منهم فهُزِموا وقُتلوا وسُبوا فغَضَبتْ بنو تَميم لبني عامر في قول كَعْب بن ربيعة الأَسَدي فَفَخر بذلك سَهْمٌ الأَسَديّ في الإِسْلام وحُمِلَتْ على بِشْر بن أبي حازم :

وهُـمْ تـركـوا رَئيسَ بَنـي قُشَيْـرٍ شُـرَيْحـاً لِلضِبّـاعِ ولِلنُّسـورِ

وقتلوا عُبَيْد بنَ مُعاوية بن عبدالله بن كلاب ، وقتلوا الهِصّان وهو عَامر بن كَعْب من بني أبي بَكْر بن كِلاب وقد كان ثعلبة بن الحارث بن حَصَبة بن أَزْنَم بن عُبَيْد بن ثَعْلبة بن يَرْبُوع أَسَرَ الهِصّانَ هذا يوم ذي نَجَبٍ ، فَمنَّ عليه ويَوْمَ ذي نَجَبٍ بعد يوم جَبَلَةَ وأَسَرَ خالد بن نَضْلَة الأَسديُّ دُودانَ بن خالد أحد بني نُفَيْل وأَسَرَ حَنْتَرَ بن الأضبط الكِلابيَّ ، فقال خالد بن نَضْلَة في أَسْرِهما :

تَـدارَكَ إِرْخـاءُ النَّعـامـة حَنْتَـراً ودُودانَ أَدَّتْـهُ إلـيّ ابْـنَ خَـالِـد

ويروىٰ في الحديد ، وقال أيضاً :

تَـدارَكَ إِرْخـاءُ النَّعـامـة حَنْتَـراً ودُودانَ أَدَّتْـهُ إلـيّ ابْـنَ خَـالِـد

وصارت سَلْمَى بنت المَحَلِّق لعُرْوَة بن خالد بن نَضْلة وصارت العَنْقاء بنت هَمّام من بني أبي بكر بن كِلاب لزياد بن زُبَيْر بن وَهْب بن أَعْياءَ بن طريف الأسدي .

قال أبو عبدالله دُبَيْر[1] : وصارت أُمُّ خَازِم بنت كِلاب من بني أبي بكْر بن كِلاب لأَرْطأَةَ بن مُنْقِذٍ الأسدي ، وصارت رَمْلَةُ بنت صَبَيْح للحارث بن جَزْء بن جَحْوانَ الأَسَديّ وصارت هِنْدُ بنت وَقّاص لقيس بن عبدالله الفَقْعَسيّ ، وصارت

(١) وورد زبير .

أُمامةُ بنت العَدّاء لأُسامة بن نُمَيْر الوالبيّ .

فقالت سَلْمَى بنت المُحَلَّق تعيّر جَوّاباً بفَرَّتِه والطُّفَيْلَ :

لَحَـى الإِلـهُ أَبـا لَيْلَـى بِفَـرَّتِـه ... يَـوْمَ النِّسـارِ وقُنْـبَ العَيْـرِ جَـوّابـا

يعني أبا عامر بن الطُّفَيْل ، جَوّاب لقب لأنّه كان يَجوب الآبار يَحْفِرها يتّخذها لنفسه :

كَيْـفَ الفِخـارُ وقَـدْ كـانـتْ بمُعْتَـركٍ ... يَـوْمَ النِّسـار بَنـو ذُبْيـان أَرْبَـابـا
لمْ تَمْنُعوا القَوْمَ إذ شَلّوا سَوامكُمُ ... ولا النِّسـاءَ وكـان القَـوْمُ أَحْـزابـا

وقال رجل من بني ذُبْيَان يُعيّر أبا عَامر بن الطُّفَيْل فِرارَه عن امرأتَيْهِ وجَوّاباً :

وفَـرَّ عـن ضَـرَّتَيْـهِ وَجْـهُ خـارِئَـةٍ ... ومـالِـكٌ فَرَّ قُنْبُ العَيْر جَـوّاب[1]

فبعث بنو كِلاب إلى القوم فشاطروهم سَبْيَهم فقالت الفارعة بنت مُعاوية من بني قُشَيْر تعيّر كلاباً (وكِلاب ها هنا قبيلة) بمُشاطَرتِهم الأحاليف سباياهم يومئذٍ :

مِنّـا فَـوارِسُ قـاتلـوا عـن سَبْيِهـمْ ... يَـوْمَ النِّسـارِ ولَيْـسَ مِنّـا أَشْطُـرُ
وَلَبِئْسَ مـا نَصَـر العَشيـرةَ ذو لِحىً ... وحَفيـفُ نـافِجَـةٍ بِلَيْـلٍ مُسْهِـرُ[2]
ضَبُعـاً هِـراشٍ تَعْقِـرانِ اسْتَيْهِمـا ... فـرأَتْهُمـا أُخْرَى فقـامَـتْ تَعْفِـرُ[3]
زَعَمـتْ بـزوخُ بنـي كِـلابٍ أَنَّهُـمْ ... مَنَعـوا النِّسـاءَ وأَنَّ كَعْبـاً أَدْبَـروا
كَـذَبَـتْ بَـزوخُ بنـي كِـلابٍ إنَّهـا ... تَمْشـي الضَّـراءَ وبَـوْلُهـا يَتَقَطَّـرُ[4]

---

(١) القُنْب : غلاف الذكر . وجوّاب : اسمه مَالك بن كَعب بن عَوْف بن عبدالله بن أبي بَكْر بن كِلاب .

(٢) ذو لِحىً : أي ذو اللِّحْيَةِ بن عامر بن عَوْف بن أبي بكر بن كِلاب . ومُسْهِر بن عَبد قَيْس بن رَبيعة بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كِلاب .

(٣) تقول العرب على ما عَفْر الأرض مِثْلُه إذا مدحوه وهَجَوْه والأصل في ذلك للمديح ، تَعْفِران : تمسحان اسْتَيْهما بالعَفَر ، والعَفَر : التراب .

(٤) البَزوخ : التي تُدْخِل ظَهْرَها وتُخْرج بطنها . والضَّراءُ : ما سترك وواراك .

حاشَى بَني المَجْنونِ إنَّ أَباهُمُ صَاتٌ إذا سَطَعَ الغُبارُ الأَكْدَرُ(١)
لو لا بُيوتُ بني الحَريشِ تَقَسَّمَتْ سَبْيَ القَبائِلِ مازنٌ والعَنْبَرُ(٢)

وقال بِشْرُ بن أبي خازم في تَصْداقِ حديث غَطَفَان وبني أَسَدٍ وأنّه كما حَدَّثوا وأَن بني ضَبّة استعانوهم ودَعَوْهم :

أَجَبْنا بَني سَعْدِ بن ضَبَّةَ إذْ دَعَوْا وللهِ مَوْلى دَعْوةٍ لا يُجيبُها
وكُنّا إذا قُلْنَا هُوازِنُ أَقْبِلي إلى الرُّشْدِ لَمْ يَأتِ السَّدادَ خَطيبُها
عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِنَ المَلا بِشَهْباءَ لا يَمْشي الضَّراءَ رَقيبُها(٣)
فلَمّا رَأَوْنا بالنِّسارِ كأَنَّنا نَشاصُ الثُّريّا هَيَّجَتْها جَنوبُها
فكانوا كذاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْر إذ غَلَتْ أَتُنْزِلُها مَذْمومةً أَمْ تُذيبُها(٤)
جَعَلْنَا قُشَيْراً غايَةً يُهْتَدى بها كما مَدَّ أَشْطانَ الدِّلاء قَليبُها(٥)
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَتى اللَّيْلُ ودونَهُمْ وأَدْرَكَ جَرْيَ المُنْقِياتِ لُغوبُها(٦)
قَطَعْناهُمُ فباليَمامَةِ فِرْقَةٌ وأُخْرى بأَوْطاسٍ تَهِرُّ كَليبُها(٧)

---

(١) صاتٌ : له صوتٌ في الناس وذِكْرٌ ، والصَّيِّت : لشديد الصوت .

(٢) الرِّواية : لولا بنو بِنْتِ رَيْطة بنت الحَريش وبنوها بنو خُوَيْلد بن نُفَيْل وبنو أبي بكْر بن كِلاب يقولون هم أربعةٌ من بني بِشْر بن كعب بن أبي بكر وبنو المَجْنون من بني أبي بَكْر . النقائض ١/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣) الضَّروس : الناقة الحديثة النِّتاج ، ويروى الثَّنِيّ : قال وإنما سُمِّيتْ ضروساً لأنه يعتريها عِضاضٌ أيّاماً عند نِتاجها حِذاراً على ولدها ثمّ يذهب عنها .

(٤) يقول : لما رأونا تحيّروا وبَعِلوا (أي دَهِشوا) فلم يَدروا كيف يصنعون فكانوا كذات القِدْر ارتجنت زُبْدَتُها (والارتجان الفَساد) فلمّا أوقدت تحت الزُّبدة الفاسدة لم تستقر في القِدْر فطَفَحتْ فجعل الزُّبد يخرج منها فتحيرت لا تدري كيف تصنع إنْ أَنْضَجَتِ الزُّبد خرج من القدرْ وانْصَبَّ وإنْ تركْتَه بقي غير نضيج لا يَنْفُقُ عنها . يقال : دَجِروا ، وبَعِلوا وتَحيَّروا ، ودَهشوا ، وبَطِروا بمعنى واحد كله سواءٌ .

(٥) يقول لأنّ منازل قَشَير في أقاصي بني عامرز يقول فنحن نَطَؤُهم بالخيل حتى ننتهي إلى أخرهم كما أنّ الدِّلاء منتهاها قَعْرُ القليب . والقليب : البئر غير مَطْويّة .

(٦) لَدُنْ : في معنى مُذْ . والمُنْقِيات : ذوات النِّقيْ وهو المُخّ في العِظام . واللُّغوب : الإعْياءُ . لَغَبَ يَلْغُبُ لُغوباً .

(٧) قوله تَهِرُّ كليبُها : أي يتحارسون من الخَوْف والفزع .

أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأَصْبَحوا   على آلةٍ يَشْكو الهَوانَ حَرِيبُها
بَنِي عامرٍ إنّا تَرَكْنا نِساءَكُمْ   مِنَ الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجوبُها
عَضاريطُها البيضُ الكَواكِبِ كالدُّمَى[1]   مُضَرَّجَةٌ بالزَّعْفرانِ جُيوبُها[2]

وقال سَهمٌ الأسديّ في تَصْداقِ أن تميماً قد شَهِدوا مع بني عامر يوم النسار وهي تحْملُ على بشرْ :

ونحنُ جَلبْنا الخيلَ حتَّى تناولتْ   تَميمَ بنَ مُرٍّ بالنِّسارِ وعامرا

وقال عَبيد بن الأبْرَص في ذلك وفي غَضَبِ تميم لعامر :

ولقد تَطاولَ بالنِّسارِ لعامرٍ   يَوْمٌ تَشيبُ له الرُّؤُسُ عَصْبصَبُ
ولقد أتاني عن تميمٍ أَنَّهُمْ   ذَئِروا لِقَتْلَى عامرٍ وتَغَضَّبوا[3]
ولقد يهونُ عليَّ أن لا يُعْتَبوا   رَغْمٌ لَعَمرُ أبيك عِنْدِي هَيِّنٌ[4]

وجاء أيضاً :

كان من حديث يوم النِّسار أنَّ الرِّباب وسَعْداً احتلفوا على بني حَنظلة وقد كانت عمرو بن تميم حالفَتْ بَكْرَ بن وائل فلما بلغ حنظلة ضاقَ ذَرْعُها بسَعْد والرِّباب وإنّ عمراً جمعوا لسعد والرِّباب ورئيسهم يومئذ ناجيةُ بن عِقال[5] وجمعت سَعدٌ والرِّباب لحنْظَلة وعَمرو ورَئيسُ سَعد قَيْسُ بن عاصم[6] فقال سِعرُ بن كفاف لسعد والرِّباب من لِعِيالِ عَمرو وحَنْظَلة إن قتلتم مُقاتِلتَهم؟ .

قالوا : نحن .

---

(١) ويروى عَضاريطُها البيضُ الكواكبِ كالدُّمى .
(٢) النقائض ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
(٣) ذَئِروا : ساءت أخلاقهم .
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) ناجية بن عقال من بنِي مجاشع بن دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم . جمهرة أنساب العرب ٢٢٩/ ٢٣٠ .
(٦) قيس بن عاصم بن سنان من بني مِنْقر بن عُبيد بن مُقاعس التميمي . انظر ترجمته في هذاالكتاب .

قال : فَمنْ لِعِيالِكم إن قتلوا مُقَاتِلَتكم؟ .

قالوا : هُم .

قال : فدعوهم لِعيالهم ولْيَدَعوكم لِعيالكم .

وتكلم الأَهتَمُ هو وسنان بن سُمَيَّ بمثل قول سِعْرٍ ورِجالٌ من أشراف سعد .

وساروا إلى عمرو وحَنْظلة بالنِّسارِ وسعدُ والرِّبابُ بِحماضرِيَّة فدعوهم إلى الصُّلح فأجابهم ناجية والقَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة وشَيْبانُ بن علقمة بن زُرارة وجَزْءُ بن سَعْد الرياحي وبني حَنْظَلة ذلك هؤُلاء النَّفَرُ ففي ذلك يقول مالك بن نُوَيْرة[1] :

ألا لَيْـتَ قَعْقَـاعـاً وشَيْبـانَ قَبْلَهـا ... وَجـزءاً وعبـدالله غـابـوا ليـاليـا
يَلـومـونَنـي ولَـو أَشـاءُ لَلُمْتُهُـمْ ... بِحَـقٍّ ولكـنْ أَتَّقـي أن أُلاحيـا
لِحـاءَ الصَّـدِيـق واللِّحـاءُ سَفَـاهَـةٌ ... وأحسن فيكم مااسْتطعتُ المساعيا
عَصيتُ ولو طُووعْتُ يَوْم ضَرِيَّة ... أَمَـرْتُهـمُ أَمْـراً يُـديـخُ المـواليـا
نَـرُدُّ علـى رَغْـم العُـداةِ رِبَـابَهُـمْ ... ونتـرك سَعْـداً لا تنـاجـي الأعـاديـا
وقُلْـتُ لِفتْيـان الصَّبـاح تقـدَّمـوا ... إليهـم تقـودون الجيـاد المَـراخيـا
وقُلـتُ لهـم يـا آل حَنْظَلـة اركبـوا ... لأَهْـلِ النِّسـارِ إذ جَمعـتُ التَّـواليـا
ولـو آنسـونـا بـالعـرائـسِ غَـدْوةً ... نَقودُ زُوَيْراً[2] عاقدين النواصيا[3]

* * *

---

(١) مالك بن نويرة التميمي . انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) كانت بنو تميم إذا أرادوا القتال عمدوا إلى بَعيرٍ فجلَّلوه وقالوا لا نَفِرُّ حتى يفر هذا وهو قول الأغلب العجلي :

ســاقــوا زَوَيْـريهـمْ وجِئْنـا بـالأَصَـمْ ... شيـخ لنـا معـاوِدٌ ضَـرْبَ البُهَـمْ

(٣) النقائض ١/٢٥٨ ، ٢٥٩ .

يوم نِطَاع[*]

نِطَاع : بكسر أوّله ، وبالعين المهملة في آخره : أرض قريبة من البَحْرَيْن ، مَنَازل لبني رِزَاح من تَغْلِب ، ومنها مذكورة في رسم القاعة[١] . وفيها أغارت بنو تميم عليهم ، فقَتَلَتْ بني رِزَاح ، وغَنَمتْ أموالهم ، قال الحارث بن حِلِّزَة يعني ذلك على بني تَغْلِب :

لَـم يُخَلُّـوا بنـي رِزَاحٍ بِبَـرْقـا ... نِطَـاعٍ لهـم عليهـا رُغَـاءُ

يقول : لم يَدَعوا لهم راغية .

وادَّعى الفَرَزْدَق أن صَعْصَعَةَ بن نَاجية كان رئيس الناس فيها ، قال :

ورَئيس يَوْم نِطَاعَ صَعْصَعَةُ الذي ... حينـاً يَضُـرُّ وكـان حينـاً يَنْفَـعُ

وذكر نِطَاع بفتح أوّله في معجم البلدان أوّله (نَطاع) وكذلك روى الأخفش بيت ربيعة بن مَقْرُوم[٢] :

وأقـربُ مَـوْرِدٍ مـن حيـثُ راحـا ... وأُثَـالُ أو غُمَـازَةُ أو نَطَـاعُ[٣]

(*) معجم البلدان ٥/٣٣٦ ، معجم ما استعجم ١٣١٣ ، ١٤١٤ .

(١) القاعةُ : موضع من ديار بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم وفيه أغاز الحوفزان ، وهو الحارث بن شريك ، على بني سَعْد ، فحاز نَعَما ونساء ، وأتْبَعَه قَيْس بن عاصم في بني مِنْقَر ، حتى أدركه بجُدُود ، وهو ماء لبني يربوع وكانت يربوع قد أوْردتَ بكرا على أن أَسْهَمُوا لهم في الغنيمة فيقول قيس بن عاصم :

جَـزَى الله يَـرْبُـوعـاً بـأَسْـوَإِ فِعْلهـا ... إذا ذُكِـرَتْ فـي النـائبـات أُمُـورُهـا

ويـومَ جَـدُودَ قـد فَضَحْتـمُ أَبَـاكُـمُ ... وسَـالَمْتُـم والخَيْـلُ تَـدْمَـى نُحُـورُهـا

وقال الفرزدق يعني بني يربوع :

أتَنْسـى بنـو سَعْـد جَـدودَ التـي بهـا ... خَـذَلْتُـم بنـي سَعْـد علـى شَـرِّ مَخْـذَلِ

معجم ماستعجم ٤/ ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ .

(٢) هو ربيعة ابن مقروم الضبي ـ له ديوان شعر تحقيق تماضر عبد القادر حرفوش ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٩ .

(٣) معجم ما استعجم ٤/ ١٣١٣ ، ١٣١٤ .

وجاء نَطاع في معجم البلدان في رواية ثانية ومختلفة عن الأولى وهو يوم آخر :

نَطَاع : بالفتح والبناء على الكسر مثل قَطامِ ، وحَذامِ ، يقال : وطِئنا نِطاعَ بني فلان أي دخلنا أرضهم ، وجَنابُ القوم : نطاعُهم؛ قال العمراني : نطاع قرية من قرىٰ اليمامة؛ قال أبو منصور : ونَطاع على وزن قَطام ماء في بلاد بني تميم ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته وكانت به وقعة بين بني سَعْد بن تميم وهَوْذة بن علي الحنفي أخذت بنو تميم فيها لطائمَ كسرى التي أجارها هوذة بن علي الوارد من عند باذام والي كسرى على اليمن ، فكان بعدها يوم الصَّفْقة[(١)] وقد أعربه ربيعة بن مقروم في قوله :

وأَقْـرَبُ مَنْهَـل مـن حيـث راحـا ... أُثـالٌ أو غُمـازة أو نَطـاعُ
فـأوردهـا ولَـوْن الليـل داج ... ومـا لَغَبـا وفـي الفجـرِ انصداعُ
فَصَبّـحَ مـن بنـي جِـلّان صِـلّاً ... عطيفَتَـهُ وأَسهُمُـه المَتـاعُ
إذا لـم يَجْتـزِزْ لبنيـه لحمـاً ... غريضاً من هوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نِطاع ، بكسر النون ، وادٍ ونخيل لبني مالك بن سَعْد بين البحرين والبصرة[(٢)] .

* * *

---

(١) انظر ترجمة يوم الصَّفقة في هذا الكتاب .

(٢) معجم البلدان ٥/٣٣٦ .

خَبَرُ يومِ نعفُ قُشَاوَةَ(*)

وهو يوم لشيبان على تميم .

وكان من حديث يوم قُشاوة أنّ بِسْطام بن قَيْس بن مَسعود خَرَجَ غَازياً لبني يربوع حتى اطّرد نَعَماً لرَجُلَيْنِ من بني سَليط لأحدِهما سُعَير وللآخر حُجَيْر وهما ابنا سُفْيانَ من بني يُرْبُوع فأتى الصَّريخُ بني عاصِم بن عُبَيْد بن ثَعلبة وكانوا أدنى النّاس منهم فركب سبعةُ فَوارسَ من بني عاصم فيهم بُجَيْر بن عبدالله ومُلَيْل بن عبدالله وهما ابنا الطائية ، والأُحَيْمِرُ حُرَيْث بن عبدالله ومالِكُ بن حِطّانَ بن عَوف بن عَاصم ، وهو مالك بن الجَرْمية ، وخرج معهم قَومٌ من بني سَليط حتى أدركوا القومَ فلمّا نظروا إلى جيشِ بِسْطام هابوا أنْ يُقْدِموا عليهم فقال مُلَيْل بن أبي مُليل : يابني يربوع أنّه لا طاقة لكم بهذا الجيش إلّا بِمثْله فَأرْسِلوا بُجَيْراً يستصرخ لكم . .

وإنَّما أمرهم بذلك مخافةً عليه أن يُقْتَل فقال بُجَيْر لا والله لا ذهبتُ صَريخاً بعد أن عاينتُ القومَ فلمَّا غلبه قال لابن عَمِّه اذْهَبْ أنت يا أُحَيْمِرُ فقال : وأنا والله لا أذهبُ ، فقال لمالك بن الجَرْميّة : فاذْهَبْ أنتَ صَريخاً فقال : وأنا لا أذهبُ .

فقال لهم مُلَيْل بن أبي مُلَيْل فاعطوني قولًا أَثِقُ به وأَطْمئنّ إليه لتَضْبطنّ لي أنفسكم ولا تُقْدِموا على الجيش حتى آتِيكم ففعلوا وذهب مُلَيْل صَريخاً .

فلمَّا ذهب نظر إليه بِسْطام فقال لأصحابه : ذاك الذي يَرْكُض سَيْجْلِب عليكم شَرّاً فانظرُوا أَنْ تَفرُغوا من أصحابه قبل أن يأتيكم النّاسُ فبرز بِسطام في فُرْسان من أصحابه حتّى دنا من القوم فكلّمه بُجَيْر فقال له بِسْطام مَنْ أنت؟ .

قال : أنا بُجَيْر بن عبدالله بن الحارث .

(*) الكامل في التاريخ ٥٩٦/١ ، النقائض ١٩/١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ، ٣٥٤ .

فقال : يا بُجَيْر ألم تكن تزعمُ أنّك فَتَى يربوع وفارِسُها؟ .

قال : بلى وأنا الآن أزعمُه فابْرُزْ لي فأبى أنْ يبرز له بِسْطامٌ .

وقال بِسْطام : ما أَظُنُّ نسوةَ بني يَرْبوع يَظْنُنَّ بك هذا الظَّنَّ أَن تُحْجِمَ عن الكَتيبة حين رأيتَها ثم قال لصاحِبَيْه : أُحَيْمر ومالك مثل ذلك ، فلم يزل يَشْحَذهم ويُحَضِّضهم كَيْداً منه وخديعة حتى حملوا أفراسهم وسط القوم أما بُجَير فلقيه المُلَبِّد بن مسعود عَمُّ بِسْطام فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض عِكْمَيْ عَيْرٍ فاعتلاه بُجَيْر فلما خَشيَ المُلَبِّد أن يَظهَرَ عليه بُجَيْر نادى رَجُلًا من بني شَيْبان[1] يقال له لُقَيْم بن أَوس أَغِثْني فقد قتلني اليربوعيُّ فمال إليه لُقَيْم فضربه على رأسه فقتله وخُرِّقَ أُحَيْمر بالقنا وتُرِكَ مطروحاً فظنّوا أنّهم قتلوه وضُرِبَ مالك بن الجَزْميّة فأُمَّ فعاش سَنَةً مأموماً ثم مات من آمّته وانهزمت بنو سَليط ، فلما انهزموا قال بسطام :

يا بني شَيْبان أَيَسُرُّكم أَنْ تَأْسِروا أبا مُلَيْل! .

قالوا : نعم .

قال : فإنّه أوّل فارسٍ يَطْلُعُ علينا السّاعة أتاه مُلَيْل فأخبره خَبَرَنا وخَبَر ابنه فلم ينتظر النّاس فليتَخلَّفَ معي منكم فوارسَ فإنّكم ستجدونه مُكِبّاً على بَجَيْر حين عاينَ جيفَتَه فكمن به بِسْطام في عشرة فوارسَ قريباً من مصرع أصحابه فلم يَلْبَثُوا إلّا قليلًا حتّى طلع عليهم على فرسه بَلْعَاء فلمّا عاينَ بُجَيْراً نزل فأكَبَّ على جيفتِه يُقَبّله ويحتضنه وأقبل بِسْطام ومن كان معه يَرْكُضون حتّى أتوه فوجدوه مُكِبّاً عليه وبَلْعاءُ يَعْلِك لِجامَه واقِفاً فأسروه وأخذوا فَرَسَه فلمّا صار في يَدَيْ بسطام قال : يا أبا مُلَيْل إنّي لم آخُذْك لأَقتُلك! .

قال : قد قتلتَ ابني وَودِدْتُ أنّي مكانَه أما إنّ طعامَك عليَّ حرامٌ ما دمتُ في يدك .

قال : فكان أبو مُلَيْل يُؤْتَى بالطعام فَيبيتُ يَطْردُ عنه الكلابَ مخافة أَنْ تأكلهُ

---

(١) النقائض ١/ ١٩ .

فيَظُنُّوا أنه أَكله حتّى جُهِدَ فلما رأَوا جَهْدَه قال بشر بن قيس لأخيه بِسْطام بن قيس أنّي آمن أَن يموت أسيرُك هذا في يديك هَزْلاً فتسُبَّك به العَرَبُ فبِعْهُ نَفْسه فأتاه وهو مجهود فقال له : يا أبا مُلَيْل أتشتري مني نَفْسَك؟ .

قال : نعم .

قال : بِكَمْ؟ .

قال : بمائة من الإبل لك مائةً بدم بُجَيْر .

قال : تِلادي أحبُّ من تِلادك والدمُ لك فخَلِّني أَذْهَبْ ، فخلاه بِسْطام وأَحْلَفَه أن لا يُعَقِّبَ أي لا يغزوهم ثانية فلمّا أتى قومه أخبرهم خَبَرَه[1] .

فقال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة قصيدة أذكر بعضاً منها :

أَبْلِـغْ أبـا قَيْـسٍ إذا مـا لَقيتَـهُ ... نَعـامَـةُ أَدْنَـى داره فظَليـمُ
بـأَنّـا ذَوُو حَـدٍّ وأَنَّ قبيلَكُـمْ ... بَني خَـالـدٍ لـو تَعْلَمـونَ كَـريـمُ
وأَنَّ الَّـذي آلا لَكُـمْ فـي بُيـوتكُـمْ ... بِمُقْسَمِـهِ لـو تَعْلَمُـون أَثيـمُ

يقول إنّ الذي حَلفَ لكم أَنْ لا يُعَقِّبَ عليكم سَيحْنَثُ ولا بُدّ أنْ يَغزوكم ثانية وقال مالك بن نُوَيْرة يهجو بني سَليطٍ ويُعَيّرهم فِرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم :

لَحـا اللهُ الفَـوارِسَ مِـنْ سَليـطٍ ... خُصـوصـاً إِنَّهُـمْ سَلِمـوا وآبـوا
أَجِئْتُـمْ تَطْلبُـونَ العُـذْرَ عِنْـدي ... ولـم يُخْـرَقْ لَكُـمْ فيهـا إهـابُ
دَعَتْكُـمْ خَلْفَكُـمْ فَـأَجَبْتُمـوهـا ... مَجـازِمُ فـي أَعـاليهـا الجُبـابُ

المجازم : الأسقية المملوءَة ، والجُباب : شبيه بالزُّبْد يعلو لَبنَ اللِّقاح .

ولـو شَهِـدَ الفَـوارسُ مِـنْ عُبَيْـدٍ ... لَـراتَ لِـرَهْـطِ بِسْطـامٍ إيـابُ
ولـو سَمِـعَ الـدُّعـاءُ بنـو رِيـاحٍ ... لَجـاءَ فَـوارِسٌ مِنْهُـمْ غِضـابُ

وقال مالك بن حطّان وهو في المعركة قبل أن يموت :

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ٢٠ .

ولـو شَهِـدَتْني مِـنْ عُبيـدٍ عِصـابَـةٌ حُماةٌ لخاضوا الموتَ حَيْثُ أُنازِلُ
ومـا ذَنْبُنـا أَنـا لقينـا قَبيلَـةً إذا واكَلَـتْ فُـرْسـانُنـا لا تُـواكِـلُ
يُسـاقـونَنـا كـأسـاً مِـنَ المَـوْتِ مُـرَّةً وعَـرَّدَ عَنّـا المُقْـرِفـونَ الحَنـاكِـلُ

الحناكلُ : القصار الأفعال واحد حَنْكَلٌ . وعَرَّدَ : فرّ .

فليـت سُعَيْـراً كـان حَيْضـاً بِـرِجْلِهـا وليـت حُجَيْـراً غَـرَّقَتْـهُ القَـوابِـلُ

إذا مات الصّبيّ في الرحم فقد غرّقته القوابل .

ولَيْتَهُـمُ لـم يَـرْكَبـوا فـي رُكـوبِنـا ولَيْـتَ سليطـاً دونَهـا كـان عـاقِـلُ

رُكوب : جمع رَكْبٍ . وعاقِل : وادٍ ببلاد قيس وهو اليومَ لباهِلة بن أَعْصُرَ .

فمـا بَيْـنَ مَـنْ هـاب المَنيَّـة مِنْكُـمُ ولا بَيْنَنـا إلّا لَيـالٍ قَـلائِـلُ[1]

ومُتَمم بن نُويرة يحذر بِسْطام بن قَيس من غدر أبي مُلَيْل والنكث بعهوده التي قطعها على نفسه بعد أن تم إطلاق أسره من قبل بسطام فأرسل بعض بني يربوع إلى بسطام يخبره ، فحذره؛ فقال مُتَمّم :

أَبلـغْ شِهـابَ بنـي بكـرٍ وسيّـدهـا عنّـي بـذاك أبـا الصّهْبَـاء بسْطـامَـا
أُرْوي الأسنّـة مـن قـومـي فـأنْهلُهـا فـأَصْبَحـوا في بَقيـعِ الأَرضِ نُـوّاما
لا يُطْبِقُـون إذا هَـبَّ النيـامُ ولا في مرقدٍ يَحْلُمُونَ الدهرَ أَحْلاما
أُشجـي تَميـمَ بنـي مُـرّ لا مُكـايَـدَةً حتّـى استعـادوا لـه أسـرى وأَنْعـامَـا
هـلّا أَسيـراً فَـدتـكَ النَّفـس تطعمـهُ ممّـا أرادَ وقـدمـاً كنـتَ مِطْعـامَـا[2]

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ١/٢٢ ، ٢٣ .
(٢) الكامل في التاريخ ١/٥٩٨ .

يَوْمُ الوَقِيطُ(*)

قال ياقوت :

الوَقِيطُ المكان الصلب الذي يستنقع فيه الماء فلا يزال فيه الماء ، وقال أبو أحمد العسكري : يَوْمُ الوَقِيط وهو اليوم الذي قُتل فيه الحكم بن خيثمة بن الحارث بن نهيك النهشلي ، قتله أَراز أحد بني تيم الله بن ثَعلبة[1] .

فرثاه أبو الحارث بن نُهَيْك الأصيلع فقال :

حُكَيْـمُ فِـدًى لـك يَـوْمَ الـوَقِيـط ... إذْ حَضَـر المَـوْتُ خـالـي وَعَـمْ
تَعَـوَّدْتَ خَيْـرَ فَعـالِ الـرِّجـا ... لِ فَـكَّ العُنـاةِ وقَتْـلَ البُهَـم
ومـا إنْ أَتَـى مِـنْ بنـي دارِم ... نَعِيُّـكَ أَشْمَـطَ إلَّا وَجَـمْ
وَفقَّـأَ عَيْنَـي تَبكـاهُمـاً ... وأَوْرَثَ فـي السَّمْـعِ مِنّـي صَمَـمْ
فمـا شـاءَ فَلْيَفْعَـلِ المُـؤيـدا ... تُ والـدَّهْـرُ بعـد فَتـانـا حَكَـمْ

(*) العقد الفريد ٥/ ١٨٢ ، الكامل في التاريخ ٦٢٨/١ ، أمالي القالي ٦/١ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٤١٨ ، معجم البلدان ٥/ ٤٣٩ ، معجم ما استعجم ٤/ ١٣٨٢ ، نقائض جرير والفرزدق ١/ ٣٠٥ ، المعارف ٦٠٤ ، مجمع الأمثال ٢/ ٤٣٣ .

وفي حاشية أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ٤١٨ . والرواية في جميع المصادر واحدة ، وهي رواية أبي عبيدة ، ويعرف يوم الوقيط باسم آخر هو يوم الحَزَن .

ـ يوم الوقيط : لقد ذكرت أكثر المصادر بأن هذا اليوم وقع في الجاهلية . وقال ابن قتيبة في المعارف ٦٠٤ : هو يوم كان في الإسلام ، بين بني تميم وبكر بن وائل . وقال الميداني في مجمع الأمثال ٢/ ٤٣٣ : يوم كان في الإسلام بين بني تميم وبكر بن وائل ، وفيه يقول يزيد ابن حنظلة :

وَنَجّـاه مِـنْ قَتْـلِ الـوَقِيـطِ مُقَلِّـص ... أَقَـبُّ علـى فَـأْسِ اللِّجـام أَزُوم

ـ وقال البكري في معجم ما استعجم ٤/ ١٣٨٣ : الوَقِيظ بالظاء المعجمة ، والطاء المهملة معاً ، على وزن فعيل : ماء لبني مُجاشع بأعلى بلاد بني تميم ، إلى بلاد بني عامر . وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زَرُودُ والوقيظ . قال جرير :

فليـس بصـابـرٍ لكُـمُ وَقِيـظٌ ... كمـا صَبَـرتْ لسَـوْءَتكـم زَرُودُ

وكانت هذه المواضع حربٌ بين تميم وبكر في الإسلام .

(١) معجم البلدان ٥/ ٤٣٩ .

فَتـــىً مـــا أَضَلَّـــتْ بـــه أُمُّـــهُ مِـــنَ القَـــوْمِ لَيْلَـــةَ لا مُـــدَّعَـــمْ
يَجـوبُ الظَّـلامَ ويَهْـدي الخَميـسَ ويُصْبِـحُ كـالصَّقْـرِ فَـوْقَ العَلَـمْ[١]

قال ياقوت :

وأُسر في هذا اليوم أيضاً من فرسان بني تميم عَثجل بن المأموم ، والمأموم ابن شَيبان أَسرهما بشر بن مسعود ، وطَيْسلة بن شُرَيْبُ ، وفيه يقول الشاعر :

وعَثْجَـلَ بـالـوَقيـطِ قَـدْ اقْتَسَـرْنَـا وَمَـأْمـوم العلـى أَيّ اقْتِسَـارِ[٢]

رواية ابن الأثير : يَوْمُ الوَقيطِ .

وكان من حديثه أنّ اللّهازم[٣] تَجمّعتْ ، وهي قَيْس وتَيْم اللّات ابنا ثعلبة ابن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل ومعها عِجْل بن لُجَيْم ، وعَنَزةَ بن أسد بن رَبيعة بن نِزار لتُغيرَ على بني تميم وهم غَارّون[٤] .

فرأى ذلك الأعور وهو نَاشب بن بَشَامة العَنبريّ ، وكان أسيراً في قَيْس بن ثعلبة ، فقال لهم :

أعطوني رجلًا أرسله إلى أهلي أوصيهم ببعض حاجتي .

فقالوا له : ترسله ونحن حضور؟ .

قال : نعم .

فأتوه بغلام مولّد .

فقال : أتيتموني بأحمق! .

فقال الغلام : والله ما أنا بأحمق ! .

فقال : إنّي أَراك مجنوناً ! .

قال : والله ما بي جنون ! .

قال : أتعقل؟ .

---

(١) النقائض ١/ ٣١٠ ، ووردت أربعة أبيات في المصدر السابق مع اختلاف بينهما في المصدرين .

(٢) معجم البلدان ٥/ ٤٣٩ .

(٣) اللّهازم : وهم قَيْس وتيم اللّات ، ابنا ثَعلبة ، وعِجْل بن لُجيم ، وعَنَزة بن أَسد بن ربيعة . عقد فريد ٥/ ١٨٥ .

(٤) الغارُّ : الغَافِلُ . غَارّون : غافلون .

قال : نعم إنّي لعاقل .

قال : فالنيران أكثر أم الكواكب؟ .

قال : الكواكب ، وكلٌّ كثيرةٌ .

فملأ كفه رملًا وقال : كم في كفيّ؟ .

قال : لا أدري فإنه كثير .

فأومأ إلى الشمس بيده وقال : ما تلك؟ .

قال : الشمس .

قال : ما أراك إلّا عاقلًا ، اذهبْ إلى قومي فأبلغهم السلام وقُلْ لهم ليُحْسنوا إلى أسيرهم فإني عند قوم يحسنون إليّ ويكرمونني ، وقل لهم : فليُعَرّوا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العَيْساء[١] وليرعوا حاجتي في بني مالك ، وأخبرهم أن العَوسج[٢] قد أورق ، وأن النساء قد اشتكت ، وليعصوا هَمّام بن بَشامة فإنَّه مشؤوم مُجْدودٌ[٣] ، وليطيعوا هُذيل بن الأخْنَس ، فإنه حازم ميمون ، وأسألوا الحارث عن خبري .

وسار الرسول فأتى قومه فأبلغهم ، فلم يدروا ما أراد ، فاحضروا الحارث[٤] وقصّوا عليه خبر الرسول .

فقال للرسول : اقصص عليَّ أول قصّتك . فقصّ عليه أوّل ما كلّمه حتى أتى على آخره .

فقال : أبلغه التحيّة والسلام وأخبره أنّا نَسْتَوصي به . فعاد الرسول .

ثم قال لبني العَنبر إن صاحبكم قد بيّن لكم ، أمّا الرمل الذي جعل في كفّه فإنّه يخبركم أنّه قد أتاكم عددٌ لا يحصى ، وأما الشمس التي أومأ إليها فإنَّه يقول ذلك أوضح من الشمس ، وأمّا جملة الأحمر فالصّمّان[٥] فإنّه يأمركم أن

---

(١) العيساء : الناقة يخالط بياضها شقرة .

(٢) العوسج : شجر له شوك .

(٣) في العقد الفريد ٥/ ١٨٣ ـ المحدود ـ الممنوع من الخير .

(٤) في النقائض والعقد الفريد : إن هذيل بن الأخنس هو الذي استمع لرسالة الأعور وهو الذي شرحها لقومه .

(٥) الصمان : جبل أحمر في أرض بني تميم .

تعرّوه ، يعني ترتحلوا عنه ، وأمّا ناقته العَيْساء فإنّه يأمركم أن تحترزوا في الدهناء[1] ، وأما بنو مالك فإنّه يأمركم أن تنذروهم معكم ، وأما إيراق العوسج فإنَّ القوم قد لبسوا السلاح ، وأمّا اشتكاء النساء فإنّه يريد أنّ النساء قد خرزن الشِّكاء[2] ، وهي أسقية الماء للغزو .

ثم إن اللَّهازم وعِجْلا وعَنزة أتو بني حَنْظلة فوجدوا عَمراً قد أَجْلَتْ ، فأوقعوا ببني دارم بالوَقيط فاقتتلوا قتالًا شديداً وعظمت الحرب بينهم فأسرت ربيعةُ جماعةً من رؤساء بني تميم ، منهم ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة فجزّوا ناصيته وأطلقوه ، وأسروا عَثْجَل بن المأموم بن زُرارَة ، وجُويرة بن بدر ابن عبدالله بن دَارم ، ولم يزل في الوثاق حتّى رآهم يوماً يشربون فأنشأ يتغنّى يُسمعهم ما يقول[3] :

وقـائِلَـةٍ مـا غـالَـهُ أَنْ يَـزورنـا ... وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْك الزِّيارةِ في شُغْلِ
وقَـدْ أَدْرَكَتْنـي والحَـوادِثُ جَمَّـةٌ ... مَخالِـبُ قَـوْمٍ لا ضِعـافٍ ولا عُـزْلِ
سِراعٍ إلى الجُلَّى بطاءٍ عَن الخَنا ... رِزانٍ لَدَى الباذينَ في غَيْرِ ما جَهْلِ
لَعلَّهُـمُ أَن يَمْطُـرونـي بِنِعْمَـةٍ ... كما صابَ ماءُ المُزْنِ في البَلَدِ المَحْلِ
فقَـدْ يَنْعَـشُ اللهُ الفَتَـى بَعْـدَ عَثْـرَةٍ ... وقَدْ تَبْتَني الحُسْنَى سَراةُ بني عَجْلِ

فلما سمعوا الأبياتِ أطلقوه .

وأُسرَ أيضاً نُعَيْم وعَوف ابنا القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارَة وغيرهما من سادات بني تميم ، وقُتل حَكيم بن جُذيمة بن الأصيلع النَّهْشَليّ ، ولم يشهدها من نَهْشل غيره ، وعادت بكر فمرّت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة نفر من بني العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم ، فلما رأوهم طردوا إبلهم فأحرزوها من بكر .

وأكثر الشعراء في هذا اليوم ، فمن ذلك قول أبي مُهوّش الفَقْعَسي[4] يعيّر

---

(١) الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهي ديار لبني تميم .
(٢) الشكاء : جمع شكوة ، بالفتح ، وهو وعاء من أدم فيه الماء ويحبس فيه اللبن حاشية العقد الفريد ٥/ ١٨٣ .
(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٦٢٨ ، ٦٢٩ .
(٤) هو أبو مُهوِّش بن ربيعة بن حَوْطٍ الفَقْعَسي . النقائض ٣١١٨ .

تميماً بيوم الوَقيط :

فَما[1] قَاتَلتْ يَوْمَ الوقيطَيْنِ نَهْشَلٌ ولا الأنْكَدُ[2] الشَّؤْمَى فُقَيْمُ بنُ دَارِم
ولا قَضَبَتْ عوفٌ رِجال مُجاشعٍ[3] ولا قَشَرَ الأَسْتاهَ غَيْرُ البَراجِمِ[4]

وقال أبو مُهَوِّش أيضاً :

ذَهبتْ فُشَيْشَةُ بالأباعِرِ حَوْلَنا سَرَقاً فَصبَّ على فُشَيْشَةَ أَبْجرُ[5]
عَضَّتْ أَسَيِّدُ جِذْلَ[6] أَيْرِ أَبيهمْ يوم الوَقيطِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

قال : فتدافعت بنو تميم فُشيشه فقال أبو مُهَوِّش :

ألا أَبْلِغْ لَدَيْك بني تميمٍ فَكُلُّهمُ فُشَيْشَةُ أَجْمَعونا[7]

وقال أبو الطُّفيل عَمرو بن خالد بن محمود بن عَمرو بن مَرْثَد :

حَكّتْ تَميمٌ بَرْكَها لما التَقتْ راياتُنا ككواسِرِ العِقْبانِ
دَهِموا[8] الوَقيطِ بِجَحْفَلٍ جَمٍّ الوَغى ورِماحُها كَنوازِعِ الأَشْطانِ[9]

وأَسَرَ جَابرُ بن حُرْقُصَة أحد بني بُجَيْر من بني رَبيعة بن عِجْلٍ نُعَيْمَ بن القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرارة ، وأَسروا العَمَّ بنَ ناشب ، وَأَسَروا حَاضِرَ بنَ ضَمْرَة وأَسروا سِنانَ بن عَمروٍ أحد بني سَلامة بن كِنْدَة بن مُعاوية بن عبدالله بن دارم ، وأَسَرَ الهَيْسُ بنُ صَعْصَعَة من بني الحارث بن هَمّام الخُفَيْف بن المَأْموم فَمَنّ عليه وهَرَبَ عَوْف بن القَعْقَاع عن أَخَوَيْه ففاتَ وهربَ مالك بن قَيْس ، وفي ذلك يقول عُمَيْر بن عُمارة التَّيْميّ[10] :

---

(١) في المصدر السابق نفسه : وما .
(٢) في المصدر السابق نفسه : الإسْكَتُ ، وهو حَرْفُ الفَرْج ومَنْبتُ الشَّعَر .
(٣) في المصدر السابق نفسه : ورد صدر البيت * ولا قَصبت جوف الرجال مجاشع * .
(٤) الكامل في التاريخ ١/ ٦٣٠ .
(٥) قوله : فُشيشة ، يريد أنهم يَنْفَشون من الغَضَب ، وأبجر : يعني أبجر بن جابر العجلي .
(٦) ويروى : جذم .
(٧) النقائض ١/ ٣١٢ ، ٣١٣ .
(٨) في المصدر السابق نفسه : يوم .
(٩) المصدر السابق نفسه ١/ ٣١١ .
(١٠) عُمَيْر بن عِمارة من بني تَيم الله بن ثعلبة بن عُكابة . كان لبني قيس بن ثعلبة على تميم معركة=

وأَفْلَتَنــا ابْــنُ قَعْقَــاعِ عُــوَيْــفٌ حَثيثَ الرَّكْضِ واحْتَطّوا ضِرار
فـإِنْ تَـكُ يـا عُـوَيْـف نَجَـوْتَ مِنْهـا فقِـدْمـاً كُنْـتَ مُنْتَخَبـاً مُطـارا
وكَــمْ غــادَرْنَ مِنْكُــمْ مِــنْ قَتيــلٍ وآخَــرُ قَــدْ شَــدَدْنــاهُ إِسَــارا
كَــذاكَ اللهُ يَجْــزِي مِــنْ تَميــمٍ ويَــرْزُقُهــا المَســاءَةَ والعِثــارا
ونَجَّــى مــالِكــاً مِنّــا ابْــنَ قَيْــسٍ أَخــو ثِقَــةٍ يَــؤُمُّ بــه القِفــارا
وصــادَفَ عَثْجَــلٌ مِــنْ ذاك مُــرّاً مــعَ المَــأْمــوم إِذْ جَــدّا نِفــارا
وغَــادَرْنــا حُكَيْمــاً فــي مَجــالٍ صَــريعــاً قَــدْ سَلَبْنــاهُ الإِزارا
مَــدَدْنــا غَــارَةً مــا بَيْــنَ فَلْــجٍ وبَيْـنَ لَصـافٍ نُـوطِئُهـا الـدِّيـارا
فمــا شَعَــرَوا بِنــا حَتَّــى رَأَوْنــاً على الـرايـات نَـدَّرِعُ الغُبـارا(١)

• • •

= تسمى يوم الوقيط في الجاهلية نظم فيها عُمَيْر شعراً يفتخر بقومه ويهجو أعداءه . معجم الشعراء الجاهليين ٢٧٣ .

(١) النقائض ١/٣٠٩ ، ٣١٠ .

تعليق المؤلف حول يوم الوقيط :

هناك في المصادر كما أشرت مَن ذكر أن هذا اليوم في الجاهلية ، ومنها من ذكر أنه في الإسلام ، وإن من الشعراء الذي ذكروا هذا اليوم من أهل الجاهلية كما مر معنا ، ومنهم كان في الإسلام مثل جرير وهذا من قبيل الاستشهاد أو التفاخر بالأيام السالفة .

ولم أجد تعليقاً حول هذا اليوم . فأقول ربما كان لهذا اليوم وقعة في الجاهلية وثانية في الإسلام ، وهنا يقول الشاعر أبي مهوش الفَقْعَسي يعيّر تميماً بيوم الوقيط :

فمــا قــاتلــت يــوم الــوقيطيــن نهشــل ولا الأنكــد الشــؤمــى فُقيــم بــن دارم

ويذكر الشاعر وقيطين ـ أي يوم وقيط الأول ـ ووقيط ثاني . وربما كان أحدهما في الجاهلية والثاني في الإسلام .

ووردت فقرة في النقائض في يوم الوقيط تشير إل أن الوُراز بن الوراز اشترى أسيراً وهو حنظلة بن المأموم بمائة بعير ثم حَبَسه معه فلم يُوّفه فقدم الكوفة ليفاديه وبها (علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه) فأتاه نفر من بني حَنْظَلة الذين كانوا بالكوفة فقالوا : أَإِسارٌ في الإسلام فقال : لا وبعث فانتزعه من الوُراز .

وكانت عندالعرب حالات أسر وفداء ، ويقابل فك الأسير فدية يتفق عليها ، أو تجز ناصيته ويطلق دون مقابل وهذا يتفاخر به العرب بأنه العفو عند المقدرة .

عصر الإسلام

قُدوم وَفد بني تميم على النَّبي ﷺ(*)

قال الواقدي :

في السنة التاسعة للهجرة قدِمَ وَفد تميم على رسول الله ﷺ ونزول سورة الحجرات .

قدم على رسول الله ﷺ عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدس التَّميميّ في أشراف من تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزّبرقان بن بدر التَّميمي ثمّ أحد بني سعد ، وعَمرو بن الأهتم ، والحُتات بن فلان ، ونُعيم بن زَيد ، وقَيس بن عاصم أخو بني سَعْد في وَفد عَظيم من بني تميم ، معهم عُيينة بن حصْن بن حُذيفة الفزاريّ ، وقد كان الأقرع بن حابس وعُيينه بن حصْن شَهِدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحصار الطائف ، فلمَّا وَفَدَ وَفْدُ بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادَوْا رسول الله ﷺ من وراء الحُجُرات ، أن أخرج إلينا يا محمد . فآذى ذلك من صياحهم رسول الله ﷺ؛ فخرج إليهم ، فقالوا : يامحمد ، جئناك لنفاخَرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : نعم أذنت لخطيبكم فليقل .

فقام إليه عُطارد بن حاجب ، فقال : الحمدُ لله الذي له علينا الفَضْل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالًا عظاماً نفعل فيهاالمعروف ، وجعلنا أعزّ اهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلُنا في الناس! ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدّد مثل ماعدّدنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام؛ ولكنا نحيا من إكثار فيما أعطانا ، وإنا نُعرف ، أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا ، وأمرٍ أفضلَ من أمرنا ، ثم جلس .

(*) تاريخ الطبري ٣/ ١١٥ . سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٠ .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شمّاس أخي بلحارث بن الخزرج : قم فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت فقال : الحمدُ لله الذي له السمواتُ والأرضُ خَلْقُه ، قضى فيهنّ أمره ، ووَسعَ كُرْسيّه علمه ، لم يك شيء قطّ إلّا من فضله . ثم كان من قدرته أنْ جلعنا ملوكاً واصطفى من خيرة خلقه رسولًا أكرمهم نَسَباً ، واصدْقَهم حَديثاً ، وأفضلهم حَسباً ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خَلْقه؛ فكان خِيَرَةَ الله من العالمين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمان ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رَحِمه؛ واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ ، نحن؛ فنحنُ أنصارُ الله ووزُراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودَمَه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يَسيراً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين وللمؤمنات؛ والسلام عليكم[(١)] .

قالوا : يا محمد ، ائذَنْ لشاعرنا ، فقال : نعم ، فقام الزِّبرقان بن بدر فقال[(٢)] :

نُحْنُ الكرامُ فلا حَيٌّ يُعادِلُنا ... مَنّا الملوكُ وفينَا تُنصَبُ البيَعُ[(٣)]
وكم قَسَرْنا من الأحياء كلّهم ... عند النِّهابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبعُ
ونحنُ نُطْعم عند القَحْطِ مطعمنا ... مِنَ الشِّواءِ إذا لم يُؤنس القَزْعُ[(٤)]
ثُمَّ تَرى الناسَ تأْتينا سَراتُهُمْ ... من كُلِّ أَرضٍ هَويّاً ثمَّ نَصْطَنِعُ[(٥)]
فَنَنْحَرُ الكُومَ عَبْطاً في أَرومَتِنا ... للنّازِلينَ إذا ما أُنزلوا شَبِعُوا[(٦)]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) قال السهيلي : وإن بعض الناس ينكر الشعر له ، وذكر أن الشعر لقيس بن عاصم . (حاشية الطبري ٣/ ١١٦) .

(٣) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة . وفي الأغاني ٤/ ١٥٢ نحن الملوك

(٤) القزع : السحاب الرقيق؛ يريد إذا أخلفهم المطر فأجدبت الأرض .

(٥) هويا : سراعا . وسراة كل شيء : أعلاه .

(٦) الكوم : جمع كوماء ، وهي العظيمة السنام من النوق . وعبط : من غير علة . أرومتنا ، أي أن هذا الكرم متأصل فينا .

فـلا تُـرانـا إلـى حَـيٍّ نُفَـاخِـرُهـمْ   إلّا اسْتَقَـادُوا وكـادَ الـرأْسُ يُقْتَطَـعُ
إنـا أبَيْنـا ولَـنْ يـأْبـى لنـا أحَـدٌ   إنّـا كـذلـك عنـد الفَخْـرِ نَـرْتَفِـعُ
فَمـنْ يُقَـادِرنَـا فـي ذاكَ يَعْـرِفنـا   فيـرجـع القـوْل والأخبـارُ تُسْتَمَـعُ

وكان حسّان بن ثابت غائباً ، فبعث رسول الله ﷺ ، قال حسان : فلمّا جاءني رسولُه فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت إلى رسول الله ، وأنا أقول :

مَنَعْنَـا رسـول الله إذ حَـلَّ وَسْطَنـا   علـى كُـلِّ بـاغٍ مـن مَعَـدٍّ وراغِـمِ
مَنَعْنَـاه لمّـا حـلَّ بَيْـن بُيُـوتنـا   بـأَسْيَـافِنـا مـن كُـلِّ عَـادٍ وظَـالـمِ
ببَيْـتٍ حَـريـدٍ عِـزُّه وثَـرَاؤُه   بجابيةِ الجَوْلانِ وَسْطَ الأعاجمِ(١)
هَلِ المَجْد إلّا السُّؤْدُد العَوْد والنَّدَى   بجَاهُ الملوكِ واحتمالُ العَظَائمِ(٢)

فلما انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم ، فقال ما قال ، عرضتُ في قوله وقلت على نحوٍ مما قال؛ فلما فرغ الزِّبرقان بدر من قوله قال رسول الله ﷺ لحسّان : قم يا حسّان فأجب الرجل فيما قال :

إنّ الـذَّوائِـبَ مـن فَهْـرٍ وإخْـوتِهِـم   قـد بيَّنـوا سُنَّـةً للنـاس تُتَّبَـعُ(٣)
يَرْضى بها كلُّ من كانت سَريرَتُهُ   تَقْـوَى الألـهِ وكـلُّ الخيـر يُصْطَنَـعُ
قـومٌ إذا حَـاربـوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهـمُ   أو حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشياعهم نَفَعُوا
سَجِيَّـةٌ تلـك منهـم غيـر مُحْـدَثَـةٍ   إن الخـلائـق فـاعلـم شَرُّهـا البِـدَعُ
إن فـي النـاس مـا أَوْهَـتْ أَكُفُّهـمُ   عند الدِّفاع ولا يُوهُونَ ما رَقَعُوا
إنَّ فـي النـاسِ سَبّـاقـون بَعْـدَهُـمُ   فكـلُّ سَبْـقٍ لأدنـىٰ سضبْقِهـمْ تَبَـعُ
لا يَـرقـعُ النـاسُ مـا أَوْهَـتْ أَكُفُّهـمُ   عند الدِّفاع ولا يُوهونَ ما رَفعُوا
إِنْ سابقوا الناسَ يوماً فاز سَبْقَهُمُ   أو وازَنُوا أهل مَجْدٍ بالنَّدى مَتَعُوا(٤)

---

(١) البيت الحريد : الفريد .
(٢) المصدر السابق نفسه ٣/ ١١٧ .
(٣) يريد بالذوائب ، السادة .
(٤) متعوا : زادوا .

أَعِفَّـةٌ ذُكِـرتْ فـي الـوحـي عِفَّتُهـم ... لا يَطْبَعـونَ ولا يُـرْدِيهِـمُ طَمَـعُ[1]
لا يَبْخلـونَ علـى جـارٍ بِفَضْلِهِـمُ ... لا يَمَسُّهـم مِـن مَطْمَـعٍ طَبَـعُ[2]
إذا نَصَبْنـا لحـيٍّ لـم نـدِبّ لهـم ... كما يَدِبُّ إلى الوحشيَّةِ الذَّرَعُ[3]
نَسْمـوا إذا الحـربُ نـالتنا مَخالبُها ... إذا الزَّعانفُ من أظفارِها خَشَعُوا[4]
لا فَخْرَ إن هُمْ أصابوا من عَدُوهم ... وإنْ أُصيبـوا فـلا خَـورٌ ولا هُلُـعُ[5]
كأَنهم في الوَغى والموتُ مُكْتنعٌ ... أُسْـدٌ بحلْيَـة فـي أَرْسَـاغِهـا فَـدَعُ[6]
خُذْ منهم ما أتو عفواً إذا غَضِبُوا ... ولا يكن همَّكَ الأمرُ الذي مَنَعوا[7]
فإنّ في حربهم - فاترك عَداوَتهم ... شَرّاً يخاض عليه السّمُّ والسلَعُ[8]
أَكْـرِمْ بقـومٍ رسـول الله شِيعَتهـم ... إذا تَفَـرَّقْـتِ الأهـواءَ والشِّيَـعُ
أهـدى لهـم مِـدْحَتي قَلْـبٌ يُـوازِرُه ... فيمـا أَحَـبَّ لسـانٌ حـائـكٌ صَنَـعُ[9]
فـإنهـمْ أَفضَـلُ الأحيـاء كلّهـمُ ... إنْ جَدَّ بالناسِ جِدُّ القَوْلِ أَو شَمَعُوا[10]

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبى إنّ هذا الرجل لمُؤَتّى[11] له! .

لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوّزهم رسول الله ﷺ فأحسن

---

(١) لا يطبعون : لا يدنسون .
(٢) الطبع : الدنس .
(٣) نصبنا : أظهرنا العداوة ، ولم نسرها ، والذرع : ولد البقرة الوحشية .
(٤) الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم ، وخشعوا : تذللوا .
(٥) الخور : الضعفاء ، والهلع : جمع هلوع؛ وهم الجازعون .
(٦) مكتنع :دان . وحليه : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسغ ، وهو موضع القيد من الرجل . وفدع : اعوجاج إلى ناحية .
(٧) عفوا : من غير مشقة .
(٨) يخاض : يخلط . السلع : نبات مسموم .
(٩) صَنع : يحسن القول ويجيده .
(١٠) شمعوا : هزلوا؛ وأصل الشمع اللهو والطرب . «المصدر السابق نفسه ٣/ ١١٩» .
(١١) مؤتى له : موفق .

جوازهم ـ وكان عمرو بن الأهتم قد خلّفه في القوم في ظهرهم ـ فقال قيس بن عاصم ـ وكان يُبغِض عمرو بن الأهتم :

يا رسول الله ؛ إنه قد كان منّا رجلٌ في رجالنا وهو غلامٌ حَدَثٌ ، وأزري به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم ، وهو يهجوه :

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشاً هَلباكَ تُشْتُمني   عند الرسولِ فلم تَصدُق ولم تُصِبِ
إنْ تُبغِضُونا فإنَّ الرُّوم أصْلكُمُ   والرُّوم لا تملك البغضاءَ للعَربِ
سُدْنا فسُودَدُنا عَوْدٌ وسُودَدُكمْ   مُؤَخَّرٌ عند أصلِ العَجْبِ والذَّنَبِ[1]

فانزل الله فيهم القرآن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ـ من بني تميم ـ ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2]» .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ١١٩ .

(٢) سورة الحجرات / الآية ٤ .

أيام تَميم في الإسلام

- يوم البُطاح .
- يوم حُنين وذي الخُوَيْصِرَةِ التَّميميُّ .
- يوم الشَّيِّطَيْنِ .
- يوم صَوْأَرٌ .
- غزوة عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ .
- بنو تميم في حلب .
- خروج بني تميم بخراسان على عبدالله بن خَازِم .

أيام تميم في الإسلام

يَوْمُ البُطَاح(*)

يوم البُطاح لخالد وجيشه على بني تميم .

قال البكري : بُطاح بضم أوله ، ويُقال : بِطَاح بكسر أوّله أيضاً : وهي أرض في بلاد بني تميم ، وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الرِّدَّة من بني تميم وبني أَسَد ، ومعهم طُلَيْحةُ بن خويلد .

وهناك قَتَلَ مالك بن نُوَيرة اليَرْبُوعي ، وأنشد أبو زيد لأُمَيَّة بن كَعْب المُحاربي :

لـه نُعْمَتَـا يَـوْمـيـن : يـومٍ بحـائِـل ... ويــوم بغُــلَّانِ البُطَــاحِ عَصيــب

ونادى خالد في أهل الرِّدةُ بالبُطاح بعد الهزيمة : «مَنْ أسلم على ماءٍ ونَصَبَ عليه مجلساً فهو له» .

فابتَدَرَتْ بنو أسد جُرْثمُ ، وهو أَفَضَلُ مياههم ، وسبقَتْ إليه فَقْعَس ففي ذلك يقول شاعرهم أبو محمد :

أفـي حَفَـرِ السُّـوبَـانِ أَصبحَ قـومُنَـا ... علينـــا غضـــابـــا كلُّهـــم يتجـــرَّمُ

فذلك أنَّ جُرْثُمَ من السُّوبان[1] .

وجاء : البُطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمة ، وهناك كانت الحرب بين

(*) أغاني ١٥/ ٢٤١ ، الكامل في التاريخ ٢/٣٥٨ ، معجم البلدان ١/ ٥٢٧ ، معجم ما استعجم ٢٥٦/١ .

(١) معجم ما استعجم ١/ ٢٥٦ ، وجاء في معجم البلدان ٣/ ٣١٤ . السُّوبانُ : علم مرتجل وادٍ في ديار العرب وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

وفي شعر لبيد : اسم جبل ، وقيل : أرض بها كانت حرب بين بني عبس وبني حنظلة ، قال أوس :

كــأنّهــم بيــن الشُّميــط وصــارة ... وجُـرْثـمَ والسُّـوبـان خُشـبٌ مُصـرَّعُ

المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة ، وكان ضِرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد ، وخرج مالك بن نويرة[1] طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فَقَتَل ضرار مالكاً . فقال أخوه مُتمم بن نُويرة[2] يرثيه :

تطاول هذا الليلُ ما كاد ينجلي ، كليـل تَمـام مـا يُـريـد صِـرامـا
سأبكي أخي ما دام صَوت حمامة تُـورِّقُ فـي وادي البُطـاح حمـامـا
وأَبْعَـثُ أنـواحـاً عليـه بسُحْـرَةٍ وتَـذْرفُ عينـايَ الـدمـوعَ سِجـامـا

وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البطاح :

فـلا تحسبـا أَنـي رجعـتُ ، وأَننـي منعتُ ، وقد تُحنى عليَّ الأَصابعُ
ولكنني حـاميـتُ عـن جُـلِّ مـالـكٍ ولاحظـتُ حتى أكْحَلَتْني الأخـادعُ
فلمـا أتـانـا خـالـدٌ بلـوائـهِ تَخَطَّتْ إليه ، بالبُطاحِ ، الودائع[3]

وعن يوم البُطاح ومقتل مالك بن نويرة ، قال الصعب بن عطية بن بلال :

لما انصرفتْ سَجاح إلى الجزيرة ، ارعَوَى مالك بن نُوَيرة[4] ، وندم وتحيَّر في أمره ، وعرف وكيع[5] وسماعة[6] قُبْحَ ما أتيا ، فرجعا رجوعاً حسناً ، ولم يتجبَّرا ، وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً ، فقال خالد : ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم؟ .

فقالا : ثأرٌ كُنَّا نطلبه في بني ضَبَّة ، وكانت أيام تشاغُل وفرص .

ولم يبق في بلاد بني حَنْظلة شيء يكره إلا ما كان من مالك بن نَويرة ومن تأشّب إليه بالبُطاح فهو على حاله متحيِّر شَجٍ[7] .

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) معجم البلدان ١/ ٥٢٧ .
(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٥) وكيع بن مالك . طبري ٣/ ٢٦٨ ، ٢٧١ .
(٦) سماعة من أصحاب سجاح التميمية المصدر نفسه ٣/ ٢٧٠ ، ٢٧٦ .
(٧) المصدر نفسه ٣/ ٢٧٦ .

سار خالد يُريدُ البُطاح دون الحَزْن وعليها مالك بن نُوَيرة ، وقد تردد عليه أمره . قدم خالد بن الوليد البُطاح فلم يجدْ عليه أحداً ، ووجد مالكا قد فرّقهم في أموالهم ، ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه أمره ، وقال : يا بني يَرْبُوع ، إنّا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعوْنا إلى هذا الدين وبَطّأنا الناس عنه فلم نُفْلح ولم نُنْجِح ، وإني قد نظرتُ في هذا الأمر ، فوجدتُ الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة ، وإذا الأمر لا يسوسه الناس؛ فإيّاكم ومناوأة قوم صُنع لهم؛ فتفرّقوا إلى دياركم ، وادخلوا في هذا الأمر . فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم ، وخرج مالك حتى رجع إلى منزله .

ولما قدم خالد البُطاح بثَّ السَّرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأتُوه بكلّ مَن لم يجب ، وإن امتنع أن يقتلوه؛ وكان ممَّا أوصى به أبو بكر :

إذا نزلتُم منزلًا فأذّنُوا وأقيموا ، فإن أذّن القوم وأقاموا فكفُّوا عنهم؛ وإن لم يفعلوا فلا شيء إلّا الغارة ، ثم اقتلوهم كلَّ قِتْلة ، الحرْق فما سواه؛ وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام؛ فسائلوهم ، فإن أقرُّوا بالزكاة فاقبلوا منهم؛ وإن أبَوْها فلا شيءَ إلّا الغارة ولا كلمة .

فجاءته الخيل بمالك بن نُويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ، من عاصم وعبيد ، وعرين وجعفر ، فاختلفت السريّة فيهم ، وفيهم أبو قتادة[(١)]؛ فكان فيمن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلُّوا . فلمَّا اختلفوا فيهم أمر بهم فحبُسِوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء؛ وجعلت تزداد بَرْداً ، فأمر خالدٌ منادياً فنادى : «أدفئِوا أسراكم» .

وكانت في لغة كنانة إذا قالوا : «ادَثّروا الرجل فأدفئوه »، دِفئُه قتله .

وفي لغة غيرهم : أَدْفِه فاقتله ، فظنّ القوم ـ وهي في لغتهم القتل ـ أنه أراد القتل فقتلوهم فقَتل ضرار بن الأزور مالكاً ، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه[(٢)] .

---

(١) أبو قتادة الحارث بن ربعي السلمي الأنصاري ـ طبري انظر الفهارس .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

تعليق :

بعد مضي قرابة أربعة عشر قرناً قرن ونيف على هذه الواقعة ، أشبعتها أقلام الباحثين بالتحليل تارة وبالنقد تارة أخرة والميول مع هذا أو ذاك ، منهم من يلتمس العذر لخالد ، بأن مالكاً بن نُويرة ارتد عن الإسلام وامتنع عن دفع الزكاة واتبع المتنبئة سجاح التميمية . وإن خالداً لما أراد الدفء للأسرى ، كان يعني الدفء من برد الليل الشديد ولم يرد القتل .

وإن أبا بكر قال في رده على عمر : « تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد » . وودى مالكاً ، وعنّفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك . وبهذه العملية أسدل أبو بكر الستار على تلك القضية . ويرون بأنَّ مالك لولا أن شهد هزائم أهل الردة عامة والمتنبئة سجاح التميمية خاصة لبقي مرتداً دون أن يستسلم ويتحير بأمره ويبقى بين بين . .

ومنهم من يرى بأن خالداً أمر بقتل مالك من أجل امرأته الحسناء ، وقالوا في ذلك روايات .

أقول : إن قائداً مثل خالد بن الوليد ملأ الدنيا وشغل الناس بفتوحاته وانتصاراته وبطولاته لا يمكن أن تسوِّل له نفسه أن يقتل رجلاً مثل مالك من أجل أن يحظى هو بزوجته الجميلة . وعندما قال خالد « أدفئوا أسراكم » كان يعني ما يقول الدفء بالأغطية أو بإشعال النار للوقاية من برد الليل الشديد . ولو أراد قتل مالكاً لفعل ذلك في وضح النهار .

أما امرأة مالك ربما اعتبرها سبية من سبايا الحرب ، ولا يعيبه ذلك إذا فعل ، ولو أراد خالد الزواج لأقترن بأجمل جميلات العرب ولقدمها والدها له حباً وكرامة . إنه خالد الصحابي والقائد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم .

إنَّ خالد من الشموع المضيئة التي لا تنطفئ في تاريخنا ، حاسبه أبا بكر وعزله عمر وبقي خالد الجندي الذي يقاتل من أجل رفع راية الإسلام[١] .

---

(١) تعليق المؤلف عبد القادر فياض .

يوم حُنين وذي الخُوَيْصِرَةِ التَّميميُّ (*)

عن أبي سعيد الخدري قال :

بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً ـ قال ابن عباس : كانت غنائم هوازن يوم حنين ـ إذ جاءه ذو الخُويصرة التَّميمي ، وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج ، فقال : أعدل يا رسول الله .

فقال : «وَيْحَكَ وَمَنْ يَعْدل إذا لمْ أَعْدِلْ(١)»! .

. . . عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً ، فقال ذو الخُويصرة رَجُلٌ من بني تميم : يا رسول الله اعدل . فقال : «وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إذا لمْ أَعْدِلُ؟» .

فقال عمر (ر) أئذن لي فلأضرب عنقه .

قال : «لَا إنَّ لهُ أصحاباً يُحَقِّرُ أَحَدكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّين كمُرُوقِ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّة ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِه فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ ، ويُنْظَرُ إلى رِصَافِهِ فلا يُوجد فيه شيءٌ ، ويُنظَر إلى نضِيِّهِ فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثم يُنْظَرُ إلى قُذَذِهِ فَلا يُوجَدُ فيهِ شيءٌ ، سَبَقَ الغَرْثَ والدَّم ، يَخْرُجُونَ على حين فُرْقَةٍ من النَّاس ، آيَتُهُمْ رجل إحدى ثَدْيَيْهِ مِثْلُ ثدي المَرْأَةِ ، أو مثل البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ» .

قال أبو سعيد : أشهد لسمعته من رسول الله ﷺ وأشهد أني كنت مع علي (ر) حين قاتلهم ، فالتمس في القتلى ، فأتىٰ به علىٰ النعت الذي نعت رسول الله ﷺ(٢) .

(*) أسد الغابة ٢/ ٢١٤ ، الإصابة ٢/٣٤٣ ، الكامل في التاريخ ٢/ ٢٧١ ، تاريخ الطبري ٣/ ٩٢ ، سيرة ابن هشام ٤/ ٤٩٦ . والرواية فيهما واحدة .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٤٢٧ ، والبيهقي في السنن ٨/ ١٧١ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٤٥ .

(٢) أسد الغابة ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥ . أخرجه البخاري في الصحيح ٩/ ٢٤٣ ، ومسلم في الصحيح=

يوْمُ الشَّيِّطيْنِ(*)

يوم الشَّيِّطين لبكرٍ على تَميم .

قال أبو عُبَيْدة : لما ظهرَ الإسلامُ ، قبل أن يُسلم أهلُ نَجد والعراق ، سَارتْ بكرُ بن وائل إلى السَّواد ، وقالت : نُغير على تميمٍ بالشَّيِّطين ، فإن في دين ابن عبد المطلب[1] : إنه مَن قَتل نفساً قُتل بها . فَنُغير هذا العام ، ثم نُسلم عليها .

فارتحلوا مِنْ لَعلع[2] بالذَّراري والأموال ، فأتوا الشَّيِّطين في أربع ، وبينهما مسيرةُ ثمان أميال[3] ، فسبقوا كُلَّ خَبَر حتى صَبَّحوهم وهم لا يشعرون ، ورئيسهم يومئذ بشرُ بن مَسعود بن قَيْس بن خالد بن ذي الجَدّين ، فَقتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً وأخذوا أموالهم .

واستحرّا القتلُ في بني العَنبر وبني ضَبَّة وبني يَربوع ، دون بني مالك بن حَنْظَلة .

= ٢/ ٧٤٠ كتاب الزكاة (١٢) باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧) حديث رقم (١٤٢/ ١٠٦٣) وأحمد في المسند ٣/ ٥٦ .
انظر الكامل للمبرد ٣/ ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٩٠ ، ذكر ذو الخُويصرة أو الخُنيصرة ، وحُرقوص ذو الثدية .

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٠٦ ، الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٤ ، النقائض ٢/ ١٠٢٠ ، أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ، ٤٤٢ معجم البلدان ٣/ ٤٣٦ . الروض المعطار ٥١١ ، وفي معجم ما استعجم ٤/ ١١٥٦ : والشَّيِّطيْن من منازل بني تميم .

(١) في الكامل في التاريخ : يعنون النبي .

(٢) موضع أو جبل بظهر الكوفة قريب من العذيب ، وقيل هو ببطن فلج ، وقيل من الجزيرة ، وقيل في ديار ضبة ، الروض المعطار ٥١١ ، وفي معجم ما استعجم ١١٥٦ : لَعْلَع ما بين البصرة والكوفة ،وقيل : ببطن فلج لبكر بن وائل ، وقال أبو عُبيدة : كانت بكر بلَعْلَع في أول الأسلام .

(٣) العقد الفريد ٥/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

قال أبو عبيدة : حَدَّثنا أبو الحَمْناء العَنبريّ ، قال : قُتل من بني تميم يوم الشَّيِّطيْن ولَعْلَع ستُّمائة رجل .

قال فَوفدَ وَفدُ بني تميم على النبي ﷺ ، فقالوا : ادع الله على بكر بن وائل . فأبى رسول الله ﷺ[1] .

فيقال : إنّ بكراً أتاهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلموا على ما في أيديهم[2] .

وقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العَنَزِيُّ يذكر يوم الشَّيِّطيْن :

مـا كـان بَيْـنَ الشَّيِّطيْـنِ ولَعْلَـعٍ ... لِنسْـوَتِنـا إلّا مَنـا قِـلُ أَرْبَـعُ
فجئْنـا بِجَمْـعٍ لـم يَـرَ النّـاسُ مِثْلَـهُ ... يَكـادُ لَـهُ ظَهْـرُ الـوَريعَـةِ يَظْلَـعُ
بـأَرْعَـنَ دَهْـمٍ تُنْشَـدُ البُلْـقُ وَسْطَـهُ ... لَـهُ عـارِضٌ فيـه المَنيَّـةُ تَلْمَـعُ
إذا حـانَ مِنْـهُ القَـوْم أَوْقَـدَتْ ... لأُخْـراهُ أُلاهُ سَنـاً وتَيَفَّعـوا
صَبَحْنـا بـهِ سَعْـداً وعَمـراً ومـالكـاً ... فَظَـلَّ لَهُـمْ يَـوْمٌ مـن الشّـرّ أَشْنَـعُ
وذي حَسَـبٍ مـن آل ضَبَّـة غـادروا ... يُجَـرُّ كمـا جُـرَّ الفَصيـلُ المُقَـرَّعُ[3]
تَقَصَّـعَ يَـرْبُـوعٌ بسُـرَّةِ أَرْضِنـا ... ولَيْـسَ لِيَـرْبُـوع بهـا مُتَقَصَّـعُ
وقُلْـتُ لِيَـرْبُـوعٍ أُسِـرُّ نَصيحَـةً ... ولَـوْ أنَّ يَـرْبُـوعـاً إذا امْتَـارَ يَـرْفَـعُ
يُخَلُّـوا لنـا صَحْـنَ العِـراقِ فـإِنَّـهُ ... حِمـىً مِنْهُـمُ لا يُسْتَطـاعُ مُمَنَّـعُ[4]

فأَجابَه مُحْرزُ بنُ المُكَعْبَر الضَّبّيّ[5] فقال :

فَخَـرْتُـمْ بِيَـوْمِ الشَّيِّطيْـنِ وغَيْـرُكُـمْ ... يَضُـرُّ بِيَـوْم الشَّيِّطيْـنِ وينفـعُ
وجئْتُـمْ بهـا مَـذْمـومَـةً عَنَـزِيَّـةً ... تكـادُ مِـنَ اللُّـؤْمِ المُبَيَّـنِ تَظْلَـعُ

---

(١) معجم ما استعجم ١١٥٦/٤ . وكذلك جاء في الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٥ .

(٢) رفعوا نارهم على يَفاع من الأرض لتُبْصَرَ نارهم .

(٣) المُقَرَّع : الذي به القَرع وهد جُدَرِيٌّ في السِّباخ لِيَتَفَقَّأَ ما به .

(٤) النقائض ٢/ ١٠٢١ ، ١٠٢٢ .

(٥) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص ٣٠٤ لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش .

فــإنْ يَــكُ أَقْــوامٌ أُصيبُــوا بِغِــرَّةٍ فأَنْتُمْ مِنَ الغارات أَخْزَى وأَوْجَعُ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ مَنْ أتى البَحْرُ دونَهُ ومُــودٍ كمــا أَوْدَتْ ثَمــودُ وتُبَّــعُ
ومــا مِنْكُــمُ أَفْنــاءَ بَكْــرِ بــن وائِــلِ لِغــارَتِنــا إلاَّ ذَلــولٌ مُــوَقَّــعُ

وقال مَقّاسُ بن عَمرو العائذيُّ واسمُه مُسْهِرٌ ومَقّاس لَقَب(١) :

تَمَنَّيْــتُ بَكْــراً بــالعــراقِ مُقيمــةً وأَنَّــى لنــا بَكْــرٌ بــأَكْنــافِ عَــرْعَــرِ
نَهَيْــتُ تميمــاً أن تَــرُبَّ نحــاءَهــا وتَطْــوِي أَحْنــاءَ الــرَّكــيِّ المُعَــوَّرِ
حَلَفْــتُ لَهُــمْ بــالله حَلْفَــةَ صــادِقٍ يَمينــاً ومَــنْ لا يَتَّــقِ اللهَ يَفْجُــرِ
لَيَخْتلِطَـــنَّ العــامَ راعٍ مُجَنِّــبٌ إذا مــا تَــلاقَيْنــا بــراعٍ مُعَشِّــرِ(٢)
صَبَّحْــنَ ضَبــا بــالــوَريعَــةِ خُــدعــةً ويَرْبُوعُها يَنْفَقْنَ في كلِّ مَحْجَرِ(٣)

ضبّاً : يعني بني ضَبَّة : يقول : أَعْجلْنَها أنْ تَخْدع فتلْزَمَ الجُحْر ، وإنّما هذا مَثَلٌ يقول : أَغْرْنا عليهم قَبْلَ أن يَنْذرَوا بنا :

وما كانَ رَوْضا طِيِّيءٍ غَيْرَ شَرْبَةٍ ولكنَّمــا كــانــا لنــا شِــرْبَ أَشْهُــرِ

وقال كَبِدُ الحَصاةِ وهو قيسُ بن عَمرو العِجْليّ في ذلك :

صَبَحْنَــا غَــداةَ الشَّيِّطَيْــنِ تُمَيّمــاً بِــذي لَجَبٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ الذَّوائِبُ
فيا رُبَّ داعي جَوْعَةٍ مِنْ شُعاعِها وقَدْ أَشْرَفَتْ فَوْقَ الحَزيزِ الكتائِبُ
أَسَرَّكُمُ أَنْ يَهْدِمَ الدّينُ ما مَضَى وفيكُـمْ كُلومٌ مُسْتَكِنٌ وجالِـبُ(٤)

---

(١) في النقائض مُقاس ، وفي الكامل في التاريخ ١/ ٦٥٤ : مُقايس بن عمرو العائذي بن عائذة من قريش حليف بني شيبان بالشَّيِّطَيْن .

(٢) المُجَنِّب الذي لا لَبنَ في إبله . والمُعَشِّر الذي قد نتجت إبله فصارت عِشاراً . يقول : نحن لا لَبنَ لنا فنأخذُ إبلهم ورُعاتها فنَخْلطُها بإبلنا التي لا لبن لها .

(٣) الوريعة : جبل بناحية الدَّو ، قاله عُمارة ، وأنشد لجدِّه جرير :

أَيُقِــمُ أَهْلُــكَ بــالنِّشَــارِ وأَصْعَــدَتْ بيــن الــوَريعَــةِ والمقَــادِ حُمُــولُ؟

قال : والمُقَاد : طريق الوَريعَة ، مَنْ أَمَّ القِبْلَةَ فهو مُصْعِد ، ومن أَمَّ العراق فهو منحدر . معجم مااستعجم ٤/١٣٧٨ .

ـ وفي معجم البلدان ٥/ ٤٣١ : الوَريعَة حزمٌ لبني فُقيم بن جرير بن دارم .

(٤) النقائض ٢/ ١٠٢٢ـ ١٠٢٣ .

يوم صَوْأَرٌ(*)

صَوْأَرٌ : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام .

ويوم صَوْأر : من أيّامهم المشهورة ، وهو الماء الذي تعاقرَ عليه غالب بن صَعْصَعَة أبو الفَرْزدَق وسُحيم بن وَثيل الرياحي وكان قد عَقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سُحيم منها بجَفنة ، فغضب وردها فقام سُحيم وعَقر ناقة فَعقر غالب أُخرى وتَعاقرا حتى أقصر سُحيم ، فلما ورد سُحيم الكوفة وبخه قومه فاعتذر بغيبة إبله عنه ثمّ أنفذ فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسه الكوفة . فقال علي (ر) : إن هذا مما أُهِلّ به لغير الله فلا تأكلوه ، فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب ، ففخر الفرزدق بذلك فأكثر ، فقال له جرير :

لقد سرّني أَلّا تَعُدّ مجاشعٌ ... من المجدِ إلّا عقر نِيبٍ بصَوْأَر

وقال أيضاً :

فنوردُ يومَ الرّوْع خيلًا مُغيرةً ... وتُوردُ ناباً تحمل الكِبرَ صَوْأَرَا
سُبِقْتَ بأيام الفِضالِ ولم تجدْ ... لقومكَ إلّا عقرَ نابك مَفخرَا
ولاقيتَ خيراً من أبيك فوارساً ... وأكرَم أيّاماً سُحيماً وجَحدرَا(1)

وقال أبو عُبيدة مُعمر بن المثنى في روايته عن يوم صَوْأَر :

وكان من حديثه أَنّ بلادَ حَنْظَلة أَجْدَبَتْ فانتجعوا بلادَ كلب فنزلوا على ماءٍ لهم يُدْعىٰ صَوْأَرَ فَنحرَ غالبٌ جَزوراً فطبخها وفرَّقَها في أهلِ الماءِ من تميم وكلب وأرسل بجَفْنَةٍ منها إلى بني حِمْيَرِيّ بن رِياح فوثَبَ سُحيم بن وَثيل على جواري غالبٍ فَضَربهنّ وكفأَ الجَفْنَةَ في التُّراب ثمّ أَتىٰ غالباً فدَعاه إلى المُعاقَرة فأجابه إليها ووردت إبلُ سُحَيْم؛ قبل إبلِ غالبٍ فقام إليها فَعَقَر منها ثلاثاً ثم بدا له .

(*) النقائض ٢/ ١٠٧٠ ، معجم البلدان ٣/ ٤٩٠ .

(1) معجم البلدان ٣/ ٤٩٠ ـ صَوْأَرٌ .

ثمّ وردت إبلُ غالبٍ وهي مائتا ناقةٍ فقال يا بني مُجاشِع والله لإنْ شَدَّ منها بعيرٌ لأَضْرِبَنّ الذي يليه منكم ثم اعترضها بالسّيف عَقْراً فلما وَجدتْ الإبلُ ريحَ الدَّم نَفرتْ فتفرقتْ عليه فنادى من أخذ منها ناقةً فهي له فانْتَهَبَها النّاسُ ولم يكن له مالٌ غيرها .

فقال في ذلك الخَرِق الطُّهَويّ وهو شِمْر بن هِلال بن قُرْط بن جُشَمَ بن سَعْدٍ :

أَبْلِغْ رِياحاً على نَأْيِها ... ورَهْطَ المُحِلِّ شُفاةَ الكَلَبْ
فلا تَبْعَثُوا مِنْكُمُ فارِطاً ... قَصيرَ الرِّشاءِ صَغيرَ الغَرَبْ
يُعارِضُ بالدَّلْو فَيْضَ الفُراتِ ... تَصُكُّ أَواذِيُّهُ بالخَشَبْ
فما كانَ ذَنْب بني مالِكٍ ... بأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُلامٌ فَسَبْ
عَراقيبَ كومِ طِوالِ الذُّرَى ... تَخِرُّ بَوائِكُها لِلرُّكَبْ
بِأَبْيَضَ يَهْتَزُّ في كَفِّهِ ... يَقُطُّ العِظامَ ويَبْري العَصَبْ
يُسامى قُرومَ بني دارمٍ ... يُسامى لَهُمْ غالباً قد غَلَبْ
فأَبْقَى سُحَيْم على مالِهِ ... وهابَ السُّؤالَ وخافَ الهَرَبْ[1]

وقال الفرزدق يذكر يوم صَوْأَر :

وما جَبَرتْ إلّا على عَتَبٍ بها ... عَراقيبُها مُذ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْأَرِ

ويروى على عَطبٍ وعنتٍ قوله على عتبٍ وهي الناقة تمشي على ثلاثٍ ، وقوله يوم صَوْأَر هو يوم معاقرة سُحيم بن وثيل الرياحي غالباً ، يقول عَقرْناها فما سقط منها ذهب وما جَبَر جَبَر على عتب[2] .

وقال جرير يرد على الفرزدق :

لقد سَرَّني أَلَّا تَعُدُّ مُجاشِعٌ ... من الفَخْرِ إلا عَقْرَ نابٍ بصَوْأَرِ[3]

• • •

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٠٧٠ ، ١٠٧١ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٩٥٣ .
(٣) المصدر نفسه ٢/ ٩٥٥ .

غزوة عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ بني العَنْبَر من بني تميم(*)

هو عُيَيْنَة بن حِصْنِ بن حُذيفَة بن بَدْرٍ الفزاري[1] ، يُكنى أبا مالك .

وكان من حديثهم أن رسولَ الله ﷺ بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً ، وسبى منهم أناساً .

فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله ، إن عليَّ رَقَبَةً من ولد إسماعيل .

قال : هذا سَبْيُ بني العَنْبَر يَقدَم الآن فَنعطيكِ منهم إنساناً فتعتقينه .

قال ابن إسحاق : فلما قُدِم بسبيهم على رسول الله ﷺ ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِموا على رسول الله ﷺ منهم ربيعة بن رُقيع : وسبرة بن عَمْرو ، والقَعْقَاع بن مَعْبد ، ووَرْدَان بن مُحْرز ، وقَيْس بن عاصم ، ومَالك بن عَمرو ، والأقْرع بن حَابس ، وفِراس بن حَابس ، فكلّموا رسول الله ﷺ فيهم ، فأعتق بعضاً وأفدى بعضاً ، وكان ممن قُتل يومئذٍ من بني العَنْبَر : عبدالله وأخوان له ، بنو وهب ، وشدَّاد بن فراس ، وحَنْظَلة بن دارم ، وكان ممن سُبيَ من نسائهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أَرِيّ ، وَنَجْوة بنتَ نهد ، وجُمَيْعة بنت قَيْس ، وعَمْرة بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سَلْمَى بنت عَتَّاب :

(*) سيرة ابن هشام ٤/٦٢١ ، ٦٢٢ لم أجد هذه الرواية في مصدر آخر بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الاستيعاب ٣/٣١٦ ، وأسد الغابة ٤/٣١٨ .

ـ أسلم بعد الفتح . وقيل قبل الفتح ، وشهد الفَتْحَ مسلماً وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان من الأعراب الجُفاة . الاستيعاب ، وكان عُيَيْنَة في الجاهلية من الجَرَّارين يقود عشرة آلاف . وفي الإسلام ارتد وتبع طليحة الأسدي . وأسر فأطلقه أبو بكر بعد أن أسلم . أسد الغابة ٣/٣١٨ .

لَعَمري لقد لاقتْ عديُّ بنُ جُندَب[1] من الشَّرِ مَهْواةً شديداً كَئودها[2]
نكتَّفَهـا الأعْـداءُ مـن كُـلِّ جَـانـبٍ وغُيِّـبَ عنها عِـزُّهـا وجُـدُودهـا[3]

وقال الفرزدق في ذلك :

وعنـدَ رَسـولِ الله قـامَ ابـن حـابسٍ بخُطَّـةِ سَـوَّادٍ إلـى المَجْـدِ حَـازِمِ[4]
لهُ أَطْلَقَ الأسْرى التي في حِبالهِ مُغَلَّلَـةً أَعْنـاقَهـا فـي الشَّكـائـم
كَفَـى أُمَّهـاتِ الخـالفيـنَ عليهـمُ غِلاء المُغادي أو سِهامَ المقَاسِمِ[5]

* * *

(١) عديُّ بن جندب من بني العَنْبر ، والعنبر بن عمرو بن تميم .
(٢) المهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكئود : عقبة صعبة .
(٣) الجدود : جمع جد (بالفتح) وهو السعد والبخت .
(٤) الخطة : الخصلة . والسوار : الذي يرتقي ويثب .
(٥) قال أبو ذر «الخالفين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم» . سيرة ابن هشام ٤/ ٦٢١ ، ٦٢٢ .

بنو تميم في حلب(*)

في أيام المقتدر(١) :

وفي سنة ٢٩٥هـ عاثت بنو تميم في بلد حلب وأفسدوا فساداً عظيماً ، وحاصروا ذكاء(٢) في حلب .

فكتب المقتدر الخليفة إلى الحسين بن حمدان(٣) في إنجاد ذكاء في حلب ، وكان ابن حمدان بالرَحْبَة(٤) .

فسار إلى بني تميم ولقي منهم جماعة بخُنَاصرة(٥) وأوقع بهم وأسر بعضهم ولم يجتمع بذكاء(٦) .

وقال سعيد بن الحاضن الغساني الحلبي :

أصلح ما بين تميمٍ وذكا   أَبلجٍ يُشْكى بالرماح من شكا

يُدلُ بالجيشِ إذا ما سَلكا   كأنَّهُ سُلَيكة بن السُلكا(٧)

(*) كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ٣/٣٨ .

(١) المقتدر بالله : أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، ولد في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومئتين ولم يل الخلافة قبله أصغر منه . فإنه وليها وله ثلاثة عشرة سنة . وفي سنة عشرين وثلاثمائة ركب مؤنس (المظفّر الخادم) على المقتدر فكان معظم جند مؤنس من البربر ، وقُتل المقتدر وشيل رأسه على رمح وسلب ما عليه ، وبقي مكشوف العورة حتى سُتر بالحشيش ثم حفر له بالموضع ودفن ، وذلك ، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال .

(٢) وفي كتاب الدولة الحمدانية ١/٢٣٦ ، ٢٣٩ ـ ذكاء الحاجب ، وفي الوافي بالوفيات ٥/٢٩١ ، ٢٩٢ ، ذكاء الأمير . وانظر مروج الذهب ٣٥٠١ .

(٣) هو الحسين بن حمدان التغلبي ـ الكامل في التاريخ ٧/٤٧٧ . وانظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٤) رَحْبَةُ مالك بن طَوْقٍ : بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام ، وإلى بغداد مائة فرسخ . وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخاً وهي بين الرقة وبغداد على شاطيء الفرات . معجم البلدان ٣/٣٨ .

(٥) خُناصِرَةُ : بليدة من أعمال حلب . تحاذي قنَّسرين نحو البادية . وهي قصبة كورة الأحص التي ذكرها عدي بن الرقاع فقال :

وإذا الربيع تتابعت أَنواءُه   فسقى خُناصِرة الأحصّ وزادها

معجم البلدان ٢/٤٤٦ .

(٦) كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ٣/٣٨ .

(٧) بغية الطلب ٩/٤٢٩٠ .

خروج بني تميم بخراسان على عبدالله بن خَازم(*)

هو عبدُ الله بن خَازِم بن أَسْماءَ بن الصَّلْتِ بن حَبيب بن حَارثة بن هِلال بن سَمَّال صَاحبُ خُراسان(١) يُكنى: أبا صالح. وأمه سوداء، يقال لها: عَجلى. وكان أشجع الناس، وولي خُراسان عشر سنين، ثم ثار به أهل خراسان فقاتلوه، فقتله وكيع بن الدورقية(٢).

وجاء أيضاً: عبدالله بن خازِم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سِماك بن عوف بن امرىء القيس بن بُهْثَةَ بن سُليم بن منصورٍ أبو صالح السُّلَمِيُّ، أمير خراسان، شجاع مشهورُ وبطل مذكور(٣).

عبدالله بن خازم وبني تميم:

في سنة خمسة وستين للهجرة خالف مَنْ بخُراسان من بني تميم عبد الله بن خازم حتى وقعتْ بينهم حروب. وكان السبب في ذلك - فيما ذُكر - أن مَنْ كان بخُرسان من بني تميم أعانوا عبد الله بن خازم على مَنْ كان بها من ربيعة، وعلى حَرْب أوْس بن ثعلبة حتى قَتَل منهم، وظَفِر به، وصفا له خُراسان، فلما صفا له ولم ينازعه به أحد جفَاهم.

وكان قد ضمَّ هَرَاةَ(٤) إلى ابنه محمد واستعمله عليها؛ وجعل بكير بن وِشَاح على شُرْطته، وضمّ إليه شَمّاس بن دِثَار العُطارديّ، وكانت أم ابنه محمد

(*) الكامل في التاريخ ٤/٢٠٧، طبري ٥/٢٦٣، المعارف٤١٨، الوافي بالوفيات ١٧/١٥٧، فتوح البلدان ٥٨٢، ٥٨٣.

(١) جمهرة النسب ٤٠١.

(٢) المعارف ٤١٨.

(٣) البداية والنهاية ١٢/١٦٨.

(٤) هَرَاةُ: مدينة عظيمة مشهورة من أُمهات مُدن خراسان، فيها خيرات كثيرة مَحْشوّة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء، فخربها الكفار التتار حتى أدخلوها في خبر كان سنة (٦١٨ هـ). معجم البلدان ٥/٤٥٦.

امرأة من تميم تدعى صَفيَّة، فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمَّداً بهرَاة، فكتب ابن خازم إلى بكير وشمّاس يأمرهما بمنع بني تميم من دخول هَرَاة؛ فأما شماس بن دثار فأبى ذلك، وخرج من هَرَاة، فصار من بني تميم، وأما بكير فمنعهم من الدخول.

مقتل محمد بن عبدالله بن خازم:

قال زهير بن الهُنَيْد: أن بُكير بن وِشَاح لما منع بني تميم من دخول هَرَاة، أقاموا ببلاد هَرَاة، وخرج إليهم شماس ابن دثار فأرسل بكير إلى شماس: إني أعطيك ثلاثين ألفاً. وأعطي كلّ رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا فأبوا، فدخلوا المدينة، وقتلوا محمد بن عبدالله بن خازم.

وفي رواية ثانية:

خرج محمد بن عبدالله بن خازم يتصيَّد بهرَاة، وقد منع بني تميم من دخولها، فرصدوه، فأخذوه فشدّوه وثَاقاً، وشربوا ليلَتهم، وجعل كلَّما أراد رجل منهم البول بال عليه[1].

فقال لهم شمّاس بن دثار: أما إذْ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما اللَّذَيْن قتلهما بالسياط.

قال: وقد كان أخذ قُبيل ذلك رجلين من بني تميم، فضربهما بالسياط حتى ماتا.

قال: فقتلوه، قال فزعم لنا عمّن شهد قتله من شيوخهم أن جَيْهان بن مَشْجَعَة الضبِّيّ نهاهم عن قتله وألفى نفسه عليه، فشكر له ابن خازم ذلك، فلم يقتله فيمن قتل يوم فَرْتَنَا.

قال: فزعم عامر بن أبي عمر أنه سمع أشياخهم من بني تميم يزعمون أن الذي وَليَ قتل محمد بن عبدالله بن خازم رجلان من بني مالك بن سعد، يقال لأحدهما عَجَلة، وللآخر كُسيب.

---

(١) طبري ٥/٦٢٣.

فقال ابن خازم: بئس ما اكتسب كُسيبٌ لقومه، ولقد عجّل عجَلَة لقومه شرّاً.

لما قَتَل بنو تميم محمد بن عبدالله بن خازم انصرفوا إلى مَرْو، فطلبهم بُكَير ابن وِشاح فأدرك رجلًا من بني عُطارد يقال له شُمَيْخ، فَقتله، وأَقبلَ شمّاس وأصحابه إلى مَرْو، فقالوا لبني سعد: قد أدركنا لكم بثأركم قتلنا محمد بن عبدالله بن خازم بالجُشميّ الذي أصيب بمَرْو، فأجمعوا على قتال ابن خازم، وولّوا عليه الحَريشَ بنَ هلال القُرَيْعيّ.

قال طُفيل بن مرداس: أجمع أكثر بني تميم على قتال عبدالله بن خازم، قال وكان مع الحريش فرسان لم يدرك مثلهم، إنما الرجل منهم كتيبة؛ منهم شمّاس ابن دِثار، وبَجير بن ورقاء الصُّريميّ، وشُعبة بن ظَهير النَّهشَليّ، ووَرْد بن الفلق العنبريّ، والحجاج ناشب العدويّ ـ وكان من أَرمى الناس ـ وعاصم بن حبيب العدويّ، فقاتل الحريشُ بنُ هلال عبدالله بن خازم سنتين.

قال: فلمّا طالت الحرب والشرّ بينهم ضَجِروا، قال: فخرج الحريش فنادى ابن خازم، فخرج إليه فقال: قد طالت الحرب بيننا، فعلام نقتل قومي وقومك! ابرز لي فأينا قتل صاحبه صارت الأرض له.

فقال ابن خازم: وأَبيكَ لقد أَنْصَفْتَني، فبرز له فتصاولا تصاول الفَحْلَيْن، لا يقدر أحدٌ منهما على ما يريد.

وتغفَّل ابن خازم غفلةً وضربه الحُرَيش على رأسه، فرمى بفرْوَة رأسه على وجهه، وانقطع رِكابا الحريش وانتزع السيف.

قال: فلزم ابن خازم عُنُق فرسه راجعاً إلى أصحابه وبه ضربة قد أخذت رأسه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربة أَيّاماً، ثم ملَّ الفريقان فتفرّقوا ثلاث فِرق، فمضى بجير بن ورقاء إلى أَبْرَشَهْر في جماعة، وتوجه الشمّاس بن دِثار العُطاردي ناحيةً أخرى.

وقيل: أتى سِجسْتان، وأخذ عثمان بن بشر بن المحتضر إلى فَرْتَنا، فنزل

قصراً بها، ومضى الحريش إلى ناحية مرو الرُّوذ[1]، فاتبعه ابن خازم، فلحقه بقرية من قُراها يقال لها قرية الملحمة ـ أو قصر الملحمة ـ والحريش بن هلال في اثنَيْ عشرة رجلًا، وقد تفرّق عنه أصحابه، فهم خَرِبة، وقد نصب رماحاً كانت معه وتِرسَةً[2].

قال: وانتهى إليه ابنُ خازم؛ فخرج إليه في أصحابه، ومع ابن خازم مولىً له شديد البأس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئاً، فقال رجل من بني ضبّة للحريش: أما ترى ما يصنع العبد!.

فقال له الحريش: عليه سلاحٌ كثيرٌ، وسيفي لا يعمل في سلاحه، ولكن انظر لي خشبةً ثقيلةً، فقطع له عوداً ثقيلًا من عُنَّاب ـ ويقال: أصابه في القصر ـ فأعطاه إيّاه؛ فحمل به على مولى ابن خازم؛ فضربه فسقط وَقيذاً، ثم أقبل على ابن خازم؛ فقال: ما تريد إليّ وقد خلّيتك والبلاد!.

قال: إنك تعود إليها.

قال: فإني لا أعود، فصالحه على أن يخرج له من خُراسان ولا يعود إلى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفاً.

قال: وفتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم فوصله وضمن له قضاء دَينه، وتحدّثا طويلًا.

قال: وطارت قُطْنة كانت على رأس ابن خازم مُلصَقة على الضربة التي كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على رأسه، فقال له ابن خازم: مَسُّك اليوم يا أبا قدامة ألَين من مَسِّك أمس.

---

(١) مَرْوُ الرَّور: وهي مدينة قريبة من مروالشاهجان وبينهما خمسة أيام. وفي مروالروذ مات المهلب بن أبي صُفرة. فقال نهار بن توسعة:

أَلا ذهب الغَزْوُ المضرِّبُ للغنى ... ومات النّدى والعُرْف بعد المهلب

أقاما بمروالروذ رهن ثوائه ... وقد حجبا عن كلِّ شَرقٍ ومغرب

معجم البلدان ٥/ ١٣٢.

(٢) طبري ٥/ ٦٢٥.

قال: معذرة إلى الله وإليك؛ أما والله لولا أن رِكابيّ انقطعا لخالط السيف أضراسك.

فضحك ابن خازم، وانصرف عنه وتفرّق جمع بني تميم، فقال بعض شعراء بني تميم:

فلو كُنْتمُ مِثلَ الحَريش[1] صبَرْتمُ وكنْتمْ بقصرِ المِلحِ خَيرَ فوارِسِ
إذاً لَسقَيتمْ بالعوالي ابن خازمٍ سجالَ دَمٍ يُورِثنَ طُولَ وَساوِس

وقال الحريش في قتاله ابن خازم:

حَوْلَيْنِ ما اغْتَمَضَتْ عيني بمنزلةٍ إلّا وكفِّي وسادٌ لي على حَجَر
بَزِّيَ الحديدُ وسِرْبالي إذا هَجَعَتْ عَنّي العيونُ مِحالُ القارحِ الذَّكرِ
أَزَالَ عظمَ يَميني عن مُرَكَّبهِ حَمْلُ الرُّدَيْنيّ في الإدْلاجِ والسَّحَرِ[2]

* * *

(١) الحَريش بن هلال القُرَيْعيّ. بنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناة التميمي. جمهرة أنساب العرب ٢١٩.

(٢) طبري ٥/٦٢٦.

التعريف بدولة بني الأغلب[*]

دولة بني الأغلب :

بنو الأغلب بطن من تميم، وهم عمال بني العباس على بلاد المغرب بإفريقية، وأول ما وليها منهم أبوهم الأغلب بن سالم بن عِقال بن خفاجة بن سوادة التميمي.

ولاّهُ إياها أبو جعفر المنصور، ومن ثم أصبحت الولاية وراثية في بني الأغلب، وهذه الدولة أول دولة قامت بإفريقية وجرى عليها اسم الدولة.

وكان من قَبْلهم عمالاً إذا مات أحد منهم أو صدر ما يوجب العزل، عزله من يكون أمر المسلمين إليه من الخلفاء في الدولة الأموية والعباسية.

فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالأمر، وإنما كانت ملوكها تراعي أوامر الدولة العباسية، وتعرف لها حق الفضل والأمر وتُظهر طاعة مَشوبة بمعصية.

ولو أرادوا عزل واحد منهم والاستبدال به من غير البيت لخالفوهم.

وصار ملوك هذه الدولة يوصون بالملك من بعدهم لمن يرون من أولادهم، وإخوتهم، فلا يخالفه قوادهم ولا يراعون أهلية من يوصَى إليه بل يقدمونه على أي صفةٍ كان مستحقاً أو غير مستحق.

وكان عدة من ملك منهم أحداً ملكاً. وأول ملك منهم إبراهيم بن الأغلب ومدة أيامهم مائة سنة واثني عشرة وأياماً[1].

* * *

(*) انظر دولة بني الأغلب في هذا الكتاب.

(١) نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٠ . نهاية الأرب للقلقشندي ٩٢.

دولة بني الأغلب ١٨٤ـ ٢٩٦ هـ

تمـهيـــد

الدَوْرُ الأَغْلبي :

لا يخفى أن أول أسرة حكمت البلاد الإفريقية بنوعٍ من الاستقلال الداخلي بعد الفتح الإسلامي هي : دولة الأغالبة ورأس هذه الأسرة ومؤسسها هو إبراهيم ابن الأغلب التميمي .

نشأ إبراهيم بمصر وتلقى العلوم الإسلامية من الراوية الشهير والمجتهد الكبير اللَّيْث بن سَعْد ولازمه مدة طويلة حتى اترع بالعرفان ثم أزمع على السفر إلى إفريقية مع أبيه في إحدى النجدات العربية .

فلما آن وقت الرحيل أهدى له شيخه جارية كان ربّاها بين حضائنه اسمها (جَلَاجُل) .

وفَدَ إبراهيم على إفريقية وامتاز من بين أقرانه بأصالة الرأي والشجاعة والبأس . فلم يلبث أن انتخبه الجُند المُضَري لرئاستهم .

ومن حسن سياسة هارون الرشيد أن ولّاه إمارة المغرب لما بلغه عنه من اللياقة وحسن التدبير . وقد خوله حقوقاً ممتازة لم ينلها واحد من الولاة قبله .

ولا غرو فإن اختيار الرشيد قد صادف محله إذ لم يكن بين رجالات إفريقية أقدر من ابن الأغلب على القيام بأعباء الإمارة لا سيما في تلك الظروف الحرجة .

تولى إبراهيم إمارة المغرب سنة (١٨٤هـ) وبعد أن مهّد راحة البلاد وأمَّنَ سُبُلها بجيش منظم ابتنى قرب القيروان مدينة سماها (العبّاسية) تخليداً لذكر ساداته من بني العباس واتخذ بوسط المدينة المحدثة قصراً لنفسه لقبه (الرُّصافة) محاكاةً لمعالم العاصمة البغدادية ومجاراة للذوق العربي .

وفي قصر الرُّصافة هذا ولد لإبراهيم من زوجه جَلَاجُل ولد سماه (زيادة الله) وهو أول من عُرِفَ بهذا الاسم. وبعد مدة توفي إبراهيم الأكبر في عزه ونخوة ملكه وقد ترك لبنيه من بعد إمارة شاسعة الأطراف دافقة الخيرات.

فلم تمض بُرهة من الزمن حتى اعتلى زيادة الله عرش الإمارة الإفريقية. ولأول عهده بالولاية ثار عليه زعيم رؤساء الجيش يدعى عامر بن نافع فإنه تمكن من استمالة الجند المُضَري إليه وقصد افتكاك السلطة من بني الأغلب، فبادر زيادة الله لقمع هذا الثائر. وفي أثناء المقاومة بلغ زيادة الله أن أخت عامر ابن نافع حلفت إن ملك أخوها القيروان أن تُلْزِم (جَلَاجُل) بطبخ قِدْرٍ من الفول لها، وكان من القَدَر أن ظفر زيادة الله بعامر بن نافع وقمعه عن مقصده سنة (٢١٨ هـ) فلما عاد منصوراً إلى القيروان أمر بعض خدمه بإحضار قدر من الفول المطبوخ وأرسله إلى أخت عامر وأسرّ إلى الرسول أن يبلغ أخت عامر على لسان أُمّه هذه الكلمات:

إن مولاتي تقرئك السلام وتبلغك هذه القِدْر لتكوني بارةً في يمينك! فارتعدت أخت عامر لذلك وكان من جوابها:

قولي لمولاتك أن لها الأمر اليوم فلتفعل ما تريد.

فلما بلغَ جَلَاجُل ما فعله ابنها زيادة الله دعته إليها في الحين وقالت له:

لقد ساءني يا بُنيَ ما فعلتَه مع أخت عامر، لأن إظهار العظمة عند المقدرة ليس من شِيَم الكرام. وكان عليكَ أن تغضَّ الطرف وتفعل خلاف ما فعلت، فقد قال رسول الله ﷺ: (إن من كظم غيظاً يقدر على انفاذه ملأه الله أمناً وإتماناً يوم القيامة).

فامتثلَ زيادة الله لقولها وقال:

صَدقتِ يا أُماه! وسأفعل معها ما يسرُّك ويرضي الله والناس أَجمعين.

ثم إن جَلَاجُل أرسلت لأخت عامر بفروٍ ثمين ومال وأشياء أخرى نفيسة مما سرَّها وأزال عنها كل روْع[1].

---

(١) شهيرات التونسيات ٣٨ ـ ٤١.

المواضيع ـ وأعلام بني الأغلب

- تمهيد ـ الدور الأغلبي .
- دولة بني الأغلب .
- بنو الأغلب ونسبهم .
- ولاية آل الأغلب .
- مشجرات النسب .
- قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص .
- إبراهيم بن أحمد التميمي ـ القيرواني .
- إبراهيم بن الأغلب التميمي .
- أحمد بن أبي الأغلب .
- أحمد بن سفيان بن سوادة .
- أحمد بن محمد بن الأغلب ـ أبو إبراهيم .
- الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب .
- الأغلب بن سالم التميمي .
- زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب .
- زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم .
- زيادة الله بن محمد بن الأغلب .
- عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب .
- محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب .
- محمد بن الأغلب أبو العباس .
- محمد بن زيادة الله بن محمد .
- سقوط دولة بني الأغلب .

دولة بني الأغلب

بداية دولة بني الأغلب :

كتب أبو جعفر إلى الأغلب بن سالم التميمي بولاية البلد ، فوثب أهل افريقية فَنحّوا الأغلب بن سالم ، وولّوا الحسن بن حرب بولاية البلد[١] .

وجاء أيضاً :

وكان إبراهيم بن الأغلب بن سالم أحد الجند الذين أُخرجوا من مصر إلى افريقية ، وكان يتولى شرطة صاحب افريقية ، فلما توفي ابن مقاتل واستخلف إبراهيم على البلد ضبطه وحسنت طاعة أهله ، وكان يحمل إلى صاحب افريقية من مصر في كل سننة ستمائة دينار .

فكتب إبراهيم بن الأغلب إلى الرشيد يعلمه أنه يقوم بالبلد بغير مال فولاّه إيّاه ، فدام أمره وأمر ولده إلى هذه الغاية[٢] .

وقال ابن الأثير عن زيادة الله آخر حكام بني الأغلب الذي انتهت على يديه دولة بني الأغلب : وهو مع هذا مُد من الخمر ، واستماع الملاهي . وسُعي به إلى المقتدر ، وقيل له يُرَدّ إلى المغرب يطلب بثأره . . . فعاد إلى مصر ، وقصد البيت المقدّس ، فتوفي بالرملة ودُفن بها[٣] .

❊ ❊ ❊

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٨٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٤١٢ .

(٣) الكامل في التاريخ ٨/ ٢٣ .

بنو الأغلب

قال القلقشندي :

بنو الأغلب : بطن من تميم ، من القحطانية ، من العدنانية ، وهم عمال بني العباس على بلاد المغرب بإفريقية ، وأول من وليها منهم أبوهم الأغلب بن سالم بن عِقال بن خفاجة بن سَوادة التميمي .

ولّاهُ إياها أبو جعفر المنصور الثاني من خلفاء بني العباس سنة ثمان وأربعين ومائة .

ثم وَليَ بعده إبنه إبراهيم بن الأغلب .

ثم وَليَ بعده إبنه الأغلب الأصغر بن إبراهيم .

ثم وَليَ بعده إبنه عبدالله بن إبراهيم .

ثم وَليَ بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب الأصغر .

ثم وَليَ بعده أبو إبراهيم أحمد بن أبي العباس محمد بن الأغلب .

ثم ولي بعده ابنه عبدالله .

ثم ولي بعده أبو نصر زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد . وبقيت بيده إلى أن غَلب على إفريقية أبو عبدالله الشيعي وانتزعها من يده[١] .

قال الأزهري :

الأغْلَبُ : الغَليظُ القَصَرةِ .

وأَسدٌ أغَلبٌ وغُلُبٌ : غليظ الرَّقَبة[٢] .

* * *

---

(١) نهاية الأرب ٩٣ .

(٢) لسان العرب ـ غَلبَ .

ولاية آل الأغلب (*)

ولّى الرشيد (إبراهيم بن الأغلب) فقدم أفريقيَّةَ منتصَفَ سنة أربع وثمانين ومائة، وابتنى مدينة العَبَّاسيَّة بالقُرب من القَيْروان وانتقل إليها.

وفي ولايته ظهرت دَعوةُ الأدارسة من العَلَويَّة بالمغرب الأقصى.

ثم مات إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد لابنه أبي العباس (عبد الله بن إبراهيم) بن الأغلب بالولاية، فقدم القَيْروان في صفر سنة سبع وتسعين ومائة. ثم مات في ذي الحجة سنة إحدى ومائتين.

ووَلّى مكانَ أخوه (زيادةُ الله بن إبراهيم) وجاءه التقليد من قبل «المأمون»، وفي ولايته كان ابتداء فتح صِقلِّيَّة على يد أَسد بن الفُرات، وتُوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين لإحدى وعشرين سنةً ونصفٍ من ولايته.

وَوَلي مكانَهُ أخوه (أبو عقال الأغلبُ) بن إبراهيم بن الأغلب، وتوفي في ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائتين ووَلي بعده ابنه (أبو العَبَّاس محمد بن الأغلب بن إبراهيم) فدانتْ له أفريقيَّة، وبنى مدينةً بقُرْب تاهَرْتَ وسَمَّاها العباسيَّة سنة سبع وثلاثين ومائتين، وبنىٰ قصر سُوسَةَ وجامعها سنة ست وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة ثنتين وأَربعين.

وَوَلي مكانَه ابنُه أبو إبراهيم (أحمدُ بن أبي العباس محمد بن الأغلب) فأحسن السيرة، وكان مُولَعاً بالعِمارة، فبنى بأفريقيَّة نحواً من عشرة آلاف حصن، وتُوفيَّ آخر سنة تسع وأربعين لثمان سنين من ولايته ووَلي مكانه ابنه(زيادةُ الله الأصغر) بن أَبي إبراهيم أحمد، وتوفي آخر سنة خمسين ومائتين.

وولي مكانه أخوه (محمد أبو الغَرَانيق) بن أبي إبراهيم أحمد، ففتح جزيرة مالِطَة سنة خمس وخمسين ومائتين، وبنى حُصُوناً ومَحَارِس على مسيرة خمسةَ

(*) صبح الأعشى ٥/ ١٢٠ ـ ١٢٢.

عشر يوماً من بَرْقَةَ في جهة المغرب وهي الآن معروفة به الآن. وفي أيامه كان أكثَرُ فُتوح صِقِّلِيَّةَ.

فلما مات حمل أهلُ القَيْروان أخاه إبراهيم بن أحمد أخي أبي الغَرانيق على الولاية عليهم لحُسْنِ سيرته فامتنع، ثم أجاب وانتقل إلى قَصْر الإمارة وقام بالأمر أحسنَ قيام. وكان عادلًا حازماً فقطع أهل البَغْي والفساد وجلس لسَمَاع الظُّلَامات، وبني الحُصونَ والمَحارس بسواحل البحر، حتى كانتِ النارُ تُوقَدُ في ساحلِ سَبْتَة للإنذار بالعدوّ فيتصل إيقادُها بالإسكندرية في الليلة الواحدة، وبنى سور سُوسة وانتقل إلى تُونُس فسكنها. وفي أيامه ظهرت دعوة العُبَيْديِّين بالغَرْب، ثم مات سنة تسع وثمانين ومائتين.

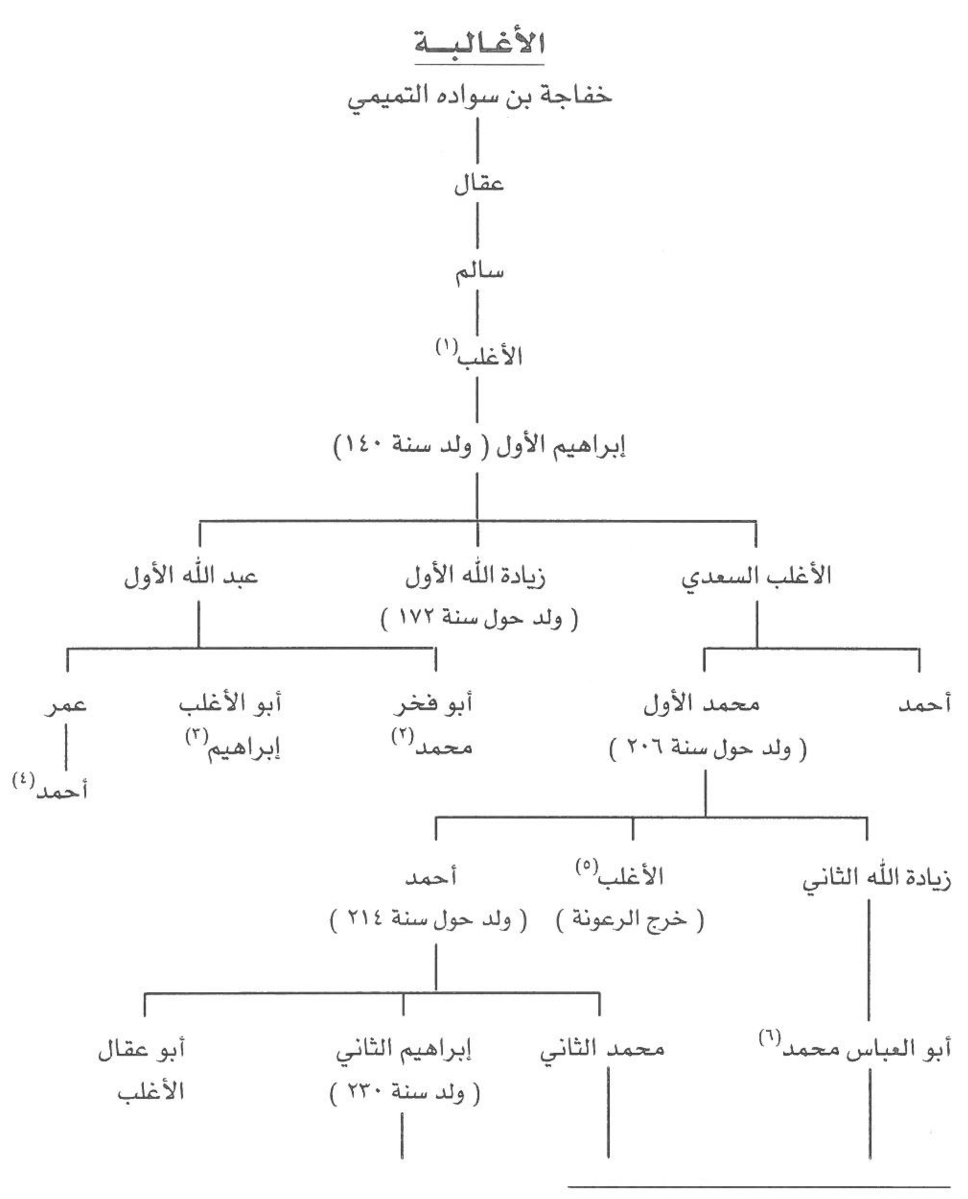
وَوَلى ابنُه أبو العَبَّاس (عبدالله بن إبراهيم) أخي محمد أبي الغَرَانيق، وكان عادلًا، حَسَن السيرة بصيراً بالحروب، فنزل تُونُسَ مكان أَبيه ودخلوا في أمره جملةْ وجرى بينه وبينه حروب، ثم قُتل في شعبان ستة تسعين ومائتين.

وَوَلي ابنه أبو مضر (زيادة الله) فأقبل على اللَّذَّات واللَّهو، وأهملَ أمورَ المُلك، وقتل أخاه وعمومته وأخواته، وقوي حال الدعاة لعبيدالله المهدي جدّ الخلفاء الفاطميين بمصر فحمل زيادةُ الله أمواله وأثقاله ولحق بمصر، فمنعه عاملها من الدُّخول إليها إلّا بأمر الخليفة المقتدر، فسار إلى العراق فاستأذن عليه، فأتاه كتاب المقتدر بالرجوع إلى القيروان وإظهار الدَّعوة، فوصل إلى مصر فأصابه علَّة سقط منها شَعرُه، ورجع إلى القُدس فمات بها، وانقرضت دولة بني الأغلب بالمغرب[١].

* * *

(١) المصدر السابق نفسه. إن رواية الكامل في التاريخ فيها تفاصيل أكثر، ولقد أفردت لكل علم من آل الأغلب ترجمة في هذا الكتاب. وترتيبهم جاء وفق الأحرف الهجائية.

الأغالبة



(١) والي افريقية من ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ١٥٠ ـ ١٥١ .

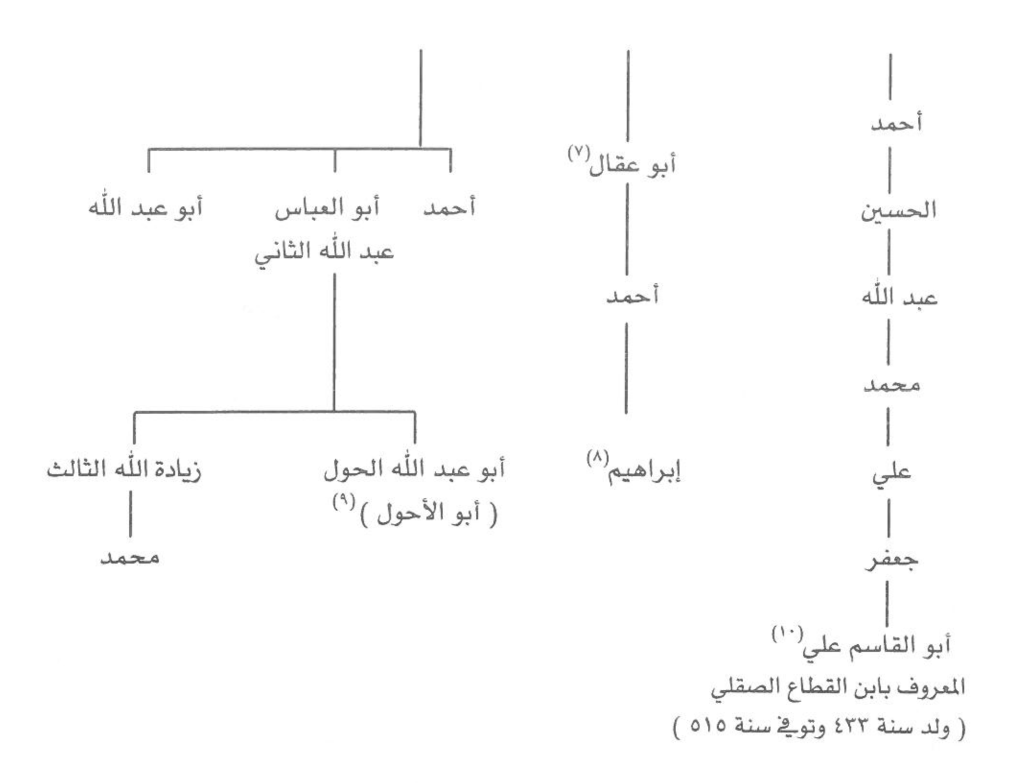
(٢) والي صقلية من ٢١٧ ـ ٢٢٠.

(٣) والي صقلية من ٢٢٠ ـ ٢٣٦ .

(٤) والي صقلية سنة ٢٧٤ .

(٥) أصبح سيد بلرم سنة ٢٦٤ ولم تستقم له أكثر من بضعة أيام .

(٦) قتله إبراهيم الثاني سنة ٢٨٣ .



المراجع : (الأدارسة والأغالبة)

- ابن عذارى : البيان المعزب .
- ابن خلدون : أخبار دولة بني الأغلب .
- دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) مادة « أغالبة » .
- ابن أبي زرع : روض القرطاس .
- ابن الأثير : الكامل . (عن معجم الأنساب . زامباور) .

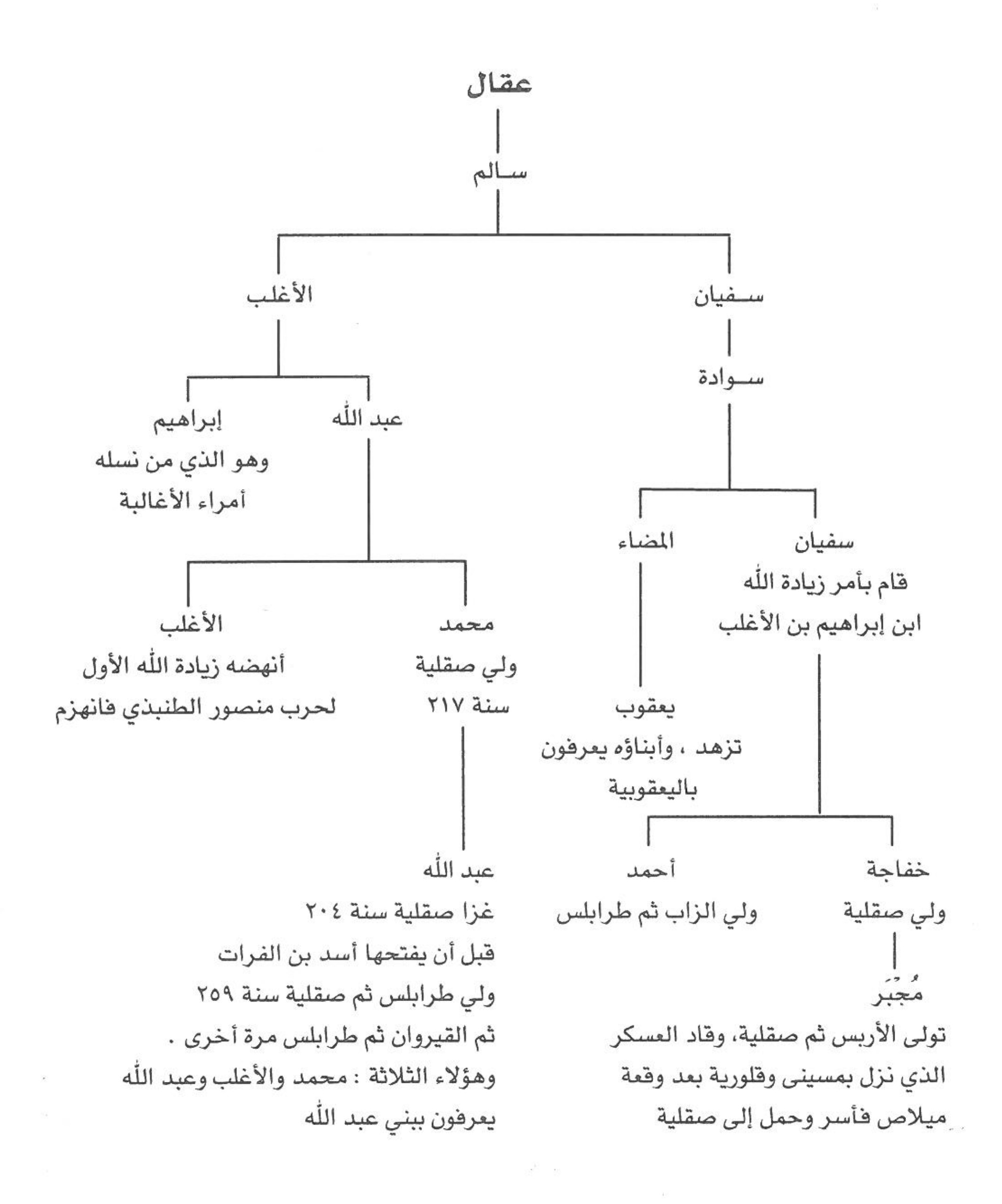
---

(٧) ولي عهد أبيه في ٢٥٠ . ٢٦٠ .

(٨) حاكم الأربس من ٢٩٤ . ٢٩٦ .

(٩) انتصر على كتامة سنة ٢٨٩ ، يذكر ابن عذاري (ج١ ص١٧٠ أن اسمه الأحول (المترجم) . قتله أخوه زيادة الله الثالث سنة ٢٩٠ .

(١٠) انظر . ابن خلكان (ج١ ص٣٣٩) . المترجم .



- هذا الجدول من الحلة السيراء ١٧٩/١ متمم لما ورد في جدول الأنساب لمعجم زامباور
- تخطيط : طارق فياض حرفوش .

قصة ابن الأغلب مع الشيخ الصالح أبي الأحوص(*)

وذلك أن أبا الأحوص أحمد بن عبدالله المكفوف المتعبد من أهل سوسة، كان زاهداً ورعاً.

فلما أكثر إبراهيم بن أحمد الجور والقتل، دعا برجل من أهل سوسة[1]، وأملى عليه رسالة إلى إبراهيم[2] كان في فصل منها:

يافاسق، يا جائر، يا خائن! قد حِدْتَ عن شرائع الإسلام، وعن قريب تعاين مقعدك من جهنم وَسَتَرِد، فتعلم؛ وبعث به إليه.

فلما قرأه غضب وبعث إلى أبي الأحوص من قال له:

عَذرناك لفضلك ودينك، ولكن ابعث إليَّ الذي كتب الكتاب وبالله لئن لم تفعل، لأقتلن به من أهل سوسة كذا وكذا، ويكون اثم ذلك في عنقك.

فقال أبو الأحوص:

لئن قتلت ألفاً لا يكون إثمهم إلَّا عليك، ولو عملت ماعملت ما أعلمتُك بالرجل. فتب إلى خالقك، وارجع عن جورك؛ فأمسك عنه.

ومات أبو الأحوص في سنة ٢٨٤هـ[3].

(*) البيان المَغْرب في أخبار المعرب ١/ ١٧٥.

(١) سُوسَةُ: بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنظة يضرب إلى الصفرة، وجاء أيضاً: أن سُوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية، بينها وبين سَفَاقُس يومان أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة. وقال ابن طاهر: سُوسة بلدة بالمغرب، خرج منها محدثون وفقهاء وأدباء.

وقال أحمد بن صالح السوسي:

أَلَـــمَّ بســـوســـةٍ وبَغَـــى عليهـــا ... ولكـــنَّ الإلـــهَ لهـــا نَصيـــرُ
مَـــدينـــةُ سُـــوسَـــةُ للغـــرب ثَغْـــرٌ ... تـــدِيـــنُ لهـــا المـــدائـــنُ والقصـــورُ
لقـــد لُعِـــنَ الـــذيـــن بغـــوا عليهـــا ... كمـــا لُعنـــتْ قُـــرَيظـــةُ والنّضيـــرُ
أعـــزّ الله خـــالـــقُ كـــلّ شـــيءٍ ... بســـوســـةِ بعـــدمـــا التَـــوتِ الأمـــورُ
ولـــولا سُـــوسَـــةُ لـــدهـــتْ دَوَاهـــي ... يشيـــبُ لهـــولهـــا الطّفـــلُ الصغيـــرُ
سيبلـــغ ذكـــر سُـــوســـة كـــلّ أَرضٍ ... ويَغشـــى أهلهـــا العـــددُ الكثيـــرُ

معجم البلدان ٣/ ٣٢٠.

(٢) إبراهيم بن أحمد بن الأغلب.

(٣) البيان المغرب ٢/ ١٧٥.

إبراهيم بن أحمد التميمي (*) ـ القيرواني

هو: إبراهيم بن أَحمد بن الأَغلب بن إبراهيم بن الأغلب بن تَميم، التَّميمي الأغلبي القَيْرواني أبو إسحاق، ابن أُمَراء القَيْروان[١].

في سنة إحدى وستين ومائتين توفي محمد بن أحمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، سادس جُمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين، وخمسة أشهر وستة عشرة يوماً.

ولمّا حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستخلف أخاه إبراهيم لئلا ينازعه، وأشهد عليه آل الأغلب ومشايخ القيروان، وأمره أن يتولى الأمر ولده.

ولاية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب: بعد وفاة شقيقه محمد.

فلما مات أتى أهل القيروان[٢] إبراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم، لحسن سيرته وعدله، فلم يفعل ثم أجاب، وانتقل إلى قصر الإمارة وباشر الأمور،

(*) نفح الطيب ٣/ ١٣٤، البيان المغرب ١/ ١٧٨، ١٧٩، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٧، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٨٣، ٢٨٧. الروض المعطار ـ ٢٤، ١٠٢، ٢٧١، ٣٨٥، ٤٧٠، ٤٧٦، ٥١٢، ٥٤٦.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٧. وفي الحلة السيراء ١/ ١٧١ هو إبراهيم بن أبي إبراهيم أحمد بن أبي عبدالله محمد بن أبي عقال الأغلب.

(٢) القيروان: هي مدينة مُصرت في الإسلام في أيام معاوية بن أبي سفيان الذي عزل مُعاوية بن حُديج الكندي عن إفريقية واقتصر به على ولاية مصر وولّى أفريقية عُقبة بن نافع... بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وسار عقبة إلى إفريقية ونازل مدنها فافتتحها عنوة ووضع السيف في أهلها وأسلم على يده خلق من البربر وفشى فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان فجمع عقبة حينئذ أصحابه وقال: إن أهل هذه البلاد قوم لا أخلاق لهم، إذا عضهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ودينهم، ولستُ أرى نزول المسلمين بن أظهرهم رأياً، وقد رأيت أن أبني ههنا مدينة يسسكنها المسلمون؛ فاستصوبوا رأيه فجاؤوا إلى موضع القيروان... وقال: إنما اخترت هذا الموضع لبُعده عن البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي وسط في البلاد ثم أمر أصحابه بالبناء.. «معجم البلدان ٤/ ٤٧٦».

وقام بها قياماً مرضياً.

وكان عادلًا، حازماً في أموره، أمَّن البلاد، وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل في جامع القيراون يوم الخميس والاثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم[(١)]. وكانت التُّجار تسير في الأمن من مِصْر إلى سَبْتة، لا تُعَارَض، ولا تُرَوَّع.

وقد دونت أيامه وعدله وجوده، وكان سَديدَ السِّيرة، شَهماً، ابتنى الحصُون والمحارس، بحيث كانت توقد النَّار، فَتتَّصل في ليلة إذا حَدَث أمرٌ من سَبْتَة[(٢)] إلى الإسْكندرية، بحيث أنَّه يقال: قد أُنشىء في البلاد من بنائه وبناء آبائه ثلاثون ألف مَعْقِل، وهو الذي مَصَّر مدينة سُوسة[(٣)].

العمران ـ القصر القديم:

عند القيروان أسسه إبراهيم بن الأغلب سنة أربع وثمانين ومائتين وصار دار أُمراء بني الأغلب، وهو في قبلة القيروان، وعلى ثلاثة أميال منها، وبه جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم يبْنَ أحكم منها ولا أحسن منظراً، وبه حمّامات كثيرة وفنادق وأسواق جمة ومواجل الماء وإذا قحطت القيروان وفقد الماء في مواجلها انتقلوا الماء من مدينة القصر.

وكان لها من الأبواب: باب الرحبة قبلي، وباب الحديد قبلي، وباب غلبون شرقي، وباب الريح شرقي وباب السعادة غربي، يقابل المقبرة الكبيرة، وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالمدائن، وتجاور مدينة القصر، بنية تعرف بالرصافة، ولما بنى إبراهيم بن الأغلب مدينة القصر وانتقل إليها خرجت دار الإمارة التي كانت بالقيروان بقبليّ الجامع منه[(٤)].

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٨٤.

(٢) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر وهي تقابل جزيرة الأندلس «معجم البلدان ٣/ ٢٠٥».

(٣) سوسة بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة، وجاء أيضاً: سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية «معجم البلدان ٣/ ٣٢٠».

(٤) الروض المعطار ٤٧٦.

رقادة:

على أربعة أميال من قيروان أفريقية، وكانت مدينة كبيرة دورها أربعة وعشرون ألف ذراع وكانت أكثر بلاد أفريقية بساتين وفواكه، وليس بإفريقية أعدل هواءً من رقادة ولا أرق نسيماً ولا أطيب تربة. ويقال إن من دخلها لم يزل ضاحكاً مستبشراً مسروراً من غير سبب كالذي يحكى عن أرض تبت، وكان أحد ملوك الأغالبة أصابه أرق شديد أياماً فعالجه إسحاق المتطبب، وهو الذي ينسب إليه الأطريفل(١)، فأمر الملك بالخروج والتنزه والمشي، فلما وصل إلى موضع رقادة نام، فسميت من يومئذٍ رقادة واتخذت موضع فرجه ومنتزه للملوك ويقال إن إبراهيم بن أحمد الأغلبي هو الذي بناها وجعلها دار مملكته ومسكنه، قالوا: ومنع بيع النبيذ بالقيروان وأَذِن فيه في رقاده بسبب جنده وعبيده، وقال بعض المجان في ذلك:

يـا سيـد النـاس وابـن سيـدهـم ... ومــن إليــه القلــوب منقـاده
مـا حـرم الشـرب فـي مـدينتنـا ... وهــو حــلال بــأرض رقــاده

وبرقادة بويع عبيد الله الشيعي، ثم إن رقادة خربت وانتقل الناس عنها ولم يبق لها عين ولا أثر(٢).

سيرته في العدل:

وكان عاقلًا حسن السيرة محباً للخير والإحسان، تصدق بجميع ما يملك، ووقف أملاكه جميعها، وكان له فطنة عظيمة بإظهار خفايا العملات، فمن ذلك أن تاجراً من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة، فاتصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم، فأرسل إليها، فلم تجبه، فاشتد غرامه بها، وشكا حاله إلى عجوز كانت تغشاه، وكانت أيضاً لها من الأمير منزلة، ومن والدته منزلة كبيرة، وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها، ويسألونها الدُّعاء فقالت

---

(١) الأطريفل: دواء مركب فيه بعض الاهليلجات أو كلها، ويزاد فيه بحسب الحاجة من الأفاوية «مفيد العلوم».

(٢) المرجع السابق نفسه ٢٧١.

اللوزير: أنا أتلطف بها وأجمع بينكما.

وراحت إلى بيت المرأة، فقرعت الباب وقالت: قد أصاب ثوبي نجاسة أريد تطهيرها، فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها، وأدخلتها وطهّرت ثوبها، وقامت العجوز تصلي، فعرضت المرأة عليها الطعام، فقالت: إنّي صائمة، ولا بدّ من التردد إليك، ثم صارت تغشاها، ثم قالت لها: عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها فإن خفّ عليك إعارة حليك أجمّلها به فَعْلتِ.

وأحضرت جميع حليها وسلمته إليه، فأخذته العجوز وانصرفت، وغابت أيّاماً، وجاءت إليها، فقالت لها: أين الحلي؟ فقالت: هو عند الوزير، عبرت عليه وهو معي فأخذه مني، وقال: لا يسلّمه إلّا إليك، فتنازعتا، وخرجت العجوز، وجاء التاجر زوج المرأة، فأخبرته الخبر، فحضر دار الأمير إبراهيم وأخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته، وسألها عن العجوز، فقالت: هي تدعو لك، فأمر بإحضارها ليتبرك لها، فأحضرتها والدته، فلمّا رآها أكرمها وأقبل عليها، وانبسط معها.

ثم إنه أخذ خاتماً من إصبعها وجعل يقلّبه ويعبث به، ثمّ إنّه أحضر خَصيّاً له وقال له: انطلق إلى بيت العجوز، وقل لابنتها تسلّم الحُقّ الذي فيه الحلي، وصفته كذا، وهو كذا وكذا، وهذا الخاتم علامة منها.

فمضى الخادمُ وأحضر الحُقّ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلمّا رأت الحُقّ سقط في يدها، وقتلها، ودفنها في الدار، وأعطى الحُقّ لصاحبه، وأضاف إليه شيئاً آخر، وقال له: أمّا الوزير فإن انتقمتُ منه الآن ينكشف الأمر، ولكن سأجعل له ذنباً آخذه به، فتركه مُدّة يسيرة، وجعل له جُرماً آخذه به فقتله[٢].

وجاء أيضاً: ظفر بامرأة مُتعبِّدةٍ قادت قودَة، فَدَفَنَها حيَّةً، وشنق سَبعة أجناد أخذوا لتاجر ثلاثة آلاف دينار، بعد أن قَرَّرهم، وأخذ الذَّهب لم ينقُصْ سِوى سبعة دنانير، فوزنها من عنده.

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٨٧.

وقيل: جاءَه رجل، فقال: قد عشِقْتُ جاريةً، وثَمنُها خمسون ديناراً، وما معي إلّا ثلاثون، فوهبه مئة دينار فَسَمِعَ به آخر فجاءَ وقال: إني عاشق. قال: فما تَجِد؟ قال: لهيباً. قال: اغمِسُوه في الماء، فغمسوه مراتٍ، وهو يَصيح: ذهبَ العِشْق، فضحِكَ وأمر له بثلاثين ديناراً[1].

مسيره إلى الحجّ:

وعزم على الحجّ، فردّ المظالم، وأظهر الزُّهد والنُّسك، وعلم أنّه إن جعل طريقه إلى مكّة على مصر منعه صاحبها ابن طولون، فتجري بينهما حرب فيُقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صِقليّة ليجمع بين الحجّ والجهاد، ويفتح ما بقي من حصونها، فأخرج جميع ما ادَّخره من المال والسلاح وغير ذلك، وسار إلى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقّع في زيّ الزُّهّاد، أول سنة تسع وثمانين ومائتين، وسار منها في الأسطول، إلى صِقِلّيَّة[2].

وسار إلى مدينة يرطينوا فملكها سلخ رجب، وأظهر العدل، وأحسن إلى الرعية، وسار إلى طَبَرْمين[3]، فاستعد أهلها لقتاله، فلما وصل خرجوا إليه والتقوا، فقرأ القاريء: «إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فقال الأمير اقرأ: «هَذان خَصْمان اخْتَصموا في ربهم»؛ فقرأ فقال: اللهمّ إني اختصم أنا والكفار إليك في هذا اليوم! وحمل، ومعه أهل البصائر، فهزم الكفّار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، ودخلوا معهم المدينة عنوة، فركب بعض مَنْ بها من الروم مراكب فهربوا فيها.

والتجأ بعضهم إلى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم، فاستنزلوهم قهراً، وغنموا أموالهم، وسبوا ذراريهم، وذلك لسبع بقين من شعبان، وأمر

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٨.

(٢) جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب برّ من مالطة ثمانون ميلًا، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام. وصقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها، وفيها مدن كثيرة، وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة. . .«الروض المعطار ٣٦٦».

(٣) طبرمين: حصن بصقلية منيع، فتحت على يد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة (٢٨٩هـ) «الروض المعطار».

بقتل المقاتلة، وبيع السبيّ والغنيمة.

ولمّا اتصل الخبر بفتح طبَرمين إلى ملك الروم عظم عليه، وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج، وقال: لا يلبس التاج محزونٌ، وتحركت الروم، وعزموا على المسير إلى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم أنه سائر إلى القُسطنطينة[١] فترك الملك بها عسكراً عظيماً، وسيّر جيشاً كثيراً إلى صقلية[٢].

وأمّا الأمير إبراهيم فإنه لما ملك طَبَرْمين بثّ السرايا في مدن صقليّة التي بيد الروم، وبعث سريّة إلى ميقش، وسرية دَمَنْشْ، فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها، فغنموا ما وجدوا بها.

وبعث طائفة إلى رَمْطَةَ، وطائفة إلى الياج، فأذعن القوم جميعاً إلى أداء الجزية، فلم يجبهم إلى ذلك، ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون، ففعلوا، فهدمها وسار إلى كسنته، فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان فلم يجبهم.

وكان قد ابتدأ به المرض، وهو علة الذَّرْب، فنزلت العساكر على المدينة، فلم يجدّوا في قتالها لغيبة الأمير عنهم، فإنّه نزل منفرداً لشدة مرضه، وامتنع منه النوم، وحدث به الفواق، وتوفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين.

فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولّوا أمرهم أبا مضر بن أبي العبّاس عبدالله ليحفظ العساكر والأموال، والخزائن، إلى أن يصل إلى ابنه بإفريقية، وجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت، وحملوه إلى إفريقية ودفنوه بالقيروان[٣]، رحمه الله.

---

(١) قسطنطينية: عَمّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين، فسميت باسمه ـ واسمها استانبول ولها خليج من البحر يطيف بهامن وجهين مما يلي الشرق والشمال وجانباها الغربي والجنوبي في البر «معجم البلدان ٤/ ٣٩٥».

(٢) الكامل في التاريخ ١/ ٢٨٥.

(٣) وفي الوافي بالوفيات ٥/ ٣٠٤ «ومات مبطوناً سنة «٢٨٩هـ» بزلق الأمعاء ودفن في قبة بصقلية. وجاء في الروض المعطار ١٠٢ ـ مات إبراهيم في ذي القعدة من سنة «٢٨٩ هـ» وحُمِلَ إلى المدينة بلرم بعد أن صُبِّر فدفن بها وقبره في بلرم مشهور.

وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة[1].

وتملك ابنه عبدالله، فكان دَيِّناً، عالماً، بطلًا، شجاعاً، شاعراً، فقتله غِلمانه غيلة بعد عام، وتملَّك بعده ابنه زيادة الله[2].

وجاء حول مرضه:

وأقام في أوَّل ولايته ستة أعوام على ما كان عليه أَسلافه من حسن السيرة وحميد الأفعال، ثم تغيرت أحواله، وأخذ في جمع الأموال. ثم هو في كل سنة يزداد تغيُّراً وسوء حال.

ثم اشتدَّ نكره، فأخذ في قتل أصحابه وحجَّا به حتى أنه قتل ابنه المُكنى بأبي الأغلب، وقتل بناته، وأتى بأمور لم يأتِ بها أحد غيره. وكان كثير الملك، شديد الحسد، وكانت له في بدء أمره سيرة حسنة، وأفعال محمودة، ثم غلب عليه خلط سوداوي، فتغير، وساءت أخلاقه.

فقيل أنه افتقد منديلًا صغيراً، كان يمسح به فمه، وكان سقط من يد بعض جواريه فأصابه خادم له، فَقُتل بسببه ثلاثمائة خادم.

وكان سبب قتله لولده ظناً منه به، فضُربت رقبته بين يديه، وقتل إخوته ثمانية، ضربت أعناقهم بين يديه.

وكانت أمُّه، إذا ولدت له ابنه أَخفتها وربَّتها، لئلا يقتلها حتى اجتمع عندها منهنّ ست عشرة جارية، كأنهن البدور؛ فقالت له يوماً، وقد رأت منه رِقة: يا سيدي قد ربيّت لك وصائف ملاحاً، وأُحب أن تراهُنَّ.

قال: نعم، فلما رآهنَّ قالت له: هذه بنتك من فلانة، وهذه بنتك من فلانة، حتى عدتهن. فلما خرج من عند أُمِّهِ قال لخادم له أسود: امضِ إليهنَّ وجئني برؤوسهن.

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/٢٨٦. وفي الحلة السيراء ١/١٧٢ ملك تسعاً وعشرين سنة إلا خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً. وفي سير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٨ و ولي سنة (٢٦١هـ) وتوفي غازياً بصقلية في ذي القعدة سنة (٢٨٩ هـ) وقيل غير ذلك.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٩.

فوقف استعظاماً لذلك. فقال له: امضِ وإلّا قدمتك قبلهنَّ.

فلما دخل على أمه كبر ذلك عليها، وعظم في قلبها، وقالت له: راجعة. فقال لها: لا سبيل إلى ذلك؛ فقتلهنَّ وأخذ رؤوسهن، وجاء بها إليه معلقة بشعورهنَّ، فطرحها بين يديه، قبّحه الله.

وأدخل كثيراً من فتيانه الحمام وأغلق عليهم باب البيت السخن، فماتوا فيه جميعاً[١].

* * *

---

(١) البيان المغرب ١/ ١٧٨. وردت أخباره أيضاً في الحلة السيراء ١/ ١٧١.
ـ تعليق المؤلف: إن الجنون بحد ذاته مصيبة، خاصة إذا كان ينتج عنه الأذى وفعل الشر.
وكيف تكون الحال إذا أصاب الحاكم صاحب السلطة جنون الأذى والقتل وحب الموت للآخرين يعطي الأوامر لأعوانه بالقتل الإفرادي أو الجماعي فينفذ. بحق أو بدونه، وهل مثل هؤلاء يصدرون أمراً عن عقل.
إن مثل هؤلاء كارثة على الشعب، وِبَال على الجميع، مأساة من مآسي تاريخنا ستبقى اللّعنة تلاحقهم إن مثل هؤلاء يصعب الخلاص منهم لأنهم وحاشيتهم ورجالاتهم يملكون السلطة والنفوذ والمال ويجلسون على قمة الحكم ولو كان من مَسٍ أو ضرب من الجنون، وللجنون فنون،؟!.

إبراهيم بن الأغلب التَّميمي(*)

هو إبراهيم بن الأغلب بن سَالم بن عقال، أبو إسحاق(١).

في سنة أربع وثمانين ومائة، قام بأمر إفريقية إبراهيم الأغلب، فولّاها إياه الرّشيد(٢). فاستقرت فيه وفي عقبه، وكان إبراهيم هذا فقيهاً عالماً أديباً خطيباً ذا بأس وحزم وعلم بالحرب ومكايدها ولم يَلِ إفريقية قبله أحدٌ أعدل منه سيرة، ولا أحسن منه سياسةً(٣).

بنى مدينةً سماها العبَّاسية، ومهّد المغرب، وعاش ستاً وخمسين سنة(٤).

ثورات في المغرب:

في سنة ست وثمانين ومائة خرج عليه، رجل من أبناء العرب بمدينة تونس، اسمه حَمديس، فنزع السواد، وكثر جمعه، فبعث إليه ابن الأغلب عِمران بن مَخْلد(٥) في عساكر كثيرة، وأمره أن لا يُبقي على أحد منهم إن ظفر بهم. فسار عِمران، والتقوا واقتتلوا، وصار أصحاب حمديس يقولون: بغداذَ! بغداذَ! وصبر الفريقان، فانهزم حمديس ومَنْ معه، وأخذهم. فَقُتل منهم عشرة آلاف رجل، ودخل عمران تونس.

ثُمّ بلغ ابن الأغلب أنّ إدريس بن إدريس العلويّ قد كثر جمعه بأقاصي

(*) سير أعلام النبلاء ٩/١٢٨، الوافي بالوفيات ٥/٣٢٧، الحلة السيراء ١/٩٣، الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٥ طبري ٨/ ٢٧٢، البيان المُغرب ٢/ ١١٦.

(١) الحلة السيراء ١/ ٩٣ـ ورد في الوافي بالوفيات «إبراهيم بن الأغلب التميمي السعدي».

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٢.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/ ٣٢٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/١٢٨ ـ والعباسية كانت بقرب القيروان، وانتقل إليها بأهله وعبيده «الكامل في التاريخ ٦/١٥٦».

(٥) الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٦ ـ وفي الوافي بالوفيات ٥/ ٣٢٨ «عمران بن مجالد».

المغرب، فأراد قصده، فنهاه أصحابه وقالوا: اتركْه ما تركك، فاعمل الحيلة، وكاتب القيّمَ بأمره من المغاربة واسمه بَهْلول بن عبد الواحد، وأهدى إليه، ولم يزل به حتى فارق إدريس وأطاع إبراهيم، وتفرّق جمع إدريس، فكتب إلى إبراهيم يستعطفه، ويسأله الكفّ عن ناحيته، ويذكر له قرابته من رسول الله ﷺ فكفّ عنه.

ثمَّ إن عَمران بن مَخْلد، المقدم ذكره، وكان من بطانة إبراهيم بن الأغلب، وينزل معه في قصره ركب يوماً مع إبراهيم وجعل يحدّثه، فلم يفهم من حديثه شيئاً لاشتغال قلبه بمهم كان له، فاستعاد الحديث من عِمران فغضب وفارق إبراهيم، وجمع جمعاً كثيراً، وثار عليه، فنزل بين القيروان والعبّاسية، وصارت القيروان وأكثر بلاد إفريقية معه.

فخندق إبراهيم على العبّاسيّة، وامتنع فيها، ودامت الحرب بينهما سنة كاملة، فسمع الرشيد الخبر، فأنفذ إلى إبراهيم خزانة مال، فلما صارت إليه الأموال أمر منادياً ينادي، مَنْ كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لأخذ العطاء، ففارق عِمران أصحابه وتفرّقوا عنه، فوثب عليهم أَصحاب إبراهيم فانهزموا، فنادى بالأمان والحضور لقبض العطاء، فحضروا فأعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم في سورها.

وأما عِمران، فسار حتى لحق بالزّاب، فأقام به حتى مات إبراهيم وولّي بعده ابنه عبدالله، فأمّن عِمران، فحضر عنده، وأسكنه معه، فقيل لعبدالله: إن هذا ثأر بأبيك، ولا نأمنه عليك فقتله[1].

وعندما قام إبراهيم بنصرة محمد بن مقاتل بن حكيم العكّي حين ثار عليه الثُّوار وطردوه إلى طرابلس وكانت الجموع التي اجتمعت على العكي سبعين ألفاًفما زال إبراهيم بجودة رأيه وحسن تدبيره حتى هزمهم فكتب صاحب البريد إلى الرشيد، فولّى إبراهيم القيروان. ومن شعره:

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٧.

أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ طَرِيدَ عَكٍّ وقد نَزَحَتْ بِهِ أَيدِي الرِّكَابِ
أَخذتُ الثَّغرَ في سبعينَ مِنَّا وقد أوفى على شرفِ الذهابِ
هزمتُ لهم بعُدَّتهم أُلوفاً كأنَّ رَعِيلَهُمْ قزعُ السحابِ[1]

قال إبراهيم هذا لأنه قصد لنُصرة ابن العَكِّي في سبعين فارساً من أهل بيته وخاصته إقداماً ونجدة، فقال بعض شعراء إفريقية:

ما مَرَّ يومٌ لإبراهيم نعلمهُ إلَّا وشِيمتُه للجودِ والباسِ

ولما حارب تمَّاماً وابن العَكِّيِّ[2] بالقيروان، حمل على الميمنة وهو يقول:

أطعنُهمْ ولا أَرى لي كُفْوَا حتى أنالَ ما أريدُ عَفْوَا
أو أَحْسُونْ كأسَ المنايا حَسْوَا

ثم رجع إلى الميسرة بعد أن كسر الميمنة وهو يقول:

قد علمتْ سَعدٌ وأبناءُ مُضَرْ أني مَنَعْتُ عِزَّها أن يُعْتَصَر
وأنني فخارُها لمن فَخَرْ

فَفضَّها، ثم رجع إلى القلب فشدّ عليه وهو يقول:

يا قلبُ قد أبصرت صاحبيكا ما لقيا مني فخُذْ إليكا
ضَرْباً يَمُورُ وَقْعُه عليكا كيف ترى دَفْعي بجانِبيكَا

وحمل أصحابه فكانت الهزيمة على تمام.

وله حين وجَّه بمن كان يخاف أمرهم من وجوه الجند إلى الرشيد:

ما سَارَ كَيدي إلى قَومٍ وإن كَثُروا إلّا رَمَى شعبَهم بالحزمِ فانصدَعا
ولا أقولُ، إذا ما الأمرُ نازَلَني: «يا ليْتَه كان مصروفاً!» وقد وقعا
حتى أُجَلِّيَه قهراً بمعتزمٍ كما يُجَلِّي الدُّجَى بدرٌ إذا طلعا

---

(١) الحلة السيراء ١/ ٩٦.

(٢) تمام بن تميم الدارمي التميمي أبو الجهم. ومحمد بن مقاتل بن حكيم العَكي. (الحلة السيراء ١/ ٩٠، ٩١).

قـومـاً قتلـتُ وقـومـاً قـد نَفَيْتهـمُ   سَاموا الخلافَ بأرضِ الغربِ والبِدَعَا
كُـلًّا جـزيتُهـمُ صَـدْعـاً بِصَـدْعِهـمُ   وكلُّ ذي عملٍ، يُجْزَى بما صَنعا[1]

ومن فضائل إبراهيم المأثورة، وجلائل أنبائه المسطورة، أنه عفا عن داود كاتب ابن العكِّي وأسقط التثريبَ عليه وقَبِل متابَة فأمَّنه واستعمله، وهو القائل وقد خلَّف أهله بمصر في قصده الزّاب:

ما سِرتُ ميلًا ولا جاوزتُ مرحلةً   إلّا وذكـرُكِ يَثْنـي دائبـاً عُنقـي
ولا ذكـرتُـكِ إلّا بـتُّ مُـرتفِقـاً   أَرعَى النجومَ كأنَّ الموتَ مُعتِنقي

البيت الأول نظير قول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في زوجه:

إذا سـرتُ ميـلًا أو تغنَّـتْ حمـامـةٌ   دعتني دواعي الشوق من أمِّ خَالدِ

وكان محمد بن سيرين يقول: «هو أشوق بيت قالته العرب».

وقال إبراهيم وهو بالزاب[2] في قتل ابن الجارود للفضل بن رَوْح بن حاتم، وقد بلغه أن نصر بن حبيب المهلبي[3] اشار بردِّ الفضل من طريقه، لأنه خاف أن يُحدث حدثاً فيقتلَه ابن الجارود بسببه:

يا نصرُ قد أَصبحتَ ألأمَ مَنْ مَضَى   منكـمْ وألأمَ حـاضـرٍ مَعلـوم[4]
لمـا أشـرتَ بـردِّ فضـلٍ بعـدمـا   قطـعَ البـلادَ علـى أَقَـبِّ رَسُـومِ[5]

---

(١) الحلة السيراء ١/ ٩٧.

(٢) الزاب: أيضاً على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل إفريقية وهو مثلها في حر هوائها وكثرة نخليها، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيهاالمياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة... وغيرها، وأقرب ما لقلعة حماد من بلاد الزاب المسيلة وبين الزاب والقيروان عشر مراحل. «الروض المعطار ٨١».

(٣) نصر بن حبيب المهلبي، رابع من تولى أمر أفريقية من المهالبة وليها في ٢٠ رمضان سنة ١٧٤ هـ = ٣١ يناير ٧٩١م. بعد موت روح بن حاتم بن قَبيصة بن المهلب بن أبي صفرة... «حاشية الحلة السيراء ١/ ٢٩٤».

(٤) الإشارة هنا إلى بني المهلب.

(٥) الفرس الأقب: هو الذي لحقت خاصرتاه بحالبيه، كناية عن الضمور، والرَّسوم هو الفرس اللين السير مع سرعته.

لـم تَـرْضَ بـالخـذلان حتـى كِـدنَـه لا زلـتَ مَخـذولًا بغيـر حَميـم
مـا كنت حيـن غـدوتَ تنشر لحيةً فيهـا لِقَـومِـكَ غَـدْرةٌ بكـريـم
لـو كـان نَـادانـي أجبتُ دُعَـاءَهُ بـالخيـلِ أُقْحِمُهـا بسَعـدِ تَميـم[١]
خيـلٌ بهـا أُهـدي المنـايـا للعِـدَى وبهـا أفـرِّج كُـرْبـةَ المكظـوم[٢]

وقال أيضاً في دخوله القيروان قائماً بنُصرة ابن العَكيِّ وهرب تمَّام بن تميم أَمامه:

لـو كنـتُ لاقيـتُ تمّامـاً لصالَ بـه ضـربٌ يفـرِّق بيـن الـروح والجسـدِ
لكنـهُ حيـنَ شَـامَ المـوتَ يَقْدُمنـي ولَّـى فـراراً وخلَّـى لـي عـن البلـدِ
إن يستقـمْ نَعـفُ عمـا كـان قـدَّمـه وإن يَعْـدُ بعـدَهـا فـي غـدرةٍ نَعُـدِ

ثُمّ نزل عن المنبر وكتب إلى محمد بن مقاتل يستعيده إلى عمله وقال في ذلك:

أتشكـرُ عنّـا مـا صنعـتُ بِـرَبِّهـا وردّي عليها الثغرَ أَمْ هي تكْفُرُ؟[٣]
نَفَيـتُ لهـا التمّـام بـالسيـفِ عنـوةً ولـم يُغْنِـه فـي الله مـا يَتَمضَّـرُ[٤]
فأقبل إلىٰ ما كنتَ خَلَّفتَ كارهاً فقد ذاد سيفي عنكَ ما كنتَ تحذرُ[٥]

وله أيضاً وهو من جيِّد شعره:

ألـم تـرنـي أَرْدَيْـتُ بـالكيـد راشـداً وأنيَّ بأخرى لابن أدريسَ راصدُ
تَنـاولَـهُ عَـزمـي علـى بَـأْيِ داره بمختـومـةٍ فـي طَيِّهـنَّ المكـائـدُ
وقد كان يَرجو أن يفوتَ مكائدي كما كان يخشاني على البُعدِ راشدُ

---

(١) من المعلوم أن بني الأغلب تميمون.

(٢) يفهم من الشعر أن إبراهيم بن الأغلب قال هذه الأبيات قبل ولايته أمر إفريقية «حاشية الحلة السيراء ١/ ٩٥».

(٣) المراد بربِّها هنا واليها أو حاكمها، والإشارة إلى تمكنه من رد محمد بن مقاتل العكي إلى الولاية بعد هربه.

(٤) التمّام: هو تمّام بن تميم التميمي.

(٥) الحلة السيراء ١/ ٩٦.

ثــلاثـــون ألفــاً سُقتهـــنَّ لِقَتْلــهِ لا صِلحَ بالغرب الذي هو فاسدُ
فـأضحـى لـدينـا راشـدٌ يَنْتَبِـذْنَـهُ بنـاتُ المنـايـا والحِسـانُ الخـرائِـدُ
فتــاه أخــو عَــكٍّ بِمَهْلَــكِ راشــدٍ وقد كنتُ فيه ساهراً وَهو رَاقِدُ[1]

لقد استقلّ إبراهيم بمُلك إفريقية وأورث سلطانها بنيه نيفاً على مائة سنة، وتوفي في شوال لثمان ليالٍ بقين منه سنة ست وتسعين ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة، فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام[2].

* * *

---

(١) راشد هذا هو مولى عيسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، خرج بادريس ابن عبد الله أخي مولاه وسار به حتى انتهى إلى فاس وطنجة فأظهر إدريس أمره وأخبره بنسبه ودعا البربر إليه فأجابوه سنة «١٧٢هـ». وبلغ الرشيد خبره فشق عليه، وشكا ذلك إلى يحيى ابن خالد فدس إليه من سَّمه في غالية. «الحلة السيراء ١/ ٩٩» وفي الحاشية ودبر إبراهيم بن الأغلب قتل راشد وكان أثناء ولايته للزاب، أي قبل أن يلي إفريقية. فكان من أسباب توليته إفريقية. وهذه الأبيات ظاهرة النحل، فهي تخليط بين مقتل راشد وموت إدريس الأول مسموماً.

(٢) الحلة السيراء ١/ ١٠١.

ومن بني الأغلب :

أحمد بن أبي الأغلب(*)

هو أحمد بن أبي الأغلب واسمه إبراهيم بن عبدالله بن الأغلب، أبو العباس.

كان عالماً باللغة والغريب مع تصرفٍ في كثيرٍ من العلم والأدب ومهارة في النِّجامة(١).

ويقال: إنَّه كان يحفظ كتب الأغاني للموصلي، ولكنه شان نفسه وأفسد علمه بكبرٍ كان فيه وتشادُقٍ في منطقه وتقصير(٢) في كلامه، واستعمل الغريب والإغراب(٣)، حتى أطاعه لسانُه.

وكان أبوه أبو الأغلب والياً على صقلية من سنة إحدى وعشرين ومائتين فضبطها واستقام له أمرها طول عمره بها.

❊ ❊ ❊

(❊) الحلة السيراء ٢/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(١) المُنجِّم والمُتَنَجِّم: الذي ينظر في النُّجوم يَحْسب مواقيتها وسيرها. وتَنَجَّمَ: رعى النُّجومَ من سَهرٍ. لسان العرب ـ نجم.

(٢) وردت في النص: تقصير . والصواب تَقعير. وتَقَعَّر في كلامه: تَشَدَّق وأخْرجَه من قعر حَلْقه. لسان العرب المصدر السابق نفسه ـ قعر.
ـ وتَشَدَّقَ في كلامه: لوى شِدْقَهُ تَفَصُّحاً، وتَوَسَّع في الكلام من غير احتياط واحتراز فهو مُتَشَدِّقٌ.

(٣) أَغْرَب في كلامه: أتى بالغريب البعيد عن الفَهْم. المصدر نفسه ـ غرب.

أحمد(*) بن سُفيان بن سَوَادة

هو أَحمد بن سُفيان بن سَوَادة بن سُفيان بن سَالم بن عِقال.

وعِقال هو ابن خفاجة بن عبدالله بن عبّاد بن محرث بن سَعد بن حزام بن مالك بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم.

وسالم بن عِقال هو جد الأغالبة، وهو جد هؤلاء.

وَليَ أحمدُ هذا الزابَ ثم وَليَ طرابلسَ وأعمالها سنين كثيرة وله بها أخبار وآثار ووقائع مشهورة. وكان من الجنود بمكان رفيع، وهو أيضاً من قام بنصرة أبي العباس محمد بن الأغلب على أخيه أحمد، مع أخيه خفاجة بن سُفيان وابن عمهما يعقوب بن المضاء، حتى ظفر به أبو العباس وانحفظ سلطانه.

وكذلك قام أبوه سُفيان بن سوادة بأمر زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب في حروبه، وكان سبب ثبات مُلكه.

وفي أحمد بن سُفيان هذا يقول بكر بن حماد التاهَرتي من قصيدة له:

وقائلةٍ: زارَ الملوكَ فلم يُفِدْ ... فيا ليتَه زارَ ابنَ سُفيانَ أحمدَا
فتىً يُسْخِطُ المالَ الذي هو رَبُّهُ ... ويُرضي العَوالي والحُسامَ المهنَّدَا

وكان خفاجة بن سُفيان ـ أخو أحمد هذا ـ من رجالات بني عمه الأغالبة وهو أكبر سناً منه وأجل حالاً، ووَليَ صقلية فأقام بها مدة، ونُصر على الروم فله فيهم فتوحات شهيرة.

ومن شعر أحمد:

قَرِّبوا الأبلقَ[1] إني ... أعرفُ الخيلَ العِتاقا[2]

(*) الحلة السيراء ١/ ١٨٢ـ ١٨٥.

(١) الأبلق: الفرس كان في لونه سوادٌ وبياضٌ، فهو أبلق وهي بلقاء. (ج) بُلْقٌ، لسان العرب ـ بلق.

(٢) فَرسٌ عتيق: كريم أصيل (ج) عتاق. المصدر نفسه ـ عتق.

وعليهـــا أصــــرعُ الأبـ ـطـال طعنـاً واعتنـاقـا(١)
أَخبــــــطُ الأرواحُ والأنـ ـفُسَ بـالـرمـح صِـداقـا
وأُرَوِّي مـــن نجيـــعِ(٢) الـ ـهـامِ أَسيـافـاً رِقـاقـا
تنقـــعُ الأعـــداءَ فـــي النَّقْـ ـــعِ حميمــاً وغســاقــا
فـــإذا مـــا دارتْ السَّلـ ـــم بمـا نبغـي وفـاقـا
وأزحْنـــا كـــلَّ مـــا كـا نَ شِقـاقـاً ونِفـاقـا
أصطبحنـاهـا سُـلافـاً(٣) وشَـربنـاهـا اغتبـاقـا
وأدرنـــا الكـــأس بـــالـــرا حِ علـى الشُّـربِ دِهـاقـا(٤)

وله أيضاً من قصيدةٍ أخرى:

إنَّمـــا الأبلـــقُ حِصْنـــي ثـــم رُمحـــي وحُســـامـــي
فيـــه عِـــزٌّ لعَشيـــري وبـــه عنهـــم أُحـــامـــي
وبـــه أَشفـــي مـــن الأعـ ـــداء صـــدري بـــانْتِقَـــامِ
أَنـــا مـــن ســـرِ نِـــزَارٍ وابـــنُ ســـاداتٍ كِـــرامِ
أَنـــا مـــن سَعْـــدِ تَميـــمٍ لســتُ مِـــنْ سَعْـــدِ جُـــذام
أنـا مَـنْ قَـد جـالَ ذِكْـرى وَجـــرى بيـــن الأَنـــامِ
بـــاحتمـــالـــي كـــل ثِقْـــلٍ فـــي الملمـــاتِ العِظـــامِ
وسِـــدادي كـــل ثغـــرٍ ثـــم حـــزمـــي وقيـــامـــي
أَنْجَبَتْنـــي الســـادة الصِّيـ ـــدُ، هُمـــامٌ لِهُمـــامِ
سَـــالـــمٌ قـــد كـــان جَـــدِّي ثـــمَّ سُفيـــان المُحـــامـــي
أركـــبُ الهـــولَ بِكَـــرَّا تـــي علـــى الجيـــشِ اللُّهَـــامِ(٥)

---

(١) اعْتَنَق الرَّجُلان: جَعَل كلٌّ منهما يَديه على عنق الآخر. المصدر نفسه ـ عنق.

(٢) النَّجيعُ: الدَّمُ.

(٣) السُّلافة: الخمر أول ما تُعْصَر. (ج) سُلافات ـ المصدر نفسه ـ سلف.

(٤) دَهق الكأس: دَقْقاً: ملأها إلى أعلاها. فهي دِهاقٌ أي مُترعة ممتلئة. أدهق الكأس: ملأها. المصدر نفسه ـ دهق.

(٥) اللُّهام ـ جيشٌ لُهامٌ: عظيمٌ، كأنَّه يلتهم كل شيء. لسان العرب ـ لهم.

أَخطــفُ الأوراحَ كــالصقـ ـــــرِ لأرواحِ الحَمـــامِ
تعــرفُ الأنسُــرُ بــأســي فهــي مــن فــوقــي حَــوَامِ
ميَّــزتْ فــي الحــربِ رايــا تــي وأَرمــاحــي الــدَوامــي
فهــي حَــولــي عــاكفــات[1] وهــي خَلفــي وأمــامــي
أبـــداً تعـــرفُ منـــي هكـــذا فـــي كـــلِّ عـــامِ
فـــإذا مـــا آلـــت السَّلْـ ـمُ وصِـــرْنـــا للْمُـــدام
أبصـــرتْ عَينـــاكَ منـــا أَنجمُـــاً تحـــت الظـــلامِ[2]

*　　*　　*

(١) العاكفُ: المقيم على الشيء ـ المصدر نفسه ـ عكف.
(٢) الحلة السيراء ١/ ١٨٥.

أحمد بن(*) محمد بن الأغلب، أبو إبراهيم

ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب إفريقية في سنة (٢٤٢هـ).

وليها وهو ابن عشرين سنة، وكان حسن السيرة، كريم الأخلاق، والأفعال، من أجود الناس وأسمحهم وأرفقهم بالرعية، مع دين واجتناب للظلم على حداثة سنه وقلة عمره، وكان يركب في ليالي شعبان ورمضان، وبين يديه الشمع، فيخرج من القصر القديم ويمشى حتى يدخل من باب أبي الربيع، ومعه دواب محملة بالدراهم، فكان يعطي الضعفاء والمساكين حتى ينتهي إلى المسجد الجامع بالقيروان، فيخرج الناس إليه يدعون له.

وفي سنة ٢٤٥ أخرج أبو إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية مالًا كثيراً معه لحفر المآجل وبنيان المساجد والقناطر لكلمة كانت منه على سكر.

وفي سنة ٢٤٦ كان حفر المآجل الكبير على باب تونس.

وفي سنة ٢٤٧ كان بالقيروان سيل عظيم كسر القنطرة، فأمر صاحب إفريقية بإصلاحها.

وفي سنة ٢٤٨ كمل بناء مأجل باب تونس الكبير، وتمت الزيادة في جامع القيروان، وكمل إصلاح قنطرة باب الربيع.

وفي سنة ٢٤٩ توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقيا يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة، فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ونصفاً، ومات وهو ابن ثمان وعشرين سنة.

* * *

(*) البيان المُغْرب في أخبار المغرب ٢/ ١٤٧ـ ١٤٩.

الأَغلبُ بن إبراهيم بن الأغلب(*)

هو الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، أبو عِقال[1] (ويلقب بخزر).

وَليَ إفريقية بعد إبراهيم بن الأغلب ثلاثةٌ من أبنائه لصلبه، أولهم: أبو العباس عبدالله وَليَ بعَهد أبيه، وكانت وفاته بطرابلس، فقام أخوه زيادة الله بالأمر في مغيبه، وأخذ له البيعة على نفسه وعلى أهل بيته وسائر الناس، فكان يتحامل عليه في ولايته ويتنقصه، وهو يظهر التجمل والاحتمال، وعوجل فلم تطل مدته، ولم يوصف بأدب فنذكره.

وثانيهم أبو محمد زيادة الله المتقدم الذكر: وهو كان أطولهم ولاية، وأمتنهم بعد أبيه أدباً.

وثالثهم أبو عقال هذا: وَليَ بعد أخيه زيادةِ الله، وهو كان أقصرهم ولاية، أقام سنتين وتسعة أشهر وأياماً، غير أن الملوك منهم من عقبه دون أخويه.

وكل من وَليَ بعده من آل الأغلب ـ إلى أن انقرض ملكهم وزال سلطانهم ـ من ولده.

وآثاره صالحة: أمَّن الجندَ وأحسن إليهم، فلم يكن في أيامه ـ على قصرها وتقلصها ـ حروب.

وغيَّر مما أحدث العمال كثيراً، وقبض أيديهم عن أموال الرعية، وقطع النبيذ من القيروان، فحُمدت سيرته، وظهرت فضيلته، وانتشر عدله، وكان له حظ من الأدب يصوغ به مقطعات من الشعر فمنها قوله:

لـه مُقلـةٌ[2] تكفيـه حمـلَ سـلاحِـهِ ... محـاربـة أَلحـاظهـا مـن تُسـالِمُـهْ

(*) الحلة السيراء ١/١٦٨ـ١٦٩، الكامل في التاريخ ٦/٤٩٣، ٤٩٤.

(١) في الكامل في التاريخ ٦/٤٩٣، الأغلب بن إبراهيم الأغلب أبو عفان.

(٢) المُقْلَةُ: شَحْمةُ العين التي تجمعُ السواد والبياض (ج) مُقَلٌ (القاموس المحيط ـ مقل).

سَقى صَبَّهُ من خمرِها فبدا بها كما تَفعل الصَّهباء[1] ما هو كاتمه
وقد سكرتْ أجفانُهُ فكأنَّما تُسقِّيهِ من صَهبَائِها وتُنَادِمُهْ[2]

وجاء أيضاً.

في سنة ثلاث وعشرين ومائتين رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن إبراهيم ابن الأغلب، أمير إفريقية وولي بعده أخوه أبو عفان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فأحسن إلى الجند، وأزال مظالم كثيرة. وزاد العمّال في أرزاقهم، وكفّ أيديهم عن الرعيّة، وقطع الخمر عن القَيروان، وسيَّر سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقليّة فغنمت وسلمت.

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدّة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين منها: حصن البُلّوط، وابلاطنو، وقَرلون، ومَرْو، وسار أسطول المسلمين إلى مِلُّورِيَةَ ففتحها، ولقوا اسطول صاحب القسطنطينية، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً، فكان فتحاً عظيماً.

وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سريّة للمسلمين بصقليّة إلى قصر يانّة، فغنمت وأحرقت، وسبت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغيران، وهو أربعون غاراً، فغنمت جميعها، وتوفي الأمير أبو عفان[3].

وفي سنة ست وعشرين ومائتين، في ربيع الآخر توفي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام[4].

* * *

(١) الصَّهْباء: الخَمْرُ (المصدر السابق نفسه ـ صهب).
(٢) الحلة السيراء ١/١٦٩.
(٣) الكامل في التاريخ ٦/٤٩٣، ٤٩٤.
(٤) المصدر السابق نفسه ٦/٥١٩.

الأَغْلبُ بن سالم التميمي(*)

هو الأَغْلبُ بن سَالم بن عِقَال بن خفاجة التميمي؛ أبو جعفر.

سيّرَ المنصورُ محمّدَ بن الأشعث الخُزاعي أميراً فسار من مصر سنة ثلاثُ وأربعين فوصل إليها في خمسين ألفا، ووجّه معه الأغلبَ بن سالم التميمي، وحارب الإباضية وانتصر عليهم، ثم خرج ابن الأشعث من إفريقية(١).

لمَّا بلغ المنصور خروج محمد بن الأشعث من إفريقية بعث إلى الأغلب بن سالم بن عِقَال بن خفاجة التميمي عهداً بولاية إفريقية. وكان هذا الأغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراسانيّ وقدم إفريقية مع محمد بن الأشعث، فلمّا أتاه العهدُ قدم القيروان في جمادي الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين ومائة وأخرج جماعةً من قوّاد المُضريّة وسكن الناس.

وخرج عليه أبو قُرّة(٢) في جمعٍ كثير من البربر، فسار إليه الأغلب، فهرب أبو قُرّة من غير قتال، وسار الأغلَب يريد طَنْجة(٣)، فاشتدّ ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسلّلوا عنه إلى القيروان(٤)، فلم يبقَ معه إلاّ نفر يسير. وكان الحسن بن حرب الكنديّ بمدينة تُونس، وكاتب الجند ودعاهم إلى نفسه

(*) الحلة السيراء ١/٦٨، تاريخ الطبري ٧/٤٥٦، تاريخ خليفة بن خياط ٣٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٨٦، البيان المغرب في أخبار المغرب ٢/٨٦، جمهرة النسب ٢٤٥، صبح الأعشى ٥/١١٩، ١٨٠.

(١) الكامل في التاريخ ٥/٣١٧، ٣١٩.

(٢) هو أبو قُرَّة الصُّفري كان في أربعين ألفاً، وكان يسلَّم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوماً، وكان مع أبي حاتم الإباضي وذلك في سنة ثلاث وخمسين ومائة. طبري ٨/٤٢.

(٣) طَنْجَة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر؛ فيها آثار كثيرة. وبين طنجة وسبته ثلاثون ميلًا في البر قالوا: وطنجة آخر حدود أفريقية من المغرب، ومسافة ما بين طنجة والقيروان ألفا ميل. الروض المعطار ٣٩٥.

(٤) القيروان: هي قاعدة البلاد الإفريقية وأمُّ مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً، وأكثرها بشراً، وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً، وأربحها تجارة. فكان عقبة بن نافع أول من اختط القيروان وبنى مسجدها. الروض المعطار ٤٨٦.

فأجابوه، فسار حتى دخل القيروان من غير مانع.

وبلغ الأغلب الخبر فعاد مجدّاً، فقال له بعض أصحابه: ليس من الرأي أن تعدل إلى لقاء العدوّ في هذه العدّة القليلة، ولكنّ الرأي أن تعدل إلى قابس، فإنّ أكثر مَنْ معه يجيء إليك لأنّهم إنّما كرهوا المسيرَ إلى طَنْجةَ لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوّك، ففعل ذلك وكثر جمعُه وسار إلى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحسنُ وقُتل من أصحابه جمع كثير، ومضى الحسن إلى تونس، في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة دخل الأغلبُ القيروان[1].

وحشد الحسنُ وجمع فصار في عدّة عظيمة، فقصد الأغلبَ، فخرج إليه الأغلب من القيروان، فالتقوا واقتتلوا فأصاب الأغلبَ سهمٌ فقتله، وثبت أصحابهُ، فتقدم عليهم المخارقُ بن غفّار، فحمل المخارقُ على الحسن وكان في ميمنة الأغلب، فهزمه، فمضى منهزماً إلى تونس في شعبان سنة خمسين ومائة، وولي المخارقُ إفريقية في رمضان، ووجّه الخيلَ في طلب الحسن، فهرب الحسنُ من تونس إلى كناية فأقام شهرَيْن، ثم رجع إلى تونس، فخرج إليه مَنْ بها من الجند فقتلوه.

وقد قيل: إن الحسن قُتل بعد قتل الأغلب، لأن أصحاب الأغلب ثبتوا بعد قتله في المعركة، فقُتل الحسن بن حرب أيضاً وولّى أصحابه مُنهزمين، وصُلب الحسن، ودُفن الأغلب وسُمي الشهيد، وكانت هذه الوقعة في شعبان سنة خمسين ومائة[2].

أنّ المنصور لمّا بلغه قتل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجّه إليها عمر بن حفص من ولد قَبيصة بن أبي صُفْرة أخي المهلب، والياً فقدم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن إليهم وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين[3].

وجاء أيضاً:

---

(١) الكامل في التاريخ ٥/٥٨٦، ٥٨٧.

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/٥٨٧.

(٣) المصدر السابق نفسه ٥/٥٩٨.

وبلغ المنصور موته[1] فقال: «إن سيفي بالمغرب قد انقطع، فإن دفع الله عن المغرب بريح دولتنا وإلا فلا مغرب»، وقال الحكم بن ثابت السعدي من ولد سلامة بن جندل يرثي الأغلب:

لقد أَفْسَدَ الموتُ الحياةَ بأغلبٍ غداةَ غدا للموت في الحرب مُعْلِما
تبدَّتْ له أم المنايا فأقصدتْ فتىً حينَ يَلقى الموتَ في الحرب صَمَّمَا
أخا غزواتٍ ما تزال جيادُهُ تُصَبِّحُ عنه غارةً حيث يمَّما
أَتْتهُ المنايا في القنا فاخترمْنَه وغادَرْنَهُ في مُلتقى الخيل مسْلَما
كأنَّ على أثوابِه من دمائهِ عَبيطاً وبالخدَّيْن والنَّحْرِ عَنْدَما
فَباتَ شهيداً نال أكرمَ ميتةٍ ولم يَبْغِ عُمراً أن يَطُولَ ويسقُما[2]

ومن شعره في المعارك التي خاضها:

كتب إلى الحسن بن حرب الكندي:

ألا مَنْ مُبلغٌ عني مقالًا يَسيرُ به إلى الحسن بن حربِ
فإنَّ البَغْيَ أبعدهُ وبالٌ عليكَ وقربَهُ لك شَرّ قربِ
فإن لم تدعني لتنالَ سَلْماً وعفوي فاْذنْ من طَعْني وضربي

فقصد الحسنُ الأغلبُ، فاقتتلوا قتالًا شديداً انهزم الحسنُ عنه وكرَّ راجعاً إلى تونس، ودخل الأغلب القيروان.

وقال أيضاً:

أضربُ في القومِ، ومثلي يضربُ فإن يكن حرْباً فإني الأغلب
لا أجزعُ اليومَ ولا أكذبُ

وقال:

لم يبقَ إلا القلبُ أو أموتُ إنْ تَحْمَ إلى الحربُ فقد حميتُ
وإن تولَّيْتُ فما بَقيتُ[3]

---

(١) أي موت الأغلب. وفي البيان المُغرب ٢/ ٨٧ ـ استشهد في سنة ١٥٠ هـ فكانت ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر.

(٢) الحلة السيراء ١/ ٧١.

(٣) المصدر السابق نفسه ١/ ٧١.

زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب[*]

زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أبو محمد.

وَلِيَ بعد أخيه أبي العباس عبدالله الجميل[1] سنة إحدى ومائتين، وكان أبوه ـ إبراهيم بن الأغلب ـ إذا قدم عليه أحد من الأعراب والعلماء بالعربية والشعراء، أصحبهم ابنه زيادة الله هذا وأمرهم بملازمته، فكان أفضل أهل بيته وأفصحهم لساناً، وأكثرهم بياناً، وكان يعرب كلامه ولا يلحن، دون تشادق ولا تقعر، ويصوغ الشعر الجيد. ولا يُعْلَم أحد قبله سمِّي «زيادة الله» ولا «هبة الله» قبل وُلِدِ إبراهيم بن المهدي.

وُوُلِد زيادةُ الله قبلَ هبة الله هذا بنحو من ثلاثين سنة.

وهو الذي بنى جامع القَيْروان بالصخر والآجر والرخام بعد أن هدمه، وبنى المحراب كله بالرخام من أسفله إلى أعلاه، وهو منقوش بكتابٍ وغيرِ كِتَابٍ، ويستدير به سوارٍ حسان، بعضها مجزعة بأسود ناصعة البياض شديدة السواد، ويقابل المحراب عمودان أحمران، فيهما تَوْشية بحمرة صافية دون حمرة سائرهما، يقول كلُّ من رآهما من أهل المشرق والمغرب أنه لم ير مثلهما.

وقد بذل فيهما صاحب القسطنطينية وزنهما ذهباً فلم يُجِبْه الناظرُ للإسلام في ذلك[2].

(*) الحلة السيراء ١/ ١٦٣، ٢/ ٣٨١، ٣٨٢. الكامل في التاريخ ٦/ ٤٩٣ ـ انظر الفهرس.

(١) قال ابن عذارى عن عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب هذا: «وكان من أجمل الناس وجهاً وأقبحهم فعلًا وأعظمهم ظلماً..»، وله حكايا مشهورة في كتب التاريخ المغربي مع صلحاء القيروان، إذ نصحوه بأن يعدل عن سياسته فأبى، فدعوا عليه «فيقال إن قرحة خرجت تحت أذنه فقتلته في السادس من دعاء القوم. وقال من حضر غسله أنه لما كشفت عنه ثيابه، ظُن أنه عبد أسود بعد جماله، وذلك بسبب سوء أفعاله».
توفي في ذي الحجة «٢٠١هـ»=«٨١٧م يونيو». ولهذا يلقبه ابن الأبار بالجميل. حاشية الحلة ١/ ١٦٣.

(٢) يروى أن زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب كان يقول بعد أن فرغ من تجديد الجامع: =

وأول من بنى هذا الجامع الأشرف عقبة بن نافع الفِهْري وهو الذي اختط مدينة القَيْروان في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة.

فلما وَلِيَ حسّان بن النُّعمان الغَسّاني إفريقية هدمه ـ حاشى المحراب ـ وبناه بالطوب. فلما وَلِيَ يزيد بنُ حاتم إفريقية سنة خمس وخمسين ومائة هدمه وبناه. فلما وَلِيَ زيادة الله هذا، هدمه وبناه مع المحراب كما وُصف وتم بنيانُه سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

وبعد ذلك بعام أو نحوه توفي في رجب سنة ثلاث وعشرين (٢٢٣)هـ.

ولأبي إبراهيم أحمد بن محمد ـ والد إبراهيم بن أحمد السفاك ـ زيادةٌ في هذا الجامع كملت سنةَ ثمان وأربعين ومائتين[(١)]، وهي عليها إلى اليوم.

= «ما أبالي ما قُدِمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات: بنياني المسجد الجامع بالقيروان، وبنياني قنطرة أم الربيع، وبنياني مدينة سوسة، وتوليتي أحمد بن أبي محرز قاضي إفريقية». ابن عذارى، البيان ١/١٠٦.

(١) تحدث النويري (ص ١٥٠) بشيء من التفصيل عن تلك الزيادة التي أضافها أبو إبراهيم أحمد ابن محمد بن الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب) قال: «ولأبي إبراهيم آثار عظيمة في المباني بإفريقية، فمن ذلك بنيان الماجل الكبير بباب تونس ـ وهو بمعنى الصهريج عندنا ـ وزاد في جامع القيروان النهر والمَجنَّبات والقبة، وبنى الماجل الذي بباب أبي الربيع، والماجل الكبير الذي بالقصر القديم، وبنى المسجد الجامع بمدينة تونس وبنى سور مدينة سوسة، وكان آخر ما عمل الماجل الذي بالقصر القديم».

وأبو إبراهيم هذا من أحسن أمراء بني الأغلب سيرة وأبقاهم أثراً مع أنه كان من أصغر من تولى منهم سناً، فقد تولى في الثانية والعشرين ـ أو الثالثة والعشرين ـ من عمره، ولم يحكم غير سبع سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وكان موته يوم الثلاثاء ١٤ ذي القعدة سنة «٢٤٩/ ٢٠ يناير ٨٦٢م».

أما إبنه أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب فقد كان مصاباً بشبه جنون جعل منه أكبر سفاك للدماء عرفه تاريخنا، ولم تقتصر جرائمه على خصومه السياسيين، أو من يخشى خطرهم، بل كان يقتل للذة القتل، وقد أورد النويري ـ نقلًا عن أبي إسحاق إبراهيم الرقيق ـ بياناً مفزعاً ببعض المذابح التي أوقعها بأهل بيته وخدمه حتى لقد قتل ٣٠٠ خادم بسبب منديل ضاع منه، وقتل ابناً من أبنائه وثمانية من إخوته، وقتل ١٦ من بناته مرة واحدة، وكان به شذوذ وميل للغلمان، وكان عنده منهم نيف وستون، فشك في أمرهم مرة فقتلهم =

ومن شعر زيادة الله ـ على أنه كان يصنعه ويكتمه ـ ما يُروى أن المأمون كتب إليه أن يدعوا على منابره لعبدالله بن طاهر بن الحسين، فأنف من ذلك وأمر بإدخال الرسول عليه ـ بعد أن تَمَلأَ من الشراب، وحَلَّ شعره، وناراً عظيمة بين يديه في كَوانين، وقد احمرت عيناه ـ فهال الرسول ذلك المنظر، ثم قال: «قد علم أمير المؤمنين طاعتي له وطاعةَ آبائي لآبائه، وتقدُّمَ سلفي في دعوتهم، ثم يأمرني الآن بالدعاء لعبدِ خُزَاعة؟ هذا والله أمر لا يكون أبداً».

ثم مد يده إلى كيس إلى جانبه فيه ألف دينار فدفعه إلى الرسول ليوصله إلى المأمون، وكانت الدنانير مضروبة باسم إدريس الحسني، ليُعلمه ما هو عليه من فتنة المغرب ومناضلة العلويين، وكتب جواب الكتاب وهو سكران في آخر أبيات منها:

أَنا النَّارُ في أَحجَارِها مُستكنةٌ ... فإن كنتَ ممن يَقدحُ الزِّندَ فاقْدَحِ
أنا الليثُ يحمي غِيلَهُ بزئيرِهِ ... فإن كنتَ كلبا حانَ موتُكَ فانْبحِ
أنا البحرُ في أَمواجِهِ وعبابِهِ ... فإن كنتَ ممن يَسبحُ البحرَ فاسْبَحِ[1]

فلما صحا بعث في طلب الرسول ففاته، وكتب كتاباً آخر يتلطف فيه، فوصل الكتاب الأول والثاني فأعرضوا عن ذكر الأول وجاوبوه عن الثاني بما أحب، وصدر البيت الأول من هذه الأبيات وقع في ما تمثل به المأمون، إذ قتل ليلا بالمُطبق إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب بن إبراهيم الإمام محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس المعروف بابن عائشة وأصحابه، فقال حين فرغ من ذلك:

أنا النارُ في أَحجارِها مُستكنةٌ ... متى يَهجْها قادحٌ تتضَرَّمُ

حكاه المسعودي.

وكان زيادةُ الله يدعو للمأمون، وابنُ شَكْلَة ـ وهو إبراهيم بن المهدي ـ

= جميعاً على أبشع صورة، إلى آخر هذا البيان الأسود. وكان يتلذذ لمنظر القتل ويتفنن فيه، ومن هنا فإن لقب السفاك الذي سماه به ابن الأبار قليل في حقه. حاشية الحلة السيراء ١/ ١٦٤، ١٦٥.

(١) المصدر نفسه ١٦٥.

ببغداد قد ادعى الخلافة بعد قتل الأمين، إلى أن قدم المأمونَ بغداد فكاتبه وشكر له فِعلَه.

وله يخاطب أمَّه «جلاجل» ـ جارية الليث بن سعد[1] ـ وقد استفحل أمر الجند في خلافهم عليه، واستولوا على إفْريقيّة كلها، إثر وقعة على أصحابه شديدة خاف منها على ملكه، وأيقن بانقطاع مدته، وبلغ ذلك منه كل مبلغ، فدخلت عليه أمه تصبِّره وتسهِّل الأمر عليه، ففكر ساعة ثم رفع رأسه وأنشد أبياتاً منها:

أَمنتْ سَبيبةُ كل قَرمٍ باسلٍ ... ومن العبيد جماجماً أبطالًا
فإذا ذكرت مصابياً بسَبيبةٍ ... فأبكي جلاجل واندبي إعوالًا
يا ويحَ نَفسي حين أركب غادياً ... بالقَيْروان تخالني مختالًا
في فتيةٍ مثل النجوم طوالعٌ ... ويخالني بين النُجومِ هلالًا
فاليوم أَركبُ في الرعاعِ ولا أَرى ... إلَّا العبيد وَمَعْشراً أَنْذالا[2]

---

(١) سمع إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة من الليث بن سعد قبل أن يلي حكم إفريقية، ويقال إن الليث وهب له «جلاجل» أم ولده «لمكانه منه» كما يقول ابن عذارى.
وزيادة الله الأول هو ثاني ولد من أولاد إبراهيم بن الأغلب يلي الإمارة «ابن عذارى، البيان ١/ ٩٢».

(٢) كانت أيام زيادة بن الأغلب كلها أيام فتنة واضطراب، بسبب قلة كفايته وسوء تصرفه مما كان سبباً في ثورة منصور الطُّنْبُذي التي كادت تطيح بدولة بني الأغلب، وقد كان زيادة الله لهذا في ضيق وهم دائمين، وربما كان هذا بعض سبب إسرافه في الشراب.
وتشير أبيات زيادة الله إلى وقيعة سبيبة التي كانت سنة (٢١٠هـ=٨٢٥ ـ ٨٢٦) أوقعها بجند زيادة الله عامر بن نافع صاحب منصور الطنبذي وقسيسه في الثورة، وكان يقود جند زيادة الله فيها ابن أخيه محمد بن عبدالله بن الأغلب، فقتل في المعركة، وقد كاد أمر زيادة يتلاشى بعدها.
قال ابن عذارى: «ولم يبق بيد زيادةالله من إفريقية كلها إلا قابس والساحل ونفزاوة، وإطرابلس، فإنهم تمسكوا بطاعته، ولم ينقصوه شيئاً من جبايته، وملك منصور جميع عمل زيادة الله وضرب السكة باسم نفسه» (البيان المغرب، ١/ ١٠٠ـ ١٠١). حاشية الحلة السيراء ١/ ١٦٧.

وله في النسيب:

بـالله لا تقطَعَـنْ بـالهجـر أنفـاسـي ⁂ فـأنـت تملـك إنطـاقـي وإخـراسـي
صدودُ طَرْفك عن طرفي إذا التقيا ⁂ مُجَـرِّعـي كـأسَ إرغـام واتعـاسِ
لو لم أُبِحْكَ حِمَى قلبي تَرُودُ بهِ ⁂ لم تَستبحْ مُهجتي يا أملَحَ الناسِ

وله أيضاً في تفاحةٍ:

ولابسـةٍ ثـوبَ أصفـرارٍ بـلا جسـمٍ ⁂ تَنُـمُّ بـأنفـاسِ الحبيـبِ لمُشْتَـمِّ
تُجمَّـعَ معشـوقٌ لـديهـا وعـاشـقٌ ⁂ فـذو نظـرٍ يـرنـو إليهـا وذو شـمِّ
سـأُفنيـكِ أو أَفنَـى عليـك تـذكُّـراً ⁂ لمَنْ أنتِ عطرٌ منه في الرشفِ واللثمِ
فقد هِجْتِ في قلبي لظىً لتذكري ⁂ وعنـوانُـه فـي مقلتـي دمعـةٌ تَهْمـي
كـأنـي أُدْنـي حيـن أُدنيـكِ مَـنْ بـهِ ⁂ أثرتِ اشتياقي في عناقٍ وفي ضمِّ[1]

وفاة زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب:

في الرابع عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين توفي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية، كان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ١٦٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٦/ ٤٩٣. وأخباره وفتوحاته كثيرة ففي سنة اثنتي عشرة ومائتين جهز جيشاً في البحر، وسيرهم إلى جزيرة صقلية واستعمل عليهم أسد بن الفُرات قاضي القيروان. المصدر نفسه ٦/ ٣٣٣.

زيادةُ الله بن عبدالله بن إبراهيم(*)

هو زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد، أبو مضر.

خاتمة ملوك الأغالبة، عليه انقرض مُلكهم وزال سلطانهم بعُبيدالله المهدي أول ملوك الشيعة.

ولما هَزم أبو عبدالله الشيعي ـ داعية عُبيد الله ـ عسكرَ زيادة الله هذا يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين، ودُخلت مدينة الأرْبُس(١) بالسيف، وبلغ الخبر زيادةَ الله عند صلاة العصر يوم الأحد بعده، فر على وجهه وأسلم البلاد، ولحق بإطرابلس ميمماً ديار مصر، وذلك في خلافة المقتدر بن جعفر بن المعتضد، فكانت ولايته ست سنين إلا شهرين وأياماً، أتلف جُلَّها في اللذات والبطالة، حتى انقضت دولته وظفر به عدوه.

(*) الحلة السيراء ١/ ١٧٥ـ ١٧٧، مروج الذهب ٥/ ١٩١، الكامل في التاريخ ٨/ ٢٠، ٢٣.

(١) الأُرْبُسُ: مدينة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب. قال البكري: الأربس مدينة مسوّرة ويُعرف ببلد العنبر، وإليها سار إبراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان، وزحف إليها أبو عبدالله الشيعي ونازلها، ودخلها الشيعي عنوةً ولجأ أهلُها ومن بقي فيها من فل الجند إلى جامعها، فركبُ بعض الناس بعضاً فقتلهم الشيعيُ أجمعين، حتى كانت الدماءُ تسيحُ من أبواب الجامع، كسيلان الماء بوابل الغيث، وكان في المسجد أُلوف. ثم انقرضت ولاية بني الأغلب. معجم البلدان ١/ ١٦٥.

ـ وجاء في حاشية الحلة السيراء ١/ ١٧٥: كانت الأُرْبسُ آخر معاقل زيادة الله الثاني آخر أُمراء بني الأغلب فلما سقطت في يد أبي عبدالله الشيعي أسقط في يده وقرر الفرار، ولم يلبث في القيروان إلا ريثما أخذ ما تيسير من ماله ومتاعه، «فلما كان وقت صلاة العتمة من ليلة الإثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة (٢٩٦هـ) ركب فرسه وتقلد سيفه، وقدم الأحمال تمر بين يديه، هارباً على عيون أهله وحرمه وولده..».

وكانت تلك هي نهاية أمراء بني الأغلب، على رغم محاولة أخيرة يائسة قام بها إبراهيم بن الأغلب وأبى أهل القيروان أن يؤيدوه فيها فاضطر إلى الفرار لاحقاً بزيادة الله. ابن عذارى. البيان المغرب ١/ ١٤٧، ١٤٨.

وكان فراره من مدينة رَقّاده[1] التي بناها جده إبراهيم بن أحمد، وأجرى إليها المياه، واغترس فيها صنوف الثمار الطيبة والرياحين، وبنى على القصور التي أحدث فيها سوراً، وأحد هذه القصور يسمى «بغداد» وآخر منها يسمى «المختار» فصارت أكبر من القيروان وبينهما ستة أميال.

فلما وَلِيَ زيادة الله هذا، انتقل إليها وحفر بها حفيراً بناه صهريجاً، طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع، وأجرى إليها ساقية وسماه «البحر» وبنى فيه قصراً وسماه «العروس» على أربع طبقات أنفق فيه ـ سوى خَسْر[2] اليهود والعجم ـ مائتي ألف دينار واثنين وثلاثين ألف دينار.

وكان عُبيد الله[3] يقول: «رأيت ثلاثة أشياء بإفريقية لم أر مثلها بالمشرق، منها هذا القصر».

فبهذا وأمثاله كان اشتغاله، حتى حالت لأول وهلة حاله، ليصدق ما قاله أبو الفتح البُسْتيّ:

إذا غـدا مَلـكٌ بـاللهـوِ مُشْتَغِـلًا ... فاحْكُمْ على مُلْكِهِ بالوَيْلِ والحَربِ[4]

وحكى أبو إسحاق الرقيق أنه سأل «مؤنساً» المغني هل يعلم صوتاً من أصواته لم يسمعه منه، فقال: «والله يا مولاي ما علمت غير بيت، وقد أُنسيتُ أوله»، قال: «هاته» فغناه:

«فَقد صِرتُ بعد البَيْنِ أَقْنَعُ بالهجرِ»

---

(١) رَقَّادَة: بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان، أربعة أيام. والمعروف الذي بني رَقّادَةُ إبراهيم بن أحمد بن الأغلب.
وكان تأسيس إبراهيم بن أحمد لها سنة (٢٦٣هـ) فلم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي عبدالله الشيعي. معجم البلدان ٣/ ٦٣.

(٢) جاء في حاشية الحلة السيراء: وقد تكون صحتها: عُشْر اليهود والعجم.

(٣) المراد عبيدالله المهدي أول خلفاء الفاطميين في إفريقية.

(٤) الحلة السيراء ١/ ١٧٥، ١٧٦.

ثم وجّه في صاحب البريد عبد الله[1] بن الصائغ ـ وكان شاعراً مجيداً فعرّفه ما جرى له وقال له: «بحياتي إلا زدتَ عليه شيئاً»، فقال ابن الصائغ:

ولـي كَبِـدٌ لـولا الأسـى لتصـدَّعـتْ وقلبٌ أَبى أن يَسْتريحَ إلى الصبرِ
وقد كنتُ أخشى هَجْرهم قَبل بَيْنهمْ فقد صِرتُ بعدَ البَيْن أَقْنَعُ بالهجرِ

فأعجبه ذلك ووقع منه أحسن موقع، وغنى به «مؤنس» فطرب وأمر له بخلعٍ نفيسةٍ وكيسٍ فيه ألف دينار وفرسٍ بسرجٍ، ولجامٍ مُحلَّيَيْن، وهذا قد كان يحسن منه لولا انهماكه في ملذاته الذي كان فيه هلاكه.

وقال أبو بكر محمد بن محمد الصُّولي في كتاب «الأخبار المنشورة» من تأليفه:

حدثني أبوالحسن علي بن جعفر الكاتب، حدثني أبي، قال: كان لزيادة الله ابن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد ـ وهو زيادة الله الأصغر، وكان أميراً بإفريقية ـ غلام فحل صبي يُدعى خَطّاباً ـ وهو الذي اسمه في السكك ـ فسخط عليه وقيده بقيدٍ من ذهب، فدخل يوماً من الأيام صاحبُه على البريد ـ وهو عبدالله بن الصائغ ـ فلما رأى الغلامَ مقيداً تأخر قليلاً وعمل بيتين وكتب بهما إلى زيادة الله وهما:

يـا أيهـا الملـك الميمـون طـائـرُهُ رِفقاً فإنَّ يدَ المَعْشُوق فوقَ يَدِكْ
كـم ذا التجلـد والأحشـاء راجفـةٌ أعيـذ قلبَـك أَنْ يَسطـو علـى كَبِـدَكْ

فأطلق الغلام ورضي عنه، ووصل عبد الله الصائغ بالقيد الذهب[2].

---

(١) عبدالله بن الصائغ هو صاحب بريد زيادة الله هذا ثم وزيره، وهو الذي أشار عليه بقتل أعمامه ومن يتوقع أن ينافسه في العرش من آله، وهو وأبو مسلم منصور بن إبراهيم ـ الذي ولاه الخراج ـ مسؤلان عن كثير من الأخطاء التي وقع فيها وأدت إلى ضياع ملكه وذهاب دولة بني الأغلب. وقد آل أمره إلى أن قتله زيادة الله وكان ذلك يعد فرارهما جميعاً. وقد كان مقتل عبدالله الصائغ في طرابلس سنة (٢٦٩هـ). حاشية الحلة السيراء ١/ ١٧٧. وانظر: ابن عذارى. البيان المغرب، ١/ ١٣٤ ـ ١٤٦.

(٢) روى ابن عذارى هذا الخبر في صورة أخرى، فذكر كلفه بهذا الغلام خطاب وكتابة اسمه في=

ومن شعر زيادة الله ما حكى الصُّولي أيضاً في «كتاب الوزراء» من تأليفه أن العباس بن الحسن، لما استوزره المكتفي أبو محمد علي بن أحمد المعتضد، أراد أن يريه أنه فوق الوزير قبلَه القاسم بن عُبيد الله بن سليمان بن وهب في التدبير، فاستأذنه في مخاطبة بن الأغلب هذا، ففعل، فوجه ابن الأغلب إليه برسول معه هدايا عظيمة ومائتان خادم وخيل وَبَزٌّ كثير وطيب، ومن اللبوذ[1] المغربية ألف ومائتان، وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم، وألف دينار في كل دينار عشرة دنانير، وكتب على الدنانير والدراهم في وجهٍ:

يـا سَـائِـراً نَحـو الخليفـة قُـلْ لـهُ ... أَنْ قَـد كَفَـاكَ الله أَمـرَك كلَّـهُ
زيـادةُ الله بـن عبـدالله سيـ ... ـفُ الله مـن دون الخليفـةِ سلَّـة

وفي الوجه الآخر:

مـا يَنْبـري لـك بـالشقـاقِ منـافـقٌ ... إلاّ استبـاحَ حـريمَـهُ وأحلَّـهُ
مـن لا يـرى لـكَ طـاعـةً فـالله قـد ... أَعْمَاهُ عن طُرقِ الهدى وأضلَّهُ[2]

وقال المسعودي:

وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وردت إلى مدينة السلام هديّة زيادة الله بن عبدالله ويكنَّى أبا مُضَر؛ وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأَبيض، ومائة وخمسين جارية، ومائة من الخيل العربيّة وغير ذلك من اللطائف.

وقد كان الرشيد في سنة أربعة وثمانين ومائة، وذلك بالرّقة، قلّد إبراهيم ابن الأغلب أمر إفريقية من أرض المغرب، فلم يزل آل الأغلب أمراء إفريقية

= سكة الدنانير والدراهم، ثم غضبه عليه، ولكنه قال إن الذي قال الشعر جارية من جواريه. المصدر نفسه ١٧٨/١.
وغلام فحل معناه أنه ليس من الخصيان، فقد كان أولئك الغلمان الذي يشتريهم الأمراء إما فحولاً ـ أي لم يخصوا أو خصياناً.

(١) اللبود: المشهور اللبود بالدال المعجمة. وهو قماش من الصوف الغليظ الأبيض، كان يستعمل في صنع نوع م القلانس الطوال، وفي بعض الأحيان تصنع منه الخفاف. وقد يلبسه المقاتلة ليقي أجسامهم المصدر نفسه ١٧٨/١.

(٢) المصدر نفسه ١٧٨/١.

حتى أُخرج عنها زيادة الله بن عبدالله هذا في سنة ستّ وتسعين ومائتين، وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين، أخرجه من المغرب أبو عبدالله المحتسب الداعية الذي ظهر في كُتامة من أحياء البَرْبَر، فدعا إلى عبيدالله صاحب المغرب[1].

وكانت رواية ابن الأثير أكثر وضوحاً في ذكر نهاية زيادة الله، وبنهايته كانت نهاية دولة بني الأغلب نهاية مأساوية، وهذه هي روايته:

ذكر ولاية أبي مضر[2] إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره.

في سنة ست وتسعين ومائتين مُستهلّ شهر رمضان، ولي أبو مضر زيادة الله ابن أبي العبّاس بن عبدالله إفريقية بعد قتل أبيه، فعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين، وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية، وأرسل كتباً يوم وليّ إلى عمّه الأحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه ويحثه على السُّرعة، فسار مُجدّاً ولم يعلم بقتل أبي العباس، فلما وصلَ قتلهُ، وَقتلَ مَنْ قدر عليه من أعمامه وإخوته.

واشتدت شوكة أبي عبدالله الشيعيّ في أيّامه، وقوي أمرُه، وكان الأحول قبالته، فلمّا قُتل صفتْ له البلاد، ودانت له الأمصار والعباد، فسيّر إليه زيادة الله جيشاً مع إبراهيم بن أبي الأغلب، وهو من بني عمّه، بلغت عدّتهم أربعين ألفاً سوى مَنْ انضاف إليه، فهزمه أبو عبدالله الشيعيُّ، فلمّا اتّصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنّه لا مقام له لأن هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته إليه، فجمع ما عزّ عليه من أهلٍ ومالٍ وغير ذلك وعزم على الهرب إلى بلاد المشرق، وأظهر للناس أنّه قد جاءه خبرُ هزيمة أبي عبدالله الشيعيّ، وأمر بإخراج رجال من الحبس، فقتلهم، وأعلم خاصّته حقيقة الحال، وأمرهم بالخروج معه.

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه، قال لهم: إنّ أبا عبد الله لا يجسر عليه، فشتمه، وردّ عليه رأيه، وقال: أحب الأشياء إليك أن

---

(١) مروج الذهب ١٩١/٥، ١٩٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٨/ ٢٠ ـ ٢٣.

يأخذني بيدي وانصرف كلّ واحد من خاصّته وأهله يتجهز للمسير معه، وأخذ ما أمكنه حمله.

وكانت دولة آل الأغلب بإفريقية قد طالت مدّتها، وكثرت عبيدها وقوي سلطانها، وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين، واجتمع معه خلق عظيم فلم يزل سائراً، حتى وصل طرابلس، فدخلها، فأقام بها تسعة عشرة يوماً، ورأى بها أبو العبّاس أخا أبي عبدالله الشيعيّ، وكان محبوساً بالقيروان، حبسه زيادة الله فهرب إلى طرابلس، فلمّا رآه أحضره وقرّره: هل هو أخو أبي عبد الله؟ فأنكر وقال: أنا رجل تاجر قيل عني إنني أخو أبي عبد الله فحبسني.

فقال له زيادة الله: أنا أطلقك، فإن كنت صادقاً في أنّك تاجر فلا نأثم فيك، وإن كنت كاذباً وأنت أخو أبي عبدالله، فليكن للصنيعة عندك موضع. وتحفظنا فيمن خلّفناه. وأطلقه[1].

وكان من كبار أهله وأصحابه إبراهيم بن أبي الأغلب، فأراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك، وهربا إلى مصر، وقدما على العامل بها وهو عيسى النُّوشريُّ، فتحدّثا معه، وسعيا بزيادة الله، وقالا له: إنّ يُمنّي نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك في نفسه وأراد منعه من دخول مصر إلّا بأمر الخليفة من بغداد، فوصل زيادة الله ليلًا، وعبر الجسر إلى الجيزة قهراً، فلما رأى ذلك النُّوشريُّ لم يمكنه منعه، فأنزله بدار ابن الجصّاص، ونزل أصحابه في مواضع كثيرة، فأقام ثمانية أيّام، ورحل يريد بغداد، فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له، وأخذ منه مائة ألف دينار فأقام عند النُّوشريُّ، فأرسل النُّوشريُّ إلى الخليفة وهو المقتدر بالله[2]، يعرّفه حال زيادة الله وحال من تخلّف عنه بمصر، فأمره بردّ من تخلّف عنه إليه مع المال، ففعل.

---

(١) المصدر نفسه ٨/ ٢٠-٢٢.

(٢) المقتدر بالله: أبو الفضل، جعفر بن المعتضد. خليفة عباسي. ولد سنة (٢٨٢هـ) وقتل سنة (٣٢٠هـ).

وسار زيادة الله حتى بلغ الرَّقّة، وكتب إلى الوزير، وهو ابن الفرات[1] يسأله في الإذن له لدخول بغداد فأمره بالتوقف، فبقي على ذلك سنة، فتفرّق عنه أصحابه، وهو مع هذا مُدمن الخمر، واستماع الملاهي، وسُعي به إلى المقتدر، وقيل له يُرَدّ إلى المغرب يطلب بثأره، فكتب إليه بذلك وكتب إلى النُّوشريّ بإنجاده بالرجال والعُدد والأموال من مصر ليعود إلى المغرب، فعاد إلى مصر، فأمره النُّوشريّ بالخروج إلى ذات الحمّام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال، ففعل، ومطله، فطال مُقامه، وتتابعت به الأمراض، وقيل بل سمّه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته، فعاد إلى مصر وقصد البيت المقدس، فتوفي بالرملة[2] ودُفن بها.

ولم يبق من بني الأغلب أحد، وكانت مدّة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة، وكانوا يقولون: إنّنا نخرج إلى مصر والشام، ونربط خلينا في زيتون فلسطين، فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنّوه[3].

* * *

---

(١) هو أسَدُ بن الفُرات، أبو عبدالله العلامة القاضي الحراني ثم المغربي، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٥.

(٢) الرَّمْلَةُ: مدينة عظيمة بفلسطين، معجم البلدان ٣/ ٧٩.

(٣) الكامل في التاريخ ٨/ ٢٢، ٢٣.

زِيادة[*] الله بن محمد بن الأغلب

هو زيادة الله بن محمد بن الأَغْلَب بن إبراهيم بن الأغلب.

ولي إفريقية يوم وفاة أبي إبراهيم[1] في ذي القعدة من سنة «٢٤٩» هـ فكتب إلى خفاجة[2] بإمضاء ولايته وخلع عليه.

وكان هذا أبو محمد زيادة الله عاملًا حليماً حسن السيرة جميل الأفعال ذا رأي ونَجدة وجُود وشجاعة، وهو الثاني ممن اسمه زيادة الله في بني الأغلب، ولم تطل مدته في الملك فتكون له أخبار تؤثر.

وفاته: وتوفي يوم السبت لعشر بقين من ذي القعدة من سنة ٢٥٠ هـ.

فكانت دولته سنة واحدة وسبعة أيام[3].

* * *

(*) البيان المُغْرب في أخبار المغرب ٢/١٤٩.

(١) وفي سنة (٢٤٩هـ) توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة. المصدر السابق نفسه.

(٢) خفاجة بن سُفيان بن سوادة التميمي. الحلة السيراء ١/ ١٨٢.

(٣) البيان المغرب ٢/ ١٤٩.

عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب(*)

ولمّا توفي إبراهيم بن الأغلب وليَ بعده ابنه عبدالله وكان عبدالله غائباً بطرابلس قد حصره البربر على من نذكره سنة ستّ وتسعين ومائة، فعهد إليه أبوه بالإمارة، وأمر إبنه زيادة الله بن إبراهيم أن يبايع لأخيه عبدالله بالإمارة، فكتب إلى أخيه بموت أبيه، وبالإمارة، ففارق طرابلس ووصل إلى القيروان، فاستقامت الأمور ولم يكن في ايّامه شرّ، ولا حرب، وسكن الناس فعمرت البلاد(١).

وفي رواية ثانية:

في سنة ست وتسعين ومائة، استعمل إبراهيم بن الأغلب ابنه عبدالله على طرابلس الغرب، فلمّا قدم إليها ثار عليه الجند، فحصروه في داره، ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من الناس، ووضع العطاء، فأتاه البربر من كلِّ ناحية، وكان يعطي الفارس كلَّ يوم أربعة دراهم، ويعطي الراجل في اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس فخرج إليه الجند، فاقتتلوا، فانهزم جند طرابلس ودخل عبدالله المدينة، أمّن النّاس واقام بها؛ ثم عزله أبوه، واستعمل بعده سفيان بن المضاء، فثارت هوّارةُ بطرابلس، فخرج الجند إليهم والتقوا واقتتلوا، فهُزم الجند إلى المدينة، فتبعتهم هوّارة، فخرج الجند هاربين إلى

(*) الحلة السيراء ١/ ١٠٥، الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٧، البيان المُغرب ٢/ ١٢٠.

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٧. وفي البيان المُغْرب ٢/ ١٢٠ وفي سنة (١٩٧هـ) قدم أبو العباس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب من طرابلس فتلقاه أخوه زيادة الله وسلم الأمر إليه، وحمل عبدالله في إمارته على أخيه زيادة الله حملاً شديداً، وكان يتنقّصه، ويأمر ندماءه بإطلاق ألسنتهم بسببه، وزيادة الله مع ذلك يظهر له التعظيم والتبجيل والصنع الجميل، ولا يظهر له تغيراً، ولا يظهر عليه أثر.

كان عبد الله بن إبراهيم من أجمل الناس خَلْقاً، لكن أقبحهم فعلاً وأعظمهم ظلماً.

الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا أسوارها.

وبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فسيّر إليها إبنه أبا العبّاس عبدالله في ثلاثة عشر ألف فارس، فاقتتل هو والبربر، فانهزم البربر، وقُتل كثير منهم، ودخل طرابلس وبنى سورها.

وبلغ خبر هزيمة البربر إلى عبدالوهّاب بن عبدالرحمن بن رُسْتم، وجمع البربر وحرّضهم، وأقبل بهم إلى طرابلس وهم جمع عظيم، غضباً للبربر ونصرة لهم، فنزلوا على طرابلس، وحصروها، فسدَّ أبو العبّاس عبدالله بن إبراهيم بابَ زَنانة، وكان يقاتل من باب هوَّارة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي أبوه إبراهيم بن الأغلب، وعهد بالإمارة لولده عبدالله، فأخذ أخوه زيادة الله بن إبراهيم له العهود على الجند وسيّر الكتاب إلى أخيه عبدالله، يخبره بموت أبيه، وبالإمارة له، فأخذ البربر الرسولَ والكتابَ ودفعوه إلى عبدالوهّاب بن عبدالرحن بن رُستم، فأمر بأن ينادي عبدالله بن إبراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلدُ والبحرُ لعبدالله، وما كان خارجاً عن ذلك يكون لعبد الوهّاب وسار عبدالله إلى القيروان، فلقيه النّاس، وتسلم الأمر، وكانت أيامه سكون ودعة.

وفاته:

توفي أبو العباس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية في سنة إحدى ومائتين سادس ذي الحجة، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شَهْرَيْن[1].

قَتله عمران بن مُجالد بن يَزيد الرَّبعيّ.

ثار عمران بن مُجالد على إبراهيم بن الأغلب، وكان قبل ذلك في طاعته ومُناصحته، ودامت الحرب بينهما سنة ثم ضعفُ عمران فهرب إلى ناحية الزاب، وسأل الأمانَ ـ هو وعمرو بنُ معاوية وعامر بنُ المعمر ـ من إبراهيم فأجابهم إلى ذلك.

وبقي عمرانُ بالزاب إلى وفاة إبراهيم ومصير الأمر إلى ابنه أبي العباس

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/٢٦٩، ٢٧٠.

عبدالله، فكتب إليه عمرانُ يسأله الأمان فأمَّنه وأسكنه القصرَ معه، وكان يغدو عليه ويروح إلى أن سُعِيَ به، وقيل لعبدالله: «هذا ثارَ على أبيك وحالُه حالُه». فبعث إليه في الظهيرة، فلم يشُكَّ في الشر.

وكان عبدالله قد قال لمولىً له: «إذا وَرَدَ عليَّ وهو مشتغل بالنظر فلا يَشْعُر إلا وقد رميت برأسه» فكان ذلك على ما حَدّه.

وكان يحيى بن سلَام الفقيه صاحبُ التفسير قد سَفَر بينهما في الأمان على ماله ونفسه وولده، فلما قتله وَجِد لذلك وقال: «لا أسكن بلداً أُخْفِرَ فيه العهد على يدي» فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج ورجع فلم يلبث إلا يسيراً حتى اعتلَّ ومات، ودفن بمصر سنة مائتين(١).

وجاء أيضاً: ولي عبدالله بن إبراهيم بن أحمد، أبو العباس بعد أبيه إبراهيم، وكان شجاعاً بطلاً(٢)، ذا بصر بالحروب والتدبير، عاقلًا، أديباً عالماً، له نظر في الجدل وعناية باللغة والآداب.

وكان في أيام أبيه على خوف شديد منه، لسوء أخلاقه وقبح أفعاله وجرأته على قَتل من قَرُب منه أو بعُد، وكان يُظهر من طاعته والتذلل له أمراً عظيماً.

وكان أبوه يوجهه إلى محاربة كثير ممن يخالف عليه، ويفضله على سائر ولده، ثم ولاه عهده وصيّر إليه خاتمه ووزارته، وكتب بذلك كتاباً تاريخه يوم الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين.

وفي ذي القعدة منها هلك أبوه إبراهيم بن أحمد، ومن ذلك الوقت رُمي

---

(١) الحلة السيراء ١/ ١٠٤، ١٠٥.
أقول إن الغدر بعد الأمان منقصة للرجال وغدر في كل حال.

(٢) جاء في حاشية المصدر نفسه: لم يصفه بذلك غير ابن الأبار، بل قال ابن عذارى: إنه أظهر التقشف والجلوس على الأرض، وإنصاف المظلوم، وجالس أهل العلم وشاورهم، وكان لا يركب إلّا إلى الجامع، فقال قوم: إن أهل النجوم أمرو بذلك، وقال قوم: «به وسوسة». ثم ذكر كيف احتال على ابنه زيادة الله في سجنه مع نفر من أصحابه، فكان هذا حافزاً لزيادة الله على تدبير مقتل أبيه.

بالنجوم، فكانت تتناثر كالمطر يميناً وشمالًا وكانت تؤرخ بسنة النجوم.

ومَلكَ عبد الله سنة واحدة واثنين وخمسين يوماً، وكانت أيامه ـ على قصر مدته ـ أيام عدل وصلاح وحسن سيرة؛ إلى أن قُتل ليلة الأربعاء آخر شعبان سنة تسعين ومائتين: تولى قَتلَه ثلاثةٌ من خدمة الصقالبة وهو نائم، وأتوا برأسه ابنه زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة وهو محبوس من قِبل أبيه ـ وكان قد صانعهم على ذلك ـ فقتلهم وصلبهم.

ومن شعر عبدالله في دواء شربه بصقلية:

شربتُ الدواءَ على غُربةٍ ... بعيداً من الأهلِ والمنزلِ
وكنتُ إذا ما شربتُ الدواءَ ... تطيَّبتُ بالمِسكِ والمَنْدَل
فقد صار شربي بحِارَ الدماء ... ونقع العَجَاجةِ والقَسْطَلِ[1]

وفي رواية ابنُ عِذاريُ:

وفي سنة «٢٩٠» هـ كتب أبو العباس بن إبراهيم إلى العمال ليأخذوا له البيعة، لأن أباه فوّض إليه، وتخلى له عن الملك، واشتغل بالعبادة، وذلك قبل أن يبلغه وفاة أبيه.

ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد:

وذلك أنه أظهر التقشف، والجلوس على الأرض، وإنصاف المظلوم، وجالس أهل العلم، وشاورهم، وكان لا يركب إلّا إلى الجامع، فقال قوم: إنَّ أهل النجوم أمروه بذلك.

وقال قوم: إنَّ به وَسْوَسة، وكتب إلى ابنه زيادة الله يستحثُّه في القدوم عليه من صقلية، لأنه وُشي به إليه أنه يريد الانتزاء عليه.

فقدم زيادة الله على أبيه لعشر بقين من جمادى الآخرة، فقبض أبو العباس ما كان معه من الأموال والعدّة، وحبس زيادة الله في بيت داخل داره وحبس ناس من أصحابه.

---

(١) الحلة السيراء ١/ ١٧٤، ١٧٥.

مَقتل أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد:

قُتل يوم الأربعاء ليوم بقي من شعبان، فكانت بعد أبيه تسعة أشهر وأحد عشر يوماً، ومن يوم أفضى إليه أبوه الأمر سنة واثنان وخمسون يوماً.

وكان قتله على ما أصفه: وذلك أنه خرج من الحمّام إلى دار خالية، واستلقى على سرير خيزران، ووضع تحت رأسه سيفاً، ونام بعد أن أخرجَ كلّ من كان في الدار غير فتيين كان يثق بهما. فلما نام تآمرا على قتله وقالا: هذه فرصة في تقديم اليد عند زيادة الله، فنطلقه من أسره، ويستريح من أبيه، ويلي مكانه، ونفوز بالحظوة عنده. فتقدّم أحدهما فاستلّ السيف الذي كان تحت رأسه، وضربه به ضربة قطع عنقه ولحيته، حتى نفذ إلى السرير. ومضى الفتى الآخر إلى ناحية من الدار، فارتقى الحائط، ونفذ إلى زيادة الله، وأعلمه أنَّ أباه قُتِل، فظنَّ أنها مكيدة عليه، فقال له: إن كنت صادقاً فأرني الرأس؛ فانصرف مسرعاً ورمى إليه بالرأس، فعند ذلك صدَّقه[1].

* * *

(١) البيان المُغْرب في أخبار المغرب ٢/ ١٨٠، ١٨١.

محمد(*) بن أحمد بن محمد بن الأغلب

هو محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أبو عبد الله ـ المعروف بأبي الغرانيق[1].

وفي سنة (٢٥٠) هـ ولي أبو الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب، يوم السبت لعشر بقين من ذي القعدة، ولقب بأبي الغرانيق لأنه كان يهوى صيدها، حتى بنى قصراً يخرج إليه لصيدها أنفق فيه ثلاثين ألف مثقال من الذهب، وكان مسرفاً في العطاء مع حسن سيرة في الرعية، ثم غلبت عليه اللذات والاشتغال بها، فلم يزل كذلك طول مدته، ولم تكن له همة في جمع مال.

فلما مات لم يجد أخوه في بيت المال شيئاً يذكرو وكانت ولايته حروباً، أكثرها على ما يأتي ذكره.

وفي سنة (٢٥١هـ) كانت غزوة السرية المعروفة بسرية ألف فارس، وذلك أن خفاجة صاحب صِقِّلِيَّة[2] غزا قصريانه[3]، فأفسد زروعها، وسار إلى سَرَقُوسَة[4] فقاتل أهلها، ثم رحل عنهم وأخرج ابنه محمداً إليه في سرية، فكمن لهم وقتل منهم ألف فارس فسميت تلك السرية: سرية ألف فارس.

(*) البيان المُغْرب في أخبار المغرب ٢/ ١٥٠، الحلة السيراء ١/ ١٧١، ١٨١.

(١) الحلة السيراء ١/ ١٨١. البيان المغرب ٢/ ١٥٠.

(٢) صِقَلِّيَةُ: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، فتحت في أيام بني الأغلب على يد القاضي أسد بن الفرات في سنة ٢١٢ هـ وتوفي أسد سنة ٢١٣ هـ. معجم البلدان ٣/ ٤٧٣. أي تقع في البحر الأبيض المتوسط.

(٣) قصريانه: جبل في وسط صقلية، أعجوبة من عجائب الدهر عليه مدينة عظيمة شامخة وحولها الحرث والبساتين ـ المصدر نفسه ٣/ ٤٧٤.

(٤) سَرَقُوسَةُ: أكبر مدينة بجزيرة صقلية، وكان بها سرير ملك الروم قديماً. المصدر نفسه ٣/ ٢٤٢.

وفي سنة (٢٥٢ هـ) بنى محمد بن حمدون الأندلسي المعافري الجامع الشريف بالقيروان المنسوب إليه بناه بالآجر والجص والرخام، وبنى فيه جبابا للماء.

وغزا خفاجة صاحب صقلية أرض الروم وافتتح حصوناً كثيرة ثم مرض مرضاً شديداً فانصرف في محمل إلى بَلَرْمُ[1].

وفي سنة ٢٥٣ قال ابن القطان: عريت هذه السنة من أخبار إفريقية فلم يكن فيها خبر مشهور يجتلب.

وفي سنة ٢٥٤ غزا خفاجة صاحب صقلية إلى بطريق، وصل من القسطنطينية، في جمع كبير في البر والبحر، فانهزم البطريق بعد قتال شديد، وقتل من أصحابه آلاف كثيرة وأخذ لهم السلاح وخيل، ودخل خفاحة سرقوسة وغيرها، فغنم غنائم كثيرة ورجع إلى بلرم قاعدته أول يوم رجب.

وفي سنة ٢٥٥ خرج خفاجة صاحب صقلية للغزو، فلقيه العدو في جمع كبير، فاقتتلوا قتالًا شديداً، فَقُتل شجاع من شجعان المسلمين فانكسروا لقتله، فسار خفاجة إلى سرقوسة، فامتنعت منه فأقام عليها وأفسد زرعها.

وفيها توفي خفاجة، وذلك أنه لما أكمل غزاته المذكورة قفل من سرقوسة يريد بلرم، فأدلج ليلًا، فاغتاله رجل من عسكره وطعنه طعنة مات منها، وذلك أول يوم من رجب، وهرب الذي طعنه إلى سرقوسة، وحمل خفاجة إلى بلرم فدفن بها، فولى أهل صقلية ولده محمداً، وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن أحمد بن الأغلب أبي الغرانيق، فكتب إليه بالولاية وخلع عليه.

وفي سنة ٢٥٦ توفي محمد بن سحنون التنوخي وكان فقيهاً ورعاً.

وفي سنة ٢٥٧ ولي القضاء بإفريقية عبدالله بن أحمد بن طالب صارفاً لسليمان بن عمران.

---

(١) بَلَرْمُ: وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطيء البحر. قال ابن حوقل فيها نيف وثلاثمائة مسجد. المصدر نفسه ١/ ٥٧٣.

وفيها توفي صاحب صقلية محمد بن خفاجة، قتله خدمه نهاراً لثلاث خلون من رجب وكتموا أمره، فلم يعرف قتله إلا بعد يوم لهروب الخدم فأُخذوا وقُتل بعضهم فولي صقلية أحمد بن يعقوب بتقديم ابن الأغلب إياه، وولي على الأرض الكبيرة عبدالله بن يعقوب، فكانت لهما في هذا العام غزوة أوقعا فيها بالمشركين، ولم يكن بإفريقية في ٢٥٧ خبر يؤرخ.

وفي سنة ٢٥٨ توفي أحمد بن يعقوب صاحب صقلية وولي ابنه الحسين مكانه وأقره صاحب إفريقية عليها.

وفي سنة ٢٥٩ ولي سليمان بن عمران قضاء إفريقية وعزل عبدالله بن أحمد بن طالب التميمي عنها. وفيها غزا صاحب صقلية سرقوسة، فصالحه أهلها على أن أخرجوا إليه من أسرى المسلمين الذي كان عندهم ثلاث مائة وستين أسيراً.

وفي سنة ٢٦٠ كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب والوباء والطاعون.

وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه العالم، الذي دوَّن المجموعة، وكان مجاب الدعوة.

وفي سنة ٢٦١ توفي أبو الغرانيق محمد بن أحمد بن الأغلب ليلة الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفاً في دولة المستعين بالله والمعتز والمهتدي والمعتمد في بعض أيامه[١].

* * *

---

(١) البيان المغرب في أخبار المغرب ٢/ ١٥٠ـ ١٥٣.

محمد(*) بن الأغلب أبو العباس

هو محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أبو العباس .

وَلِيَ بعد أبيه أبي عقال في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين(*) .

وَلِيَ أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهَرت(٢) سمّاها العبّاسيّة في سنة تسع وثلاثين ومائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي، وكتب إلى الأمويّ، صاحب الأندلس، يُعْلمه ذلك، فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم جزاء له على فعله(٣) .

وكان كوسَجاً: كان وجهُه وجهَ خَصيٍّ ليس فيه إلا شعرات يسيرة، عقيماً لا يولد له، موصوفاً بحلم وجود وحاربه أخوه أحمد فظفر به وأخرجه إلى المشرق، وكانت في أيامه حروب كثيرة نُصر فيها .

وأما أخوه الثاني ـ ويُسمى أيضاً محمداً(٤)، ويكنى أبا عبدالله ـ فكان والياً على طرابلس من قبله، ومات بها في أيامه سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ ومن

(*) الحلة السيراء ١/١٦٩، ١٧٠ الكامل في التاريخ ٦/٥١٩ .

(١) الحلة السيراء ١/١٦٩ .

(٢) تَاهَرْت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل. وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ولها أربعة أبواب وهي مسورة. معجم البلدان ٢/٨ .

(٣) الكامل في التاريخ ٦/٥١٩ .

(٤) انظر حاشية الحلة السيراء ١/١٦٩: بأن خطأً وقع بين المصادر التي ذكرت سلالة أمراء الأغالبة من محمد الأول وكان خصياً، بينما ذكر ابن الأبار بأن سلالتهم هي من نسل محمد الثاني. وأعتقد بأن الأخوين لأب وكل منهما لأم. ولا يمكن لأم أن تسمي ولداها بإسم واحد .

ولده أمراء بني الأغلب الولاة بعد أبي العباس هذا.

وأبو العباس هو القائل يفخر - في ما نسبه إليه بعض خاصته، وقيل إنه لعبدالرحمن بن أبي مَسْلمة - قاله على لسانه عند ظفره بخارج عليه:

أليسَ أبي وجدي أوطآني - وجَدُّ أبي وعَمّايَ - الرقَابَا؟
ورثتُ المُلكَ والسلطانَ عنهمْ فصرتُ أعزَّ مَنْ وطىء الترابا
وقدَّمني الخلائفُ واصطفَوْني فَمن مثلي قديماً وانتسابا
أنا المَلك الذي أسمو بنفسي فأبلغ بالسمّو بهاالسحابا
إذا نَقَّبْتَ عن كرمي ومجدي وجدتَني المُصاصة[1] واللُّبابا
أنا المَلكُ الذي أيَّدْتُ مُلكي بسيفي إذْ كشفتُ بهِ الضَبابا
فأمضي إن سَرَدْتُ الجفنَ عنه فأغتصبُ النفوسَ به اغْتصابا
لقد فتَح المُهيمنُ لي بسَيفي وإقدامي، إذا ما الجمعُ هَاباَ
أنمتُ ابنَ حمزة[2] حين دَبتْ عقاربُ غدره وسَعى فَخابا
أسلتُ به دَمَ الأوداج[3] منه فَصارَ لشَيبِ لحيته خِضَابا[4]
أُظِلُّ عشيرتي بجَناح عِزّي وأَمنحها الكَرامةَ والثَوَابا
وأَصطنعُ الرِّجالَ وأَصْطَفيهم وأَغفرُ لِلْمُسيءِ إذا أَنابا[5]
وأسمو بالخَميسِ[6] إلى الأعادي فأكسرُ بالعقابِ لها العقابا
أَنا ابنُ الحرب رَبتني وليداً إلى أَنْ صرتُ ممتلئاً شَبابا
لَعَمْرُ أبيك ما أنْ عِبتُ قومي وما أخشى بقوميَ أنْ أُعَابا

---

(١) المُصاصةُ: الخلاصة.

(٢) ابن حمزة: هو نصر بن حمزة الجَرويّ وزير أبي حعفر أحمد بن أبي عقال الأغلب بن إبراهيم ابن الأغلب. حاشية الحلة السيراء ١/ ١٧٠.

(٣) الوَدَجُ والوِدَاج: عِرْقٌ في العُنُق. (ج) أَوْداجُ. لسان العرب - ودج.

(٤) خَضَب الشَّيءَ خَضْباً، وخِضاباً: غَيَّر لَوْنَه. وخضب شَيْبَهُ بالحناء: غَيَّر لونه. والخِضابُ: ما يُخْضَبُ به من حناء ونحوه. لسان العرب - خضب.

(٥) أَنابَ إلى الله إنابةً: رجعَ إليه وتابَ. المصدر نفسه - نوب.

(٦) الخميس - الجَيْشُ الجَرّارُ له خُمْسُ فِرق: المُقدِّمة: والقلبُ والمَيْمَنة والمَيْسَرة والساقة. المصدر نفسه - خمس.

بنيــتُ لهــم مكــارمَ بــاقيــاتٍ   إذا مــا صَــارت الــدّنيــا خَــرابــا

وفاته:

توفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرّة المحرّم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وهو ابن ست[1] وثلاثين سنة فكانت ولايته خمسة عشرة وثمانية أشهر، وعشرة أيام، واثني عشرة يوماً[2].

* * *

---

(١) الحلة السيراء ١٧٠ـ ١٧١.

(٢) الكامل في التاريخ ٦/٥١٩، والحلة السيراء ١/١٦٩.

محمد بن زيادة الله(*) بن محمد

هو محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب أبو العباس.

وَليَ لابن عمه إبراهيم بن أحمد بن محمد طرابلسي، فكان يشق عليه حسن سيرته ويكره ذلك.

وكان عالماً أديباً شاعراً خطيباً، مع عشرة لإخوانه، ولين جانب لأخدانه، ولا ينادم إلا أهل الأدب.

وكان أبوه زيادة الله قد وَليَ إفريقية بعد أخيه أبي إبراهيم أحمد بن محمد، وكان محمود السيرة ذا رأي ونجدة.

يُروى عن سليمان بن عمران القاضي أنه قال: «ما وَليَ لبني الأغلب أعقلُ من زيادة الله الأصغر»، سماه الأصغر لأنه سُمي باسم عم أبيه زيادة الله بن إبراهيم، وبعدهما وَليَ زيادة الله بن عبدالله ثالثهم، وهو آخر ولاتهم.

ولم يزل إبراهيم بن أحمد يحقد على محمد هذا ما يؤثر عنه من جميل إلى أن قتله.

وكان الذي هاجه لذلك وبعثه عليه ـ مع قِدم حَسدِه له ـ أنه وجه رسولًا إلى بغداد، فكتب إليه يخبره أن بعض من سار إلى بغداد من أهل تونس شكو إلى المعتضد صنع إبراهيم.

فقال المعتضد: «عجباً من إبراهيم ما يبلُغنا عنه إلا سوء الثناء عليه، وعاملُه على طرابلس يبلُغنا عنه خلافُ ذلك من رفقٍ لمن وَليَ عليه وإحسانٍ».

فمضى إبراهيمُ قاصداً إلى طرابلس فقتله وصلبه بَغياً وحسداً، وقتل أولاده وعاث في أصاغرهم عَيْثة المشهور، حتى أنه شق جوف بعض نسائه عن جنينها

(*) الحلة السيراء ١/ ١٧٩ـ ١٨٢.

جرأةً على الله تعالى، وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

وجاء أن المعتضد كتب إلى إبراهيم من العراق: «إن لم تترك أخلاقَك في سَفْك الدماء فأسْلِمِ البلادَ إلى ابن عمك محمد بن زيادة الله صاحب طرابلس».

فخرج إبراهيم إلى طرابلس خفية، وأظهر أنه يريد الخروج إلى مصر حيلةً منه، إلى أن ظفر به فقتله وصلبه. وكان بين خروجه ورجوعه خمسة عشر يوماً.

وكان محمد هذا أديباً ظريفاً، ألف كتاب «راحة القلب» وكتاب «الزهر» و«تاريخ بني الأغلب».

ومن شعره ما أنشده له أبو علي حسين بن أبي سعيد القيرواني صاحب «الكتاب المُعْرِب عن المَغْرب».

وممـا شجـا قلبـي بتُـوزَرَ[1] أننـي تنـاءيـتُ عـن دار الأحبـةِ والقَصْـرِ
غريباً، فليت الله لم يخلُقِ النَّوَى[2] ولـم يَجْـرِ بَيْـنٌ بينَنـا آخِـرَ الـدَّهـرِ

ومن بني عمهم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الأغلب بن سالم، أبو العباس.

ويُعرف هو وأبوه محمد وعمّه الأغلب بن عبدالله، ببني عبدالله، وجده عبدالله ـ الذين يعرفون به وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن الأغلب.

وكان عمه الأغلب ممن أنهض لحرب منصور بن نصر الطُّنْبُذي أيامَ زيادة الله بن إبراهيم، فجنَّد له جُنده وانهزم.

ووَلِّي محمد بن عبدالله لزيادة الله المذكور صقلية سنة سبع وعشرين ومائتين، وفتح بها فتوحات. وقد كان زيادة الله أغزاه إليها سنة أربع ومائتين ـ قبل فتحها على أيد أسد بن الفرات بنحوٍ من ثماني سنين ـ فسبى منها شيئاً كثيراً وانصرف.

---

(١) تَوْزَرُ: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نَفْطَة عشرة فراسخ، وأرضها سبخة، بها نخل كثير. معجم البلدان ٢/ ٦٧.

(٢) النَّوى: البُعْدُ. القاموس المحيط ـ نوى.

ثم وَليها ابنهُ عبدالله بن محمد هذا لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، المعروف بأبي الغرانيق، سنة تسع وخمسين ومائتين ـ وكان قد ولي قبل ذلك أطرابلس ـ ثم وَليَها مرةً أخرى بعد ولاية صقلية وَوَليَ أيَضاً إمارة القيروان. وكان أديباً شاعراً، طالباً للحديث والفقه. وهو القائل لما أتاه كتابُ عزْله عن طرابلس يخاطب أبا هرون موسى بن مرزوق صاحب بريدها، وكان له صديقاً:

قَدْ أَتى في الكتاب ما قَدْ عَلِمْنَا ... من تناءٍ[1] ورحلةٍ وفراقِ
وَعَددْنا الأيامَ فهيَ ثمانٍ ... بعد خمسٍ سَريعةِ الإفْتِراقِ
فعليكَ السلامُ إنَّ فراقي ... قددنا، والفراقُ مُرّ المذاقِ[2]

* * *

(١) ناءَ: بَعُدَ. المصدر نفسه ـ نوأ.

(٢) الحلة السيراء ١/ ١٨٢.

سقوط دولة الأغالبة(*)

كانت إمارة بني الأغلب بإفريقية مائة سنة وإحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر، أي من سنة «١٨٤ـ ٢٩٦»هـ.

ذكر خروج بني الأغلب من إفريقية، وهرب زيادة من رقادة:

في سنة ٢٩٦هـ زحف أبو عبدالله الشيعيّ إلى الأربس ونازلها، وبها إبراهيم بن أبي الأغلب في عساكر إفريقية وجمهور أجنادها، فقاتلها حتى أخذها عنوة ودخلها لست بقين من جمادى الآخرة فهرب إبراهيم بن أبي الأغلب واليها، ونجا في جماعة من القوَّاد والجند، ولجأ أهل الأُرْبُس[1] ومن كان اجتمع فيها من فلال العسكر إلى جامعها، وركب بعض الناس بعضاً، وقتلهم الشيعي أجمعين، حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد، كما يسيل الماء من وابل الغيث. وقيل أنه قتلَ داخل المسجد ثلاثين ألف رجل. وكان قتلهم من بعد صلاة العصر إلى آخر الليل. فلما أصبح، وقد فرغ من القتل والنهب والسبي، نادى بالرحيل، وانصرف إلى مدينة باغاية[2]، إذ خشي أن يحاشد عليه أهل إفريقية.

هروب زيادة الله من رَقَّادة[3]:

واتصل الخبر بزيادة الله في اليوم الثاني، وهو يوم الأحد لخمس بقين من جمادى الآخرة، فسقط ما بيده، وعلم أنه خارج عن ملكه، وجعل ابن الصائغ[4] يطفيء الخبر ويكذبه له، ويظهر أن الفتح كان لهم على الشيعي.

(*) البيان المُغْرب في أخبار المَغْرب ٢/ ١٩٩ـ ٢٠٣.

(١) الأُرْبُس: سبق تعريفها في ترجمة زيادة الله.

(٢) بَاغايَة: مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مَجَّانة وقسطنطينية الهواءِ. معجم البلدان ١/ ٣٨٦.

(٣) رَقَّادة: سبق تعريفها في ترجمة زيادة الله.

(٤) هو عبدالله بن الصائغ من حاشية زيادة الله، وكان يتقلد جميع أموره. البيان المغرب ٢/ ٢٠١.

وبرح على أبواب مدينة رقادة: من أراد اللحاق وجزيل العطاء للفارس عشرون ديناراً، وللراجل عشرة دنانير، فليلحق بقصر الأمير. فلما سمع الناس ذلك بدر إليهم سوء الظن، وعلموا أن الدائرة كانت على أصحاب زيادة الله، وماجوا فيما بينهم، وجعلت الخاصة وأهل الخدمة يفرُّون من رَقَّادة، فلما رأى ذلك زيادة الله أخذ في شد الأحمال بما خف من الجوهر والمال، وحرك خاصته للخروج معه، فلما كان وقت صلاة العتمة من ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة، ركب فرسه وتقلد سيفه، وقدَّم الأجمال تمر بين يديه، هارباً على عيون أهله وحرمه وولده[١].

الوداع الأخير ودموع الملك:

فأخذت جارية من جواريه عوداً، ووضعته على صدرها، وغَنَّته لتحركه على حملها فقالت:

لـم أَنـس يـومَ الـوَداع مـوقفهـا   وَجَفنهـا فـي دمـوعهـا غَـرِقُ
وقـولهـا، والـركـاب سـائـرة: تَتـركهـا سيّـدي وتَنْطَلِـقُ
استـودعُ الله ظبيـة جَـزعـتْ   للبيـن، والبيـن فيـه لـي حُـرَقُ!

فدمعت عينا زيادة الله عند سماعها، وشغله سوء الموقف وضيق الحال عن حملها معه. وخرج عن مدينة رَقَّادة متوجهاً إلى مصر في ثلث الليل الأول، ومعه وجوه رجاله وفتيانه وعبيده، وأخذ طريق الجادَّة حتى لحق بمدينة إطرابلس، وكان عبدالله بن الصائغ يتقلد جميع أموره، وينظر إلى أهل خدمته، فواطأ خزَّان الأموال على اقتطاع ثلاثين حملاً من المال، في كل حمل ستة آلاف مثقال، فواعدهم موضعاً يجتمع فيه معهم، فأخطأوه في الليل وخرجوا إلى مدينة سُوسَة، فقبض عليها ابن الهمذاني عاملها، وخزنها في قصر الرباط بِسُوسَة حتى صارت إلى الشيعة.

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٩٩ـ٢٠٠.

وأَصْبَحَ الناس، من ليلة خروج زيادة الله هارباً إلى مدينة رَقادة، فانتهوبها وأخذوا من بقايا أموال بني الأغلب ومتاعهم، وصنوف الآنية من الذهب والفضة ما لا يحيط به وَصفٌ، ورجع القوي يأخذ من الضعيف ما سبقه إليه.

والهارب أبو مضر زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، المعروف بخزر، ابن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عِقال التميمي.

وكانت ولايته بإفريقية خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام.

وكانت إمارة بني الأغلب بإفريقية مائة سنة وإحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر[١].

محاولة إنقاذ دولة بني الأغلب:

ثم إنَّ إبراهيم بن أبي الأغلب، المنهزم من الأرْبس أقبل إلى القيروان فيمن بقي معه من القوَّاد، فنزل بدار الإمارة، وبعث وجوه الناس، وجعل يظهر عندهم عتب زيادَة الله، ويأخذ في انتقاصه وأنه أسند أمر المسلمين إلى من كان يسعى في زوال ملكه.

وقال للناس: إنَّ كتامة مفسدون في الأرض، ناصِحوا لله ولهذا الدين، وأَمدُّوني بالرجال والأموال. وحضر صلاة الظهر، فسلم على رأسه بالإمارة، ثم أجتمع إليه الناس، وقالوا له: بلدنا لا يعرف الفِتن، ونحن لا نقوم بالحرب، وأنت لم تستطع دفع كتامة بالعساكر والسلاح والمال، فكيف نقوى على دفعهم بأموال الرعية؟.

ثم صاح الناس به: لا طاعة لك علينا، ولا بيعة في أعناقنا، فاخرج عنّا.

فركب فرسه وشهر سيفه ودفع الفرس، ونجا هارباً حتى خرج من باب أبي الربيع ولحق بزيادة الله. وركب عبدالله بن الصائغ في البحر يريد المشرق، فألقاه البحر بمدينة طرابلس، وبها زيادة الله. فأتي إليه به، فقرّبه وأدناه، وعاتبه

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٠١.

في فراره عنه، فاعتذر إليه ابن الصائغ بما أخذه من الحيرة والخوف، فهمَّ زيادة الله باستحيائه، فأشار إليه كل من معه من أهله وقوَّاده بقتله، فأمر راشداً الأسود بضرب عنقه، فقتله[1].

* * *

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٢٠٢.
ومن أهم أسباب سقوط دولة الأغالبة:
ـ الخلافات التي ظهرت بين آل الأغلب مؤخراً.
ـ عدم الثقة بينهم وظلم بعضهم للرعية.
ـ انشغال أولي الأمر منهم باللهو والملذات.
ـ قيام الثورات ضدهم.
ـ ابتعاد الأغالبة عن مركز العاصمة بغداد وصعوبة المواصلات ونجدتهم.
ـ ظهور عبيد الله المهدي في المغرب ومساندة البربر له أكبر الأثر في تقويض دولة الأغالبة.

من رجال بني الأغلب

فهرس الأعلام

- إبراهيم بن محمد الشيعي
- أسد بن الفرات بن سنان .
- بهلول بن عبد الواحد المدغري .
- حسن بن أحمد بن نافع .
- حمزة بن السبال ـ المعروف بالحرون .
- عبدالله بن الصائغ ـ صاحب البريد .
- مجير بن إبراهيم بن سفيان .
- ومن بني أخ الأغلب بن سالم .
- يعقوب بن المضاء بن سوادة .

إبراهيم بن محمد الشِّيعيُّ(*)

من أبناء أهل خُراسان ووجوه أصحاب إبراهيم بن الأغلب، وكان أقرب الناس إليه في قتال الداعية[١] أهل خراسان ثم أهل الشام ثم أهل البلد[٢]، وأنفذه رسول إلى الرشيد وبعث صحبته برسل بهلول بن عبدالواحد المَدْغَري[٣]، فدخلوا عليه في اليوم من قدومهم بغداد. واستأذن الشِّيعيُّ هذا في الكلام بعد أن قال: «يا أمير المؤمنين، رسولُ سيفك (وعماد[٤]) دولتك إبراهيم ابن الأغلب»، فأذن له على إثر هذا فخطب (قائلاً[٥]):

وكان بليغاً مدركاً.

وهو القائل في مجلس ابن الأغلب بالقَيْروان وبدار الإمارة منها عند قدومه لمحاربة تمام بن تميم بعد محاورة حسنة:

لولا بن أَغلبَ أضحَى الغربُ ليسُ بهِ ... عَـدلٌ ولا لِبَنـي العَبَـاسِ سُلطـانُ
عَمَّ الخلافُ قُلوبَ القوم فابتدعُوا ... إلّا خصـائـصَ أَدَّتْهـا خُـراسـانُ
جَـلا ابـنُ أَغلـبَ عنّـا كـلَّ مُظلمـةٍ ... فيها المُطيعُ بِسُكْرِ الخوفِ حَيرانُ
كـادتْ شيـاطيـنُ تمـامٍ تَـرِدْنَ بنـا ... بَحـرَ الضـلالـةِ والتّمـامُ شَيْطَـانُ[٦]

(*) الحلة السيراء ١/ ١٠٩، ١١٠.

(١) الداعية المشار إليه هنا هو إدريس بن إدريس بن عبدالله الحسني ثاني إمراء الأدارسة بفاس. وكان بين الأدارسة والأغالبة تنافس وصراع. وقد رأينا أن إبراهيم بن سالم بن الأغلب كان من المتهمين بقتل إدريس الأول.

(٢) هذه العبارة على أكبر جانب من الأهمية التاريخية، فهي تلقي ضوءاً واضحاً على تكوين القوة العسكرية للأغالبة، وقيمة كل فريق من الفرق التي كانت تكونها، ويضاف إليهم فرقة من العبيد السود كانوا هم الحرس الخاص لإبراهيم بن الأغلب وبنيه من بعده.

(٣) يستحسن أن تقرأ هنا: وبعث صحبته برسل منهم بهلول بن عبدالواحد المدغري. حاشية الحلة السيراء ١/ ١٠٩.

(٤) كان فراغاً. ولقد وضعت الكلمة المناسبة بين معترضتين.

(٥) كان فراغاً. ولقد وضعت الكلمة المناسبة بين معترضتين. ولم تذكر الخطبة في المصدر نفسه.

(٦) المصدر السابق نفسه ١/ ١١٠.

أسدُ بن الفُرات بن سِنان(*)

هو أسد بن الفُرات بن سِنان مولى بني سُليم.

من أهل نيسابور، وولد بحَرّان، ويكنى أبا عبدالله، وكان يقول: «أَنا أَسدٌ، والأَسد خير الوحوش وأبي الفُرات، والفرات خير الماء... وجَدِّي سِنان، والسِنان خير السلاح».

وقَدِمَ أبوه مع محمد بن الأشعث الخُزاعي في عسكره حين ولاه أبو جَعفر المنصور إِفريقيَّة سنة أَربع وأربعين ومائة، وأَسد إذ ذاك ابن سنتين، مولده بحّران سنة اثنتين وأربعين ومائة.

ويروى عنه أنه قال: «دخلت مع أبي القَيْرَوان في جيش ابن الأشعث فأقمنا بها خمس سنين، ثم دخلت مع أبي إلى تونس فأقمت بها نحواً من تسع سنين، فلما أنهيتُ ثماني عشرة سنة عُلِّمت القرآن ببَجَرْدَة(١)، ثم خرجتُ بعد ذلك إلى المشرق، فوصلت إلى المدينة أطلب العلم، ثم خرجت إلى العراق، ثم انصرفتُ إلى القَيْرَوان سنة إحدى وثمانين ومائة».

واستقضاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وأمَّره على الجيش الذي أنفذه لغزو صقلية، فخرج إليها في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو في عشرة آلاف منهم تسعمائة فارس، فظفر بكثير منها.

وتوفي وهو محاصر لسَرَقُوسة(٢) سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وكتب زيادة الله إلى المأمون بفتح صقلية على يدي أَسَدٍ هذا، وكان له بيان

(*) الحلة السيراء ١/١٠٥، ١٨١، ٢/٣٨٠، ٣٨١.

(١) في طبقات أبي العرب (ص ٨١): في قرية على وادي بَجْرَدَة، وهو أصح لأن بَجْرَدَة نهر معروف في تونس. حاشية الحلة ٢/٣٨١.

(٢) سرقوسة، سبق شرحها: ميناء معروف على الشاطيء الشرقي لجزيرة صقلية.

وبلاغة إلا أنه بالعلم أشهر منه بالأدب، وإليه تُنسب «الأسدية[١]» في الفقه[٢].

وجاء أيضاً: بعث عمران بن مُجالد بن يزيد الرَّبعيّ إلى أسد بن الفرات ليخرج معه. فأبى أسدٌ بن الفرات وتمارض».

فبعث إليه: «إما أن تخرج وإلا بعثتُ من يجر برجلك!».

فقال أسد: «والله لئن أخرجتَني لأنادِيَنَّ في الناس: القاتل والمقتول في النار!».

فتركه عند ذلك[٣].

* * *

---

(١) الأسدية: في (رياض النفوس) لأبي بكر المالكي تفصيل طيب عن مدونة أسد بن الفرات التي جمع فيها أجوبة عبدالرحمن بن القاسم على ما سأله فيه من فصول الفقه، ثم رتبها وبوبها بعد ذلك وأتى بها المغرب، فسميت المدونة الأسدية، أو الأسدية فحسب. المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٠٤، ١٠٥. وعمران هذا ثار على إبراهيم بن الأغلب.

بهْلُولُ(*) بن عَبدالواحد المَدْغَرِيّ

كان رئيساً في قومه، وهو قام بأمر إدريس بن إدريس الحسني صاحب المغرب، ثم تغير عليه وفارقه ورجع إلى إبراهيم بن الأغلب عند ظهوره على إفريقية، وذلك بتلطُّف إبراهيم في إفساد ما بينه وبين إدريس، فجرت بينهما مكاتبات كان في بعضها مما كتبه البَهلُول إلى إبراهيم:

لَئِنْ كنتَ تَدعُوني إلى الحقِ ناصحاً ... لتكشفَ عن قلبي ضميرَ خِلافِ
لَقِدْماً أَتانا عنكَ أنَّك ناصحٌ ... لِمَنْ قالَ بالصُّلحِ الخلافة كافِ
وأَنَّكَ محمودُ النقائبِ عندهمْ ... تُزيِّنُ ما تأتي لهم بعفافِ
فَعَجِّلْ عليَّ رَدَّ رأيي فإنَّني ... أَردُّ الهَوى للحقِّ حين يُوافي

فجاوبه إبراهيم بقوله:

عرضتُ على البهلُولِ ما إنْ أَصابَهُ ... تَعَوَّضَ منهُ طاعةً بِخِلَافِ
ليركبَ نَهجَ الحقِّ، والحقُّ واضحٌ ... ونَهجُ العَمى وعْرُ المَسالكِ عَافِ(١)
فلا تَتْرُكَنْ رُشْدَ الهُدى لضلالةٍ(٢) ... كَمُسْتبدلٍ رَنْقَ(٣) الشَّرابِ بطافِ
وبايعْ لهارونَ(٤) الإمام بطاعةٍ ... تجدهُ على الإسلامِ خير مكافِ(٥)

* * *

(*) الحلة السيراء ١/١١١، ١١٢.

(١) عَفا الأَثرُ ـ عَفواً وعُفُوّاً وعَفاءً: زالَ وأَمَّحَى. فهو عافٍ. وعَفَت الرِّيح الأَثَر: مَحَتْهُ ودَرَسَتْهُ. لسان العرب عَفا.

(٢) ضَلَلْتَ ـ وضَلِلْتَ ـ ضلالاً، وضَلَالةً: ضدّ اهْتَدَيْتَ وَرَشدْتَ. أي: جُرْتَ عن دين أو حَقّ أو طريق. فأنت ضالٌّ. (ج) ضُلاّلٌ. المصدر نفسه ضلل.

(٣) رَنَقَ الماءُ ـ رَنْقاً، ورُنُوقاً: كَدِرَ فهو رَنْقٌ. الماء الكَدِرُ. المصدر نفسه ـ رنق.

(٤) هارون الرشيد الخليفة العباسي.

(٥) الحلة السيراء ١/١١٢.

حسن بن أحمد بن نافع(*)

هو حسن بن أحمد بن نافع المعروف بأبي المقارع.

كان والياً على طُبْنَة من أعمال إفريقية في ولاية زيادة الله بن عبدالله آخر ملوك الأغالبة، فحاصره أبو عبدالله الشيعي داعية عُبيد الله المهدي حتى غلب على المدينة، ولجأ أبو المقارع هذا إلى حصن منيع بداخلها، ثم نادى بالأمان، فأجابه بعض أصحاب الشيعي، فقال: «هذا الأمان عنك أو عنه؟».

فقال: عني.

قال أبو المقارع: «ما كنا بالذين نلقي بأيدينا إلا أن يؤمننا».

قال صاحب الشيعي: «فإن لم نفعل فما تصنعون؟».

قال: تكونوا كما قال الشاعر:

فـأثبـتَ فـي مُسْتَنْقَـعِ المـوتِ رجلَـهُ
وقال لها: من تحت اخمصِكِ[1] الحشرُ[2]

قال: «هكذا؟» قال: نعم! وما راحتنا في استعجال الموت؟ بل ميتة كريمة بعد بذل المجهود أفضل. فانصرف إلى الشيعي فأخبره، فقال: أعطهم عني الأمان.

فنزل أبو المقارع ومن معه، وأتى الشيعيّ وهو في فرط خوف، فسلم عليه وهنأه بالفتح.

(*) الحلة السيراء ٢/٣٨٦، ٣٨٧.

(١) خَمِصَتِ القَدَمُ: ارْتَفَعَ باطِنُها عن الأرض فلا يَمَسُّها. فصاحِبُها أَخْمَصُ القَدَم. وهي خَمْصاءُ القَدَم. (ج) خُمْصُ الأقدام. والأَخْمَصُ: باطنُ القدم الذي يَرتفع عن الأرضَ (ج) أخامِص. لسان العرب ـ خمص.

(٢) البيت لأبي تمام.

فقال له: ماالذي حملك على طول المدافعة والامتناع؟.

فقال له أبو المقارع: إن ذلك ما لا حيلة لنا فيه، خلفنا الأهل والولد، وخشينا إن ألقينا بأيدينا أن يحيق بنا وبهم المكروه وقد أمَّننا هذا عنك.

قال: نعم فشكره ودعا له، وأعجب الشيعي ما رأى من نُبله وجزالة منطقة، فأمر بحفظه وحفظ من كان معه، ولم يزل في صحبه إلى أن دخل معه إفريقية[١].

* * *

(٢) الحلة السيراء ٢/ ٣٨٦_٣٨٧.

حمزة(*) بن السَّبّال ـ المعروف بالحرون

أحد رؤساء القواد وشجعان الأجناد، وكان له من إبراهيم بن الأغلب آثَرُ مكانٍ وألطفُ محلٍّ، لِقدِمِ صُحبته إياه وتصرُّفِه معه حيث تصرفتْ حالُه، فكان لا يدانيه عنده أخ ولا ولد ولا أحد من عشيرته، وكان والياً على طُبْنَة، ووجَّهَه إلى الرشيد في القواد المتوثِّبين على الولاة بالقيروان ثم خدم ولده ولد إبراهيم يتولون لهم من ولاية إلى قيادةٍ إلى عِمالةٍ حتى انقرضت دولةُ بني الأغلب.

ومن شعره في إيقاعه المذكورين فيه:

سائلْ بأَبرانَسٍ عَنّا ووَقْعَتِنا ... لما صَبَبْنا القَنا نحو ابن مِرْدَاسِ
وَلَّى وخَلَّى سَعيداً رَهْنَ نَافذةٍ ... مِنْ طعنِ أَرْوَعَ للأَرْواحِ خَلّاسِ
فإنْ يتوبوا فقد ذاقوا وقائعنا ... وإنْ يَعُودوا نَعُدْ أُخْرَى مِن الراسِ

وله في حرب خُرَيْش الخارج على ابن الأغلب:

إنْ غاب إبراهيمُ عَنّا أو حَضرْ ... فإنني أنصُرهُ فيمنْ نَصَرْ
والله لا أرجعُ إلّا بظَفَرْ ... ليس بموت المرءُ إلّا بقَدَرْ
وكلُّ مَنْ خالَفَنا فقد كَفَرْ

فجعل ما يَشُدُّ على ناحيةٍ إلّا هَدَّها، وبرزَ فارس من عسكر تمّام بن تميم في خلافه وهو يقول:

إنْ ظَفرتْ كَفّي بإبراهيمِ ... هَدَدْتُ رأسَ العزِّ من تميم

فلما سمعه إبراهيمُ نادى حمزَة: «يا حمزةُ، اخرج إلى هذا الكلب!».

فخرج إليه وهو يقول:

أحلف بالركنِ وبالحَطِيمِ ... مافيكمُ كُفْوٌ لإبراهيم
لَيُصبِحنَّ اليوم كالصَّريمِ

ثم شدَّ عليه فقتله.

(*) الحلة السيراء ١/١٠٧، ١٠٩.

عبدالله بن الصائغ(*) المعروف بصاحب البريد

أحد ولاة زيادة الله بن عبدالله آخر ملوك بني الأغلب وأصحابه المخصوصين بلطف المنزلة عنده وتغيَّر عليه آخراً فقتله بطرابلس عند انتقاض دولته وهربه إلى مصر أمام الشيعي[(١)] في سنة ست وتسعين ومائتين[(٢)].

وحكى أبو إسحاق الرقيق أنه سأل[(٣)] «مؤنساً» المغني هل يعلم صوتاً من أصواته لم يسمعه منه؟ فقال: «والله يا مولاي ما علمت غير بيت، وقد أنسيتُ أوله».

قال: «هاته»، فغناه:

.... فقد صِرتُ بعد البَيْن أَقْنَعُ بالهجر

ثم وجَّه في صاحب البريد عبدالله بن الصائغ ـ وكان شاعراً مجيداً فعرَّفه ما جرى وقال له: «بحياتي إلّا زدتَ عليه شيئاً». فقال ابنُ الصائغ:

ولي كَبِدٌ لولا الأسى لتصدَّعتْ ... وقلبٌ أَبَى أَنْ يستريح إلى الصبرِ
وقد كنتُ أخشى هجرَهم قبل بَيْنهمْ ... فقد صرتُ بعد البَيْنِ أقنَعُ بالهجرِ

فأعجبه ذلك ووقع منه أحسن موقع وغنى به «مؤنس» فطرب وأمر له بخلع نفيسة وكيس فيه ألف دينار وخرج بسرج ولجام مُحَلَّيَيْنِ. وهذا قد كان يحسن منه لولا انهماكه في ملذاته الذي كان فيه هلاكه.

ودخل عبدالله بن الصائغ يوماً إلى زيادة الله فرأى غلام زيادة الله مقيداً بقيد

(*) الحلة السيراء ١/ ١٧٧، ١٧٨، ١٨٩.

(١) أبو عبدالله الشيعي، داعية عبيدالله المهدي. ولم يلبث أن قتله عُبيدالله وأخاه أبا العباس. المصدر نفسه ١/ ١٩٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٨٩.

(٣) يعني أن زيادة الله سأل مؤنساً المغني.

من ذهب، فتأخر قليلاً وعمل بيتين وكتب بهما إلى زيادة الله وهما:

يـأيهـا الملـك الميمـون طـائـرُهُ ... رفقاً فإن يد المعشوق فوق يَدكْ
كـم ذا التجلـد والأحشـاء راجفـةٌ ... أعيـذ قلبَـكَ أَنْ يَسطـو علـى كَبِـدكْ

فأطلق الغلام ورضي عنه، ووصل عبدالله الصائغ بالقيد الذهب[1].

ومن شعر عبدالله بن الصائغ:

رأيتُ دَجْناً فقلتُ الراحُ أشبهُ بي ... فَقُـمْ بنـا أيهـا المخمورُ نَصطبـح[2]
فقـامَ يمسـحُ وجهـاً كلُّـه قمـرٌ ... وقمـتُ أَلثمـهُ مِـنْ شِـدةِ الفَـرح[3]

وله:

طَـالعتْنـي طـوالـعُ الشـوقِ لمـا ... أنْ بـدا البـدرُ فـي مثـالِ طُـوعـكْ
يـا غـزالاً أَقسـى مـنَ الصخـرِ قلبـاً ... ليـتَ قلبـي يَبيـتُ بَيـن ضُلـوعـكْ
أنـــا أَرضَـــى أَنْ أُقبِّـــلَ نَعليـ ... ـكَ[4] على قُبحِ ما بدا من صَنيعكْ

وله:

إذا قلتُ: زُرْني، قال: قالوا وشنَّعوا ... تُرى ـ هكذا ـ من كان فينا يُصَدَّقُ
فيـا كبـدي رِقِّـي على الكبـدِ التي ... أَقامتْ على عَهدِ الهوى وهي تحرقُ
كأني إذا ما الليلُ أرخى سُدولَه[5] ... بقلبـي إلـى بعضِ النجـومِ مُعلَـقُ[6]

---

(1) المصدر نفسه ١/ ١٧٧، ١٧٨.

(2) الدَّجْنُ: ظُلُّ الغيم في اليوم المطير. وقد أَدْجَن يومنا، فهو مُدْجن إذا أَضَبَّ فأَظلم. لسان العرب ـ دجن.

(3) لَثمَ الفَمَ أو الوَجْهَ ـ لَثماً: قَبَّلَهُ. اللَّثْمُ: التَّقْبيلُ. المصدر نفسه. لثم.

(4) أقول: إن هذا منتهى الإذلال في العشق. والذل في التوسل. (المؤلف عبدالقادر فياض).

(5) السِّدْل: السِّتر (ج) أَسْدَالٌ، وسُدُولٌ، وأَسْدُلٌ. يُقال: أرخى اللّيلُ سُدُولَه؛ أي: أَظْلَمَ. المصدر نفسه. سدل.

(6) الحلة السيراء ١/ ١٨٩.

ومن رجال الأغالبة:

مُجْبَر [*] بن إبراهيم بن سُفيان

كان من أهل الشرف والثروة، وولاه إبراهيمُ بن أحمد الأُزْبسَ وغيرها، وكان ينادمه لحذقه الغناء، ثم أخرجه إلى صقلية وولاه العسكر الذي بمَسِّيني وأَرضِ قَلُورَية بعد وقعة ميلاص [1] فخرج في شيني يريد قلورية [2] فأسرته الروم وحُمل إلى القسطنطينية فمات بها.

وهو القائل في أسره، من قصيدة طويلة بعث بها من محبسه عند الروم ورواها في أيام بني الأغلب أكثر الناس:

ألا ليتَ شعري ماالذي فَعَل الدَّهرُ ... بـإخـواننـا يـا قَيْـرَوَان ويـا قَصْـرُ
ونحن فإنّا طَخْطَختنا [3] رَحَى النَّوَى ... فلم يجتمع شملٌ لنا، لا ولا وَفْرُ
رأينـا وجـوهَ الـدَّهـر وهـي عَـوابسٌ ... بـأَعيُـنِ خَطـبٍ في مـلاحظهـا شَـزْرُ

وآخر هذه القصيدة:

لعل الذي نجّى من الجُبِّ يوسُفاً ... وفـرَّجَ عـن أيـوبَ إذْ مَسَّـهُ الضُّـرُّ
وخلَّـصَ إبـراهيـم مِـنْ نـار قـومِـهِ ... وأعلى عصا موسى فذل له السحرُ
يصبِّـر أهـلَ الأسْـرِ فـي طـولِ أَسـرِهـمْ ... على مُعْضلاتِ الأَسْرِ، لا سَلِم الأسرُ [4]

(*) الحلة السيراء ١/ ١٨٥، ١٨٦.

(١) ميلاص: هي فرضة صغيرة على الساحل الشمالي لجزيرة صقلية. وهي إلى الشرق من مسِّيني.

(٢) قلورية: هي شبة الجزيرة الغربي البارز من جنوب شبه الجزيرة الإيطالية في اتجاه صقلية. حاشية الحلة السيراء.

(٣) طخخ: طخ الشيءَ يَطُخُه طخّاً: ألقاه من يده فأَبعده. لسان العرب ـ طخخ. وفي القاموس المحيط: طخُخ: الطَّخُ: رَمْيُ الشيء وإبعاده. طخُهُ. وفي المعجم الوسيط: طَخَّ طَخّاً: رمَاهُ وأبعده. وهنا أعتقد بأن يكون المعنى فرقتنا رحى النوى.

(٤) الحلة السيراء ١/ ١٨٦.

ومن بني أَخي الأغلب بن سالم :

يَعْقُوبُ(*) بن المضاء بن سوادة

هو يَعقوب بن المضاء بن سَوادة بن سُفيان بن سَالم بن عِقال التَميميّ .

كان أبوه من أُمراء بني عمه الأغالبة ، ورغب يعقوب عن السلطان وولايته ، وانصرف إلى النسك ونَزَع السواد ، وأعرض عن الدنيا ومال إلى الآخرة . وله بنون ينتسبون إليه فيقال لهم : «اليعقوبية» . وهو الذي توجه إلى العباس محمد ابن الأغلب الكَوسجَ ، مع ابن عمه خفاجة بن سفيان بن سوادة ، فأصلحا بينه وبين أخيه أحمد القائم عليه وأشارا بتأمينه ، وقد تفاقم الخطب بينهما ، فقبل ذلك محمد في حديث طويل ، ووصل إليه وعاتبه ، ثم أمره بالتوجُّه إلى المشرق ، فسار إلى العراق وبها مات . ويعقوب هو القائل :

فإن تَكُ لِمَّتي[1] كُسيتْ بياضاً ... وبُدِّل لي المشيبُ من الشبابِ
فَقَدْ عُمِّرتُ ذا فرعٍ[2] أثيثٍ ... كأنَّ سوادَهُ حنكُ الغُرابِ
فلا تَعْجلْ، رُويْدكَ عن ريبٍ ... كأنَّكَ بالمشيبِ وبالخضابِ[3]

* * *

(*) الحلة السيراء ١/ ١٨٢ .

(١) اللِّمَّةُ : الشَّعَرُ المُجاوز شَحْمةُ الأذن (ج) لِمَمٌ ولِمامٌ . القاموس المحيط ـ لمم .

(٢) الفَرْعُ : الشَّعَرُ التام . وأثَّ الشَّعرُ : التفَّ . المصدر نفسه ـ فرع ـ أثث .

(٣) الحلة السيراء ١/ ١٨٢ .

الثائرون على دولة بني الأغلب

فهرس الأعلام

- تمام بن تميم الدارمي .
- خريش بن عبدالرحمن الكندي .
- عامر بن المعمر بن سنان .
- عامر بن نافع المذحجي .
- أبو عبدالله الشيعي .
- عمران بن مجالد بن يزيد الربعي .
- عمرو بن معاوية القيسي .
- منصور بن نصر الجشمي .

تمَّام بن تميم التميميّ (*)

هو تمّام بن تميم الدَّارمي(1) التَميميّ أبو الجهم. وهو ابن عم إبراهيم بن الأغلب(2).

في سنة إحدى وثمانين ومائة استعمل الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العَكِّيّ، لما استعفى منها هَرْثَمَة بن أَعْيَن، سنة سبع وسبعين ومائة، وكان محمد هذا رضيع الرشيد، فقدم القيروان أوّل رمضان، فتسلّمها، وعاد هَرْثَمة إلى الرشيد، فلمّا استقرّ بها لم يكن بالمحمود السيرة، فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مَخلد بن مُرّة الأزدي، واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم، فسيرّ إليه محمد بن مُقاتل جيشاً، فقاتلوه فانهزم مَخْلَد واختفى في مسجد فأُخذ وذُبح.

وخرج عليه بتونس تمّام بن تَميم التميميّ في جمع كثير، وساروا إلى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة وخرج إليه محمد بن مُقاتل العكَيّ في الذي معه، فاقتتلوا بمُنْية الخيل، فانهزم ابن العكّيّ إلى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وأمّن ابنَ العكِّيّ على أن يخرج عن إفريقية فسار في رمضان إلى طرابلس.

فجمع إبراهيم بن الأغلب التميمي جمعاً كثيراً، وسار إلى القيروان منكراً لما فعله تمّام، فلما قاربها سار عنها إلى تونس، ودخل إبراهيم إلى القيروان وكتب إلى محمد بن مقاتل يُعْلمه الخبر، ويستدعيه إلى عمله، فعاد إلى القيروان، فثقل ذلك على أهل البلد، وبلغ الخبر إلى تمّام، فجمع جمعاً وسار إلى القيروان، ظنّاً منه أن الناس يكرهون محمداً ويساعدونه عليه.

فلمّا وصل قال ابن الأغلب لمحمد: إنّ تمّاماً انهزم مني وأنا في قلّة، فلمّا وصلتَ إلى البلاد تجدّد له طمع لعلمه أنّ الجند يخذلونك، والرأي أن أسير أنا

(*) الحلة السيراء 1/ 91، الكامل في التاريخ 6/ 154.

(1) بنو دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم. جمهرة النسب 201.

(2) الحلة السيراء 1/ 91. وانظر ترجمة إبراهيم بن الأغلب في هذاالكتاب.

ومَنْ معي من أصحابي فنقاتله، ففعل ذلك، وسار إليه فقاتله، فانهزم تمّام، وقُتل جماعة من أصحابه، ولحق بمدينة تونس، فسار إبراهيم بن الأغلب إليه ليحصره، فطلب منه الأمان فأمنه[1].

وجاء أيضاً: أن تمّاماً هذا لما سمع بحركة إبراهيم بن الأغلب إليه من الزّاب في محاربته ونصر ابن العَكّيّ، كتب إليه كتاباً يستدعيه ويستعطفه وكتب في أسفله:

أُقَدِّم إبراهيمَ علماً بفضلهِ ... وحُقَّ له في الأمرِ أن يَتَقَدَّما
وقلتُ له: فاحكمْ فحُكْمكَ جائزٌ ... علينا فقد أصبحتَ فينا مُقَدَّما
ورُدْ في بلادِ الزّابِ ما شئتَ قادراً ... وإن شئتَ مُلكَ الغربِ خُذْهُ مُسَلَّما

فجاوبه ابن الأغلب بخلاف ذلك وكتب إليه في أسفل كتابه:

دعوتَ إلى ما لو رضِيتُ بمثلهِ ... لما كنتُ - يا تمّام - فيه مُقَدَّما
سأجعلُ حُكْمي فيكَ ضربةَ صارمٍ ... إذا ما علا منكَ المَفارقَ صَمَّما
ستَعلمُ لو قد صافحتكَ رماحُنا ... بكفِّ المنايا، أيُّنا كان أظلَما

فذكر عن فلاح الكلاعي أنه قال: «كنت عند تمّام يوم قرأ كتاب إبراهيم، فذهب لونُه ثم ارتعد حتى سقط الكتاب من يده». وكان صارماً شجاعاً مُمَدَّحاً، وفيه يقول الفضلُ بن النَّهْشلي يمدحه من قصيدة:

أَضحتْ ومنزلُها مِصْرٌ ومنزلُنا ... بالقَيْروان، ويا تَشْواقَ مُغْتَرِبِ
أخا بني نَهْشَلٍ، دَعْها فقد نزحتْ ... وامدحْ قَريعَ مَعَدٍّ واحد العربِ
تمامُ وكَبْشُ بني عَدْنَانَ قاطبةً ... الدارميُّ الكريمُ البيتِ والنسبِ
الفارسُ البطلُ الحامي حقيقتَهُ ... والناعِشُ، الرائشُ الفَرّاجُ للكُرَبِ
تأوي إليه نِزَارٌ حين يَدْهَمُها ... رَيْبُ الزمان وتخشى سطوة النُّوبِ
أعطتْ بنو دارمٍ في المجد رايتَها ... بني المُجاشعِ يومَ الفخرِ والحَسَبِ[2]

قال أبو العرب، وذكر ولايةَ جدِّه تمام هذا إفْريقيَّة بعد محمد بن مقاتل

---

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) بنو مُجاشع بن دارمٍ بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم. جمهرة النسب ٢٠١.

العَكِّيّ: «تمامُ بن تميم: هذا هو جَدُّنا هو ابن القادم من المشرق». قال: «وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد».

وفي «الكتاب المغْرِب عن أخبار المغرب» أن إبراهيم بن الأغلب لما صار الأمرُ إليه بَعث به وبجماعة معه ـ من وجوه الجند الذين شأنهم على الأمراء ـ إلى الرشيد، فأما تمّام فإنه حُبس إلى أن مات في حبسه.

وحُكي أن الرشيدَ وعد أخاه سَلَمة بن تميم إطلاقَه، وبلغ ذلك إبراهيم فكتب إلى عمته وهي ببغداد في سَمِّه، فاشتهى تمّام حوتاً فسَمَّتْه له، فمات من أكله بعد أن ذهب بصرُه في المُطْبق قبل موته بشهر. وعلم الرشيد بذلك فترحَّم عليه وتوجَّع له، وأحسنَ إلى سَلَمة أخيه وصرفه إلى إفرِيقيَّة[١].

* * *

(١) الحلة السيراء ١/٩١، ٩٢، ٩٣.

خُرَيشُ بن عبدالرحمن الكندي (*)

هو خُرَيْش بن عبدالرحمن بن خُرَيش الكِنْدي .

ثار بتونس، وكان صهرَ الحسن بن حرب الكِنْديّ المخالفِ على الأغلب بن سالم. ولم يكن من الجند، ولكنه من أَبناء العرب الذين كانوا بإفريقية قبل المُسَوِّدة، فخلع المُسَوِّدةَ وأَتاه العربُ والبربرُ من كلِّ ناحيةٍ(١)، فلما كثر جمعُه كتب إلى إبراهيم بن الأغلب:

«من خُرَيْش القائم بالعدل إلى إبراهيم بن الأغلب .

أما بعد، فإني أقمتُ عن الخروج قبل يومي هذا لأني كنت أنتظر أن تفنيكم الحرب؛ فلعمري لقد أرانا الله فيكم ما قوّى به أهلَ دعوةِ الحقِّ عليكم .

فلما وُلِّيتَ أنت وعلمتَ أنهم مقسومون بين خوف منك ورجاء لك، عرفت قلة طمعهم فيك .

ولو كان أحدٌ ممن وَلِيَ هذا الثغر ممن لا نرى طاعته يستحق أن نرضى بولايته، لكنتَ أنت ذلك .

وقد كان عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه يقول: «إذا وَلَّى عنكم عدوّكم من أهل الملة فلا تتبعوهم» .

ولستُ أطلبك إن خرجتَ عن الثغر، فلا تُرِدْ أن تَصْلَى بحربي، وليكُنْ رأيك

(*) الحلة السيراء ١/١٠١، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨ .

(١) هذه العبارة عظيمة الأهمية، وهي تكشف لنا عن حقيقة حركات بني عُبيدة بن عقبة بن نافع، وتمّام بن تميم، وسليمان بن حميد الغافقي وابن الجارود، ومن إليهم، فهؤلاء هم عرب إفريقية الذين دخلوها أيام الفتح واستقروا فيها؛ ونشأ فيها ابناؤهم يرون أنفسهم أهل البلد وأولى بحكمه من الولاة الذين ترسلهم الخلافة وجندهم، وهذه الحقيقة تكشف لنا سر هذا الصراع وسببه. وقد انضم إلى أولئك العرب الأفارقة جماعات من البربر، لأنهم كانوا أقرب إليهم من الولاة وجندهم. حاشية المصدر نفسه ١/١٠٢ .

طلب سَلْمي؛ والسلام».

وكتب في آخر كتابه:

قُــلْ جَهْــرَةً لأبي إسحــاق تنصحُــهُ ... هــذا فــراقُكُــمْ للغــرب قــد حــانــا

فــلا تعــود إليــه منكــمُ أحــدٌ ... حتى يعـودَ من الأحـداثِ مُـوْتـانـا

فارجِعْ عن الغرب أو أَلْقِ السَّوادَ به[1] ... لا تَخْتَرِمْـكَ المنـايـا حينَ تَلْقـانـا

وسـوفَ تَعَلـمُ أن المـوت يسمـع لي ... إذا التقتْ بنواحي الفحص[2] خَيْلانا

فلما قرأ إبراهيم كتابَه كتب إليه:

«من إبراهيم بن الأغلب إلى خُرَيْش رأس الضلال:

سلام على من اتَّبع الهُدى، أما بعد:

فإن مِثلَك مِثلُ البعوضة التي قالت للنخلة إذ سقطتْ عليها: «استَمْسكي فإني أُريد الطيران!»، فقالت النخلةُ: «ما شعرتُ بسقوطك فيُكْرِبُني طيرانُك».

فأما انتظارُك في الحرب فناءً، فلو لم يَبْقَ في المغرب من أهل الطاعة غيري ما وصلتَ أنت في مَنْ معك بخلافكم إليه، ولرجوت أن أظفر بكم بطاعتي ونُصرةِ دولة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه؛ فكيف وعندي من شيعته وأبناء أنصاره من يعلم الله أني أرجوه أن ينتقم منك على يدي؟.

وأما ما ذكرتَ عن عليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فذاك أَمر غاب عنك. وإن كان كما ذكرتَ فلست منهم، لأن أهل الملة خلافهم خلاف هُدىً في نقمةٍ على جور، وخلافكم خلاف فرقة دين وشَقِّ عصا المسلمين، ونقمتهم ما هو لله رضا.

وستعلم أنت وأصحابك إن لقيناكم غداً أنّا سنتبَّعكم وإن صبرتم إنّا سنفنيكم.

---

(١) هنا يدعو ابن الأغلب إلى خلع السواد إشارة للخروج على بني العباس. حاشية المصدر نفسه ١٠٢/١.

(٢) المراد فحص تونس، وهو السهل المحيط بها. حاشية المصدر نفسه ١٠٣/١.

وأما ذكرك الفحص فإن تركتُك حتى تصير إليه فأنا في مثل جلدك[1].

وكتب إليه:

بلِّغ خُرَيْشاً بأني سوف أَصْبَحُهُ ... كأساً سيقرعُ منها سِنَّ حَيْرانا
تَهْدي الطِّعان له سُمْرٌ مُثَقَّفَةٌ ... تَفْرِي أَسنتُها في الحربِ أعدانا
من كُلِّ أزرقَ يغتالُ النفوسَ به ... يضحى به من دَمِ الأجوافِ مَلآنا
وسوف تَعْلمُ هل أُلقي السَّوادَ إذا ... أَرْسَتْ إليك المنايا حين تَلقانا
إني سأُهدي إليكَ الموتَ في عطبٍ ... فاشربْ منيتَه مِنْ كفِّ عِمرانا

ثم بعث إلى عمران بن مُجالِدٍ يحضه على قتاله ولقائه قبل خروجه من تونس، وأوصاه بما يعمل. فلقيه عمران بِسبْخَةِ تونس، فانكشف خُرَيْشٌ وأصحابُه وقُتل، ودخل عُمران تونسُ يتتبعهم ويقتلهم حتى أفناهم وكان خروجهُ سنة ست وثمانين ومائة[2].

* * *

---

(١) وابن الأغلب يريد أن يقول أنه إذا تركه يصل إلى فحص تونس أصبح مثله. حاشية المصدر نفسه ١/١٠٤.

(٢) المصدر السابق نفسه ١/١٠٣، ١٠٤.

عَامِر بن المُعَمَّر بن سِنَان(*)

هو عامر بن المُعَمَّر بن سِنَان التَّيْمي، تَيْم[1] الرَّبَاب.

كان على شُرطة إبراهيم بن الأغلب، ثم ثار عليه مع عمران بن مُجالد وعَمرو بن معاوية، والرئاسة منهم في تلك الثورة لعمران، إلى أن استأمنوا جميعاً إلى إبراهيم فأمنَّهم.

وكان عامر على قَسْطِيلية[2] والياً، وهو القائل فيما وقع بين محمد بن مقاتل وتمّام بن تميم من الحرب وقيام إبراهيم بن الأغلب بنُصرته:

إذا كُـرْبَـةٌ شَـدَّتْ خِنـاق محمـدٍ ... فليسَ لهـا إلّا ابـنُ أغلـبَ فـارجُ
أَتــاهُ بتمّــام على بــأسِـهِ بـه ... يُقـادُ وقـد ضـاقـتْ عليـهِ المخـارجُ
وقـد كـان بـالإسراف أَلقـى سَـوادَهُ ... ولم تختلجْـهُ في الخـلافِ الخـوالـجُ
فَعـاجلـهُ بـالكيـدِ حتّـى استعـادهُ ... وأَدْرَكَـهُ مـن بَعـدِ مـا قِيـلَ خـارجُ
ولـو أَنَّـهُ يَسْتَـودعُ الشَّمـس نَفْسَـهُ ... إذا وَلَجَـتْ مِنـهُ عليـهِ الـولائـجُ

وله في خروج خُرَيْش بن عبدالرحمن بتونس:

لولا دفاعك ياابنَ أَغلبَ أَصبحتْ ... أَرضُ الغـروبِ رَهينــةً لفســادِ
ولَعَمنَّــا ذاكَ الخــلافُ بفتنــةٍ ... تَعــدو كتــائبُهــا بغير سَــوَادِ
قــالـوا غـداةَ لقـائهـم: لا نَنْثَنـي ... حتـى نَحُـلَّ الخُلْـدَ مِـنْ بغـدادِ

(*) الحلة السيراء ١/١٠٦، ١٠٧.

(١) يريد أنه من تيم الرباب بن عبد مناة لا من تيم بن مرة أو تيم بن ثعلبة بن عكابة بن صعب أو تيم الأورم بن غالب، حاشية المصدر نفسه.

(٢) قَسْطِيلِيَةُ: مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تُشبه دمشق. معجم البلدان ٤/٣٩٦.
أما قسطيلية في إفريقية فإن من بلادها تَوْزَر، والحمَّة، ونَفْطة، وتَوْزَر هي أُمُّها. وأكثر بلاد إفريقية تمراً. المصدر نفسه ٢/٦٧.

فَمُنوا بأشْوَسَ ما تزالُ جِيادُهُ　　تَشْكُو الوَحَىٰ من غارةٍ وطِرَادِ
فخرتْ به سَعْدُ فأصبح بيتُها　　فوق الفراقِدِ ثابتَ الأوتادِ

ومن ولد عامر هذا حمزة بن أحمد بن عامر بن المُعَمَّر، كان أديباً ظريفاً.

وأما أبوه المُعَمِّر بن سِنَان فَقدِم مع يزيد بن حاتم المُهَلَّبي في ولايته إفريقية، وكان زميله في طريقه إذا ركب في عَمَّارِيَّتِهِ، لأنسِهِ به واستماعِهِ من حديثه.

وكان أَعلمَ الناس بأيام العرب وأخبارها ووقائعها، وأشعارها، وعنه أخذ أهلُ إفريقية حربَ غَطفانَ وغيرها من وقائع العرب[1].

❊　❊　❊

(١) الحلة السيراء ١/١٠٧.

عَامِرُ(*) بن نافع المَذْحجي

هو عَامِرُ بن نافع بن عبدالرحمن بن عامر بن نافع بن مُحَمِّيَّة المُسْلي(١) من مَذْحج.

مالأ منصور بنَ نصر الطُّنْبُذِيّ على الخلاف، وكان الذي بينهما غير جميل، وربما استراح فيه منصور بمجالس أُنسه(٢)، فيغضي عامر على ذلك، إلى أن زحف إليه فحصره بقصره بُطنْبُذَة، واضطرَّ إلى النزول على شروط لم يف لها، وسجنه، ثم كتب إلى ابنه حمدِيس أن يضرب عنقه، ويبعث برأسه إليه.

فدخل على منصور بالكتاب وأقرأه إياه، فقال له: «يا ابن أخي، راجعه في أمري فلعل الله أن يصرفه إلى الجميل!» فقال: «ما كنت بالذي أفعل وقد كتب إليّ بما كتب به»، قال: «فهل من دواة وقرطاس أكتب وصيتي؟» فأتاه بهما، فذهب ليكتب فلم يستطع، فألقى القرطاس من يده ثم قال: «فاز المتقون بخير الدنيا والآخرة». فقدمه فضرب عنقه، وبعث برأسه إلى أبيه، وضرب عنق أخيه معه ودفنهما في مزبلة(٣).

عامر وزيادة الله:

وصار أمر الجند إلى عامر، وظن أن الأمور تستقيم له، فكان الأمر على الضد.

(*) الحلة السيراء ٢/ ٣٨٣، ٣٨٥.

(١) في جمهرة أنساب العرب ٤١٤: بنو مُسْلِيَة بن عامر بن عَمرو بن عُلَة بن جَلد بن مالك بن أُدَد، لُمْسْليه بطن، هم بنو هوارض بن كِنانة بن مُسْلية؟ وبنو أَسَد بن مُسْلية، وهم باليَمَن. ومن بني مُسْلية هؤلاء: عامر بن إسماعيل بن عامر بن نافع بن عبدالرحمن بن عامر بن نافع بن مُحَمِية ين حُذَيْفة بن عُوْف بن صُبح، قاتل مروان بن محمد.

(٢) جاءت هذه العبارة في البيان المغرب ١/ ١٠١ في صورة أخرى تفسر معناها: «وفي سنة ٣١١ قام عامر بن نافع على منصور الطُّنْبَذي، وكان حاسداً له. لأن منصوراً كان يتوعده على الشراب..».

(٣) الأخبار مروية على صورة تخالف هذه في البيان المغرب: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

وكتب إليه زيادةُ الله يدعوه إلى الطاعة ويعرِّفه بإشفاقه عليه وعلى حُرَمه، ويحذره عاقبة منصور الطُّنْبذي قتيله، ويحلف له بأنه لا يحقد عليه مع الإنابة، وبأنه مُعيدهُ إلى ما كان عليه مع أبيه إبراهيم بن الأغلب وأخيه عبدالله بن إبراهيم.

فأجابه عامر برسالة بليغة أولها: «أما بعد، فقد أتاني كتابك، وفهمتُ ما ذكرتَ أنك شفيق علي ذريةٍ وعيالٍ صيرَّتها بأرض مضيعة وعدو مكتنف وفتنة أوقدها من صيره الله جزلاً[1] لها وصيرَّتُ نفسي مكانه فيها، وقد كنتُ أنا الشفيقَ عليها، والناصر لها في الأيام التي قطعتَ بالتهديد قلوبَها، وحرصت على إيتامها وكشف سترها، إذ كنت أغدو وأروح إلى بابك متوقعاً لأمرك بسفك دمي من وراء حجابك، وإن كان شعاري كنفي أعتد به دون دثاري، مُكتَتِماً به من الخلق، لا يظهر إليّ منك إلا أصلح قطوب، ولا يبلغني عنك إلّا تجني الذنوب، وقد كان نظرُك ونصرتك لتلك الحرم أحقَّ منك قبل اليوم بها، وتسكينُك لروعتها أولى وأحرى.

وآخرها: ثم ذكرتَ أنه لا حقد ولا إحنة ولا تِرَة إلا وذلك مضمحل مع الألفة والإنابة فقد والله حقِدتَ بلا ذنب ووترتَ بلا تِرَة، وحلفت بعهود ومواثيق وأيمان مغلظة قلدتَها عنقَك وأخفرتَ بها مراراً ذمتَك وما بيني وبينك هوادة إلا ضرب السيف حتى تضع الحرب أوزارها، ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

ولم يلبث عامر أن انتقض عليه أمره، واضطرب جندُه، ووجِدَ قوادُ المُضرِية لما صنعوا بمنصور وأخيه، وانزلوا ذلك على العصبية، فنافروه ثم حاربوه، ومضى عبدالسلام بن المُفَرِّج اليَشْكُري مخالعاً لعامر، ثم زحف إليه في جماعة من الجند فانهزم عامر واعتل إثر ذلك، فلما أيقن بالموت دعا بنيه وأوصاهم باللحاق بزيادة الله فعملوا برأيه، واستأمنوا إليه بعد موته، فَسُرَّ بهم وأمَّنهم وأحسن إليهم، وقال عندما بلغه موت عامر:

«الآن وضعت الحرب أوزاها» فكان كذلك: لم يزل أمر الجند مدبراً حتى انقضت الحرب، وطفئت النائرة، وصفت له إفريقية[2].

---

(١) الجزل: ما عظم من الحطب ويبس، والمراد هنا منصور الطُّنْبَذِي. حاشية الحلة السيراء ٢/ ٣٨٤.

(٢) الحلة السيراء ٢/ ٣٨٥.

أبو عبدالله الشيعي (*) ـ وسقوط دولة الأغالبة ـ ٢٩٦هـ

هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عُبيدالله المهدي.

وأبو عبدالله المذكور من أهل صنعاء اليمن، وكان من الرجال الدُّهاة فإنه دخل إفريقيةِ وحيداً بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى إلى أن ملكها، وهرب ملكها أبو مُضَر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب منه إلى بلاد المشرق[١].

كان مع قَوْدة الجيوش وخَوضِه الحروبَ ـ عالماً أديباً شاعراً. وهو الذي حاربَ جيش زيادةَ الله بن الأغلب وهزمه، نائباً عن عُبيدالله وناصراً لمذهبه وداعياً إلى دعوته.

وزحف إلى القيروان ونازلها، وبها جمهور أجناد إفريقية، فدخلها واستولى على رَقَّادة ـ دارِ مُلك الأغالبة حينئذٍ ـ وعلى أعمال إفريقية.

وقدم عُبيد الله بعد ذلك من سَجِلْماسَة، فبويع له وقوي أمرُه واشتد سلطانه.

وأبو عبدالله الشيعي هو القائل بعد إيقاعه بجيش بني الأغلب:

مَـنْ كـانَ مُغْتَبِطـاً بلين حشيـةٍ ... فَحَشِيَّتـي وأريكتـي سَرْجـي
مَـنْ كـانَ يُعجبُـهُ وَيُبْهجـهُ ... نَقـرُ الـدُّفـوفِ ورنـة الصَّنْجِ
فـأنـا الـذي لا شيءَ يُعجبنـي ... إلّا اقتحـامـي لجة الـرَّهْـجِ
سـلْ عـن خميسي إذْ طلعـتُ بـه ... يـوم الخميس ضحىً على الفَـجِّ[٢]

نهايته: بعد أن استتب لعبيد الله المهدي، تخلص من أبي عبدالله الشيعي

(*) الحلة السيراء ١/ ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٩٢.

(١) وفيات الأعيان ٢/ ١٩٢.

(٢) الحلة السيراء ١/ ١٩٥.

وأخوه أحمد أبو العباس، فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رَقّادة بين القصرين[1].

وجاء أيضاً: وقدم عُبيد الله بعد ذلك سَجلماسة[2]، فبويع له وقوي أمرُه واشتد سلطانه، ولم يلبث أن قتله أخاه أبا العباس، تولى قتلهما عَرُوبه الكُتاميّ، ثم قُتل عَروبة[3].

* * *

(1) وفيات الأعيان ٢/ ١٩٢.

(2) سِجلْماسة: مدينة في جنوبي المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام. معجم البلدان ٣/ ٢١٦.

(3) هو عَرُوبة بن يوسف الملوسي الكتامي كان من رجال أبي عبد الله الشيعي . حاشية الحلة السيراء ١/ ١٩٥.

عمران(*) بن مُجالد بن يَزيد الرَّبَعيِّ

ثار على إبراهيم بن الأغلب، وكان قبلَ ذلك في طاعته ومُناصحته، وحضر معه قتالَ تَمَّام بن تميم، وخرج نائباً عنه لقتال خُرَيش بن عبدالرحمن، ولما قَوِيَ أمرُه أتي بعسكره حتى نزل بين القيروان وبين قصر إبراهيم، وصارت القيروانُ في يده.

وبعث إلى أَسد بن الفرات ليخرج معه فأبى أسدٌ وتمارض، فبعث إليه: «إما أن تخرج وإلّا بعثتُ من يجر برجلِك!» فقال أسد: «والله لئن أخرجتَني لأنادِيَنَّ في الناس: القاتل والمقتول في النار!» فتركه عند ذلك.

وخندقَ إبراهيمُ حول مدينته(١)، ودامت الحرب بينهما سنةً، ثم ضَعُف عمران فهرب إلى ناحية الزاب، وسأل الأمانَ ـ هو وعمرو بن معاوية وعامر بنُ المعمر ـ من إبراهيمَ، فأجابهم إلى ذلك.

وبقيَ عمرانُ بالزاب إلى وفاة إبراهيم ومصير الأمر إلى ابنه أَبي العباس عبدالله، فكتب إليه عمرانُ يسأله تجديد الأمان فأمّنه وأسكنه القصرَ معه، وكان يغدو عليه ويروح إلى أن سُعِيَ به، وقيل لعبدالله: «هذا ثار على أبيك وحالُه حالُه». فبعث إليه في الظهيرة، فلم يُشكّ في الشر.

وكان عبدُالله قد قال لمولىً له: «إذ وَرَدَ عليَّ وهو مشتغل بالنظر فلا يَشْعُر إلا وقد رَميتَ برأسه».

فكان ذلك على ما حَدّه.

وكان يحيى بنُ سلامَ الفقيهُ صاحبُ التفسير قد سَفرَ بينهما في الأمان على ماله

(*) الحلة السيراء ١/ ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.

(١) مدينته: هي القصر القديم قرب القيروان. وهي حصن ابتناه إبراهيم بن الأغلب لينتقل إليه مع أهله وجنده وحشمه، إذا كان يخشى أجناد العرب والخراسانيين لكثرة ثوراتهم على الولاة قبله. وقد بدأ إبراهيم بن الأغلب في شراء الصقالبة والمماليك حتى كون منهم جيشاً، ثم انتقل إلى ذلك الحصن الذي عرف بالقصر القديم. وأنشأ حوله قصوراً أخرى ومسجداً ومعسكراً لجنده. وابن خلدون يسميه العباسية ٤/ ١٩٦. حاشية المصدر السابق نفسه ١/ ١٠٥.

ونفسه وولده، فلما قتله وَجِد لذلك وقال: «لا أسكن بلداً أَخْفِرَ فيه العهدُ على يدي»، فخرج إلى مصر ثم مضى إلى مكة فحج، ورجع فلم يلبث إلّا يسيراً حتى اعتلَّ ومات، ودُفن بمصر سنة مائتين.

ومن شعر عمران في حرب إبراهيم بن الأغلب مع تمّام بن تميم، وقد برز من الصف:

يا رُسُلَ الموتِ أنا عمرانُ ... أنا الذي أنتم له أَعوانُ
تُصعَقُ من خيفتي الفرسانُ ... يضحكُ عن أيامنا الزمانُ
نحنُ ضربنا الناسَ حتى دانوا ... نَقتلُ أهلَ النَّكْثِ حيث كانوا

فخرج إليه رجل من أصحاب تمّام وهو يقول:

ارجِعْ على ظَلْعِكَ يا عمران ... قد جاءَكَ الموتُ له تَهْتَانُ
يَسْقِيكَهُ من راحتي سِنَانُ ... والظنُّ يجلو شكَّه العيانُ

فشدّ عليه عمرانُ فطعنه في ثُنْدُؤتهِ[1] فبدا عاملُ الرُّمح من خلفه[2].

* * *

(١) الثَّنْدُوَة للرَّجُلِ: كالثَّدْي للمرأة. (ج) ثَنادٍ. لسان العرب ـ ثند.

(٢) الحلة السيراء ١/١٠٦.

عَمرو بن معاوية القَيْسي (*)

هو من ولد عُمَير بن الحُباب السَّلَمي أحد فرسان قَيْس وسادتها الأربعة في الإسلام، وهم عبدالله بن حازم(١)، والجَحّاف بن حكيم(٢)، وعُمَير بن الحُباب(٣) المذكور، وزُفر بن الحارث(٤).

وكان عَمرو بن معاوية يتولى ناحية القصرين من إفريقية، وخرج على إبراهيم ابن الأغلب مع عِمران بن مُجالد، وكان وزيره الغالبَ عليه في أموره.

ثم خرج ثانيةً على ولده زيادة الله بن إبراهيم ـ وكان قد ولّاه القصريْن وما إليهما ـ فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله قَتله وولديه الحباب وسكتان، ودعا أهلَ بيته فشرب معهم ورؤوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجشمي المعروف بالطُّنْبُذِيّ ـ وكان عاملًا على طرابلس ـ وتابعَهَ الجندُ، فاضطربتْ إفريقيةُ على زيادة الله وحُصِرَ في قصره، ولم يبق في يده إلّا الساحلُ وقابس إلى أن قُتل منصور واستأنس، إلى زيادة الله وصَفَتْ له إفريقيةُ واستقامت بعد حروب طويلة وخطوب جليلة.

ومن شعر عَمر بن معاوية ما حُكي أن بعض أصحاب تمّام بن تميم ـ يوم

(*) الحلة السيراء ١/ ١١٠، ١١١.

(١) هو عبدالله بن حازِم السُّلميُّ، وهو أحدُ غِربان العرب في الإسلام، وكان أشجع النّاس وقتله بنو تميم. بخُراسانَ، وكان الذي ولي قَتْله منهم وكيع بن الدَّورقيَّة القُرَيْعيُّ. الكامل للمبرد ٢/ ٦٠١.

(٢) هو الجُحَّاف بن حكيم السلمي فاتك ثائر شاعر كان معاصراً لعبد الملك بن مروان ـ توفي (٩٠ هـ). قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٥٢٣.

(٣) هو عمير بن الحُباب السلمي. له مواقع كثيرة قتل سنة (٧٠هـ) المصدر السابق نفسه ٤٠، ٥٢، ٢١٥ ـ انظر الفهرس.

(٤) زُفر بن الحارث الكلابي. له مواقع عدة. المصدر نفسه ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٩٢.

التقى هو وإبراهيم بن الأغلب، عند خروج تمّام على ابن العكّيّ - برز من الصف وهو يقول:

اليـــومَ نسقيكـــم سِـــوَى المُـــدَامِ   بـالْبِيـضِ يَهْـوى حَـدُّهـا بـالهـامِ
حتـى تُخَلُّـوا الغـربَ للتَّمَّـامِ

وبرز إليه عَمْرو وهو يقول:

مـــن مُبلـــغٌ قـــولي إلى التَّمَّـــامِ   حَلْفـــاً بِـــرَبِّ الحِـــلِّ والحـــرامِ
إنَّـــك محمـــولٌ على الصَّمْصَـــامِ   وقَـــدْ تَـــلاقـــتْ حَلَـــقُ الحِـــزامِ

ثم شدَّ عليه فأرداه عن فرسه[١].

* * *

(١) الحلة السيراء ١/١١١.

منْصور (*) بن نَصر الجُشمِيّ

من هَوَازِن من ولد دُرَيْد بن الصِّمّة، ويُعرف بالطُّبْنُذِيّ من أَجل كونه بقريةٍ تعرف بطُنْبُذَة من إقليم المحمدية بجهة تونس.

كان والياً على طَرَابُلْس، فلما قَتل زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب عَمرو بن معاوية السُّلمي وولديه الحُباب وسكتان ـ وشرب يوماً مع أهل بيته ورؤوسهم بين يديه حتى قال في ذلك عبد الرحمن بن أبي مَسْلمة يمدح زيادةَ الله:

أَزَرْتَ عِمْـرانَ عَمْـراً في مُعَصْفَـرةٍ ... مِنَ الدِّماءِ ارتدى من حَوْكِها ابناهُ
وظَـنَّ أَنَّ دخـولَ الحصـنِ مـانعـهُ ... مـن الجيـوشِ إذا مـا سُـدَّ بـابـاهُ
فـاستنـزلتـه العـوالي ملقيـاً بيـدٍ ... ووجهُـهُ لهـبُ النيران يغشـاهُ

يعني عِمران بن مُجالد الرَّبعي، وقد تقدم ذكره ـ ساء ذلك منصوراً وغمَّه وامتعض للقَيْسِيَّة فقال: «يا بني تميم، لو أن لي بكم قوة، أو آوي إلى ركن شديد!».

وكان مع شجاعته فصيحاً بليغاً، فكتب صاحبُ الخبر بكلامه إلى زيادة الله، فعزله واستقدمه وهمَّ به، ثم صفح عنه.

وخرج إلى منازله بتونس، فجعل يراسل الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله وما فَعل بعَمرو بن معاوية وولديه، فبلغ ذلك زيادة الله فأخرج محمد بن حمزة المعروفَ بالحَرُون في ثلاثمائة للقبض عليه، فأقام بتونس، وأَشخص إليه من مشيختها من يأتي به فخدعهم وبعث إليهم ببقرٍ وغَنمٍ وعَلفٍ وأحمالِ نبيذ ثم صبَّحهم فَقتل من كان مع ابن حمزة ولم يسلم إلّا من ألقى نفسه في البحر، وملكَ تونس، وقتل عامل زيادة الله عليها إسماعيلَ بنَ سُفيان بن سَالم بن عِقال وولده الأكبر واستبقى الأصغر.

واستفحلَ أمر منصور وأطاعه الجُند، وتغلب على أكثر إفريقية، وكان خروجه ليلة الاثنين لخمس بقين من صفر سنة تسع ومائتين، وأقام ظاهراً على زيادة الله في حروبه، نادباً له إلى الخروج من القَيْرَوَان والتخلي عن البلاد حتى قتله عامر بن نافع، فلم يسد مسده وأقامت الفتنة بإفرِيقيَّة نحواً من عشر سنين إلى أن فُتحت تونس في آخر ولاية زيادة الله(1).

(*) الحلة السيراء ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(1) المصدر نفسه.

المأمونُ وشَاعر من تَميم(*)

وذكر عن محمد بن أَيوب بن جَعفر بن سليمان، أَنَّه كان بالبصرة رجلٌ من بني تميم، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً، وكنتُ أنا والي البصرة آنس به وأستحليه، فأردت أن أَخدَعهُ وأستنزلَهُ، فقلت له: أنت شاعر وأنت ظريف، والمأمون أجودَ من السحاب الحافل والريح العاصف؛ فما يمنعك منه؟.

قال: ما عندي ما يُقلُّني.

قلتُ: فأنا أعطيك نجيباً فارهاً، ونَفقه سَابغة، وتخرج إليه وقد امتدحه؛ فإنك إن حظيتَ بلقائه، صِرْت إلى أمنيّتك.

قال: والله أيها الأمير ما إخالك أبعدت؛ فأَعِدَّ لي ما ذكرت.

قال: فدعوتُ له بنَجيبٍ فَارهٍ فقلتُ: شأنك به فامتطه.

قال: هذه إحدى الحَسْنَيَيْن، فما بال الأخرى.

فدعوت له بثلثمائة درهم، وقلتُ: هذه نفقتك.

قال: أحسبك أيها الأمير قصَّرتَ في النفقة.

قلتُ: لا هي كافية، إنْ قصَّرت عن السرَّف.

قال: ومتى رأيت في أكابر سَعْد سَرَفاً حتَّى تراه في أصاغرها!.

فأخذ النَّجيب والنفقة، ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة، فأنشد فيها وحذف منها ذكري والثناء عليّ ـ وكان مارداً.

فقلت له: ما صنعتَ شيئاً.

قال: وكيف.

قلت: تأتي الخليفةَ ولا تُثْني على أميرك!.

(*) الكامل في التاريخ ٦/ ٤٣٤، تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٥.

قال: أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خَدَّاعاً، ولمثلها ضرب هذا المثل: «من يَنِكِ العَيرْ يَنك نَيَّاكاً»؛ أما والله ما لكرامتي حملْتَني على نجيبك، ولا جُدْتَ لي بمالك الذي ما رامه أحد قطّ إلا جعل الله خدّه الأسفل، ولكن لأذكركَ في شعري وأَمدحك عند الخليفة، أفهم هذا.

قلت: قد صدقت.

فقال: أمّا إذْ أَبديتَ ما في ضميرك، فقد ذكرتك، وأَثنيتُ عليك.

فقلت: فأنشدني ما قلتَ، فأنشدنيه.

فقلت: أحسنت، ثم ودّعني وخرج فأتى الشام؛ وإذا بالمأمون بسَلَغُوس[1].

قال: فأخبرني.

قال: بينا أنا في غَزاةٍ قَرّة قد ركبتُ نَجيبي ذاك، ولبستُ مقطّعاتي، وأَنا أروم العسكر، فإذا أنا بكَهْلٍ على بَغْلٍ فارهٍ[2] ما يُقَرّ قراره، ولا يدرك خُطاه. فتلقّاني مكافحة ومواجهة، وأنا أُرَدِّدَ نشيداً أُرجوزتي.

فقال: سلام عليكم - بكلام جَهْوريّ ولسان بسيط.

فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: قف إن شئت، فوقفت فَتضوّعتْ منه رائحة العَنْبَرَ والمسك والأذفر.

فقال: ما أوّلك؟.

قلت: رجل من مُضَرَ.

قال: ونحنُ من مُضَرَ، ثم قال: ثمّ ماذا؟.

قلت: رجلٌ من بني تميم.

---

(١) سَلَغُوسُ: هو حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس غزاها المأمون. معجم البلدان ٣/ ٢٦٩.

(٢) فَرُهَ. فَراهةً، وفراهيةً: جَمُلَ وحَسُنَ، وخَفَّ ونَشِط. وحَذِقَ ومَهَرَ. فهو فارِهٌ وهي فارِهةٌ. لسان العرب. فره.

قال: وما بعد تميم؟.

قلت: من بني سَعْد.

قال: هيهِ، فما أقدمَك هذا البلد؟.

قال: قلت: قصدتُ هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى رائحةً، ولا أوسعَ راحة، ولا أطولَ باعاً ولا أمدّ يفاعاً منه[1].

قال: فما الذي قصدتَهُ به؟.

قلت: شعر طيب يلّذ على الأفواه، وتَقْتَفيه، الرّواة، ويحلو في آذان المستمعين.

قال: فأنشدنيه، فغضبتُ وقلت: يا رَّكيك[2]، أخبرتُك أني قصدتُ الخليفة بشعرٍ قلتُه ومديحٍ حَبرّته، تقول أنشدْنيه!.

قال: فَتغافل والله عنها، وتطأمن لها، وألغى عن جوابها.

قال: وما الذي تأمل منه؟.

قلت: إن كان على ما ذُكر لي عنه فألف دينار.

قال: فأنا أعطيكَ ألف دينار إن رأيت الشعرَ جيداً، والكلام عَذباً واضع عنك العناء وطول التّرداد؛ ومتى تصل إلى الخليفة وبَيْنَك وبَيْنَهُ عَشرة ألاف رامحٍ ونابل![3].

قلت: فلي الله عليك أن تَفعَل!.

قلت: ومعك الساعة مال؟.

قال: هذا بغلي وهو خيرٌ من ألف دينار أنزلُ لك عن ظهره.

---

(١) مجْدٌ يافعٌ: رَفيعٌ سام. واليَفاع: المُرْتَفعُ من كل شيء. لسان: يفع.

(٢) الرَّكيك: الضَّعيفُ. والأرَكُّ من الرِّجال: الضَّعيفُ في عَقْلِه ورأيه. لسان. ركك.

(٣) الرَّامِحُ: ذو الرُّمح. و الطَّاعِنُ بالرُّمْح: والنَابِلُ صانع النِّبال. والذي مَعَه نَبْلُ. ونَبَل الهدَف نبلاً: رَماهُ بالنَّبْلِ. فهو نابِلٌ. لسان: رمح. نبل.

قال: فغضبتُ أيضاً وعارضني نَزَقُ سَعْد وخفة أحلامها، فقلتُ: ما يساوي هذا البغل هذا النجيب.

قال: فَدع البغل، ولك الله عليّ أن أعطيَك الساعة ألف دينار.

قال: فأنشدته:

مـأَمـونُ يـاذا المِنَـنِ[1] الشَّرِيفَـهْ وصـاحـبَ المَـرْتَبـةِ المُنيفَـهْ
وَقـائِـدَ الكَتيبـةِ الكَثِيفَـهْ هـلْ لـك في أُرجـوزةٍ ظَـريفَـهْ
أَظْـرَفَ مِـنْ فِقْـهِ أبي حَنِيفَـهْ لا والـذي أَنْـتَ لـهُ خَليفَـهْ
مـا ظُلِمَـتْ في أَرْضِنَـا ضَعِيفَـهْ أَميرُنـا مُـؤْنَتُـهُ خَفِيفَـهْ
وما اجتبى[2] شيئاً سوى الوظيفَهْ فـالـذِّئـبُ والنَّعْجَـةُ في سَقِيفَـهْ
واللِّصُّ والتاجرُ في قَطيفَهْ

قال: فوالله ما عدا أن أنشدته، فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته!.

فقال: فأخذني أفكلٌ[3]، ونظر إليَّ بتلك الحال.

فقال: لا بأس عليك أي أخي.

قلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! أتعرف لغات العرب؟.

قال: أي لعمر الله.

قلت: فمن جعل الكاف منهم مكان القاف[4]؟.

قال: هذه حِمْيَرَ.

---

(١) المِنَّة: الإحسانُ والأنْعامُ، واعْتِدادُ المرء بما فَعل من الإحْسان على المُحْسَنِ إليه (ج) مِنَنٌ. لسان: منن.

(٢) في الكامل في التاريخ ٦/ ٤٣٥: اقتنى.

(٣) في المصدر السابق نفسه: فأخذتني رِعدة.

(٤) هنا أراد التميمي بعد أن عرف الذي يخاطبه المأمون، أن يبرر الخطأ الذي وقع فيه كلمة (ركيك) وأراد أن يقنع المأمون بأنه عنى فيها غير ذلك وعلى غير لهجة حِميَر. أي (رقيق) وليس (ركيك). فضحك المأمون وقبل عذره.

قلت : لعنها الله ، ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم .

فضحك المأمون ، وعلم ما أردتُ ، والتفت إلى خادم إلى جانبه ، فقال : اعطه ما معك ، فأخرج إليّ كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار .

فقال : هاك ، ثم قال : السلام عليك ، ومضى فكان آخر العهد به[1] .

* * *

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٥ ـ ولم أعثر على اسم الشاعر في المصادر المتوفرة لدي .

المأمون في دير المجانين[*]

حُكي عن المأمون أنه قال:

حَجَجْتُ فلما صرتُ بصَوَّر[1] أَحببتُ أن أَدخل دير المجانين فأرى من فيه منهم، فَدخلتُ فرأيتُ فيهم شاباً حَسن الوَجه، نظيف الثوب، فسلمت عليه.

فقال: هل تحسن النحو؟.

قلت: أُحِسنُ منه ما أصلح به لساني.

قال: فهل تروي الشعر؟.

قلت: نعم.

قال: فأنشدني.

فأنشدتهُ لأبي العتاهية: أذابَ الهَوى جِسْمي وَلحمي وقُوتي فلمْ يبق إلا الروح والجسد النِّضْوُ[٣]:

رأيتُ الهَوى جَمر الغضا[٤] غير أنه على كُلِّ حالٍ عند صاحبهِ حلو

فَخر مغشياً عليه، فسألته عن قصته فعرفت أنه من بني تميم هَوي ابنة عمٍ له وهويته، فَسُعي بينهما حتى نزعتْ منه فوسوسا جميعاً.

وها هي في الدير الآخر، فمضيتُ حتى دخلتُ عليها فلما رأتني تنفست الصعداء ثم قالت:

إني لأجد ريح يوسف لولا أن تُفندون.

(*) المستجاد من فعلات الأجواد ٢٣٠، ٢٣١.

(١) صَوَّرُ: موضع من أعمال المدينة. قال ابن هرمة:

حوائم في عين النّعيم كأنّما رأينا بهنّ العينَ من وحش صَوّرا

معجم البلدان ٣/ ٤٩٣.

(٢) النِّضْوُ: المَهْزُول. وهي نِضْوَةٌ. (ج) أَنْضَاءٌ. وأَنْضاهُ: هَزَلَه. القاموس ـ نضو.

(٣) الغَضاة: شجرةٌ معروفة. وأرضٌ غَضْياءُ: كثير الغضىَ: المصدر نفسه ـ غضي.

فسألتني من أين أقبلت؟ .

فقلت: من الدير وعرفتها حال الفتى فبكت ثم قالت:

أما والذي لو شَاءَ لم يخلقْ النَّوى لئن غبتَ عن عيني لما غبتَ عن قلبي
يـوهِّمنيـك الشـوقُ حتَّـى كـأننـي أُناجيكَ عن قربٍ وما أنت في قربي[1]

فدعا المأمون المتطببين وأمر بعلاجهما فعولجا حتى بَرِئا وزوَّج الفتى من ابنة عمه وأجرى عليهما ما يصلحهما وكانا في جملة حاشيته حتى مات[2].

* * *

(١) البيتان لأبي العتاهية، حاشية المستجاد ٢٣١.

(٢) المستجاد ٢٣٠، ٢٣١.

المأمون وتميميّ(*)

قال التَّميميُّ أبو محمد: دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحاً في المأمون ومديحاً فيه، وعنده طاهر بن الحسين، فقال له طاهر: هذا والله أيها الأمير الذي يقول في محمد المخلوع:

لا بدَّ من سكرةٍ على طربِ ... لعل رَوْحاً يُدال[1] من كَربِ
خَليفةُ الله خَير مُنتخب ... لخير أُمّ من هاشم وأبِ[2]
خِلافةُ الله قد توارثها ... آباؤه في سوالفِ الكُتُبِ
فهيَ له دُونكمُ لمورثةٍ ... عن خاتم الأنبياء في الحقبِ
يا ابن الذي في ذوائب الشّـ ... ـرف الأقدم أَنتم دعائم العرب

قال الحسن: عَرّض والله ابن اللَخْنَاءِ[3] بأمير المؤمنين، والله لأُعلمنه، وقام إلى المأمون فأخبره.

فقال له المأمون: وما عليه في ذلك؟ رجلٌ أَملّ رجلاً فمدحه، والله لقد أحسن لنا وأساء إليه، إذ لم يتقرب إليه إلاّ بشرب الخمر.

قال: ثم دعاني فخلع عليَّ وأَمر لي بعشرة آلاف درهم[4].

* * *

(*) المستجاد من فعلات الأجواد ١١١، ١١٢.

(١) في حاشية المصدر السابق: لعل روحاً يديل من كرب. وهو أصوب.

(٢) في حاشية المصدر نفسه: بعد البيت الثاني ورد في الأغاني البيت الآتي:

أكرم بعرقين يجريان به ... إلى الإمام المنصور في النسب

(٣) رجلٌ أَلخَنْ وأَمَةٌ لَخْناءُ: لم يُختَنا. القاموس لخن. وهي شتيمة عند العرب: يقولون بأدنى الأصل ـ حاشية القاموس.

(٤) المستجاد ـ ١١٢.

الأغوات التميميون

بعد الحرب الأهلية التي نشبت بين الصف التميمي والصف الكردي في الخليل سنة ٨٧٨هـ تفرق التميميون في جهات شتىٰ منها الكَرَكُ[١] ، ونابلس[٢] ، ودير نظام .

وقد عرف الذين نزلوا في نابلس بآل سلطان ، ولما شكل الأمير يوسف النمر كتيبة نابلس البرلية دخل فيها مصطفىٰ سلطان التميمي وصار زعيماً يلقب بآغا ، وجوربجي وتوالىٰ الزعماء من ذريته ثم نافسوا آل النمر وعاضدتهم بعض الأُسر الخليلية فثاروا في أواسط القرن الثاني عشر مرتين جلوا في الأخيرة منها عن جبل نابلس .

الأسر والعشائر الخليلية :

بعد الحرب الأهلية في الخليل المار ذكرها توالىٰ جلاء الأسر والعشائر الخليلية من الفريقين إلىٰ جبل نابلس ومنها : التكروري ، والصاحب ، وكعكور ، والدودة ، وبعارة البقر ، وسالم اليحي من التميمين ويلحق بهم من صفهم الشتيوات ، وأبو الرووس ، وكلبونة والحامد[٣] ، والزاغة ، والعانول .

ومن الصف الكردي : آل شاهين[٤] ، والخليلي[٥] ، وقادري عيناشي ،

---

(١) كَرَكُ : اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القُلزُم وبيت المقدس وهي علىٰ سن جبل عالٍ تحيط بها أودية إلا من جهة الربض . معجم البلدان ٤/٥١٤ .

(٢) نَابُلُسُ : وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . معجم البلدان ٥/٢٨٨ .

(٣) الحامد والزاغة ، والعانول يرجعون إلىٰ أصل واحد .

(٤) آل شاهين ينسبهم البعض لبني مخزوم وقيل إنهم أتوا من الكرك .

(٥) هم من عشيرة الحمامرة .

والمصري[١] ، وزكريا ، والسائح ، والرطووط[٢] ، والقنصير ، والبحش[٣] ، وعشيرة الدويكات[٤] .

القضاة :

ثم ظهر القضاة التميميون[٥] في القرن الثاني عشر فوقفوا مواقف كانت من أهم الأسباب في القضاء علىٰ التمرد ، وكانت لهم مواقف إباءٍ مجيدة ، فقد بلغت بأحدهم الجرأة إلىٰ حدّ التمرد علىٰ السلطان[٦] .

* * *

---

(١) وهم الذين تفرع منهم ياسين ورزق وزريق وسعادة .

(٢) وهم من حامولة الهناينة .

(٣) وهم من حامولة العويض في الخليل .

(٤) تاريخ جبل نابلس والبلقاء ـ ٧٨ ، ٧٩ .

ـ لقد وردت كلمة « البرلية » أي الوطنيين . وللتوضيح أكثر جاء : كانت فرقة البرلية في دمشق تتكون من كتائب أربع . المصدر السابق نفسه ص٧١ .

(٥) هم من ذرية سيدنا تميم الداري الصحابي المشهور ، جاء جدهم الشيخ عبد الفتاح بن درويش التميمي قاضياً لنابلس بفلسطين فاستوطنها ، ومن ذريته آل التميمي بنابلس . حاشية تاريخ جبل نابلس والبلقاء ـ ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) المصدر السابق نفسه .

زَيْنَبُ بنت حُدَيْر التَّميمية (*)

و

تَزويج شُريح إياها

عن الشَّعبيّ قال : قال لي شُريح :

يا شَعْبيّ عليكم بنساءِ بني تميم فإِنَّهُن النساء .

قال : قلتُ : وكيف ذاك ؟

قال : انصرفت من جنازةٍ ذات يوم مُظهّراً (١) فمررت بدور بني تميم ، فإذا امرأةٌ جالسة في سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُؤْد (٢) ـ يعني التي قد بلغت ـ ولها ذؤابة على ظهرها جالسة في سقيفة على وسادة فاستسقيت فقالت لي : أي الشراب أعجب إليك : النبيذ أم اللبن أم الماء ؟ .

قلت : أي ذلك تيسر عليكم .

قالت : اسقوا الرجل لبناً فإني إخاله عربيّاً .

فلما شربتُ نظرتُ إلى الجارية فأعجبتني فقلت : من هذه ؟

قالت : ابنتي .

قلت : وممن ؟

قالت : زينب بنت حُدير إحدى نساء بني تميم ، ثم إحدى نساء بني حنظلة ، ثم إحدى نساء بني طُهَيَّة .

قلت : أَفارغة أم مشغولة ؟

(*) الأغاني ١٧/ ١٥٠ ـ ١٥٣ ، الأخبار الموفقيات ٤٥ .

(١) مظهراً : سائراً أو داخلاً في الظهيرة .

(٢) الرُّؤْدَة : الشابَّةُ الحَسَنة . القاموس ـ رؤُدُ .

قالت : بل فارغة .

قلت : أتزوجينها ؟

قالت : نعم إن كنت كفياً[1] ، ولها عم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلتُ إلى إخواني القراء الأشراف : مسروق بن الأجدع والمسيّب بن نَجبَة ، وسليمان بن صُرد الخُزاعي ، وخالد بن عُرْفُطَة العذري ، وعروة بن المغيرة بن شعبة ، وأبي بُردة بن أبي موسى ، فوافيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمها جالس فقال : أبا أمية حاجتك ؟

قلت : إليك ؟

قال : وما هي ؟

قلت : ذُكرَتْ لي بنت أخيك زينب بنت حُدير .

قال : ما بها عنك رغبة ، ولا بك عنها مقصر وإنك لنُهْزةَ[2] .

فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي ﷺ ، وذكرتُ حاجتي .

فرد الرجل عليّ وزوّجني ، وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى نَدمت فقلت : تزوجت إلى أغلظ العرب وأجفاها ، فَهممتُ بطلاقها ثم قلت : أَجمعها إليّ ، فإن رأيت وإلاّ طلقتها ، فأقمت أياماً ثم أقبل نساؤها يُهادينها ، فلما أجلستْ في البيت أخذت بناصيتها فبركت ، وأخلي لي البيت فقلت : يا هذه إن من السُّنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يُصلي رَكعتين وتُصلي رَكعتين ، ويسألا الله خَيْرَ ليلتهما ، ويتعوّذ بالله من شرها . فقمتُ أصلي ثم التفتُ فإذا هي خلفي ، فصليت ثم التفت فإذا هي على فراشها ، فمدت يدي فقالت لي : على رِسْلك ، فقلت إحدى الدواهي منيت بها ، فقالت : إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، إني امرأة عربية[3] ، ولا والله

---

(١) الكفي : الذي يكفيك ويغنيك عن غيرك وقد تكون مخففة عن كفئ ، وهو المماثل تعني كفواً لها .

(٢) النهزة : الفرصة تنتهز .

(٣) عربية : لعلها غريبه .

ما سرت مسيراً قط أشد عليّ منه ، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، فحدِّثني بما تُحبّ فآتيه ، وما تكره فأنزجر عنه .

فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدمتِ خيرَ مقدم ، قدمتِ على أهل دارٍ زوجُك سيِّدُ رجالهم ، وأنت سيدةُ نسائهم ؛ أحبّ كذا وأكره كذا .

قالت : أخبرني عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟

فقلت : إني رجل قاض ، وما أحب أن تُملُّوني .

قال : فبت بأنعم ليلة ، وأَقمتُ عندها ثلاثا ، ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً إلاّ هو أفضل من الذي قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فإذا عجوز تأمر وتنهى ، قلت : يا زينب ، من هذه ؟

فقالت : أمي فلانة .

قلت : حياك الله بالسلام .

قالت : أبا أمية كيف أنت وحالك ؟

قلت : بخير أحمد الله .

قالت : أبا أُمية كيف زَوجتك ؟

قلت : كخير امرأة .

قالت : إن المرأة لا تُرَى في حال أسوأ خُلُقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ، فإن رابك منها ريب فالسوط ، فإن الرجال والله ما حازت إلى بيوتها شرّاً من الورهاء(١) المُتَدَللة .

قلت : أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضةَ وأحسنت الأدب .

قال : فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف .

قال شريح : فما غضبتُ عليها قطُّ إلاّ مرة كنت ظالماً فيها ، وذاك أني كنت أمام قومي فسمعتُ الإقامةَ ، وقد ركعتُ ركعتي الفجر ، فأبصرتُ عقرباً ،

---

(١) الورهاء : الحمقاء .

فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الإناء ، فلما كنتُ عند الباب قلت :

يا زينب لا تُحرّكي الإناء حتى أَجيء ، فَعجلتْ فحركتْ الإناء ، فَضربتها العقربُ ، فجئتُ فإذا هي تَلَوَّى ، فقلت مالك ؟

قالت : لسعتني العَقرب ، فلو رأيتني يا شَعبيُّ وأنا أعرُكُ أصبعها بالماء والملح ، وأقرأ المُعَوِّذتين وفاتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحيّ ، فكان لا يزال يضرب امرأته فقلت :

رأيتُ رِجالاً يَضربونَ نساءهمْ ... فَشُلَّتْ يَميني يوم أَضربُ زَيْنَبَا

يا شعبي فَوددتُ أني قاسمتها عيشي .

ومما يُغنى من الأشعار التي قالها شُريح في امرأته زينب .

رأيتُ رِجالاً يَضْرِبُونَ نساءهمْ ... فَشُلتْ يميني يوم أضربُ زَيْنَبَا

أَأضربها في غير جرمٍ أَتَتْ بهِ ... إليَّ فما عذري إذا كنتُ مُذْنِبَا

فتاةٌ تَزِينُ الحَلْي إنْ هي حُلِّيَتْ ... كأنَّ بفيها المسكَ خالطَ مَحْلَبَا[1]

* * *

---

(١) المحلب : شجر له حب يطيب به . الأغاني ١٧/ ١٥٠ ـ ١٥٣ .

مؤسس إمارة آل ثاني في قطر

هو قاسم بن محمد بن ثاني، من المعاضيد، من بني حَنْظَلة، من تميم: مؤسسة إمارة «آل ثاني» في قَطَر على الخليج، ولد فيها، وكانت زعامتها لأبيه (المتوفى سنة ١٢٩٥هـ) وناب عن أبيه قبل وفاته، فقام بالإصلاح على أثر فتنة استفحلت فيها، وقدّمه أهلها، فتولى إمارتهم، في قرية «الدوحة» إحدى القرى التي تتألف منها قطر، وكانت تابعة للبحرين، ففصلها عنها بعد معارك (نحو سنة ١٢٩٠) وكاد أن يستولي على البحرين، وأدخل الإنجليز يدهم في حركته فارتبط معهم بمعاهدة. وحاول الاستيلاء على الأحساء، فقاومه الترك العثمانيون، وقاتلهم، فظفر بهم ثم فشل.

وأقامت عنده أسرة الإمام عبدالرحمن بن فيصل السعود ومعها ابنه عبد العزيز ابن عبد الرحمن (سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م) نحو شهرين، وكان يطاردهم آل رشيد قبل نزولهم بالكويت، وانصرفت عناية قاسم إلى تجارة اللؤلؤ، فكان عنده أكثر من عشرين سفينة للغوص واستخراجه، واشترى عدداً غير قليل من العبيد وأعتقهم، فأنشأوا قرية لهم في قطر سموها «السودان».

وكان شجاعاً فارساً جواداً حنبلي المذهب فصيحاً، قال فيه بعض مؤرخيه: «كان أمير قطر، وخطيبها يوم الجمعة، وقاضيها ومفتيها وحاكمها»، وله نظم نبطي (عامي) جمع بعضه في «ديوان» صغير، عاش طويلاً حتى قيل إنه مات عن (١١٥ عاماً) وتزوج بأكثر من ٩٠ امرأة، وكبر أبناؤه وأحفاده فكان في أعوامه الأخيرة إذا ركب، ركب معه ستون فارساً من نسله.

ولما قوي ابن سعود (الملك عبد العزيز) في بدايته، وامتد سلطانه في نجد، خافه قاسم وأرسل ينذره ويهدده، فقصده ابن سعود، فتوفي قاسم قبل وصوله.

وصلح ما بين آل سعود وآل ثاني بعد ذلك. وأهل قطر والبحرين يلفظوا «القاف» بين الجيم والياء فيقولون في من اسمه جاسم: «ياسم».

ولادته ووفاته: (١٢٣٦ - ١٣٣١هـ) = ١٨٢١ - ١٩١٣م)[١].

---

(١) الأعلام ٥/ ١٨٤، ١٨٥ عن مجلة لغة العرب ٣/ ١٦١، ٢٧٤، قلب جزيرة العرب ١٣٣، تاريخ نجد الحديث ٩٠، ٩١، ١٠٠، ١٩٠. عُمان الساحل الجنوبي للخليج العربي ٢٢٧، ٣٠٠ - ٣٠٦ - ديوان النبط.

الفهارس الفنية للكتاب

الفهرس	الصفحة

إعداد الآنسة رحاب عبد القادر فياض حرفوش

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

فهرس الأمم والشعوب والقبائل

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

- ن -

- هـ -

- ي -

فهرس الأماكن والمواقع والأيام

فهرس الشعر

القافية	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
موكل	٤	الأسود بن يعفر	٢٨٩
مُذَلَّل	٥	ربيعة بن طريف بن تميم	٣٨٩
فالأمل	١	عبيد بن الأبرص	٢٤٩
الأرامل	٢	الرماح بن أبرد	٢٢
الرمل	١	تماضر بنت مسعود بن عقبة	١٨
الرَّملِ	١	الفرزدق	٣٠٣
جاهل	١	أكثم بن صيفي	١٨٧
النِّهال	٤	سُحيم بن وثيل الرياحي	٢٨٩
كالمِجْولِ	١	جُريبة الهجيمي	١٨٩
مُحَوَّل	٢	الهذيل التغلبي	٦٣
أكاليل	١	الحسين بن مُطير الأسدي	٣٦٤
دليل	٢	عتيبة بن الحارث بن شهاب	٢٧١
قليل	٢	عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي	٣٥٠
أنذالا	٥	زيادة بن إبراهيم بن الأغلب	٤٧٣
زالا	١	النابغة الجعدي	٢٩٥
الرِّمالا	٢	عُبادة بن المُجَبَّر	٩٤
بلا	٢	حنظلة بن الربيع التميمي	٢٤٤
فعلا	٢	العوَّام بن شَوْذب الشيباني	٣٤٦
مَنْقَلا	٥	سَوّار بن حيان المنقري	٢٦٠
وتوكَّلا	١	أوس بن حجر	٢٣٨
قليلا	١	جرير	٤٣

ـ الميم ـ

القافية	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
الهزائم	٣	زيد بن عمرو اليربوعي	٣١٦ ـ ٣١٧
العظائم	٤	حسان بن ثابت الأنصاري	٤١٢
حِزام	٢	جرير	٣٧٤
الحِزام	٤	عمرو بن معاوية	٥٣١
قطام	٢	جرير	٢٨٧
العظام	٤	أوس بن غلفاء الهجيمي	٢٨٧
سقام	١	متمم بن نويرة	٣٨١

ـ هـ ـ

* * *

ثبت المصادر والمراجع

ـ الأخبار الطوال ـ لأبي حنيفة الدينوري ـ تحقيق عبد المنعم عامر ود . جمال الدين الشيّال مكتبة المثنى بغداد .
ـ الأخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكّار ـ تحقيق د . سامي العاني ـ مطبعة العاني بغداد ـ ١٩٧٦ .
ـ أسد الغابة ـ ابن الأثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ١٩٩٤م .
ـ أسماء خيل العرب وفرسانها ـ ابن الأعرابي ـ تحقيق د . محمد علي سلطاني ـ بيروت ـ ١٩٨٢ .
ـ الاشتقاق ـ ابن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر ـ ١٩٥٨ .
ـ الأشراف في منازل الأشراف ـ ابن أبي الدُّنيا ـ تحقيق د . نجم عبد الرحمن خلف ـ مكتبة الرشد ـ الرياض .
ـ أشعار اللصوص ـ عبد المعين ملّوحي ـ دار الحضارة ـ بيروت ـ ١٩٩٣ .
ـ الأصمعيات ـ الأصمعي ـ عبد الملك بن قريب ـ تحقيق شاكر وهارون ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٤ .
ـ الأصنام ـ الكلبي ـ تحقيق أ . أحمد زكي ـ الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٢٤
ـ الأَضداد ـ الأنباري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دائرة المطبوعات والنشر الكويت ـ ١٩٦٠ .
ـ الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الثقافة بيروت لبنان ط٥ ـ ١٩٨١ .
ـ أمالي بن دريد ـ تحقيق السيد مصطفى السنوسي ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ١٩٨٤ .
ـ أمالي الزجاجي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر ـ ١٩٨٧هـ .
ـ أمالي القالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان .

ـ الأمثال ـ لأبي عكرمة الضبي ـ تحقيق رمضان عبد التواب ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ أنساب الأشراف ـ البلاذري ـ تحقيق د . محمد حميد الله ـ دار المعارف . القاهرة .
ـ الأنوار ومحاسن الأشعار ـ الشِمشاطي ـ تحقيق د . السيد محمد يوسف ـ وزارة الإعلام الكويت ١٩٧٧ .
ـ أيام العرب قبل الإسلام ـ التيمي ـ تحقيق د . عادل جاسم البياتي ـ مكتبة النهضة العربية .
ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ تحقيق د . عبد الله التركي ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ـ مصر ـ ١٩٩٧ .
ـ البيان المغرب لابن عذاري تحقيق الأستاذين كولان وليفي ـ ليدن ١٩٤٨ .
ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون مصر ١٩٤٨ .
ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت .
ـ تاريخ الطبري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر .
ـ تاريخ اليعقوبي ـ دار صادر ـ بيروت .
ـ التذكرة الحمدونية ـ ابن حمدون ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٩٩٦ .
ـ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد ـ الهند ١٣٢٥هـ .
ـ جمهرة الأمثال للعسكري ـ تحقيق عبد المجيد قطامش ـ مصر ١٩٦٤ .
ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف مصر .
ـ جمهرة النسب للكلبي ـ تحقيق د . ناجي حسن ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٩٩٣ .
ـ حماسة أبي تمام ـ تحقيق د . علي المفضل حمودان ـ مركز جمعة الماجد ـ دبي ١٩٩٢ .

ـ الحماسة الشجرية ـ تحقيق عبد المعين ملوحي ـ أسماء الحمصي ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٠ .
ـ الحُور العين ـ نشوان الحميدي ـ تحقيق كمال مصطفى ـ دار آزال ـ بيروت ١٩٨٥ .
ـ الحيوان ـ الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت ١٩٦٩ .
ـ ديوان الحُطَيْئَة ـ رواية ابن حبيب ـ شرح أبي سعيد السكري ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٩٧ .
ـ ديوان جرير ـ جمع محمد إسماعيل الصَّاوي ـ مكتبة الحياة ـ بيروت .
ـ ديوان الأخطل ـ تحقيق صالحاني ـ كاثوليكية ، بيروت ١٨٩١ .
ـ ديوان الأعشى ـ د . محمد حسين ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٢ .
ـ ديوان الخنساء ـ تحقيق د . أنور أبو سويلم ـ دار عمار ـ عمان ١٩٨٨ .
ـ ديوان زهير بن أبي سُلمى ـ تحقيق د . فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٠ .
ـ ديوان سلامة بن جندل ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ المكتبة العربية ـ حلب ١٩٦٨ .
ـ ديوان الطرماح ـ تحقيق د . عزة حسن ـ دار الشرق العربي ـ حلب ـ بيروت ١٩٩٤ .
ـ ديوان العجاج ـ تحقيق د . عزة حسن ـ دار الشرق العربي ـ حلب ـ بيروت ١٩٩٥ .
ـ ديوان علقمة الفحل ـ تحقيق لطفي الصقال ـ درية الخطيب ـ دار الكتاب العربي حلب ١٩٦٩ .
ـ ديوان الهذليين وأشعارهم ـ تحقيق عبد الستار فراج ، محمود شاكر ـ مكتبة دار العروبة القاهرة .
ـ الروض المعطار ـ تحقيق د . إحسان عباس . مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٨٤ .
ـ سيرة ابن هشام ـ تحقيق السقا ، الأبياري ـ عبد الحفيظ الشلبي ـ دار الخلود ـ بيروت .

- شعر الزبرقان بن بدر - تحقيق د . سعود محمود عبد الجابر - مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الحديث القاهرة ١٩٩٨ .
- صبح الأعشى للقلقشندي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- صحيح البخاري - بإشراف د . مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - دمشق - اليمامة دمشق بيروت ١٩٩٠ .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٥ .
- العِقد الفريد - بإشراف ، أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي ١٩٨٦ .
- عيون الأخبار لابن قتيبة - د . يوسف علي الطويل - دار الكتب العلمية بيروت .
- فتوح البلدان - تحقيق عبد الله وعمر ابني أنيس الطبّاع - مؤسسة المعارف - بيروت ١٩٨٧ .
- فصيحات العرب - عبد القادر فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق ١٩٩٤ .
- القاموس المحيط - الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٧ .
- قبيلة طيء - عبد القادر فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق - ١٩٩٥ .
- قبيلة خزاعة - عبد القادر فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق - ١٩٩٦ .
- قبيلة ضبة - عبد القادر فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق - ١٩٩٨ .
- قبيلة تغلب - عبد القادر فياض حرفوش - دار البشائر - دمشق - ١٩٩٩ .
- قَلْبُ جزيرة العرب - فؤاد حَمزة - المطبعة السلفية - ١٩٣٣ .
- الكامل في التاريخ - دار صادر - بيروت ١٩٨٢ .
- الكامل للمبرّد - تحقيق د . محمد أحمد الدَّالي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦ .

ـ لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٠ .
ـ مجمع الأمثال للميداني ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٧٢ .
ـ المحبر : ابن حبيب ـ تحقيق ايلزة ليختن ، حيدر آباد ـ ١٩٤٢ .
ـ المزهر للسيوطي ـ اعتنى به محمد جاد المولى ، أبو الفضل إبراهيم ، البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر .
ـ المستجاد للتنوخي ـ تحقيق ـ محمد كرد علي ـ المجمع العلمي العربي بدمشق ـ دار صادر بيروت ـ ١٩٩٢ .
ـ المعارف لابن قتيبة ـ تحقيق د . ثروت عكاشة ـ دار المعارف ـ مصر .
ـ معجم البلدان ـ تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ .
ـ معجم الشعراء ـ المرزباني ـ تحقيق عبد الستار فراج .
ـ المؤتلف والمختلف ـ الآمدي ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
ـ معجم ما استعجم ـ الأندلسي ـ تحقيق ـ مصطفى السقّا ـ عالم الكتب بيروت .
ـ المفضليات ـ تحقيق ـ أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ مصر .
ـ المقتضب ـ المبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة القاهرة ١٩٦٣ .
ـ مقالات الإسلاميين ـ الأشعري ـ تحقيق هـ ـ ريتر ـ دار النشر فيسبادن ط٣ ١٩٨٠ .
ـ موقعة صفين ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر ١٩٨١م ـ المؤسسة العربية الحديثة .
ـ نثر الدر ـ للآبي ـ تحقيق منير محمد المدني د ـ حسين نصّار الهيئة المصرية العامة ١٩٩٠ .
ـ النقائض ـ اعتناء المستشرق بيفان ـ دار صادر بيروت .

ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ شركة البابي الحلبي مصر ١٩٧٢ .
ـ نهاية الأرب ـ للنويري ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٣ ـ عدد من الأجزاء .
ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي ـ ج١٠ ـ اعتناء جاكلين سوبله ـ علي عماره الجمعية الألمانية ١٩٨٢ .
ـ الوحشيات ـ لأبي تمام الطائي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ دار المعارف ـ مصر .

* * *

موضوعات الكتاب ـ الجزء الأول

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب

إنَّ قَبيلة تميم من كبريات قبائل العرب لذلك فرضت نفسها على الساحة العربية في الجاهلية والإسلام ، وكان تأثيرها في مجريات الأمور فعالاً عبر العصور المختلفة ، ونَبَغ منها مئات الشعراء والعلماء والقادة الذين تركوا بصمات لا تمحى ، وشموعاً مُضيئةً لا تنطفىء في تاريخنا .

ولقد أنشأ بنو الأغلب من تميم دولة كان حكمها وراثياً في بلاد المغرب ناف عمرها عن مائة عام وكانت تتبع اسماً للخلافة العباسية في بغداد .

والكتاب مليء بحوادث تاريخية هامة ، وبالشعر ، والشواعر ، والشعراء ، والأدب ، والأدباء ، والقادة ، والعلماء ، ولكل منهم ترجمة ، فالكتاب ممتع للقارىء ، ومفيد للباحث .

المؤلف

عبد القادر فياض حرفوش



دار البشائر
للطباعة والتوزيع والنشر
سورية - دمشق ص.ب ٤٩٢٦
هاتف ٩/٢٣١٦٦٦٨ - فاكس ٢٣١٦١٩٦